

مجلة

مَجْلَةُ البَغْدَادِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَشْرِقِ

« مجلة المجمع العلمي العراقي سابقاً »

ربيع الأول سنة ١٣٨٧ هـ

تقوز (يوليو) سنة ١٩٦٧ م

بيت القهوة

لم أفتش في كتاب : تراجم الأعيان للبوريني عمّا أشار اليه الدكتور صلاح الدين المنجد في مقدّمته الوافية ، فلم يغادر شيئاً ممّا يتصل بالبوريني وبتراجمه دون إمضاء القول في ذكره وتوضيحه ، انّما الذي قيّد اهتمامي بتراجم الأعيان ما اهتمت إليه من ألفاظ وتراكيب يرجع تأريخها الى القرن الحادي عشر ، وكما أنّ علماء الآثار تظهر عليهم علامات الانسراح في كشفهم عن آثار غبوءة تدلّهم على أشياء كثيرة من التاريخ والحضارة وغيرها فكذلك ظهرت عليّ علامات الانسراح في مروري على ألفاظ وتراكيب تدلّني على نمط من الاجتماع واللباس والعمران وأشباه هذه الأمور ، ولا بأس بعد ذلك بالتفصيل .

أغمضُ شيء في تأريخنا إنما هو غط الحياة على اختلاف وجوهها ، كيف كانوا يعيشون ، وأين كانوا يجتمعون ، وماذا كانوا يلبسون وما شابه هذه النواحي كلها مما يصوّر لنا الحياة الاجتماعية بعض التصوير .

أين كانوا يجتمعون في أوقات فراغهم أو في التماس راحتهم ، إننا نجد في ترجمة الشيخ أحمد المناياقي النابلسي أشياء كثيرة من خلقه ومزاجه وانقباضه عن مخالطة الناس وعاداته ، من هذه العادات ما قاله البوريني : « وكانت عادته في كل يوم على الصباح أن يجيب في الغالب داعي الفلاح ثم يسير الى بيت من بيوت القهوة يكون فيه الماء الجاري مع المليح الساقى والجلوة ، ويشرب من قهوة البن أقداحاً ، ويرتاح بها كأنه عاقر راحاً ثم يشرع في الكتابة ... »

فالذي يهمني من هذا الكلام إنما هو لفظ : بيت القهوة ، وقد جعلته عنواناً لهذا المقال وإن كان جزءاً منه . لقد دلّنا هذا البيت على أنهم في القرن الحادي عشر كانوا في دمشق يجتمعون لشرب القهوة في مكان سموه : « بيت القهوة » ، وكانت تلك البيوت تشتمل على الماء الجاري وعلى الساقى المليح ، فليس بقليل أن نعرف هذا النوع من الحياة الاجتماعية ؛ ليس بقليل أن نعرف أنهم كانوا يشربون القهوة في أماكن عامّة فيها بعض مشاهد لطيفة من الطبيعة كالماء الجاري ، ولا بد لساقى القهوة من أن يكون حسن الوجه ، على أن أشعار العرب قد كثرت فيها الإشارة إلى حسن وجوه الذين كانوا يسقون الخمر ، فالغالب على القوم في القرن الحادي عشر أنهم كانوا مولعين بشرب القهوة ، أي قهوة البن ، وأنهم كانوا مختلفين في تحريمها وتحليلها ، وقد أدّى هذا الاختلاف إلى شقاقهم في بعض الأوقات ، ورمى هذا الاختلاف في ترجمة الشيخ أبي الفتح المالكي ، فقد كان شيخ الإسلام الشيخ يونس المينتاوي الشافعي يرى تحريم القهوة ، وكان الشيخ

أبو الفتح يكاد يرى وجوبها ، فحصل بينها شقاق طال أمدّه على نحو ما قال البوريني ، وتناظرا في هذا الباب بمحضر من قاضي الشام علي أفندي الشهير بقتلي ، ونظم الشيخ أبو الفتح مقطّعات وموشّحات وقصائد في محاسن القهوة وبيان منافعها حسبنا الإشارة إليها في هذا المقام .

من هذا كنه نرى أن الناس كانت لهم مجتمعات عامّة لشرب القهوة سموها : بيوت القهوة ؛ أفلا نرى الناس في عصرنا هذا يجتمعون في أوقات فراغهم في مجتمعات عامّة لشرب القهوة والشاي وغيرها ؛ إلاّ أن الذي اختلف أمره إنما هو التسمية ، فقد كانوا يسمّون الأماكن التي يشربون فيها القهوة : بيوت القهوة ، ونحن نسميها في عصرنا : المقاهي .

وكما دلّنا لفظ : بيت القهوة على مجتمعات القوم في القرن الحادي عشر ، فقد دلّنا لفظ : « فروة سمّور » على نوع من ملابسهم . إننا نجد في ترجمة الوزير أحمد باشا الحافظ ، حاكم دمشق على أيّام السلطان أحمد ما يلي : « وفي يوم الأربعاء ، ثامن عشر شهر رمضان من شهر سنة عشرين بعد الألف دخل الحافظ الوزير المذكور آنفاً إلى دمشق بموكب عظيم وركب في خدمته المسكر الشامي ولبس أطلس فروة سمّور عظيمة القيمة ... » فكما نجعل مجتمعات القوم في القديم فكذلك نجعل ملابسهم ، فهذه الفروة ، فروة سمّور ، لم يطل لبسها في دمشق إلاّ من أربعين أو خمسين سنة ، فقد كانوا يلبسونها في أيّام الشتاء ، وكان الشتاء في تلك السنين شديداً والبرد قارساً ، فكانت فروة السمّور تقيهم شدّة البرد ، إلاّ أن الذين كانوا يلبسونها إنما هم من طبقة الأغنياء لأن أثمانها غالية فلم يتيسر لعلبة الفقراء اقتناء هذا الجنس من الفرو ؛ وكان القوم يتباهون بلبسها ويتفاخرون ؛ ولم يلبسها إلاّ الكهول والشيوخ ، أمّا اليوم فقد بطل لبسها

وأظن أن النشء الذين يعيشون في هذا العصر لا يعرفون شيئاً عن فروة السمور ، فاذا مروا في بعض الكتب بهذا اللفظ فلا يحيط علمهم بمناه ، والسمور في اللغة كتور دابة يتخذ من جلدها فراء مثمرة (١) .

وإذا كان من الألفاظ ما يدل على غطر من أغطاء الحياة الاجتماعية أو على نوع من أنواع الملابس فإن منها ما يدل على طرز من العمران . ماذا نجد في ترجمة الشيخ أبي بكر الجوهري ؟ إنا نجد ، أن المولى بدر الدين بن حسام الدين التبريزي الجوهري كان من أفاضل الناس ، وكانت له معرفة بصناعة القهاري اللطيفة ، حتى أن القهاري الثالث التي هي فوق محراب الجامع الأموي من صناعته ... ،

الذي نعرفه في عمرانا القديم في دمشق أن القميرية إنما هي شبه شبّاك صغير في أعلى الحائط ، قريب من السقف ، مركّب من زجاج ملوّّن بألوان مختلفة ، وفي الجامع الأموي بعض هذه القهاري ، إلا أنه في العمران الحديث بطل هذا الشكل من القهاري ، وحدثت الشبايك الكبيرة ، ولكن لماذا سميت : قمرية ؟ هذا ما لا نعرفه ، فالقميرية في اللغة ضرب من الحمام ، فهل كان هذا الحمام يلجأ إلى هذا الشباك الصغير أو يمشش فيه حتى ألقى على هذا الشباك اسمه ، فسمّي الشباك : قمرية ، الله أعلم بذلك .

أما وقد اهتمدنا إلى لفظ يدلنا على شكل من أشكال عمرانا القديم فلا بأس بالإشارة إلى لفظ قد يستعمل اليوم في داخل البيوت ، وهو لفظ : التعزيل .

(١) في معجم الألفاظ الزراعية أن الاسم العلمي للسمور هو *Mustela Zibellina* ، وأن فرائه مشهورة ، وأنه يصاد في جبال آسيا الباردة .

وردت في ترجمة الشيخ أحمد بن سليمان الدمشقي الصوفي القادري هذه العبارة : « واستمر في محلة السلاحة بدمشق ، وانتقل إلى القليجية بدمشق ، وعزل التراب الذي كان بها من بقايا الخراب . . . » : لا تزال هذه المادة : عزّل مستعملة في لغة العامة في دمشق ، ولم يشر إليها صاحب القاموس المحيط بالمعنى الذي نستعمله اليوم ، فالتعزّل في لغة العامة ويسمونه أيضاً : التيسيف ، يُقصد به رفع أثاث البيت بأجمعه من مكانه ونفض التراب عن الأرض والحيطان والشبابيك والسقف ، ونفضه عن الأثاث ، ثم إعادة الأثاث إلى مواضعه ، وأكثر ما يكون التعزّل في أول الشتاء وأوّل الصيف ، وفي الانتقال من دارٍ إلى دارٍ ، هذا ما نعرفه في دمشق عن التعزّل ، وما أضل أن لفظاً آخر يقوم مقامه ، فإن التنظيف في مثل هذا المقام أضعف من التعزّل ، لأن التعزّل أعم ، وقد استعملت هذه المادة في باب المجاز في لغة العامة والخاصة وأريد بها إخراج كل فاسدٍ من حكومة أو مؤسسة أو غيرها .



هذا يسير من ألفاظ مررتُ بها في مطالعتي تراجم الأعيان للبوريني . وقد بقيت ألفاظ كثيرة لم أذكرها في هذا المقال لضيق المجال ، وإلى جنب هذه الألفاظ تراكيب قد بطل استعمالها في عصرنا مثل قولهم في القرن الحادي عشر : التمسك الشرعي ونحن نقول في هذا العصر : الصك الشرعي ، أو قولهم : شاعر الوقت ، ونحن نقول اليوم : شاعر العصر ، على أننا نجد بعض تراكيب طريفة لم نر من استعمالها في أيامنا مثل قولهم : يكتبها من رأس القلم ، أي من غير تسويد .

نستنبط من كل ما تقدّم أن الحياة لا تثبت على وجهٍ من الوجوه ،
 فقد يكون العمران في عصرٍ من العصور على شكلٍ ثم يكون في عصرٍ
 آخر على شكلٍ ؛ وقد يكون الالباس في زمنٍ من الأزمان على غُط
 ثم يكون في زمنٍ آخر على غُط ، واللغة التي تصوّر لنا مذاهب الحياة
 لا مندوحة لها عن الانتقال من طورٍ إلى طورٍ على تعاقب السنين ، فهي
 تتغيّر ما تغيّرت الحياة ، ولن نجد لهذه السنّة بديلاً .

سفيان مبري



اللغة كائن حيّ

خاضع لناموس الحياة

وجدت اللغة بوجود العقل الإنساني ، ومشيت مع الإنسان في مراقي التطور والاختبار . وكما تشعبت الجماعات البشرية بمرور الزمن واختلاف الهياكل تشعبت لغاتهم أيضاً . وليس ما نهدده اليوم من اللغات المنتشرة في شتى البلدان وبين مختلف الأمم إلاّ مواليد أمّيات قديمة عاشت دهرأ ثم أدركها الموت فاندثرت ولم يبق منها إلا بقايا آثار أو سمات قوارثها الأخلاف عن الأسلاف . فكيف تحيا اللغة وكيف تموت أو تتحوّل مع الزمن ؟ ذلك ما نحاول تبيانه في هذا المقال الوجيز .

من المتفق عليه أن النطق الإنساني عريق في القدم يرجع إلى عهود لا يمكن تحديدها ، وإلى أسباب لا يزال الاختصاصيون في علم اللغات مختلفين فيها . والذي نستطيع أن نقوله الآن أن نظرية التوقيف (أي أن اللغة تلقّاها الإنسان رأساً من الله) لم تعد تحظى بقبول عند الباحثين ، فهم يجمعون على أنها نشأت نشوءاً طبيعياً وأنها تخضع لناموس التطور وأن لحياتها واندثارها أسباباً يمكن النظر فيها بطريقة البحث العلمي الراهن .

ومن أهمّ ما لفت نظر العلماء في اللغات ما لمحوه بين بعضها من قرابة تميّزها عن سواها . وقد تمكّنوا من تقسيمها إلى كتل أو مجموعات كلّ منها ذات فروع ترجع إلى أرومة قديمة فنسبوا اللغات الأوربية مثلاً إلى الأرومة الهندية الأوربية أو الآرية ؛ ونسبوا اللغة العربية وشقيقاتها كالآرامية

والعبرية والبابلية والحبشية والفينيقية وسواها إلى الأرومة الساميّة ؛ وقس على ذلك ما فعلوه بشق اللغات الآسيوية والافريقية . وليس لهذه الأرومات الأصليّة من كيان ظاهر الآن . قد ماتت أو تحولت بفعل العوامل الطبيعيّة بعد أن خلفت سلالات فرعيّة مختلفة ، كما يموت الأجداد والآباء ويتركون وراءهم أولادهم وأحفادهم . وآية ذلك أن الأمم في أوائل عهودها تكون بدائية لا تعرف بل لا تهتمّ من أمور الحياة إلا بما يتّصل إلى حاجاتها المعيشية البسيطة مندفعة إلى ذلك بدافع الغريزة والطبيعة . وفي مثل هذه الحال تكون لغاتها محدودة الألفاظ والمعاني . ولكن عهد البدائية لا يدوم إلى الأبد ، فقد عرفنا من التاريخ أنه لا بد من أن يتبعه مهال طال عهود تحضّر وتقدّم . فالإنسان مع الزمن يزداد اختباراً ومعرفة فتزيد حاجاته وتتسع أغراضه ومطالبه ، وبالتالي يحتاج إلى توسّع في التعبير عن تلك الحاجات والأغراض والمطالب . وهكذا تنمو لغته لفظاً ومعنى .

ثم انه كثيراً ما تضطر بعض الجماعات أن تنفصل عن مجموعتها الأصليّة انتجاعاً للرزق أو طلباً بما يحسّن حالها فتقصد بقاءاً جديدة شتى فتتوزع فيها كنزاً كلاً ، كل كتلة تقيم في بقعة منعزلة عن سواها ، حيث "تنشئ" مجتمعات خاصاً يتولّد فيه تدريجاً عادات ولهجات تميّزه عن سواه . ومن هنا تنشأ مع الزمن شعوب مختلفة ذات لغات خاصّة ، ولكن الشعوب لا تبقى في عزلة بعضها عن بعض ، فالتطوّر العمراني يدعوها إلى التواصل والتعامل ، وبهذا التواصل والتعامل تزداد الشعوب اختباراً وحضارة ، وبالتالي يتسع المجال لنموّ كيانها ويتم ذلك باحدى ثلاث طرق أو بهن جميعاً :

١ — أن تضيف معاني جديدة إلى ألفاظ قديمة فيها .

٢ — أن تخترع ألفاظاً ومصطلحات جديدة للتعبير عن معاني أو

مستحدثات جديدة .

٣ — أن تقتبس ألفاظاً أو مصطلحات عن سواها .

ولنمثل على هذه الطرق الثلاث بألفاظ من لغتنا العربية :

فمن الأمثلة على الأولى أي إضافة معانٍ جديدة لألفاظ قديمة الكلمات التالية :

فَتَّان — وهي في معاجنا القديمة تطلق على الحمار الوحشي له فنون

من العدو ، أما اليوم فقد أضيف إليها معنى الحاذق في فن من الفنون الرفيعة .

السيَّارة — وقد جاءت قديماً بمعنى جماعة المسافرين ، ثم استعملت لهذه

الكواكب التي تدور حول الشمس . وهي تستعمل اليوم أيضاً للركبات

المروفة بالأوتومويل .

القِطار — كانت تعني قبلاً صفّاً من الجمال مقطوراً بمضه إلى بعض .

وأضيف إليها حديثاً معنى مركبات السكة الحديدية .

الدَّبَّابة — معناها الأصلي ما يدب من الحيوان . وتستعمل اليوم أيضاً

لدبابة الحرب المروفة بلفظة (Tank) .

المُضيف أو المضيّفة : أصلها من أضاف أي استقبل الضيوف في منزله .

وقد اكتسبت اليوم معنى آخر فصارت تُطلق على الفتاة التي تهتم بأمور

الركاب في الطائرة .

وقس على هذه الألفاظ القليلة عشرات بل مئات سواها .

ومن الأمثلة على الطريقة الثانية أي اختراع ألفاظٍ لمعانٍ أو أوضاع

جديدة قولنا :

تجواز السفر — لورقة تميز لنا السفر إلى خارج البلاد .

الملف — دفتر أوراق خاصة ويقابل دوسيه بالفرنسية (Dossier) .

الدراجة — للمجلة المروفة بالبسكلات (Bicyclette) .

- المجترعات — لألفاظ المعاني (Abstracts) .
 الهاتف — آلة السمع المعروفة بالتليفون .
 نصاب الجلسة — وهو العدد الكافي لتكون الجلسة قانونية .
 مستوصف — مكان فحص المرض .
 الشيوعية — للنظام الاقتصادي والسياسي المعروف .
 المرشّح للانتخاب — من يقدم اسمه للانتخاب في حياة ما (Candiolerte) .
 التصويت في الجلسة — إعلان القبول في جلسة ما لقبول المرشح (Voting) .
 فرط الحساسية — (Heppersenaibility) .
 الذرّة — (Atom) .

وقد كان اختراع الألفاظ ولا يزال الشغل الشاغل لأئمة اللغة ؛ ولهم مئات من الكلمات الجديدة في شتى المناحي العلمية والاجتماعية .
 وقريب من اختراع الألفاظ لمانٍ جديدة وضع مصطلحات مجازية لأغراض خاصة نحو قولهم :

- دخل في الملاك — أصبح في سلك العمل أو الوظيفة الدائم أو القانوني
 وَضَعَ الأمر على بساط البحث — عرضه على الجماعة للبحث
 غَسَلَ يديه من القضية — أي تبرأ منها
 ضَرَبَ الرقم القياسي — أي بلغ رقماً لم يبلغه سواء
 الشُّوق السوداء — الاتجار غير القانوني
 ناطحات السحاب — البنايات الشاهقة
 وأمثالها عشرات من المصطلحات الجديدة .

أما الطريقة الثالثة أي اقتباس ألفاظ من لغات أجنبية لا سبيل أو لا فائدة من تكلف نقلها بالترجمة ، فقد اعتمدها علماء العربية القدماء كما اعتمدوا وضع الألفاظ والمصطلحات العربية .

والذي يراجع حركة التعريب والترجمة أيام العباسيين يرى ما لا ينحصر من هذه الألفاظ المقترنة . ولما كان غرضنا هنا تقديم بعض الأمثلة على ما أشرنا إليه من مارك غوها فاننا سنكتفي الآن بقليل مما شاء في لغتنا من المقترنات الأجنبية كالألفاظ التالية : اكسوجين ، راديو ، فيتامين ، بورصة ، فم ، دكتوراه ، قرطاس ، نفط ، فردوس ، منبر ، مسك ، باكوريا ، اسطول ، أسطورة ، جغرافيا ، اسطول ، استاذ ، بطاقة ، درهم ، دينار ، كوكبيل .

ولا نبالغ إذا قلنا إن أمثالها تعد بالآلاف . ولا يعني ذلك أن باب الاقتباس يجب أن يكون مفتوحاً على عارضيه ، فالعلماء قد غرّبوا كثيراً المقترنات ولا يزالون يغربلون ، ولم يقوامنه إلا على الضروري الضروري مما وجدوا أن تعريبه أفضل من ترجمته وهو كثير ؛ ومما يكن فإنه معدود في كل اللغات من باب النمو والتوسع .

ولنتنقل الآن إلى الوجه الآخر من التطور اللغوي نفي وجه تأخرها أو اضمحلالها .

فكما أن هناك عوامل تعمل على غوها وترقيتها ، كذلك هناك عوامل تؤدي إلى القضاء عليها قضاء كلياً أو جزئياً . ومن هذه العوامل ما يلي :

العامل السياسي : فقد يسطو شعب على شعب آخر فيحتل بلاده ويتولى

شؤونها ولا يلبث أن يفرض عليه لغته ، مثال ذلك ما حدث في بلدان أميركا الشمالية وأميركا الجنوبية بعد أن استعمرها الأوربيون وأحلّوا لغاتهم الانكليزية

والاسبانية والبرتغالية محل لغاتها الأصلية . وهكذا زالت لغات أمام لغات أخرى أو هي في طريق الزوال .

العامل الجغرافي أو التجاري : وانمثل عليه بما حدث للأمم التي كانت

بلادهم مراكز زاهرة على طريق التجارة القديمة بين الشرق والغرب كالبابيين والحميريين والأنباط والتدمريين وسوام . فهذه الأمم كانت ذوات لغات حية يوم كانوا في ابان زهوم التجاري . فلما تحول عنهم طريق التجارة أخذوا بالتأخر وما زالوا حتى زالوا وزالت معهم لغاتهم ، ولم يبق منهم إلا آثار تدل على ما كانوا عليه قديماً .

وهناك عوامل اجتماعية وحضارية قد نتج عنها في الماضي وقد ينتج عنها في المستقبل اندماج شعبين بعضها ببعض فيتولد عن هذا الاندماج لغة جديدة صتمدة من لعتي الشعبين الأصليتين بحيث لا يبقى لأحدهما كيان ذاتي مستقل كبعض لغات اوربا التي نشأت عن اندماج اللاتينية أو الجرمانية بسواها من اللغات الأصلية .

ومها كانت اللغة شديدة المناعة قوية في المحافظة على أصالتها ، فان للزمن والتطور الاجتماعي تأثيراً بيناً في القضاء على بعض ألفاظها وفي تثبيت ألفاظها أصلح للتعبير عن المعاني والأغراض . اعتبر ذلك في لغتنا العربية التي ثبتت القرآن دعائمها وقرّر أصولها وأصبح المثال الأعلى لأصالتها ، ومع كل ذلك فاننا لو رجعنا إلى ما رُوي لنا منها منذ أيام الجاهلية وتتبنا تدرّجها في مدارج التاريخ حتى عهدنا الحاضر لوجدنا أن مئآت من ألفاظها القديمة قد أهملت في الاستعمال الآن إذ طواها الزمان حتى لا وجود لها إلا في زوايا المعاجم ، وإنما يرجع إليها الراغبون في فهم بعض النصوص القديمة .

بل لماذا نبعد كثيراً في التاريخ . حسبنا أن نرجع إلى القرنين الماضيين فقط لنجد أن كثيراً مما كان يستعمل الكتاب عهدئذ قد استبدل به العصر الحاضر ما هو أفضل منه ثبات أو أصبح أثراً بعد عين . وللتمثيل على ذلك ثبت هنا قليلاً من هذه الألفاظ والمصطلحات ، وقد اخترناها من مؤلفات مروفة لمشاهير الكتاب في القرنين الماضيين . ولو أثبتناها جميعاً لما اتسعت لها صفحات هذا المقال .

أمثلة من مصطلحات رفاعة الطهطاوي :

| | | |
|---|-----------------------------|-----|
| أوراق الوقائع — (أي الجرائد أو الصحف) | (كتابه تخلص الأبريز ١٢٥٠) | ٣٣ |
| الملعبة — أي المسرح | /// | ٣٥ |
| العوالم — النساء المغنيات | /// | ٨٨ |
| دن الميار — مقياس المطر | /// | ١٣٧ |
| المارستان — أي المستشفى | /// | ١١١ |
| المشورة — كقوله كانت المشورة تدير فرنسا | | |
| أي مجلس الشورى | /// | ١٦٦ |
| ديوان رسل العائلات — أي مجلس النواب | /// | ٧٦ |
| خزانة المستغربات — المتحف | (من كتابه مناهج الألباب) | ١٣٥ |
| فن الأزمان — علم التاريخ الزمني | (من كتاب التعريبات) | ٥ |
| الميكحلاتي — الكبحال أو طيب الميوث | (من كتابه قانون التجارة) | ٢٠١ |
| سند الرجوع — لما يعرف بالكيبو | /// | ٥٦ |
| شركة الوجوه — شركة مُقَفَلَة | /// | ٧ |
| الأمم الخشينة — (أي غير المتعدنة) | (من كتابه بداية القدماء) | ١٤٣ |
| الأزمة الخرافية الشجيمة — (الأزمة البطولية) | /// | ٦١ |

ومن تاريخ الجبرتي : (مصر ١٩٥٨)

| | | |
|---------|------|---|
| ٢٢ | ج ١ | التنصت بالأمر — (أي العبرة به) |
| ٦٥ | ـ | خامر عليه الأمراء — (نآمروا عليه) |
| ٦٥ | ـ | ألبسوه عليهم — (رأسوه عليهم) |
| ١٢٢ | ـ | تقديم — (متولتي أمرهم) |
| ٢٧٢ | ـ | القراب — (الجندي من المشاة) |
| ٢٥٠ | ـ | الكاشف — (رئيس المقاطعة) |
| ٤ و ٣١٥ | ـ | السراج — (الخيال . الفارس) |
| | ج ٤ | الخواطي — (البغايا) |
| | ج ٨ | عمل مهملاً لزواج ولده — (حفلاً أو عرساً) |
| | ج ١٠ | العاملة — (نقود التعامل) (العملة) |
| | ج ٧٤ | الاشراقات — (المثقاء) |
| | | ركب في العذارا — (العذارا لجم الخيل كناية |
| ٩٠ | | عن ركوب الخيل في المواسم) |

★ ★ ★

ومن مصطلحات فارس الشدياق :

| | | |
|----|-------|---|
| ١٤ | (ج ١) | البَدَل — أي داء المفاصل (من كتاب كشف الخبأ ١٢٩١هـ) |
| ١٧ | ـ | أهل الرستاق — أي أهل القرى |
| ٢٠ | ـ | الديار — أي الدور (جمع دار) |
| ٢٣ | ـ | المتشبعون — أي أهل اليسر والمال |
| ٢٤ | ـ | المراكب — أي المركبات (جمع مركبة) |
| ٢٩ | ـ | المواجل — أي المعجلات |

| | | |
|-----|--|----------------------|
| ٤٦ | — أي العيادلة (من كتاب كشف الخبثاء ١٢٩١هـ) (ج ١) | العقاقيرية |
| ٦٩ | — أي السلعة التي تباع — — — — — (ج ٢) | البياعة |
| ٧٠ | — أي القطار السريع — — — — — | حافلة المجدد |
| ١١٦ | — أي البطاطا — — — — — | العلم |
| | أي مجلس أهل الشورى | ديوان المشورة |
| ١٤٩ | (أو النواب) — — — — — | |
| ١٧٦ | — أي بائع الأدوية — — — — — | دوائية |
| ٢٥٥ | — من يذهب ويحيى لغيرني — — — — — | السباهلة |
| ٤٣ | — أي مشيخته (من كتاب فلسفة التريية) | شيخيته |
| ٥٠ | — أي ما ظهر وخفي منهم — — — — — | قوافي الناس وأسرارهم |
| ٤١ | — تنضب خيراته — — — — — | تنضب أرفاسه |

★ ★ ★

| | | |
|-----|--|----------------------|
| | (من كتاب الساق على الساق (طبعة رافائيل كحلا) | ولفارس الشدياق أيضاً |
| ٣٤ | — أي الأمعاء | الأعصا |
| ٧٧ | — أي ثلاثة أرغفة | ثلاثة أصنع من الخبز |
| ٨٥ | — أي ذو طبيعة أو هيئة تروق | ذو بكلة تروق |
| ١٠٤ | — الطويل الغليظ | القنافي |
| ١٢٤ | — الذي يطوف في القرى يبيع الأشياء | المنقاش |
| ١٤٦ | — أي بمكحل | أتى بلك ليكحل |
| ١٧٥ | — جمع تخطب أي نوادي الخطابة | الخطاطب |
| ١٨٧ | — التزيّن به | التحفيل باللبوس |
| ١٩٦ | — طبيعتها أو تركيبها | كونية المرأة |
| ٢٠٥ | — خاصتهم وعامتهم | قصريتهم وعمميتهم |

| اللغة كائن حي | ٣٨٨ |
|-------------------|-----|
| المأقبة | ٢٣٨ |
| لي عليها قنينة | ٣٦٨ |
| السرابية | ٣٧١ |
| الأسندية والأشقية | ٣٩٨ |
| القنق | ٤٠٢ |
| يترسن | ٤٠٥ |
| الشوافن | ٤٠٦ |
| قين | ٤٠٦ |
| القديديون | ٤٠٦ |
| فناديق | ٥٢٠ |
| الشلاق | ٦٢٤ |
| البرازيق | ٣٩٨ |
| الحاوير | ٤٠٠ |
| الترايسم | ٦٤٨ |
| الفرهد | ٩٦ |
| الأراسيص | ١٦٥ |

★ ★ ★

وهذا قل من كثر مما كان قد استعمله كتابنا في القرنين الماضيين ، فما قولك في مئات الألفاظ التي سبق استعمالها في أيام الجاهلية وإثبات المصوّر التالية وقد خرجت اليوم من نطاق الاستعمال وطواها الزمان في مطاوي الموت أو الإهمال .

وعما مر بنا آنفاً نستنتج أن الالة - كل لغة - تسير حتماً في سبيل التطور تبعاً لتطور الناطقين بها ولتبدل أحوالهم وظروفهم . ولتتنا العربية لا تشذ عن هذه القاعدة العامة .

على هذا السبيل نشأت أرومات لغوية ثم اندثرت بعد أن تفرعت إلى عدة فروع . وعليه أيضاً تقدمت هذه الفروع فتجدد عدد كبير من ألفاظها مبنى ومعنى ، ودخلها من مفردات ومصطلحات أجنبية ما زادها ثروة ووسمها لتقبل ما جدد من معانٍ وأغراض .

ولا ينكر أن بلاغة الكلمة تتوقف كما أوضح عبد القاهر الجرجاني في كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة على حسن نظمها في الجملة لا على لفظها وحده ولا على معناها وحده . ومع ذلك نرى أن كثيراً من الكلمات العلمية والحضارية والفنية قد ثبتت ووطئت مكانها في اللغة بعد أن كسفت أو زالت مرادفاتها لا شيء إلا لأنها كانت أعذب مبنى وألطف إيقاعاً وبالتالي أوضح دلالة على الغرض المقصود ؛ وعلى هذا تقوم حجة القائلين بالفصاحة اللفظية ووضع مقاييس لها كأبي هلال العسكري في الصناعتين وضياء الدين بن الأثير في المثل السائر وسواهما من علماء البيان .

والذي يبدو لنا أن نظرية الجرجاني أصوب إذا حصرنا نظرنا في البلاغة الأدبية وما تقتضيه من دقة في الإشارة ونظر إلى البعيد من المعاني وما يقتضيه المقام من مطابقة اللفظ له . على أن العذوبة اللفظية ووضوح المعنى لازمان في المفردات التي نستعملها في الكتابة عادةً للدلالة على أشياء تتعلق بالحياة العامة ونود أن يطالع عليها الجمهور مهما كانت درجة ثقافته .

فليس من الغريب أن نشاهد في تاريخ لغتنا العربية مثلاً ثبوت مئات من الألفاظ (عربية الأصل أو معربة) بدل مرادفاتها كقننة الجبل بدل

الشنوف ، والقرنفل بدل البنجكشت ، والطفيلي بدل الأوشن ، والأرصفة
بدل البرازيق ، والخيرات بدل الأرفاس ، والشرطي بدل الشؤنور ، وقائمة
الأسعار بدل الفينداق ، وأمين السر بدل الناموس ، وكثير أمثالها .

وليس بغريب أن نستعير ألفاظاً أجنبية مستحدثات لا نرى فائدة في
تكلف ترجمتها أو وضع ألفاظ لها غير سائفة للذوق العام .

بل ليس بغريب أن ترتقي بعض ألفاظ عامية إلى درجة الكلام الفصيح
لما فيها من حسن الدلالة على المعنى ومن اقتصاد على المجهود الذهني .

ان التطور يجري بطريقة طبيعية من الأشق إلى الأسهل ، ومن المعقد
إلى الأبسط ومن المبهم إلى الواضح .

ولفتنا ككل لغة أخرى سائرة أبداً في هذا السبيل مهما يحاول بعضنا
أن يسير بها في سبيل آخر .

أنيس المقدسي



أدب الفقهاء

- ١١ -

الثناء :

وسبيل الفقهاء في الرثاء هو سبيلهم في المدح ، إنما يرثون من يحظى بحبهم وتقديرهم كذوي "قربانهم" ومشيتهم من أهل العلم والدين ، أو من يحقق "مراد الشرع" في إعلاء كلمة الله ونشر ألوية العدل والسلام بين الناس من القادة والملوك المصلحين . فرثاؤهم ينبعث عن عاطفة صادقة ولا يكون بجمالة ولا تكلفاً . حتى أن أحدهم وهو الشيخ رضوان الجثنوي قال في أبيات له "معيناً من يستحق الرثاء من الأموات :

| | |
|---------------------------------|-------------------------------|
| إذا شئت أن تبكي فقيداً من الورى | وتندبه بعد النبي المكرم |
| فلا تبكين إلا على فقد عالم | يُبادر بالفهم لمتعلم |
| وقد إمام عادل قام ملكه | بأنوار حكم الشرع لا بالتحكم |
| وقد شجاع صادق في جهاده | وقد كُبرت رايثه في التقدم |
| وقد كريم لا يعل من العطا | ليطفي بؤس الفقر عن كل مُعْدِم |
| وقد تقي زاهد متورع | مطيع لرب العالمين معظّم |
| فهم خمسة يُسكن عليهم وغيرهم | إلى حيث ألفت رحلتها أم قشعرم |

وتردّد تبيين هذا العدد في أبيات أخرى لغيره . وبعضهم اقتصر على ثلاثة من الخمسة : وهم العالم والشجاع والجواد . والواقع أن هؤلاء الأصناف الخمسة هم أكثر من تتناوله المراثاة العربية بإطلاق ، سواء أكانت للفقهاء أو لغيرهم ،

إنما إذا غلب على مرآي الشعراء أن تكون في الملوك والقادة والأجواد ،
 فإن مرآي الفقهاء أكثر ما تكون في الصيّفَيْن الباقيين أعني العلماء والزهاد .
 والمهم هو طريقة التناول ، فقد اشتهر أن بعض الشعراء سئل :
 لم كانت أمداحكم أجود من مرآيتكم ؟ فأجاب : لأننا إذا مدحنا قلنا
 على الرجاء ، وإذا رثينا قلنا على الوفاء ، وبين الباعثين بؤس ، وهذا
 الكلام إن صحّ تنزله على الشعراء ، فإنه لا يتزل على الفقهاء ، لأن
 أمداحهم كما رأينا في باب المدح ليس باعثها الرجاء ، وهي لا تقل جودة
 عن أمداح الشعراء ، فكذلك مرآيتهم ليس باعثها الوفاء فقط ، ولكن
 الإيمان بشخصية المرثي والشعور بعظم الفاجعة فيه ، فهي لا بد أن تجود
 كما جادت الأمداح ، ولا تضعف لضعف الباعث كما قال الشاعر .
 هذا ولما كانت التعزية من الرثاء وهي سابقة والرثاء لاحق ، رأينا أن
 تقدم أمثلة من قولهم فيها ثم نمقب عليها بأقوالهم في الرثاء .
 فمن ذلك ما كتب به الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز تعزية في
 ابنه عبد الملك :

وَعَوِّضْتَ أَجْرًا مِنْ قَعِيدٍ فَلَا تَكُنْ قَعِيدُكَ لَا يَأْتِي وَأَجْرُكَ يَذْهَبُ
 وكتب ابن عبد الحكم الفقيه المصري إلى الإمام الشافعي يعزیه في ميت له :
 إِنَّا مُعَزِّوْكَ لَا أَنَا عَلَى ثِقَةٍ مِنْ الْبَقَاءِ وَلَكِنْ سَنَةُ الدِّينِ
 لَمَّا الْمُعَزِّي يَبَاقُ بَعْدَ مَيِّتِهِ وَلَا الْمُعَزِّي وَلَوْ عَاشَا إِلَى حِينِ
 وهذان البيتان نسبا لغير واحد من قالة الشعر ومن المتمثلين بهما ، والأشبه
 أن يكونا لفقيه مثل ابن عبد الحكم ، فإن نفس عالم الدين يلوح عليهما ،
 وكذلك رأيناها منسوين إليه تعزية للشافعي بخط أحد العلماء الأثبات .
 ولما نسي الحافظ الدارمي إلى البخاري أنشد معزياً فيه نفسه :
 إِنْ عَشْتَ تَفْجَعُ بِالْأُجْبَةِ كُلِّهِمْ وَبَقَاءُ نَفْسِكَ لَا أَبَاكَ أَفْجَعُ

وكتب القشيري تمزية في شيخ الإسلام أبي عثمان الصابوني :
 وقالوا الإمام قضى نجبه وصيحة من قد نعام علت
 قلت فما واحد قد مضى ولكنه أمة قد خلت

وكتب صاحب أمين الدولة إلى الوزير برهان الدين يمزيه في ولده :
 قولاً لهذا السيد الماجد قولَ حزين مثله فاقـد
 لا بد من فقد ومن فاقـد هيات ما في الناس من خالد
 كن المعزى لا المعزى به إن كان لا بد من الواحد

والقاضي شهاب الدين بن الفضل يمزى تقي الدين السبكي في والدته :
 كل امري* منا سيلقى الردى بذمه إن شاء أو حمده
 فاسمع أبا الفتح وقيت الردى ولا استطرت النار من زنده
 مثلك من يلقي الردى صابراً محتسباً للأجر في فقده
 فقدت أماً برة* لم يزل كوكبها المشرق في سمعه
 ماتت وأبقت منك فينا فتى كمثل ماء الورد من ورده

ولأبي سالم العياشي معزياً بفقد النبي (ﷺ) :
 وما نحن إلا عشب الموت أنبت بأرض الردى فالتبت ذاور ومحمـد
 ولو كان حي يستجاز بقائه لكان به أولى النبي محمد
 ومثله قول بعض العلماء :

فلو كانت الدنيا تدوم لأهلها لكان رسول الله حياً وباقياً
 ولما مات العلامة عبد القادر بن شقرون من علماء فاس قال الناس قد ذهب
 العلم ، فأنشد سليمان الخوَّات هذين البيتين :

يقولون إن العلم غاضت بحاره وأصبح هذا الغرب من أهله قفرا
 فقلت لهم في التاودي بن سودة وأعقابيه ما يملأ البر والبحرا
 وهي تمزية بمن بقي عمن ذهب ، وفيها غاية المدح للشيخ التاودي بن سودة ،
 وكان شيخ الجماعة في وقته ، فهو جدير أن يتمزى به الناس .

وهذه التمازي على اختلاف مراتبها في الإحسان تضاهي أحسن التمازي التي تتضمنها كتب الأدب لفحول الشعراء ، ففيها ما تغلب عليه النزعة الدينية من الترغيب في الأجر والحث على الصبر ، وما تتخلله النظرة الفلسفية للموت ، وما يتردد فيه نفَسُ الشعر الجاهلي ، وكذلك هي تمازي الشعراء من غير الفقهاء على اختلاف في الصياغة وتفاوت في درجات الإحسان .

وأما المراتبي التي قالها أدباء الفقهاء على الوجه الذي ذكرنا فإننا نأتي منها بأغماط مختلفة تنبي عن قوة عارضتهم وتفنتهم في هذا الفرض ، وإن كنا سنجتزئ بالقليل عن الكثير ، لأن تتبع ذلك يطول .

فمن مرثية لمحمد بن عبد الرحمن البغدادي المعروف بأبي الحسن الصالح في الإمام مالك :

| | |
|--------------------------------|---------------------------------|
| سقى الله ماضم النبي محمداً | من الأرض ما يسقي الغمام الهوامع |
| وجد قبر فيه أكفان مالك | أفاوقه والمسبلات الدوافع |
| فنعلم إمام العلم والكوكب الذي | أتى نوره في صفحة الدين ساطع |
| عقيد الهدى فينا ومصباح ديننا | ومن قوله بالحق والرشد واقع |
| ومن عروة الإسلام في بطن كفه | هي العروة الوثقى وبالنصح صاعد |
| فإن لم تكن فيا قضى الله صاحباً | فأنك للأئمة بالحق تابع |
| أنت لنا دين النبي محمد | وجاريته والصيهرين مذانت يافع |
| وعلمك أعلى العلم فرعاً ومخرجاً | كذا كل علم دونه متواضع |
| لعمري لقد أورثتنا العلم خالصاً | وقد أوحشت منك الديار البلاقع |
| نقلت إلينا عن مصاييح ديننا | بثوفيق رب فضل جدواه واسع |
| فإن لم تكن فينا فعلمك بيننا | ندافع عنه من جفا ونصارع |
| بكل بيان من كتاب وحجة | لها من قلوب المؤمنين مواقع |
| ستبكيك أرض الناس والناس فوقها | وتبكيك في الجو النجوم الطوالع |

ولابن دريد في الإمام الشافعي مرثية من هذا البحر وهذه القافية يقول فيها :

ألم تر آثار ابن إدريس بعده دلائلها في المشكلات لوامع
 معالم يفتى الدهر وهي خوالد وتنخفض الأعلام وهي فوارع
 منهاج فيها للهدى متصرف موارد فيها للرشاد شرائع
 ظواهرها حكم ومستنبطاتها لما حكم التفريق فيه جوامع
 لرأي ابن إدريس ابن عم محمد ضياء إذا ما أظلم انخطب ساطع
 إذا المضلات المشكلات تشابهها سما منه نور في دجاهن لامع
 أبي الله إلا رفعة وعالوه وليس لما يُعليه ذو العرش واضع
 تسربل بالتقوى وليداً وناشئاً وخص بللب الكهل مذهبو يافع
 وهذّيب حتى لم تُشر بفضيلة إذا التُمست إلا إليه الأصابع
 فمن يك علم الشافعي امامه فمرتعه في باحة العلم واسع
 سلام على قبر تضمن جسمه وجادت عليه المدجنات الهوامع
 لئن فجعنا الحادثات بشخصه لهن لما حكن فيه فواجع
 فأحكامه فينا بدور زواهر وآثاره فينا نجوم طوالع

ولابن دريد أيضاً يرثي الإمام محمد بن جرير الطبري ، من قصيدة طويلة :

أودى أبو جعفر والعلم فاصطجبا أعظم بذا صاحباً وذاك^(١) مصحوباً
 إن النية لم تُتلف به رجلاً بل أتلقت علماً للدين منصوباً
 كان الزمان به تصفو مشاربه فالآن أصبح بالتكدر^(٢) مقطوباً
 كلا وأيامه الغر التي جمات للعلم نوراً وللتقوى محاريباً
 لا يشرى الدهر عن شيء له أبداً ما استوقف الحج بالأنصاب أركوباً
 تجلو مواعظه رين القلوب كما يجلو ضياء سنا الصبح الفياهياً
 ودّت بقاع بلاد الله لو جمات قبراً له فجأها جسمه طيباً

(١) لعلها : أو ذاك .

(٢) لعلها : بالتكدير . (لجنة المحلة)

ورثاء ابن دريد لهذين الإمامين دليل على ما قلناه من أن مرآتي العلماء إنما تكون لأمثالهم من أهل العلم والدين ، وباعثها حينئذ هو التقدير والإعجاب والاعتراف لهم بالجميل لما أسدوه للأمة من خدمة عظيمة في هدايتها إلى معالم الرشد وفتح أعينها على مصادر النور ، وبذلك يكون الرثاء صادراً عن شعور عميق بالفاجعة ومصوراً للفراخ الهائل الذي يتركه هؤلاء الأعلام الراحلون في حياة الأمة العلمية والدينية ، إذ قلما يُخلفون وراءهم من يسد مسدّهم ويفرّى قرّيتهم .

وقال اليزيدي يرثي الكسائي ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة وكانا قد خرجا مع الرشيد إلى خراسان فماتا في يوم واحد بالريّ ، وصلى الرشيد عليها وقال دفنت الفقه والنحو في الريّ ، وهذا رثاء اليزيدي فيها :

| | |
|----------------------------------|----------------------------|
| تصرمت الدنيا فليس خلود | وما قد ترى من بهجة سييد |
| سيدّفتيك ما أفنى القرون التي خلت | فكن مستعداً فالفناء عتيد |
| أسيت على قاضي القضاة محمد | فأذريت دمعى والفؤاد عميد |
| وقلت إذا ما الخطب أشكل من لنا | يايضاحه يوماً وأنت فقيد |
| وأقلقتي موت الكسائي بعمده | وكادت بي الأرض الفضاء تميد |
| وأذهلني عن كل عيش ولذة | وأرقت عيني واليئون هجود |
| هما عالمانا أو ديا وتخرّما | وما لهما في العالمين نديد |
| فحزني إن تخطر على القلب خطرة | بذكرهما حتى المات جديد |

وهذه الأبيات فيها من حرارة العاطفة وجودة التعبير ما يُغيّر في وجه كل من يُضعّف شعر العلماء ، ولا نشير إلا إلى البيت الأخير الذي يتمثل فيه الصدق الفني بأحسن لفظ وأجمل معنى . فهو يُبرز حزن الشاعر على الفقيد ويجمّله مرتبطاً بالقلب ، ولا يطلقه إطلاقاً وإنما يقيده بحالة الذكر وعدم شرود الفكر ، ففي هذه الحالة ، وهي التي تطابق الطبيعة البشرية ، إذا خطرت على

قلبه خطرة من ذكر صاحبيه يتجدد حزنه ويكون كأنما فقدما لتوبه وساعته ، وذلك مدى العمر وإلى نهاية الحياة . ولا أصدق من هذا الشعور ولا أبلغ من هذا التعبير .

ومن مرآتي العلماء الشهيرة مرثية أبي الحسن ابن الأنباري في الوزير أبي طاهر محمد بن بقية كما صلبه عضد الدولة بن بويه ، ومطلعها :

علو في الحياة وفي المات لحق تلك إحدى المعجزات

وكان ابن الأنباري هذا فقيهاً صوفياً واعظاً يتعاطى الأدب ، فلذلك ذكرناه مع أدباء الفقهاء ، ومرثيته هذه إحدى ثلاث مرات أو أربع في اللغة العربية ليس لها نظير ، وقال الصلاح الصفدي فيها إنه لم يسمع بمثلهما في رثاء مملوك . وقيل إن عضد الدولة لما سمعها تمنى أن لو كان هو المرثي بها ولو مع الصلب . وكفى بهذا تقرظاً لأدب الفقهاء . ونظن أننا في غير حاجة إلى إيراد شيء منها لأنها معروفة وتوجد في كل ديوان .

ومن أطراف المراثي مرثية الشريف الحصني في ابن مالك النحوي التي يقول فيها :

| | |
|-----------------------------|--------------------------|
| ياشتات الأسماء والأفعال | بعد موت ابن مالك المفضل |
| وانحراف الحروف من بعد ضبط | منه في الانفصال والاتصال |
| ألم اعتراه أسكن منه | حركات كانت بغير اعتلال |
| يا لها سكتة لهنز قضاء | أورثت طول مدة الانفصال |
| رفعوه في نعشه فاتصبنا | نصب تمييز كيف سير الجبال |
| صرفوه يا عظم ما فعلوه | وهو عدل معروف بالجمال |
| أدغموه في التراب من غير مثل | سالمًا من تغير الانتقال |

وهي على هذا النوال من كثرة التورية بالمصطلحات النحوية التي يُعرب فيها أحياناً ، ومع ذلك ، ومع ما في بعض أبياتها من زحاف ، فإن الصفدي أعجب بها وقال : ما رأيت مرثية في نحوي أحسن منها على طولها ، وشهادة

هذا العالم الأديب لها قيمتها في هذا المقام . ولقد كان من أثر إعجابه بها أن نسج على طرازها قصيدة فائقة رثى بها أثير الدين ابن حيان النحوي الغرناطي المشهور منها قوله :

مات إمام كان في فتنه يرى أماماً والورى من ورا
أسمى منادى لليل مفرداً فضمته القبر على ما ترى
يا أسفا كان هدى ظاهراً فماد في تربته مضمرأ
وكان جمع الفضل في عصره صحح ، فلما أن قضا كُتِّرا
وعُرف الفضل به برحة . والآن لما أن مضى نُكِّترا

وهي طويلة مثل سابقتها ولكنها سالمة من الزخاف ، إلا أنها في معانيها عالية* عليها فالفضل المتقدم على كل حال . ونحن لم نرو هاتين القصيدتين إلا على سبيل الإحماض والمضاهاة لنظائرها من نظم الشعراء وإلا فلا يفيب عنا أن غرض الرثاء أبعد شيء من هذه الصناعة اللفظية والزخارف الكلامية .

ويحسن أن نختم هذا الباب بمقطعات وأبيات في الموضوع لأصحابنا الفقهاء بعد أن ألمنا إلى الرائي الطويلة ، فإن في بعضها ابداعاً وبلاغة يستظهر بها عند المقارنة ويكونان حجة على المنكير . فمن ذلك قول القاضي التنوخي :

أنصون ماء العين من بعد امري* قد صان منا في الوجوه الماء
يا قبره لم تحو جسماً ميتاً . لكن حويت مكارماً أحياء

ومنه قول الزمخشري في شيخه أبي مضر :

وقائلة ما هذه الدرر* التي تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت لها الدر* الذي كان قد حشا أبو مضر أذني تساقط من عيني

ومنه قول أبي بكر بن شبير بن في خامس بني نصر ملوك غرناطة :

بان المزاء فما الذي ثبديه في الحزن إلا بعض ما تخفيه
يا أيها الفادي يثقل قلوصه إيه عن الخبر المرجم إيه
أودى أمير المسلمين فكيف لا نأسى عليه وكيف لا نبكيه
قد كانت للإسلام عينٌ بصيرة فأصابت الإسلام عينٌ فيه
ومنه قول أبي علي اليوسفي :

مصائب لو أن الأرض نال أديمها لما أنبت نهرأ ولا أنبت زهرا
ولو أن آفاق السماء أصابها لما أطلعت شمساً ولا أنزلت قطرا

هذه نماذج وألوان من تمازي العلماء ومراثيهم . ليس فيها ما ينتقد عليهم
إلا إذا انتقيد مثله على غيرهم من الشعراء . وهي حرة بالإضافة إلى ما قدمناه
من أقوالهم في أغراض الشعر الأخرى أن تنفي عنهم تهمة الضعف في الإنتاج
الأدبي وتكتم أفواه المتقولين عليهم المتدينين بكلمة هذا شعر فقيه ، فقد
تبين أنها من الكليم الملقاة على المواهن بنير نظر ولا تفكير ، وإن يبع
عليك قومك لا يبع عليك القمر .

عبد الله كنون



الاصطلاحات الفلسفية

- ٢٩ -

الشدة

في الفرنسية Intensité

في الانكليزية Intensity

وهو مشتق من اللفظ اللاتيني Intensus

شدة الشيء شدة قوي ومتن ، وشدة عضده قواه . وشدة الأرض صلابتها .
والشدة في اصطلاحنا اسم يطلق على ما يزيد وينقص ، تقول شدة الصوت
قوته ، وشدة الحرارة ارتفاعها ، وشدة الخوف زيادته .

والفرق بين الشدة والكم ان الشدة لا تقاس إلا بنسبتها إلى التغيرات
الكمية المقابلة لها ، على حين ان الكم ، متصلاً كان أو منفصلاً ، يمكن أن
يقاس بنسبته إلى أجزائه . وعلى ذلك فان شدة الحرارة تقاس بنسبتها إلى
ارتفاع الزئبق في الميزان ، وشدة الاحساس تقاس بنسبته إلى كمية المؤثر ،
لأن الفرق بين الاحساسين ليس كالفرق بين العددين أو الحجمين . قال
(برغسون) : ليس الاختلاف بين الاحساسات اختلافاً كمياً وإنما هو اختلاف
كيفي . وإذا بدالك أن بين الاحساسات اختلافاً في الكم فمرد ذلك إلى أنك
تستبدل بكيفية الإحساس كمية المؤثر ، وتوهم أن درجات الثاني تعبر عن
تغيرات الأول . ومعنى ذلك أنك إذا قارنت بين خطين مستقيمين مثلاً أمكنك
أن تقول إن الأول مساوٍ لربع الثاني أو نصفه ؛ ولكنك إذا قارنت بين
حالتين نفسييتين لم تستطع أن تقول إن إحداها مساوية لنصف الثانية أو ربعها .

الشر

في الفرنسية Mal

في الانكليزية Evil , Wrong

في اللاتينية Malum

الشر ضد الخير ، لأن الخير يطلق على الوجود أو على حصول كل شيء على كماله ، على حين أن الشر يطلق على العدم ، أو على نقصان كل شيء على كماله . والشر أنواع . قال ابن سينا : « واعلم أن الشر على وجوه ، فيقال شر لماثل النقص الذي هو الجهل والضعف والتشويه في الخلقة ، ويقال شر لما هو مثل الألم والغم » (النجاة ص ٤٦٦) . وقال أيضاً : « ويقال شر للأفعال المذمومة ، ويقال شر لمبادئها من الأخلاق ... ويقال شر لنقصان كل شيء عن كماله ، وفقدانه ما من شأنه أن يكون له » (النجاة ص ٤٧٢) . وقال أيضاً : « فالشر بالذات هو العدم ، ولا كل عدم ، بل عدم مقتضى طباع الشيء من الكمالات الثابتة لنوعه وطبيعته . والشر بالعرض هو العدم أو الحابس للكمال عن مستحقه » (النجاة ص ٤٦٧ - ٤٦٨) .

يتبين من ذلك أن للشر ثلاثة معان :

١ - الشر الطبيعي ، ويطلق على كل نقص مثل الضعف والتشويه في الخلقة وعدم الآلام والنموم وما يشبهها .

٢ - الشر الأخلاقي ، ويطلق على الأفعال المذمومة وعلى مبادئها من الأخلاق وعلى كل ما يحق للارادة الصالحة أن تقاومه . فالشر الأخلاقي إذن هو الرذيلة .

٣- الشر الفلسفي ، ويطلق على نقصان كل شيء عن كماله ، أو على الحابس للكمال عن مستحقه ، وهو إما أن يكون بالذات أو بالعرض . والشر المطلق هو العدم المطلق .

والشرية ضد الخيرية . قال ابن سينا : كل كائن ينزع بطبيعته إلى كماله الذي هو خيرية هويته ، وينفرد عن النقص الخاص به الذي هو شربه الهيولانية والعدمية ، لأن كل شر من علائق الهيولي والعدم ، (رسالة العشق) . وفي العالم أمور تغلب فيها الخيرية وأمور تغلب فيها الشرية . وإذا كان المتفائلون يرون أن الخير مقتضى بالذات والشر مقتضى بالعرض ، وأن كل شر جزئي فهو إما يحدث من أجل خير كلي ، فإن المتشائمين يرون أن الحياة شر لأنها جد وجهاد وتمب وعنة وشقاء وقلق واضطراب لا يظفر الإنسان فيها بلذة وهمية إلا ليقع بعدها في برائن الألم .

ومع ذلك فإن الخير والشر أمران إضافيان لا معنى لأحدهما إلا بالنسبة إلى الآخر أما مشكلة الشر (Problème du mal) فهي السؤال عن سبب وجود الشر في هذا العالم ، كيف يمكن التوفيق بين وجوده ووجود إله خالق عالم ، قادر على كل شيء ، متصف بالكمال المطلق .

الشرط

Condition في الفرنسية

Condition في الانكليزية

Condicio في اللاتينية

الشرط في اللغة هو إلزام الشيء أو التزامه . وفي العرف العام ما يتوقف عليه وجود الشيء ، ويكون خارجاً عن ماهيته . وقيل الشرط ما يتوقف عليه المؤثر في تأثيره لا في ذاته . وقيل أيضاً الشرط ما يتوقف عليه ثبوت

الحكم . . والشرط عند الحكماء قسم من العلّة ، لذلك قال (الفزالي) :
الشرط هو ما لا يوجد الشيء بدونه ، ولا يلزم أن يوجد عنده . ولذلك
أيضاً قال (الرازي) هو ما يتوقف عليه تأثير المؤثر لا وجوده . والفرق بين
الشرط والعلّة أن العلّة هي التي تحدث الشيء على حين أن الشرط لا يكفي
لأحداثه وإن كان ضرورياً له . مثال ذلك أن اتصال الأسلاك المعدنية شرط
ضروري لمرور التيار في الدارة الكهربائية ، ولكن هذا الشرط لا يوجب
حدوث الشيء اضطراراً بل يهيئ أسباب حدوثه .

ومع ذلك فإن الشرط في المرف العام كثيراً ما يراد به العلة . وسبب
ذلك أن حدوث الشيء شروطاً كثيرة يصعب في بعض الأحيان تحديد
ما يكون منها علة وما لا يكون علة ، وإن العلة في حقيقة الأمر هي الشرط
الضروري والكافي لحدوث الشيء ، والمقصود بالشرط الضروري والكافي
(Condition nécessaire et suffisante) ما يستلزم وجوده وجود الشيء
ونفثه نفيه .

والشرط عند المناطقة هو المقدم في القضية الشرطية ، مثل قولنا : إن
كان (T) صادقاً كان (ب) صادقاً أيضاً ، وإن كان (ب) كاذباً كان
(T) كاذباً .

وقد يطلق الشرط على القول الذي يتوقف عليه صدق قول آخر ، بحيث
إذا كان الأول كاذباً كان الثاني كاذباً أيضاً .

والشرط الوجودي هو الظرف الذي يتوقف عليه ظرف آخر ، بحيث
إذا غاب الأول غاب الثاني معه . وقيل شروط الشيء ظروفه . كالشروط
الطبيعية التي يتوقف عليها بقاء الكائن الحي ، والشروط التقنية والاقتصادية
والثقافية التي يتوقف عليها ازدهار المجتمع .

والزمان والمكان في فلسفة (كانت) شرطان ضروريان لحصول التجربة ،

والشروط الإنسانية في الفلسفة الحديثة تشمل الشروط الخاصة بحياة الفرد والصفات المشتركة بينه وبين غيره . لذلك قيل ان الشرط الانساني هو الطبيعة الإنسانية .

وينقسم الشرط إلى عقلي وشرعي وطبيعي ولغوي :
أما العقلي فكالحياة للعلم ، فان العقل هو الذي يحكم بأن العلم لا يوجد إلا حيث توجد الحياة .

وأما الشرعي فكالوضوء للصلاة .
وأما الطبيعي فكتوافر بخار الماء في الجو لطول الأمطار .
وأما اللغوي فمثل قولنا إن دخلت الدار فأنت حر .

الشرطيّ

في الفرنسية Conditionnel , hypothétique

في الانكليزية Conditional

الشرطي هو المنسوب إلى الشرط . والقضية الشرطية عند المناطقة هي القضية المركبة من قضيتين إحداهما محكوم عليها والأخرى محكوم بها . وهي قسمان متصلة (Conjonctive) ومنفصلة (Disjonctive) . فالتصلة هي التي توجب أو تسلب لزوم قضية لأخرى . والمنفصلة هي التي توجب أو تسلب انفصال إحداهما عن الأخرى . وعلى ذلك فالقضايا الشرطية أربعة أقسام :
١ - الشرطية المتصلة الموجبة ، كقولنا : إن كانت الشمس طالعة فالنهار موجود .

٢ - الشرطية المتصلة السالبة ، كقولنا : ليس إن كانت الشمس طالعة فالليل موجود .

٣ — الشرطية المنفصلة الموجبة ، كقولنا : إما أن يكون هذا المدد زوجاً وإما أن يكون فرداً .

٤ — الشرطية المنفصلة السالبة ، كقولنا : ليس إما أن يكون هذا الحيوان إنساناً وإما أن يكون كائناً .

ويسمى الجزء الأول من القضية الشرطية مقدماً (Antécédent) والثاني تالياً (Conséquent) .

والعلاقة بين المقدم والتالي في الشرطية المتصلة الموجبة قد تكون لزومية أو تكون اتفاقية . فإذا كانت لزومية كانت على ثلاثة أقسام : الأول أن يكون المقدم علة للتالي كما في قولنا : إن كانت الشمس طالعة فالنهار موجود ، والثاني بالعكس كقولنا : إذا كان النهار موجوداً فالشمس طالعة . والثالث أن يكون كلاهما معلولاً لعلّة واحدة كقولنا إن كان النهار موجوداً فالعالم مضيء ، فإن وجود النهار وإضاءة العالم معلولان لطاوع الشمس .

والقياس الشرطي أو الاستثنائي مؤلف من مقدمتين إحداهما شرطية والأخرى وضع أو رفع لأحد جزئيهما ، مثل قولنا : إن كانت النفس لها فعل بذاتها فهي قائمة بذاتها ، لكن لها فعل بذاتها ، فهي إذن قائمة بذاتها . (راجع القضية ، القياس ، المشروطة) .

الشرعي

في الفرنسية ، Légal , légitime ,

في الانكليزية Legitimate

في اللاتينية Legitimus

الشرع في اللغة البيان والظهار ، يقال شرع الله لعباده الأحكام ، ومنه الشريعة . م (٣)

ويطلق الشرع أيضاً على الدين والملة إلا أن الشريعة والملة تضافان إلى النبي والأمة ، على حين أن الدين يضاف إلى الله .

والشرعي هو المنسوب إلى الشرع ، ويطلق على ما يوافق الشرع أو على ما يتوقف على الشرع ، ويقابله العقلي والحسي والطبيعي ، تقول : الوارث الشرعي والولد الشرعي ، والدفاع الشرعي عن النفس . وقد يطلق على القضاء أو على حكم القاضي الموافق للشرع . وتسمى الأحكام الموافقة للشرع بالأحكام الشرعية ، كما أن الرئيس الذي يتولى الحكم وفقاً لقواعد الدستور يسمى بالرئيس الشرعي .

والشرعية (Légalité) صفة الأفعال المطابقة للقانون ، أو المقيدة بالقانون .

الشُّرك

| | |
|-------------|---------------|
| Polythéisme | في الفرنسية |
| Polytheism | في الانكليزية |

أشرك بالله جعل له شريكاً فهو مُشرك . والاسم الشرك وهو القول بتعدد الآلهة .

والشرك أنواع ، وهي :

- ١ - شرك الاستقلال ، وهو إثبات إلهين مستقلين كشرك الثنوية فانهم يثبتون إلهين أحدهما حكيم يفعل الخير ، والثاني سفيف يفعل الشر .
- ٢ - وشرك التركيب ، وهو القول إن الله مركب من عدة آلهة أسخر منه .
- ٣ - وشرك التدبير ، وهو القول إن الله خلق العالم وفوض تدبير العالم السفلي إلى ما خلقه من العقول والنفوس .
- ٤ - وشرك العبادة ، وهو الجمع بين عبادة الله وعبادة غيره .

فكل من أثبت إلهين أو قال إن الله مؤلف من عدة أقانيم متساوية ، أو أثبت أرواحاً سماوية تشارك الله في تدبير العالم ، أو جمع بين عبادة الله وعبادة غيره من الموجودات فهو مشرك . وليست الأصنام التي يعبدونها الوثنيون آلهة ، وإنما هي صور حسية ترمز إلى الكواكب أو الأرواح السماوية التي يعبدونها .

وإذا كانت عقيدتنا الأخلاقية تتضمن القول بالبقاء بعد الموت كان من شأنها أن تسوقنا إلى تأليه أرواح المظالم وإثباتها في السماء ، وفي هذا التأليه شيء من الشرك إلا أنه لا يتنافى مع القول بالتوحيد ، لأن الله الأحد يصبح في هذه الفرضية حداً نهائياً لجميع الأرواح الخالدة .

وليس ينبغي لك أن تتوهم أن في القول بالمثل الخالدة شركاً حقيقياً ، لأن صورة الخير كما يقول أفلاطون هي الحد الأقصى لكل العالم العقلي ، وإن جميع المعقولات تستمد من الخير الأعلى وجودها وماهيتها . (راجع التوحيد ، المثل) .

الشَّعْب

| | |
|---------|---------------|
| Peuple | في الفرنسية |
| People | في الانكليزية |
| Populus | في اللاتينية |

يطلق لفظ الشعب على جماعة كثيرة من الناس يرجعون إلى أب واحد كمدنان ودونه القبيلة (Tribue) كقریش وكنانة ، ثم البطن (Clan) كبني عبد مناف ، ثم الفخذ (Phratric) كبني هاشم ، ثم العشيرة كبني العباس . والفرق بين الشعب والأمة أن أفراد الشعب الواحد لا يؤلفون أمة واحدة إلا إذا كان لهم روح واحدة وهدف واحد ، والفرق بين الأمة

والدولة ان أفراد الأمة الواحدة لا يؤلفون دولة واحدة إلا إذا كان لهم نظام سياسي واحد . ومع ذلك فإن لفظ الشعب قد يطلق على الجماعة من الناس الخاصة لنظام واحد أو على الجماعة التي تتكلم لغة واحدة .

وقد يطلق الشعب ويراد به العامة من الناس كبقاء الطبقات الفقيرة من الممل والفلأحين وغيرهم بخلاف الخاصة من الأشراف وغيرهم من أبناء الطبقات العالية . ومن مبادئ السياسة الاعتراف للشعوب بحق تقرير مصيرها بنفسها وإقامة نظام الحكم بالشعب وللشعب . يقال سيادة الشعب ، وإتاحة الفرص المتكافئة لجميع أبناء الشعب .

والشعبي هو المنسوب إلى الشعب ، تقول : الثقافة الشعبية ، والجمهوريات الشعبية ، والنازع الشعبية ، الخ . .

الشعور

| | |
|---------------|---------------|
| Conscience | في الفرنسية |
| Consciousness | في الانكليزية |
| Conscientia | في اللاتينية |

الشعور هو الإدراك بلا دليل ، وهو أول مرتبة في وصول النفس إلى المعنى . والشعور أيضاً هو الاحساس ، أي الإدراك بالحواس الظاهر ، وقد يكون أيضاً بمعنى العلم . والمشاعر هي الحواس .

والشعور عند علماء النفس هو الاطلاع على ما في النفس من أحوال وأفعال ، أو على ما في العقل من إدراكات وجدانية وميول ونزعات . وله عند مرتبتان : الأولى هي الاطلاع الحدسي المباشر على ما في النفس من أحوال وأفعال . وتسمى هذه المرتبة بالمرتبة الحدسية أو مرتبة الشعور التلقائي (Conscience spontanée) أو مرتبة الإدراك المباشر ، وهي لا توجب

أن يكون الرائي غير المرئي ولا أن يحيط المدرك بما تنطوي عليه نفسه من أحوال غير شعورية .

والثانية مرتبة الشعور التأملية (*Conscience réfléchie*) ، وهي أكثر وضوحاً من الأولى وأعمق منها لأنها توجب التفريق بين الرائي والمرئي ، وبين العالم والمعلوم . ومتى بلغت هذه المرتبة نهايتها استطاع المدرك أن يحلّل موضوع معرفته وأن ينقله إلى غيره .

وقد يطلق الشعور على مجموع الأحوال التي يشعر بها الفرد ، ويسمى شعوراً ذاتياً (*Conscience de soi*) أو على مجموع الأحوال النفسية المشتركة بين عدة أفراد ويسمى شعوراً جمعياً (*Conscience collective*) . ومن خصائص الشعور أن له هوية (*Idendité*) واتصالاً (*Continuité*) أما هويته فتقوم على إرجاع كثرة الأحوال النفسية إلى وحدة النفس المدركة . وأما اتصاله فيقوم على بقاء الأحوال الماضية في الأحوال الحاضرة . فالشعور إذن وحدة في كثرة ، وتغير في اتصال ، أو هو كما يقول الفلاسفة الروحيون إطار محيط بتيار الظواهر النفسية ، وهو الشعور لذاته وبذاته .

وجملة القول ان الشعور هو الظاهرة الأولى للحياة العقلية ، وله عدة مظاهر .

١ - الحضور الذهني أو الإدراك المباشر .

٢ - الأثر المركزي للتنبيه الحسي .

٣ - القدرة على الاختيار .

٤ - ادراك علاقة المدرك بالعالم الخارجي وقدرته على التأثير فيه .

حتى لقد قال أصحاب الفلسفة الكشطلطية (*Gestaltisme*) وهي فلسفة الصورة (*Forme*) ان الشعور هو الإدراك الشامل في زمن معين أو الخاصة الجامعة للنهج السلوكي الكامل .

الشك

Doute . في الفرنسية

Doubt في الانكليزية

وهو مشتق من اللفظ اللاتيني شك (Dubitare)

الشك هو التردد بين حكيم لا يرجح العقل أحدهما على الآخر ، وذلك لوجود أمارات متساوية في الحكيم أو لعدم وجود أية اشارة فيهما . ويرجع تردد العقل بين الحكيم إلى عجزه عن معاناة التحليل أو إلى قناعته بالجهل . لذلك قيل ان الشك ضرب من الجهل ، إلا أنه أخص منه ، لأن كل شك جهل ولا عكس .

والفرق بين الشك والريب ان الشك ما استوى فيه اعتقادان ، أو لم يستويا ، ولكن لم ينته أحدهما إلى درجة الظهور على حين ان الريب ما لم يبلغ درجة اليقين وإن ظهر . ويقال شك مريب . ولا يقال ريب مشكك . فالشك إذن مبدأ الريب ، كما ان العلم مبدأ اليقين .

والشك المنهجي (Doute méthodique) عند (ديكارت) هو الطريقة الفلسفية الموصلة إلى اليقين قال (ديكارت) : ينبغي لي أن أرفض كل ما يخيل إلي أن فيه أدنى شك ، وذلك لأرى هل يبقى لدي بعد ذلك شيء لا يمكن الشك فيه أبداً . وهذا شبيه بقول الغزالي : « فقلت في نفسي : أولاً ، ان مطلوب العلم بمحقائق الأمور ، فلا بد من طلب حقيقة العلم ما هي ، فظهر لي ان العلم اليقيني هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافاً لا يبقى معه ريب ، ولا يقارنه امكان الغلط والوهم ، ولا يتسع القلب لتقدير ذلك ، بل الأمان من الخطأ ينبغي أن يكون مقارناً لليقين مقارنة لو تحدى باظهار بطلانه مثلاً من قلب الحجر ذهباً والمصائبان لم يورث ذلك شكاً وإنكاراً ، (المنقذ

ص ٥٩) ومعنى ذلك كله انه ينبغي للعالم إذا أراد الوصول إلى اليقين أن ينتقد علمه وأن يحرر نفسه من الأفكار السابقة وأن لا يقبل أمراً على انه حق إلا إذا عرف انه كذلك يدهاة العقل أي أن يجتنب التسرع والظن ولا يدخل في أحكامه إلا ما يبدو لعقله واضحاً ومتميزاً إلى درجة تمنعه من وضعه موضع الشك (ديكارت : مقالة الطريقة) . وقد قال (كلود برنار) أيضاً : يجب على العالم أن يفرق بين الشك والريب . فالريب ينكر العلم ويؤمن بنفسه ، أما المتشكك فانه يشك في نفسه ويؤمن بالعلم . وجنون الشك (Folie du doute) اضطراب عقلي مصحوب بالعجز عن الحكم ، أو بالعجز عن ترجيح أحد الحدين منها تكن أماراتها واضحة . ويطلق هذا الاصطلاح أيضاً على المبالغة في اجترار المسائل الفلسفية المتعارضة ، أو على الميل إلى البحث في أسباب الأشياء التافهة أو على الخوف من وقوع الحوادث ، أو على المبالغة في القلق والتوم وسوء الظن .

الشكل

| | |
|--------|---------------|
| Figure | في الفرنسية |
| Figure | في الانكليزية |
| Figura | في اللاتينية |

الشكل في الأصل هيئة الشيء وصورته ، تقول شكل الأرض صورتها ، والشكل أيضاً هو المثل والشبيه ، قال ابن سينا : « مثل ادراك الشاة لصورة الذئب أعني شكله » (النجاة ص ٢٦٤) وقال أيضاً : « الشيء كلما بدل شكله تبدلت فيه الأبعاد المحدودة » (رسالة الحدود) .

وللشكل في اصطلاحنا معنيان أحدهما هندسي والآخر منطقي .

١ — الشكل الهندسي هيئة للجسم أو السطح محدودة بمحد واحد كالكرة أو الدائرة أو بمحدود كثيرة كالثلاث والمربع والمكعب ، ولا يشترط في تصور الشكل أن تكون حدوده محدودة العدد ومتناهية العظم .

٢ — والشكل المنطقي هو الهيئة الحاصلة في القياس من نسبة الحد الأوسط إلى الحد الأصغر والحد الأكبر .

فإن كان الحد الأوسط موضوعاً في الكبرى ومحمولاً في الصغرى كان القياس من الشكل الأول كقولنا : كل إنسان فان ، وسقراط إنسان ، فسقراط فان . وإن كان الحد الأوسط محمولاً في المقدمتين أي في الصغرى والكبرى كان القياس من الشكل الثاني كقولنا : كل عادل كريم ، ولا واحد من السفهاء بكريم ، فليس واحد من السفهاء بعادل .

وإن كان الحد الأوسط موضوعاً في المقدمتين كان القياس من الشكل الثالث كقولنا : كل حكيم سعيد ، وكل حكيم حر ، فبعض الحر سعيد . وإن كان الحد الأوسط محمولاً في الكبرى موضوعاً في الصغرى كان القياس من الشكل الرابع كقولنا : كل عادل كريم ، ولا واحد من الكرماء بسفيه ، فليس واحد من السفهاء بعادل .

ومع انه يمكن ارجاع أشكال القياس كلها إلى الشكل الأول فإن معظم الفلاسفة المحدثين يقولون باستقلال الأشكال الثلاثة الأولى بعضها عن بعض . ولكل شكل من هذه الأشكال ضروب ناشئة عن اختلاف القضايا في الكم والكيف (راجع كتابنا في المنطق ص ٤٣ — ٤٨) .

والشكلي هو المنسوب إلى الشكل . تقول المسائل الشكلية ، وهي المسائل التي يهتم فيها بالشكل دون الجوهر . والرد الشكلي في المرافعات هو رد المدعى عليه بالاستناد إلى إجراءات الخصومة دون موضوعها .

والشكل في المروض هو حذف الحرف الثاني والسابع من فاعلاتن ليعقى فعلات .

وعلم الأشكال (Morphologie) عند علماء الحياة هو علم صور الأنواع الحيوانية والنباتية ، وعند علماء اللغات دراسة صور الألفاظ . وقد عم استعمال هذا الاصطلاح في أيامنا هذه حتى امتد إلى علم الأرض (الجيولوجيا) وعلم الاجتماع وعلم النفس .

الشم

في الفرنسية Odorat

في الانكليزية Smell

الشم إدراك الروائح وهو إحدى الحواس الخمس الظاهرة . وما يدرك بحاسة الشم يسمى مشموماً . ولا اسم له عند الحكماء إلا من وجوه ثلاثة ، الأول باعتبار الملاءمة والمنافرة فيقال لللاثم طيب وللمنافر متن . والثاني بحسب ما يقارنه من طعم كما يقال رائحة حلوة أو حامضة ، والثالث بالإضافة إلى محل الرائحة أو مصدرها كرائحة الورد ، ورائحة المسك ، ورائحة التبغ .

وإذا كان الانسان أبلغ حيلة في التشمم من سائر الحيوانات فإن رسوم الروائح في نفسه رسوم ضعيفة ، لأنه يمشي منتصباً فلا تأدى الروائح إليه إلا بعد أن تنتشر وتضعف ، ولذلك كان ما يصل منها إلى الحيوان فوق ما يصل إلى الإنسان ، لأن الحيوان يبحث عن غذائه في الأرض ، فتبقى آلة الشم عنده قريبة من المشمومات .

وبالرغم من اقتران الروائح بالطعوم فإن الانسان يستطيع أن يفرق بينها ويطلع على حالة الهواء الذي يستنشقه ، ويعرف أجزاء الروائح البصيرة

الموجودة في الأشياء . فآلة الشم عند الانسان آلة تحليل (راجع كتابنا في علم النفس ص ٣١٦ من الطبعة الثانية) .

والشمي (Olfactif) هو المنسوب إلى الشم ، تقول العصب الشمي أو عصب الشم (Nerf olfactif) والاحساسات الشمية أو احساسات الشم (Sensations olfactives) .

الشمول

| | |
|------------------------|---------------|
| Extension | في الفرنسية |
| Extension , Denotation | في الانكليزية |
| extent , application | |
| Extensio | في اللاتينية |

الشمول (أو الماصدق) عند المناطقة هو دلالة اللفظ على الأفراد الذين يطلق عليهم على عكس التضمن أو المفهوم (Compréhension) الذي يدل على مجموع الصفات المشتركة بين الأفراد .

والشمول والتضمن متناسبان تناسباً عكسياً ، كلما ازداد الشمول قل التضمن والعكس بالعكس .

وفرقوا بين الشمول والاشتغال فقالوا الشمول هو في تناول الكل لجزئياته والاشتغال في تناول الكل لأجزائه . ومعنى تناول الشمولي أن يتعلق الحكم بكل واحد مجتمعاً مع غيره أو منفرداً (كليات أبي البقاء) .

وفرقوا أيضاً بين شمول اللفظ وشمول القضية وشمول العلاقة . فقالوا إن شمول اللفظ هو دلالة على الأفراد ، وشمول القضية هو مجموع الأحوال التي تصدق عليها ، وشمول العلاقة هو مجموع القيم التي تحققها .

وتنقسم الألفاظ بحسب الشمول إلى ألفاظ كلية وألفاظ مفردة وألفاظ جمعية .
فالألفاظ الكلية تطلق على أفراد كثيرين غير محدودي العدد كلفظ الإنسان
أو الطير .

والألفاظ المفردة هي التي تدل على فرد واحد بعينه كاسم سقراط أو
ابن سينا والألفاظ الجمعية هي التي تطلق على مجموع محدود من الأفراد كلفظ
المجمع العلمي أو مجلس الوزراء .

واستفراق المعنى في اللفظ قد يكون كلياً أو جزئياً ، فاستفراقه في قولنا :
(كل انسان) هو استفراق كلي أما استفراقه في قولنا بمض الطير فهو استفراق
جزئي . ولاستفراق الحد في القضية عدة قوانين وهي :

- ١ - ان القضية الكلية موجبة كانت أو سالبة تستغرق موضوعها .
 - ٢ - ان القضية الجزئية موجبة كانت أو سالبة لا تستغرق موضوعها .
 - ٣ - ان استفراق المحمول في القضية الموجبة استفراق جزئي .
 - ٤ - ان استفراق المحمول في القضية السالبة استفراق كلي .
- ولهذه القوانين نتائج مختلفة أشرنا إليها في كتاب المنطق (ص ٢٨-٢٩)
فليرجع إليها .

الشهادة

في الفرنسية Témoignage

في الانكليزية Testimony

في اللاتينية Testimonium

الشهادة هي اخبار المرء بما رأى أو اقراره بما علم عن يقين . ونطلق أيضاً
على مجموع ما يدركه الحس كقولنا شهادة الحواس .

وقد يطلق لفظ الشهادة على فعل الشاهد فتقول شهد على كذا شهادة أي أخبر به خبراً قاطعاً ، وشهد الحادث عاينه ، وشهد لفلان على فلان بكذا أدعى ما عنده من الشهادة .

وقد يطلق هذا اللفظ أيضاً على الخبر نفسه صحيحاً كان أو كاذباً .

ويشترط في تمحيص الأخبار معرفة ما يتطرق إليها من الكذب والتوهم والتلبيس والتصنع ، فإن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الانساني ولا قيس الغائب منها بالشاهد ، والحاضر بالغائب فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم (ابن خلدون ، المقدمة) . وتسمى قواعد تمحيص الأخبار بنقد الشهادات (Critique des témoignages) .

والشهادة هي الدليل الذي يستشهد به في إثبات الأمر ، والشهادة اليقينة في القضاء هي أقوال الشهود أمام الجهة القضائية .

والشاهد (Témoin) هو الذي يؤدي الشهادة ، ويطلق أيضاً على الدليل نفسه .

والشاهد عند أهل المرية هو الجزئي الذي ثبت به القاعدة ، وهو أخص من المثال .

والشهادة عالم الأكوان الظاهرة ، وهو مقابل لعالم الغيب ، « وستردون إلى عالم الغيب والشهادة » (القرآن الكريم) .

وشواهد الحق حقائق الأكوان ، وشواهد الأشياء هي اختلاف الأكوان باختلاف الأحوال والأوصاف والأفعال .

الشهوة

في الفرنسية Appétit

في الانكليزية Appetite

في اللاتينية Appetitus

الشهوة هي الرغبة الشديدة ، أو القوة النفسانية الراغبة في الأمور الملائمة .
والشهوة أيضاً ما يشتهي من اللذات المادية وجمعها شهوات .

قال ابن سينا : « قد يكون الحيوان غير مشتهٍ الغذاء البتة كارهاً له ...
فإذا زال العائق عاد إلى واجبه في طبعه فاشتد جوعه وشهوته للغذاء حتى
لا يصبر عنه ، (النجاة ، ص ٤٨٠) .

ومعنى ذلك أن الشهوة لا تطلق إلا على الرغبة في إرضاء الحاجات المادية
كالجوع والحركة الخ . أما الرغبة في الأمور النفسانية الملائمة فتسمى شوقاً
كشوق العاشق إلى معشوقه أو شوق المنترب إلى وطنه .

والشوق عند أهل السلوك هيجان القلب عند ذكر المحبوب . والفرق
بين الشوق والاشتياق ان الأول يسكن باللقاء والثاني لا يزول به بل يزيد
ويتضاعف ، والشهوة في الأصل مرادفة للاشتهاء (Appétition) وهو عند
(لينيز) حركة الذرات الروحية (Monades) طلباً للانتقال من إدراك
إلى آخر ، وإذا فرقت بينهما قلت ان نسبة الشهوة إلى الاشتهاء كنسبة الشوق
إلى الاشتياق .

الشيء

Chose في الفرنسية

Thing في الانكليزية

Res في اللاتينية

الشيء اسم لما يصح أن يعلم أو يحكم عليه ، وهو مرادف للوجود خارجياً كان أو ذهنياً ، والدليل على ذلك أن أهل اللغة يطلقون لفظ الشيء على الوجود ، فإذا قلت لهم الوجود شيء تلقوه بالقبول . والدليل على ذلك أيضاً أن الفلاسفة لا يفرقون بين الشيء والوجود . قال ابن سينا : « فالشيء لا يفارق لزوم معنى الوجود إياه البتة ، بل معنى الوجود يلزمه دائماً ، لأنه يكون إما موجوداً في الأعيان أو موجوداً في الوجود والعقل ، فإن لم يكن كذلك لم يكن شيئاً » (الشفاء ٢ ، ٢٩٥) ، ومعنى ذلك أن الشيء قد يكون قديماً أو حادثاً ، جوهرراً أو عرضاً ، خارجياً أو ذهنياً ، معلوماً أو مجهولاً ، كلياً أو جزئياً .

والشيء عند الفلاسفة المحدثين معنيان :

الأول واقعي محدود ، وهو يدل على الثابت في الأعيان أو الأذهان من جهة ما هو جزء من كل ، وفرق بعضهم بينه وبين الموضوع فقال ان الشيء لا يطلق إلا على الوجود الثابت في الأعيان على حين ان الموضوع يطلق على كل ما يمكن إدراكه بالعقل كالجواهر وأعراضها وعلاقاتها بعضها ببعض .

والثاني فلسفي مجرد ، وهو ما يطلق عليه (كانت) اسم الشيء بذاته (Chose en soi) أي الشيء المطلق المستقل عن الظواهر الطبيعية وعن صورها الموجودة بالفعل .

والشيء في الفلسفة الظواهرية (Phénoménisme) يساوق الفكر ويساويه لأن مفهوم الشيئية يوجب تصور أمرين أحدهما الشيء بذاته والآخر ظواهره . والشيء في علم الحقوق مضاد للشخص لأن الشخص يستطيع أن يكون مالكاً على حين أن الشيء لا يكون إلا مملوكاً . ومن شرط الأخلاق أن تعد الانسان شخصاً مساوياً لك في الحق والحرية والكرامة لا أن تعده شيئاً تملكه . والشيئي* هو المنسوب إلى الشيء . والشيئية (Choséite) غير الوجود في الأعيان . مثال ذلك قول ابن سينا : « فان المعنى له وجود في الأعيان ووجود في النفس وأمر مشترك ، فذلك المشترك هو الشيئية » (النجاة ٣٤٥) تقول شيئاً الأمر (Chosifier) أي قلب معناه المتصور في الذهن إلى شيء خارجي . ويسمى مذهب الفلاسفة الذين يشيئون المعاني بمذهب التشيء أو الشيئية (Chosisme) والتشييء أيضاً (Chosification) ارجاع الكائن المائل إلى مستوى الاشياء والموضوعات .

الشيعة

Secte في الفرنسية

Sect في الانكليزية

Secta في اللاتينية

الشيعة الفرقة والجماعة ، وتطلق على الأتباع والأنصار ، يقال هم شيعة فلان وشيعة كذا من الآراء .

والشيعة أيضاً معنى خاص ، وهو اجتماع فريق من الناس على مذهب جديد يتمصبون له بقوة ويخرجون به على الفرق والمذاهب الأخرى . وإذا كان المذهب الجديد مخالفاً للإجماع سمي بدعة . والفرق بين البدعة والشيعة ان البدعة

تطلق على المذهب على حين ان الشيعة تطلق على الأنصار والأتباع. والشيعة أيضاً فرقة من كبار الفرق الإسلامية ، وهم الذين اجتمعوا على حب الإمام علي بن أبي طالب ، وقالوا انه الإمام بمعد الرسول بالنص الجلي أو الخفي واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده ، وإن خرجت فبظلم أو تقيّة. منه ومن أولاده . وهم فرق كثيرة متفاوتة ترجع أصولها إلى ثلاث فرق كبرى وهي الإمامية ، والفلاة ، والزيدية .

والتشيّع في الشيء استهلاك الموى فيه ، ويطلق أيضاً على انتحال مذهب الشيعة ، أو على الأخذ بالمذهب الشيوعي .
والمتشيع (Sectateur) صاحب المذهب الجديد أو أحد أصحابه وأنصاره .

الشيوعية

في الفرنسية Communisme

في الانكليزية Communism

الشيوعية نظام سياسي واقتصادي يقوم على إشاعة الملكية وتحقيق العدل الاجتماعي. ولها معنى مطلق وهو المعنى الذي ذهب اليه (افلاطون) في قوله بشيوعية كل شيء كشيوعية الأطفال والنساء والأموال (كتاب الجمهورية الكتاب الخامس) ، فهي عنده مشتركة بين الجميع من غير قسمة . ولها أيضاً معنى خاص وهو التنظيم الاجتماعي والاقتصادي المبني على الملكية المشتركة من جهة وعلى تدخل الدولة في حياة الأفراد من جهة ثانية .

أما الشيوعية (المركسية) فهي المذهب الذي يلغي الميراث والملكية العقارية الفردية ، ويؤمم ، وسائل النقل ووسائل الانتاج ويزيل الطبقات الاجتماعية ويوفر لأفراد الشعب جميع الخدمات ، ويجعل كل شيء في المجتمع ملكاً للمال الكادحين وهذه الشيوعية مختلفة عن الاشتراكية المقصورة على بسط سلطان الدولة لأن توسيع اختصاصات الدولة ليس سوى مرحلة أولى في

طريق التحويل الاشتراكي ، ومتى أصبح العمال قادرين على ادارة معاملهم بأنفسهم لم يبق حاجة إلى تدخل الدولة . والبدأ الشيوعي لا ينحصر في القول ان لكل انسان ما يستحقه بحسب عمله ، بل يشمل القول بوجوب عمل كل فرد على قدر طاقته وأخذه على قدر حاجته .

والشيوعي هو المنسوب إلى الشيوعية .

حرف الصاد

الصادر

| | |
|---------------|----------|
| في الفرنسية | Efférent |
| في الانكليزية | Efferent |

يطلق هذا اللفظ على الألياف العصبية المتجهة من المركز إلى المحيط ، أو على الأفعال العصبية التابعة لهذه الألياف ، أو على الظواهر النفسية المرتبطة بها . وضده الوارد (afférent) .

من العلماء من يقول إن الظواهر النفسية ناشئة عن مؤثرات عصبية واردة من المحيط إلى المركز ، ومنهم من يقول إنها ناشئة عن حركات عصبية صادرة عن المركز إلى محيط البدن ، ومنهم من يقول إنها مرتبطة بحركات صادرة وواردة معاً . ولأقاويل هؤلاء العلماء وجوه كثيرة ومعان مختلفة قد ينبغي للناظر فيها أن يقول مع الفيلسوف (اغجر) انه لا حاجة في علم النفس إلى التفريق بين الصادر والوارد .

الصَّانِع

Démiurge في الفرنسية

Demiurge في الانكليزية

أصل هذا اللفظ في اليونانية (Démiourgos) وهو مركب من (ديميوس) (Démios) الجمهور وارغون (Ergon) العمل ، ومعناه العامل في سبيل الجمهور أو الصانع الذي يمارس مهنة يدوية .

وقد أطلق (أفلاطون) هذا اللفظ في كتاب طيماوس (Timée) على صانع العالم أي على الله وفرق بين الصانع الأعلى أو الإله الذي خلق نفس العالم والثواني التي خلقها بنفسه وفوض إليها خلق الموجودات الفانية . قال أفلاطون في كتاب النواميس : « إن أشياء لا ينبغي للإنسان أن يجهلها منها أن له صانعا وان صانعه يعلم أفعاله » .

أما أفلوطين (Plotin) فانه يطلق هذا اللفظ على النفس الكلية أي على نفس العالم ، وأما الفلاسفة المرفانيون (Gnostiques) فانهم يفرقون بين الإله الأعلى والصانع وينسبون إلى الثاني خلق العالم وتنظيمه ، ويمدون عمله هذا خطيئة .

الصَّبْر

Patience في الفرنسية

Patience في الانكليزية

الصبر التجلّد وحسن الاحتمال وترك الشكوى وضبط النفس وكظم الغيظ والشجاعة وسعة الصدر وانتظار الفرج من الله .

وقيل الصبر ضربان أحدهما بدني كالصبر على الضرب الشديد والألم العظيم والآخر نفسي وهو منع النفس من مقتضيات الشهوات .
والصبر ضد الملل والجزع والجبن وانضجر وضيق النفس والحرص والشر . ، لذلك جعله المتصوفون من خواص الإنسان الكامل وقالوا إنه أعظم من الحب والأمل والرجاء .

ولفظ (Patience) في الفرنسية مشتق من اللفظ اللاتيني (Patiens) ومعناه الاحتمال ، ويطلق لفظ (Patient) على الذي يحتمل الفعل أي على المنفعل على حين أن لفظ (Agent) يطلق على الفاعل . ومنه العقل الفاعل (Intellect agent) والعقل المنفعل (Intellect passif) .

الصداقة

| | |
|------------|---------------|
| Amitié | في الفرنسية |
| Friendship | في الانكليزية |
| Amicitia | في اللاتينية |

الصداقة علاقة عطف ومودة بين الأشخاص . والفرق بينها وبين العشق أن الصداقة متبادلة على حين أن العشق لا يشترط فيه التبادل دائماً .
ومع أن العشق الإنساني لا يكون بالجملة إلا بين الرجل والمرأة فإن الصداقة قد توجد بين أفراد الجنس الواحد أو بين أفراد الجنسين . أضف إلى ذلك أن الصداقة أصفى من العشق وأقل إثارة منه ، وإن العاشق يغار على معشوقه ويكره شركة الغير فيه على حين أن الصديق لا يمنع صديقه من أن يكون له أصدقاء . قال ابن المقفع : « إن من علامة الصديق أن يكون تصديق صديقه صديقاً ، وإن من علامة الأصدقاء أن يتعاونوا ويتواصلوا . وأن يؤدي كل منهم إلى أخيه حقه في الطاعة والنصيحة (راجع باب

الحمامة المطوقة من كتاب كلية ودمنة) . فالصداقة إذن فضيلة ولها عند (أرسطو) ثلاث درجات وهي :

١ — الصداقة القائمة على اللذة .

٢ — الصداقة القائمة على المنفعة .

٣ — الصداقة القائمة على الخير .

وهذه الصداقة الأخيرة هي الصداقة الكاملة .

(راجع كتاب الصداقة لشيرون ، ورسالة في الصديق والصداقة لأبي حيان التوحيدي) .

الصِّدْق

Véracité في الفرنسية

Truthfulness في الانكليزية

Veracity

Veracitas في اللاتينية

الصدق ضد الكذب ، وهو مطابقة الكلام للواقع بحسب اعتقاد المتكلم ، ومعنى ذلك ان لصدق الخبر شرطين أحدهما مطابقتها للواقع والآخر مطابقتها لاعتقاد المتكلم . فاذا كان الكلام مطابقاً للواقع ولم يكن مطابقاً لاعتقاد المتكلم ، أو كان مطابقاً لاعتقاد المتكلم ولم يكن مطابقاً للواقع لم يكن تام الصدق . فالصدق التام اذن هو المطابقة للواقع والاعتقاد معاً ، فإن انعدم واحد من هذين الشرطين لم يكن الصدق تاماً .

والصدق في القول مجانبة الكذب ، والصدق في الفعل إتيانه وتركه الانصراف عنه قبل اتمامه . والصدق في النية العزم والثبات حتى بلوغ الفعل .

والصادق النبي ، نعت بالصدق المدح لا للتخصيص ، لأن النبي لا يكون إلا صادقاً . قال ابن سينا : « وقد يقال أيضاً حق لما يكون الاعتقاد بوجوده صادقاً » وإذا وصف الله بالصدق كما في فلسفة ديكارت دلّ على أنه تعالى لا يفضلّ عباده ، وأنه هو الضامن لمطابقة تصوراتنا للأشياء الخارجية .

الصدور

| | |
|------------|---------------|
| Procession | في الفرنسية |
| Procession | في الانكليزية |
| Processio | في اللاتينية |

صدر الأمر صدوراً وقع وتقرر ، وصدر الشيء عن غيره نشأ .
ويطلق الصدور في الفلسفة الأفلاطونية الحديثة على فيض الموجودات عن الواحد أو الخير ، لأن الواحد عندما يحدث العقل ، ثم يحدث النفس والعالم والموجودات الفردية على سبيل التتابع مرتبة بعضها فوق بعض . وفي كتاب النجاة لابن سينا فصل في صدور الأشياء عن المدبر الأول (ص ٤١١) وفيه أيضاً إشارة إلى أنه تعالى « ليس في ذاته مانع أو كاره لصدور الكل عنه » (ص ٤٤٩) . فالصدور إذن هو الفيض (Emanation) وهو ضد الرجوع (Conversion) أي رجوع الموجودات إلى المبدأ الذي صدرت عنه .

جميل صليبا



كتاب الكون والفساد

لابن باجة الأندلسي

- ٢ -

ولذلك إذا كان جسم بالقوة شيئاً ما - كأنك قلت «أبيض» ، وكان
البياض من شأنه أن يوجد في موضوعه بوجود شيء من غير نوع البياض ،
لم يكن البياض قوة فاعلة ، ولم يوجد الجوهر بالبياض فاعلاً ولا الجسم
تعليق (١) على البياض منفعلاً ، فأما هل تكون الحركة في البياض انفعالاً
ففيه موضع قول - .

فأنا ان تتبعنا نسق القول ظهر انه لا يكون التغير في البياض انفعالاً ،
ولا التحريك فيه فعلاً ، والأمر كذلك في وجوده . فأما هل هو تغير
أم لا ، ففيه موضع فحص ، وتلخيصه فيما بعد الطبيعة ، حيث يبحث عن
الموجود وأنواع الموجود بالاطلاق ، وأما هل قد لا يكون انفعالاً بهذا العدم
التابع لهذا الوجود المحدود فقط ، ففيه موضع شك .

فقد يسأل سائل عن الصلابة واللين هل هما قوتان محركتان ؟ أم لا ؟
وليس كذلك - وقد صرح بذلك أرسطو عندما قال : ان الصلب ليس يحدث
عن صلب ، بل انما يحدث عن شيء بالكمال ، فالتصلب إذن يجب على
ما نسقه القول أن لا يكون تغيراً - وكذلك التلين .

فنقول : اننا لم نشترط في وجود الانفعال إلا الحركة في الكيف ، ولم
نأخذ في حده القوة المحركة - فقد يسأل سائل عن البياض أهو كيف ؟

(١) المخطوطة : بالبق .

أم لا ؟ فإن كان كيفاً فلم لم يكن ذلك انفعالا ، فذلك يحتاج في تحديد الانفعال إلى زيادة معنى يتفضل به عن التغير في اللون وسواه — وهذا ينبغي ضرورة أن يكون مما به قوام الانفعال ، فانه ان لم يكن لم يكن القول حداً على الاطلاق بل حداً متأخراً — وكان كل قياس يوجد فيه (الورقة ٨٣ ظ) .

ليس برهاناً على الاطلاق بالذات بل دليلاً أو بالمرض .

فنقول : ان الكيف ليس مما يقال على ما يقال عليه بتواطؤ ، بل إنما يقال باشتراك . ولذلك لم يقسمه أرسطو بفصول ، كما فعل في مقولة الجوهر والكم حين وقف على أجناسه الأربعة .

فينبغي أن نلخص هنا في الانفعال أي " المعاني المدلول عليه بالكيف — فإن الكيف أخذ هنالك بالاطلاق ، ومن هناك أي " الحال ، متى أطلق القول ، ولسنا نجد في القول موضع زيادة .

فنقول في ان الانفعال هو التغير في الكيفيات التي يقال لها قوة طبيعية ولا قوة طبيعية فيكون إذاً الانفعال في الجنس الثاني والثالث من أجناس الكيف ، ولا يكون في الأول ولا في الرابع ، وقد تلخص هذا يابين من هذا القول في السابعة من السماع (١) ، فقد وقفنا هذا القول على ما يخص الانفعال بأجزاء حده المتقدمة على ما شان أمثال هذه أن يقال فيها ذلك .

والكيفيات التي أسباب وجودها الأول في موضوعاتها من نوعها هي القوة المحركة ، والواحق التي أسباب وجودها الأول — وأعني بقولي " أول ، القرية من غير نوعها هي كيفيات ، وايس لهذا الدم اسم ، فانها ليست قوى أصلاً ، فالفعل باطلاق هو وجود القوة المحركة محركة — وذلك إنما هو بوجود المتحرك متحركاً ، وذلك يلتم إذا نحن أنزلنا القوة المتحركة موجودة .

(١) قارن أرسطو : Arist . Phys . VII. I . 242 b 24

ولنقول (١) : الحركة آ والقوة المتحركة في ب فيوجد آ و ب ، يلزم أن توجد الحركة إن كانا على ما وضعنا ، فليكن هناك عائق ، فهو إما في آ أو في ب ، فإن كان العائق في آ فقوة آ هي بالقوة موجودة ، لأن الوجود لا يوجد بالقوة شيئاً ما (٢) مادام موجوداً ، فلذلك يكون عائق من حيث هي في جسم ، فلذلك يحتاج إلى زوال العائق فتكون القوة على حالها وإن كان العائق حالا بينها كالبعد أو كحائل ، فهذا للقوة من حيث هي في جسم ، وإن لم يكن العائق في المحرك كان في المتحرك ، والقول فيه مثل القول في المحرك — فلذلك متى كانت قوة غير هيولانية لم يكن لها عائق أصلاً — فزوال العائق حركة ، فتكون القوة متحركة بالعرض فهي هيولانية بالعرض ، وليس كذلك أنزلناها ، فلذلك يحرك دائماً ، فإن كان العائق في المتحرك كانت هذه القوة تفعل حيناً وتكف حيناً ، فإن وجود العائق هو بعد المتحرك عن المحرك في الوجود ، إذ ليس ها هنا بعد في المكان ، وارتفاع العائق هو قرب ، فيكون هذا المحرك متحركاً بالعرض .

وأنزناه غير متحرك بالعرض ، فلذلك المحرك الأول لا يتحرك ولا بطريق العرض تحريكاً غير متناه — والجسم المتحرك عنه أزلي — فإنا إن لم ننزله أزلياً كان المحرك الأول متحركاً بالعرض وليس كذلك المحرك الأول — ولذلك العقل ليس محركاً أولاً ، ولا تحريكه متصل — وكذلك النفوس الحيوانية — ليس يتحرك دائماً في جهتين تلحقها بها الحركة بالعرض — أما الواحدة فمن قبل المتحرك وقربه وبمده — والأخرى من جهة أنها ليست أزلية ، فإنها وإن كانت غير (الورقة الـ ٨٤ و) متغيرة فهي صورة لتغير ، فيلحقها التغير على النحو الذي يقال في المضاف — وفي كل ما يقال أنه تغير لوجوده

(١) حاشية ابن الإمام : هذا القول ليس بلائق بكتاب الكون والفساد ، وإنما هو نفس بنفس القوى .

(٢) المخطوطة : هي "ما" .

بعد عدم ، ولذلك لا يحرك هذه أبداً بنحو واحد ، ولذلك ما وجد يحرك أبداً بنحو واحد فهو أزليّ — فإن وجد في الحيوان شيء على هذه الصفة فهو أزليّ ، ولا يمكن في شيء من الحيوان غير الإنسان ومن أجزاء صورة الإنسان في النفس الناطقة ، ومن تلك ففي القوى النظرية — فإن قوة الذكر والفكر والظن — وهذه كلها تخص الإنسان — ليس (١) واحد منها يحرك على نحو واحد — وذلك يبين من قبل حدودها وما به وجودها ، لا من قبل المتحركة — فإن الحركة قد تختلف في النوع من جهتين ، من جهة التحرك ، كما يقال إن البارد يسخن ، وذلك إذا عكس ومن قبل الشيء نفسه ، كما يقال في الظن ، فانه بذاته من شأنه أن يقضى قضاء صادقاً وغير صادق لا من قبل المتحرك .

فأما ما يختلف فالسبب فيه المتحرك والقضاء (٢) بالصواب ، فإن سبب اختلاف النفس فيه المتحرك لا المقدمات ، فإن المقدمات الصادقة لا تنتج إلا موجوداً ضرورة ، والمقدمات المظنونة فقد تنتج موجوداً وغير موجود ، فهذه المقدمات إذا تحرك على نوع واحد لكن قد تحرك على جهة العرض حركة مختلفة ، لكن هنا المحرك والمتحرك غير متميزين — فانه قد يقع الشك ، فافان نجد الإنسان يتحرك إلى النتيجة إذا كانت حركة ذاتية ، وهو أن يتحرك إلى المطلوب بالقصد إليه لا بالاتفاق ، فانه انما يتحرك بأن يكون قد يصوره نوعاً من التصور ، فيكون بهذا التصور له بالقوة ذلك العلم ، وهذه القوة غير القوة التي تكون له بالطبيعة ، وبهذه القوة يتوطأ الأمر لأن يوجد ويتحرك بالمقدمات ، فبأي شيء هو متحرك ؟ هل بالتصور ؟ أو بالمقدمات ؟ ولا تقدر أن تقول إن التصور لا يحركه ، فانه انما يتحرك بالشوق ، والشوق

(١) المخطوطة : وليس .

(٢) المخطوطة : بالقضاء .

هو أبداً من المضاف ، فالتشويق هو المحرك ، والمتشوق هو هذا المتصور ، لكن هذا المتصور موجود بالفعل نحواً ما بأن كان .

فما الذي يشترك منه فهو إذاً موجود من جهة ولا موجود من جهة ، فالجهة التي هو بها موجود هو بها محرك . والجهة التي هو بها غير موجود هو بها متحرك ، فهاهناك الجهتان ؛ فالجهة المحركة ضرورة هي التصور الجمل الذي يشوق إلى كماله ، وإنما يحدث التشوق إلى الكمال من حيث هي ناقصة ، فانه لو لم يشعر بنقصانها لم تحرك المتحرك ولا يشوق ، فإذا كل تصور ناقص فيقترب به ان لم يمه عايق يشوق إلى كماله ، فهذا التشوق يتحرك ، ويكون ذلك التصور من حيث هو بهذه الصفة محركاً لكن التصور فرضناه ناقصاً ، فانه لو لم يكن ناقصاً لم يكن له كمال يتشوقه ، والناقص هو كالمليولي التام ، فهو بالقوة ، فهو اذن (١) ، متحرك محرك ، فله جهتان جهة صار بها محركاً وجهة صار بها متحركاً -- والجهة التي صار بها متحركاً هو التصور نفسه من حيث هو ناقص ، وهو المفروض .

فالتشوق اذن (١) خارج عن ذاته إلا انه مقترب به اقترانا طبيعياً لا يفارقه ، وهو على المجرى الطبيعي -- لكن هذا التشوق انما هو للانسان من حيث هو عاشق للكمال -- فبشوق الكمال يقترب بتصوير تصور ، فإن كان كذلك كان المحرك خارجاً عن المتحرك -- (الورقة الـ ٨٤ ظ) وقد بان أنه فيه ، فلذلك ، إذا تمقنا الأمر وجب أن يكون هذا التشوق إنما يوجد لما له هذا التصور ، ففي طبيعة هذا التصور اذن أن يلحق موضوعه هذا التشوق من حيث هو فيه كما يلحق الابرأ للطب -- فاذن قوام التصور بموضوع ، فانه لو لم يكن في موضوع لما كان بالقوة ، فهذا شيء لازم ضرورة كما تراه ، لكن من حيث هو في موضوعه يلحق موضوعه التشوق ، وينسب التشوق إلى التصور كما

(١) المخطوطة (في الموضعين) : إذا .

ينسب الإبراء إلى الطب — لأنه لا يحمل عليه إذا جرّد عن موضوعه ،
 فاذن الموضوع كان بحال ثم صار بالكمال وهو التشوق — فالكمال إذاً قد
 كان وجد للموضوع بوجه ما ، فإن شرط المتحرك ضرورة أن يكون على
 وجهين — هذا أحدهما والآخر لائق بما يتحرك من ذاته حركة طبيعية ، وهو
 قوة في جسم أعني ينقسم بانقسام الجسم والنفس ، فليس كذلك فضلاً عن التصور .
 فالكمال يلزم ضرورة أن يكون قد تصور بوجه ما ، وما هو ذاك الكمال
 فتمّ يتصور ، فقد تصور اذن بالجنس ، وهو انا نطلب أن يكون من كل
 تصور على حال ما ، ولنفصل هنا التصديق من التصور — فان الغاية في
 التصديق هي اليقين ، ولسنا نجد في التصور غاية — لكننا نطلب من كل
 موجود أن يكون قد تصورناه بجميع ما به وجوده على ما هو في نفسه
 ولذلك لاوجود عندنا شروط نسبوه بها وهي الموضوعات في كتاب أنالوطيقا
 الثانية (١) وهذا أيضاً ينمكس على نفسه فيتين آخر انا نطلب أن تتصوره
 بأقصى ما به وجوده ، فأقصى أسباب وجود المتصور هو المطلوب .

فإن يك إذا تبين لنا في آ أن أقصى وجوده ب حدث لنا تصور ب
 فهل هو ناقص أم تام — فان كان ناقصاً كان سبيله سبيل آ ، وان كان
 تاماً وثمّاه ج فج كان المطلوب والأمر (٢) إلى غير نهاية ، فان كان إلى
 غير نهاية لم يكن هناك تمام أصلاً ، وكان هذا التشوق أمراً باطلاً ، إذ
 ليس له غاية ينتهي إليها — والائتمام والطبيعة بأبي ذلك .

فسيكون هنالك أمر هو آخر الأمور ووجوده بنفسه ، فان كان واحداً
 في كل التصورات فذلك كان المقصود أولاً غير أنه انتهى بكل تصور من

(١) راجع أرسطو : Arist . An . Post . II . 5 . 91 b 12

(٢) المخطوطة : والامر الامر الى الخ .

القرب منه إلى مقدار ما في طبيعة ذلك التصور ، فيكون الطلب عند ذلك أشبه شيء بالشيء في الطريق في طلب شيء منتقل — كأنك قلت : أنا (١) نطلب انساناً ذهب لنا ببال فسلك مثلاً إلى تلقاء خراسان ، فانا نتوجه أولاً إلى ذلك المقصد ، ونتحرك إلى مصر فنسأل عنه ، فنجده قد تحرك إلى الشام فتتحرك إلى الشام فنجده قد تحرك إلى العراق ، فتتحرك إلى العراق ، وكذلك ، حتى نوافيه بخراسان — لكن الفرق بين الوجود وبين المثال أن هذا ثابت ، وذلك متحرك ، ولنتبع المثال ولنتحرك . كأنك قلت : من مصر ، فمصر تكون أبداً غير متشوقة ، ولكنها محدثة شوقاً وأما سائر المواضع فتكون تارة متشوقة وتارة يقتزن بها شوق إلى سواها ، وتكون خراسان متشوقة لا يقتزن بها شوق أصلاً لا إليها ولا لغيرها — ولأن وجودها كان عن شوق ، فادراكها لذيد ، ولأنه ليس معها شوق أصلاً فذلك هو لذيد لذة لا يشوبها ألم لا بالذات ولا بالعرض .

والمراتب (الورقة الـ ٨٥ و) الوسطى في كلها لذة وألم ومع المرتبة الأولى ألم فقط ، وهي الهيولى ، فذلك تلك هي اللذة الدائمة ، والهيولى الألم الدائم ، فذلك الأمر هو المتشوق وهو المحرك الأول ، وهو الناية ، فهو فاعل وغاية . وتأليف المقدمات نظير الحركة (٢) والتصور نظير الهيولى ، وتأليف المقدمات نظير الحركة ، ووجود ذلك نظير الكمال ، فاذا كنا بالطبع ، ذلك كمال موجود بوجه ما ، وذلك لا يوجد إلا من ناحية ما لنا التصور ، ففي التصورات بالطبع ذلك التصور وهو المقصود في كل واحد منها ، وبكل واحد كما يقول في تصور تصور إذا كان بالفعل وكان مثلاً نظيراً للأوساط في الحرارة ، فيكون لكل وسط فعل ما ، فهل ذلك مفارق أم لا — أما أولاً

(١) المخطوطة : اما يطلب .

(٢) المخطوطة : الحركات .

فانه شيء دائم ، وهو واحد بالعدد للـكـل ، فان هذه أمور معترف بها في صناعة المنطق ، ومما تُبيّن أولاً من المعارف التي عندنا .

وهذا القول قد وقفنا على أنها بالقوة ، وما هو بالقوة فهو هيولاني ، فاذن المقول بالفعل هيولانية فهي غير مفارقة ، والقول الصادق في هذا قريب المأخذ . وذلك أن هذه الأوساط هي أولاً صور في مواد ، ثم احساسات ، ثم تخيلات وأوهام ، ثم تصير تصورات ، وهي أبداً في طريق الكمال ، ولذلك إذا صارت في هذه الرتبة أشبهت الأزلية وأشبهت الكائنة الفاسدة ، ولكنها إلى الأزلية أقرب ، ومن الهيولانية أبعد ، لكن لم يحصل بعدُ صوراً بالفعل ، لكن مقترنة بقوة هيولانية ، وذلك بحسب بعدها وقربها . فلذلك إذا فصلت بأقصى ما به تجوهرت ، وحصل ذلك الكمال المحرك ، فعند ذلك تكون قد تخلصت جملة ، وتخلص هذا العقل (١) الذي له هذا التصور ، وحصل أمراً غير هيولاني البتة ولا متحرك أصلاً .

وحصل عندنا عقل استفدناه وهو في وجوده عقل ، لا انه صار عقلاً عندنا ، فانه انما يعبر عقلاً عندنا إذا صار تصوراً كاملاً ، وعند ذلك يحصل لنا التشوق .

والتصورات الأولى جملة هي المقترن بها تشوق ، لا أنها متشوقة وهي المقولات وما تحتها ، وبها يحصل لنا الأشواق التي تنسب إلينا كما ينسب الابرء إلى الطب ولولاها لما تشوقنا أصلاً إلى هذا الكمال - وتلك هي لنا بالطبع ، وبها الإنسان إنسان على مجرى الطبع - ومن ليس له هذه فليس له فكر ولا شيء من القوى الإنسانية ، و (ما) يعطى هذه هو العقل ، فالعقل الفاعل إذا نسبة ذاتية إلى هذا العقل الهيولاني - وهذه النسبة نفحص عنها

(١) المخطوطة : الفعل .

في كتاب النفس (١) فكيف تتلف إذن مثل هذه العقول المتوسطة ؟
وأما ذاك فليس يتلف جملة ، فعلى تحصيل تلك الرتبة فليكن الحرص أجمعه —
فما أعظم جدوى هذا العلم وقفنا عليه فحصنا عن القوى المحركة والمحرركة ؛
فأما كيف لا يقترن التشوق بصور الموجودات إلا إذا صارت تصورات
فذلك يتبين من هنا — لأنها إذا كانت صوراً في مواد لا يقترن بها ذلك ،
لكن يقترن بها أشواق إلى كمالها الهولائي ، وهو الذي يفعل ذلك الموجود
فعله به لا إلى هذا النحو من الكمال ، ولكنه على ذلك مشابه له .
وأما إذا صارت احساسات فإنها تقترن بها أشواق جسمانية . أما هرب ،
أو طلب وغاية ذلك التشويق (الورقة الـ ٨٥ ظ) سلامة ذلك الجسم الحساس ،
والأشواق هي الشهوات .

وأما إذا صارت خيالات ، فالأشواق التي يقترن بها هي من تلك الأشواق
الحساسة ، إلا أنها أشد تحصيلاً وانتظاماً — والحركة عنها أحسن أثلاً وأخلق
بأن تكون نافعة وضارة — لكون (٢) الأشواق المقترنة من جنس تلك
الأشواق الحساسة .

فإذا صارت تصورات اقترن بها نحو أن من الأشواق : إما من جهة أن
توجد عن ارادة انسان فتقترن بها أشواق من جنس أشواق الحساس والخيالي
— إلا أن حركات هذه هي المنتظمة وهي التي أعطيت أقصى مراتب الانتظام —
وغايتها على نحو ما مجانسة لغايات الصور الهولائية وكأنها مؤتلفة من أجناس
الأشواق كلها .

(١) قارن تدير المتوحد لابن باجة ، نشر اسين بلاسيوز (Asin Palacios) ، ص ٧٢ ،
وأما التي توجد عن العقل الفاعل فكلمها صادقة بالذات لا بالعرض ، وكذلك ما يوجد
عن الفكر الصادق وهذه الصور ليست صور الأجسام بعينها فتكون خاصة ولا هي
أيضاً مجردة عن الهولي فتكون معقولات عامة ، وليس توجد لها النسبة الخاصة
ولا توجد لها حالات المعقولات العامة ، بل توجد بين الصور الخاصة والمعقولات .
(٢) المخطوطة : لكن .

ومن حيث توجد تصورات أمور موجودة في فرع منها ، فعند ذلك يقترب بها هذا التشويق النظري ؛ وذلك بين بنفسه ، وضروري الازوم ، والمعرفة عن هذا التصفح يقين وأولي لا شك فيها ولا حرية .

ولننظر الآن على حسب ترتيبنا هذا في الكون المطلق ، وعند ذلك ننظر في الكون البسيط وهو الأول — وسنقول لماذا يلحق أرسطو هذا النظر بالآخر في كتاب واحد .

فنقول: إن الكون في لسان العرب مصدر «كان» وهو تابع لما يدل عليه «كان» ، فإذا كانت رابطة كان مصدرها يدل على الرباط — وهذه فتحويو العرب يسمونها حروفاً ويسمونها «كان الناقصة» لأنها لا تحمل مفردة ، وإذا حملت مفردة دلت على ما يدل عليه «وجد» ، فإنا نقول : قد كان ضرب ، وكان مشى ، وكان زيد — وبالجمل فتحمل على كل ما في المقولات العشرة فتدل على الوجود ، ولكن في زمان ، ولذلك لا يفهم هذا المعنى في الأمور الأزلية ، وإنا لا نقول كانت العشرة عدداً على الوجه الذي يقول : كان زيد ، وكان ينظر ، فإنا نعني بقولنا «كان» ، «حدث» أو «وجد» في ما خلا — وإذا قلنا في الأزلية فإنا نعني أن العشرة هي عدد ، فلذلك كان وسيكون ويكون فيها بمعنى .

وأكثر ما يستعمل في لسان العرب في أمثال هذه حرف «هو» أو «هي» ، وإنا استعملت بالصيغ المشتركة أشكالها للحاضر والمستقبل — فقالوا : سيكون الثلث ضلعاً أطول من الثالث الباقي ، وذلك إذا كانت هذه الجملة (١) شرطية أو نتيجة ، ولما لم ينفصل عند متكلي العربي دلالات هذه الألفاظ بعضها من بعض كثرت مناقضة بعضهم بعضاً فيها — ولذلك يرون أمراً مشكلاً في قوله عز وجل : «وكان الله غفوراً رحيماً» فيحتالون في تأويل (٢)

(١) المخطوطة : الجملة .

(٢) المخطوطة : تأول .

هذا القول بوجوده لا تناقض الآراء المثبتة عندهم ، والاعتقادات المصرح بها في الشريعة .

والكون الذي نطلقه هنا هو المصدر المأخوذ من « كان » بمعنى « حدث » فالكون إذن (١) مرادف للحدث ، وإذا كان كذلك ، فقد يستعمل مطلقاً ومقيدة . فانا نقول : كون الجسم حاراً غير كونه حلواً ، وقد نقول كون الفرس غير كون الثور ، ونقول مثل ذلك : كون الأبيض غير كون الطويل ، وقد يقال الأكوان على ما يقال عليه الموجودات .

وكذلك نجد أكثر مترجمي كتب أرسطو يستعملون هذه اللفظة ، وذلك كثير ، في كتاب الحيوان وكتاب ما بعد الطبيعة — فالكون يستعمل في المقولات كلها . فان كان هذا (الورقة الـ ٨٦ و) فالكون يقال على كل تنبير ، فتكون الاستحالة والنمو كوناً لكن لا مطلقاً — فانا نقول ، كان أبيض ، وكونه حلواً ، وكونه ضحياً ، وقد يقال مخصوص بالاطلاق وهو كون الجوهر ، فانا نقول : كون النار وكون الفرس ، وهذا النوع هو الذي عنه الفحص هنا ، هل هو ، وما هو ؟

فأما هل هو ؟ فهو يتن بنفسه ، الا ان الأول افرق (٢) بالطبيين في وجوده ، حتى جزم بعضهم على ابطاله جملة كبرمانيدس (Permanides) وماليسس (Melissus) ومنهم من جعله نوعاً من الاستحالة كديمقراطيس (Democritus) وتاليس (٣) (Thales) وهرقليطس (٤) (Heraclitus) وانكساغورس (٥) (Anaxagoras) (٦) وبالجملة فمن لم يجعل الوجود بالقوة .

(١) المخطوطة : إذا .

(٢) أيضاً : افرقت .

(٣) أيضاً : ماليس .

(٤) أيضاً : وهوقليطس .

(٥) أيضاً : التمدروس .

(٦) قارن أرسطو : Arist . De Gen . et Cor . 314 a - b .

وقد نقض أرسطو أقاويل هؤلاء بما فيه كفاية ، وكرر القول فيه في المقالة الأولى من كتاب الكون والفساد .

والأصول ينبغي أن يحتفظ بها في الكون ، وهي خاصة به هي هذه :
أولها انه التغير في الجوهر .

والثاني أنه تغير من لا موجود إلى موجود .

والثالث ان الموضوع لا يحد في السكونين ، اللذين (١) يحد أن حركة الكون والفساد يحد واحد ، ولا يثبت واحداً بعينه في الجوهر .
وهذا يشمله أن يكون التغير من لا موجود بالفعل بالإطلاق إلى موجود بالفعل بالإطلاق .

واعني بقولي « بالإطلاق » ، ما لا يقال بتقييد ، مثل قولنا ، لا موجود أبيض ، وقولنا « بالفعل » ، فإن الوجود بالقوة مما يقال بتقييد فإن الموجود بالإطلاق لا يصدق على ما بالقوة ، وهنا شرط آخر لازم أن يحتفظ به وهو أن يكون الذي هو لا موجود بالإطلاق ، وهو ما ليس موجوداً بالفعل موجوداً بالقوة ، فتكون الشروط التي يحتفظ بها أن تكون من موجود بالقوة بالإطلاق وأن تكون في الجوهر ، وأن تكون إلى موجود بالفعل بالإطلاق .

فأما أن يكون التكون عند الاستحالة (٢) ، فذلك يسن ، فإن الموضوع هناك يبقى واحداً بعينه ، وهنا ليس كذلك ، وأيضاً فإن التغير هنا في الآثار وهناك في الذات ، وأيضاً فإن الموضوع للاستحالة شيء مشار إليه يحد يحد واحد في السكونين ، وفي الحركة ، وفي الكون ليس كذلك ، فمتى لم يضع المستحيل موجوداً لزم الحال ، وهو تكون من لا موجود أصلاً ،

(١) المخطوطة : اللذان .

(٢) راجع : Ibn Ballah's 'Ilm al-Nafs , Karachi . 149 Note No. 31

وذلك محال ، ونحن ان وضعناه موجوداً كان الكون استحالة ، وليس كذلك ،
والشكوك العارضة في أمر الكون والفساد هي من أجل هذه .

ومتى تمسك بالأصول المغطاة وسيرت بها الشكوك تقدر (١) على تمييز قدر
الصدق فيها من الكذب وتعلم (٢) سبب كذب ما يكذب فيها وكيف يزال
ومن أي جهة يزول ، وقد يلقي أرسطو الشكوك بمد أن وفاها ، فنلتقط
ذلك من كتابه .

فالموجود بالقوة لازم ضرورة للكون المطلق والفساد المطلق ، إلا أن
الموجود بالقوة هو أبداً غير مفارق للصورة ، فلذلك توجد فيه أبداً صورة
أخرى يقترن بها عدم صورة أو صور ، والاعدام تضاد القوى ، فمن هنا يقع
الشك (٣) حتى يظن بأن الكون والفساد إما أمر مستحيل وجوده ، وإما
أن يظن به استحالة ، فإن الهواء ليس يتكون من النار من جهة ما (الورقة
الـ ٨٦ ظ) هي نار ، بل من جهة شيء ما عرض له أن يكون ناراً وهو
بالقوة هواء ، وذلك هو المادة .

وأعني بقولي عرض له على جهة ما يقال لكل ما ليس داخلاً في ماهية
شيء انه عرض لذلك الشيء ، وبين هذا وبين العرض وما بالعرض فرق ،
وقد نلخص هذا في غير هذا الموضع .

فاذا كان على ما وصفنا وكان هذا هو الكون وكان ما بالقوة لا يوجد
شيئاً ما أصلاً ولا مشاراً إليه أصلاً ، بل هو أبداً شيء ما آخر لا يمكن
أن يكون هو والتكون شيئاً واحداً ، فلتكن المادة آ وما هو بالقوة ب ،
لكن آ مقترنة بوجود ضرورة فليقترن بوجود ج فج و آ مقترنان ، وج

(١) المخطوطة : قدر .

(٢) المخطوطة : علم .

(٣) المخطوطة : الشك .

لا يمكن أن يوجد دون آ فلا يوجد ج و ب أصلاً — وأما ب فقد يفرد عن ج ولكن يكون مع وجود آخر وليكن د ، والقول في د (كالقول) في ج — وج و ب و د كلها مما ليس في موضوع أصلاً — فآ ليس تحت مقولة من المقولات الشرأصلاً — فلذلك إذا صار آ ب وكل فسد ج و د أيها وجد ، ولا يبالي إن كانت متناهية أو غير متناهية — بل إنما يتحفظ بهذا الأصل وهو وجود يقترن به قوة ضرورة ، ويلزمه ، فإذا (١) يكون ب فسد ج ، فهل هما حركتان أو واحدة ؟ فإن كانت حركتين (٢) فهما متضادتان ، فيوجد في الشيء الواحد حركتان متضادتان ممأ ، وهذا محال ، وإن كانت واحدة فكيف ذلك ؟

فنقول : إنها واحدة بالموضوع ، اثنان بالقول ، فإن ذلك ليس بمحال ، وإن ذلك صادق في كل تغيير ، فإن الحركة إلى الأبيض وهو كمال ما هو بالقوة أبيض هو فساد ما هو بالفعل أسود ، وهنا أخذت الحركة بالكمال ولم تلتفت إلى الفساد ، لأن (١) هناك لا يقال لها «كون بالاطلاق ولا زوال الأسود فساداً بالاطلاق ، فاذن (٣) كل كون فهو فساد ، فانه إن لم يكن لزم أن يوجد ما بالقوة مفارقاً ، وهذا محال ، فالكون متصل لا ينفد .

برهان ذلك أنه إن لم يكن متصلاً فسيكون «كون أول ، و«فساد آخر ، فليكن «كون أول ، فقد كان قبله فساد ما به إن لم يكن وجد ما بالقوة مفارقاً ، وإن كان فساداً آخر ، ولم يكن معه كون ، فسيكون ما بالقوة مفارقاً للقوة والوجود ، فيستحيل الوجود بالاطلاق إلى لا موجود بالاطلاق ، وإلى ما هو ممتنع الوجود وهذا محال ، فإن وجد كون آخر فسيكون ما قد يكون أزلياً فيرجع الممكن محالاً .

(١) المخطوطة : فإذا إذا يكون الخ .

(٢) المخطوطة : ولان

(٣) المخطوطة : فإذا .

وقد تبين في السماء والعالم ان كل متكون فهو فاسد ، وتبين في الثامنة من السماع (١) ان هاتين الحركتين متاهيتان (٢) .

فالكون متصل لكنه محل ، ويكون بين أشخاصه المتعاقبة المتضادة سكون وهو وجود التكون ، لكن قد يمكن أن يقال فيه متصلاً على جهة أخرى وذلك أنه ولا أن واحد لا يوجد فيه تكون شيء ما أو تكونات مما في موضوعات موجودة معاً — وهذا النحو من اتصال الكون غير الأنحاء المطلوبة في السماع وهنا وقد نلخص القول فيها في موضع آخر .

ولما كان التكون بالاطلاق هو عن غير موجود بالاطلاق ، والفساد هو إلى لا موجود (الورقة الـ ٨٧ و) بالاطلاق ، وكان الجمهور يمتقدون أن الوجود محسوس فكانوا يمتقدون ما ليس بمحسوس فليس بوجود ، ولا سيما ما لم يدافع المس ، وعلى هذا كان كثير من متقدمي الطبيعيين ، فعلى هذا يكون كون مطلق ، و فساد مطلق .

أما التكون المطلق فمتى تكون محسوس من لا محسوس ، والفساد متى فسد المحسوس لا إلى محسوس ، ولذلك يقولون فيما فسد بالاطلاق صار هباء وربحاً ، فانهم يقيمون مقام قولهم : « لا شيء » ، قولهم « ربحاً وهباء » — فهذا ما نقوله في الكون المطلق والفساد المطلق .

ولما كان التكون يقال بتقديم وتأخير فيقال على تكون البسائط أولاً وعلى تكون ما يكون عن الاسطقسات ثانياً ، فان التكون البسيط يجري مجرى التكون الذي هو جنس — فلذلك فحص عنه هنا وأفرد له أرسطو مقالة في تكون الاسطقسات ، وهو مقالته الثانية من كتابه في الكون والفساد ، ولم يجعلها كتاباً قائماً بنفسه للسبب الذي (وصفناه) — فلنقل في حركة النش (٣) والذبول .

(١) راجع أرسطو : 7 a 269 De Caelo, l. 2, VIII ; Arist. Phys.

(٢) المخطوطة : متاهيتين .

(٣) المخطوطة : النش .

النكوت البسيط

وقد كتب أرسطو فيه المقالة الثانية من كتابه في الكون .
والتكون البسيط هو الذي تكون من بسيط إلى بسيط ، وظاهر انه
يجب ضرورة أن تكون أجناس التكون تابعة لأنواع المواد ، وأنواع التكونات
تابعة لأنواع الاسطفسات — فأما ما يقدر به على أن يصل إلى المعرفة بأن
المادة واحدة فمن ما أقوله :

قد تبين في السماء والعالم أن الأجسام الأول هي التي تتحرك الحركات
البسيطة ، وتبين ان أنواع الحركات البسيطة اثنان : المستديرة والمستقيمة .
وتبين ان ما يتحرك على استدارة بذاته فهو غير متغير ، وان التغير انما
يكون فيما يتحرك حركة مستقيمة ، لأن الاستحالة والتكون انما يكونان
في الأضداد . فهي ما يتحرك حركة مستقيمة .

وان هذه الأجسام أربعة : النار ، والماء ، والهواء ، والأرض لا غير هذه .
وقد تبين ذلك بياناً تاماً في أول أقاويلنا في الآثار (١) — قلنقل من هنالك .
فأما ان هذه يستحيل بعضها إلى بعض فيتبين بما أقوله ان كل واحد
من هذه فهو جسم ملموس ، وذلك معروف بنفسه .

ولما كانت الأجسام المشاهدة ليست البسائط بل ما كانت أقرب إلى
البسائط ظن بأن المعرفة بما يشاهد ليست مكتملة بنفسها على أن تردف بالقول .
فتقول : إن الحار والبارد والرطب واليابس أمور محسوسة فهي موجودة ،
وهذا علم أول مكتمل بنفسه ، فظاهر قريباً من ذلك أنها في موضوع ،

(١) راجع أرسطو : Arist. Meteo . IV . 2 . 379 b 12 ; 25 - 30 ; 380 a 5 sq.

وان قوام جسم وصورته من حيث هو ما هو ليست واحدة منها —
 وأنواع الأجسام المتاهدة فكل واحد منها فيه ضرورة اثنان من هذه الأربعة
 لا يخلو (١) جسم منها ، وهذا كله معروف بنفسه .

وهذه التي عندنا ، منها مركبة كالنبات والحيوان وأجزائها .
 والأجسام المعدنية ومنها ما زاء بسيطاً وهو أربعة : الأرض والماء
 والهواء والنار .

والأرض ، قد يقال على جملة الكرة التي نحن نأوي إلى ظهرها ،
 وقد يقال عليها وعلى كل جزء من أجزائها ، (الورقة الـ ٨٧ ظ) وهذا
 هو الذي زيده نحن في هذا القول ، وأما الماء فإن الأمر فيه بالضد ،
 فإن الأعرف هو أجزاء الكل ، وأما تسمية الكل بهذا الاسم فقليل ،
 وكذلك الهواء ، ومثل ذلك النار .

والذي نستعمل نحن هذه الألقاب هو المعنى الثاني ، وكل واحد من
 هذه فلا يكاد يشاهد بسيطاً لم يخالطه اسطقس آخر ، لكن ما غلبه أحد
 هذه الأربعة لقب بذلك اللقب .

والأمر في الدلالات عند الجمهور بالعكس ، فإن الأعرف ، هذه المركبات ،
 ولا يكادون يعرفون البسائط جملة واحدة .

وهذه كلها يوجد لها صنفان من المتضادات :

أما النار وهي الاله والجمر ، فذلك بين .

وأما اليبس في الأرض والانحراق في الهواء فذلك لقضاء بين .

وكذلك رطوبة الماء فأمرها أوضح من أن يرشد إليه .

فأما الحار في الهواء والبارد في الماء والأرض فقد نشك فيه — فانا

نرى الماء إذا برد غاية البرد جمد ، والجامد فليس مطلقاً بل قد نشك فيه ،

(١) المخطوطة : لا يخلوا .

فإن كان ماء فهو ماء بحال فيكون الماء المطلق إذ ضرب في الحرارة بهم ، وأيضاً فقد يوجد الماء وهو في غاية ما يقبله من الحرارة فيكون ماء مطلقاً ، فقد يأتلف من ذلك شك منطقي .

وذلك أن كل ما إذا وجد لجوهر ما لم يلق بلقبه مطلقاً ، فهو أخرى أن لا يكون طبيعياً من الشيء الذي إذا وجد في الشيء لقب بلقبه قبل وجوده ، وهذه حال الحرارة والبرودة ، وأيضاً إذا نظر في الماء من جهة أخرى لزم فيه تقيض ما لزمه (١) القول المتقدم ، وهو أن كل عرض طبيعي فليس يفسد الجسم الطبيعي ، والحرارة إذا دامت على الماء أفنت جملة ، فليست الحرارة بطبيعية للماء .

فقول : أما الحرارة المأموسة توجد للنار ، فذلك مشاهد ، وأما أنها لا توجد للماء بالطبع فذلك أمر يبين نفسه ، وأما أنه يفسد ب مداومة الحرارة فذلك يبين ، وإنما يكون عندما لا يقتدر الحار مثلاً أن يفني جملة ما من الماء فهو يسخنه ويتحلل شيئاً فشيئاً فأثناء ما يتحلل يبقى (٢) حاراً وليس الماء السخن واحداً بعينه في المعظم إلا في الآن فقط — فانه (٣) بنقصه متصل . والماء إذا استولى البرد عليه فهو أبداً واحد بعينه ، ولذلك إذا كان بين الحرارة والبرودة فبقدر ما فيه من وجود الحرارة يكون فيه من سرعة الانحلال إلى البخار ، وبقدر قرب ذلك المتوسط الذي فيه من البرد يكون بطء الانحلال ، فيثبت الماء على حاله ، فإذا استولى البرد ثبت الماء جملة واحدة مادام بتلك الحال الخالصة من البرد ، فالحر إذن (٤) خارج عن طبيعته ، والبرد إذن (٤) غريزي له .

(١) الخطوطة : للزمه .

(٢) « : فبقى .

(٣) « : فان .

(٤) « : اذا .

فأما وجود الحرارة للماء فمن أجل بسيط الهواء المماس له ، فإن بسيط الهواء أبداً حار ، ولذلك صرنا نحتمل شرب الثلج في الصيف ولا نحتمل في الشتاء شرب الماء البارد ، والأجواف أسخن ، وذلك أن بسيط الهواء في الصيف حار والماء إذا صار في النمل صار كأنه ملفوف في حجاب ، فلم يمس العضو إلا بتوسط حار وفي الشتاء بالعكس ، ولذلك ينحل عويس من يقول (الورقة الـ ٨٨ و) لم صرنا لا نحتمل الماء البارد في الشتاء ، والأجواف أسخن ، ونحتمل الثلج ونلتذه في الصيف والأجواف أبرد ، والثلج أشد برداً من الماء البارد ، وقد يظن بالبرد انه عدم الحر ، وذلك ان الهواء إذا سخن سخن الماء ووجه الأرض ، فاذا بعد السخن عاد إلى البرد ، وعاد الهواء معها إلى ذلك ، حتى يظن بالهواء أنه هو البارد (قليل) البرد ، وكذلك جملة نجد كل موضع تبعد الشمس عن سمت الرأس فيه فبقدر بعدها تكون قلة الحرارة ، وتكون كثرة البرد إلى أن يبلغ إلى ما عرضه أكثر من ضوءه فلا يمكن لكثرة برده ، فنقول في ذلك :

أما ان الحرارة تكون عن الحركة وعن الانعكاس فذلك قول صادق

وبقيني .

وأما أن البرد يكون عن عدم الحر فذلك ضرورة ، وأما انه عدم فليس في الشك ما يقتضي ذلك ، وإنما اقتضى انه مع عدم الحر يكون البرد ، وذلك حق لأنها ضدان .

وأما ان الهواء بارد فليس ذلك بحق ، والذي يوجد من افراط البرد على الهواء عند تباعد الشمس فسيبه أن الهواء الذي نحن فيه ، هو كما قلنا مشترك ، وهو مملوء بخاراً رطباً بارداً ، وكذلك يصير جليداً في الشتاء ، والماء والأرض باردان فلذلك يكون هذا الهواء الذي تحيط به الجبال

كأنه جزء من الأرض والماء ، فهو شبيه بهما في طبيعتها ، فهو يبرد يبردها ، فإذا قربت الشمس وتحرك الهواء عرض له الحر وأحر الماء والأرض ، ومتى زال عنه هذا العرض ، غلبت الماء والأرض بطبيعتها وانفردا به وبرّداه ، فيزداد البرد من الهواء ، لأن الماء والأرض باردان بطبيعتها ، ولذلك تجدد المياه القائمة والمذائب الصغار إذا جمدن جمد أعلاها ، ولم يجمد أسفلها ، وذلك لأن بطن الأرض يكون بطبيعتها عند ذلك أحر من ظاهرها لتبطن الحر فيها ، لأنها أبداً لا يخلو (١) من الحرارة لما ينالها من حركة الأجرام السماوية فيكون البخار فيها دائماً ، ودليل ذلك ما يجده في مياه الآبار والعيون وأيضاً فإن ما يلي الهواء أبداً أطف وأحر مما يلي الأرض من الماء ، والماء السخن أسرع جموداً من البارد ، ولذلك يصنع الصيادون إذا أرادوا (٢) تنقيط آلات الصيد في البلاد الباردة فإنهم يسخنون الماء ويجعلونه للهواء فيجمد سريعاً ، وذلك يوجد في البلاد الموعلة في الشمال وقد ذكر ذلك أرسطو في مواضع كثيرة .

وأما الهواء الذي يملو (٣) على رؤوس أشق الجبال فهو حار معتدل ، ولذلك لا يجتمع فيه السحاب ، وبالجملّة فإن الحر متى غلب على الماء والأرض صيرها أقل قدراً ، أبداً حتى يفنيها ، ومتى غلب البرد على الأسطفيين الأعلىين صيرها أقل قدراً ، ولذلك متى أخذت طرحةارة (٤) نحاس خامة فكب عليها أخرى ، ثم وضعت في الليل تحت السماء في أوان البرد الشديد لا سيما عند هبوب الشمال ، فإنه يوجد في الطرحةارة ما قد استحبال إليه

(١) المخطوطة : لا يخلو .

(٢) « : أرادوا .

(٣) « : يملوا .

(٤) لعله مركب من « الطرح » العربي و « هاره » العجمي ، ظرف مثل « قرع اناقي » يستعمله العطارون .

الهواء فيه ، وقد كتبنا في شرح الرابعة من الآثار ما الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة ، وحددناها بالحدود المتقدمة ، فيجب أن ننقل من هناك إلى هذا الموضع ، ويلحق به ما نقوله :

(الورقة الـ ٨٨ ظ) وقد يظهر ييس النار مما أقوله وهو ان اللهب الكائن من جسم أرضي إذا كب عليه فبرد صار جسماً يابساً أرضياً فان الدخان جسم أرضي ، والبخار إذا برد وتكاثف صار ماء وذلك مشاهد ولذلك لا ينفد البخار وينفد الدخان ، لأن البخار رطب والدخان يابس .

ولما كانت هذه الأربع المتضادات موجودات في أجسام طبيعية فلا بد ضرورة من أن يكون قوام كل واحد منها بجسم طبيعي ، فيكون ذلك الضد لذلك الجسم طبيعياً ، وقد تبين من تحديدنا هذه المتضادات ذلك .

فأقول الآن ان الاسطقسات من جهة ما هي اسطقسات أربعة ، والاسطقسات هي الأجسام الأول التي ليس بعضها أقدم من بعض ، ومنها تكون سائر الموجودات فليكن هذا موضوعاً لنا وهو حد لا قول شارح ، فان الحس يشهد بوجوده .

وأما انها أربعة فمن هنا تبين ان كل واحد من المتضادين هو لجسم طبيعي ، فان كانت الاسطقسات اثنين وكان أحدهما مثلاً حاراً والآخر بارداً ، فيكون ضرورة أحدهما رطباً والآخر يابساً ، أو يكون كلاهما في كل واحد منها ، فلا يكون الرطوبة واليبوسة طبيعيين لشيء منها ، وذلك محال .

وان كان أحدهما رطباً والآخر يابساً فليكن الرطب هو البارد واليابس هو الحار فيكون كل رطب بارداً وكل يابس حاراً ، فلا تكون الأرض يابسة أصلاً ولا الهواء رطباً وبالجمله فسيبقى جسمان اثنان ليس لهما في ذاتهما واحدة من المتضادات أيها كانت (١) .

(١) المخطوطة : كان .

وقد تبين ان الأجسام الأربعة بسائط ، وبيننا أنها أربعة ، وتبيننا ان تلك أربعة غير تبيننا أنها من جهة ملها قوى تصير بها اسطقات أربعة ، فاذن (١) لكل مضادة مركبة جسم طبيعي به قوامها — والمتضادات المركبة أربعة كما قلناه ، وهي الحار اليابس والحار الرطب ، والبارد اليابس ، والبارد الرطب ، فلذلك تبين من قرب ان الأجسام الأول أربعة .

وقد تبين أن الأجسام الأربعة بسائط فليس هنا جسم خامس بسيط بجانس لها ، لأنه ان كان جسم بسيط عند هذين فهو يكون غير واحد من هذه فتكون الأجسام الأول النار والهواء والأرض وذلك الخامس فهو خمسة أو تكون أربعة ، ويكون المفروض غير واحد من تلك ، وليكن غير (٢) الماء مثلاً ، فاللأذن (٣) ليس بسيط وهذا محال .

ولما كان الاسطقس بما هو اسطقس انما هو بأن يكون له قوة قابلة لصورة من الصور المركبة ، فاللأذن هو اسطقس لا من جهة انه للهواء ولا الأرض ولا للنار بل انما هو اسطقس للخمر والحسل والدم والبلغم وما جالسها .

وللأذن قوتان هو باحدها قابل وبالأخرى فاعل ، وهو من جهة ما هو قابل فله قوتان — قوة بها تصير إلى الأجسام البسيطة ، وليس هو بهذه القوة اسطقسا ، وله قوة يقبل بها صور المركبات ، وبهذه القوة هو اسطقس ، فما هذه القوة ؟

فنقول : ان المركب انما يكون من أكثر من واحد ، فاذا كان كذلك فلا بد ضرورة من أن يمتزج ، وقد حددنا الامتزاج ، وقلنا انه يجب فيه

(١) المخطوطة : فاذا .

(٢) « : في المتن عوض ، وعلى الهامش : غير .

(٣) « : اذا .

ان (الورقة ال ٨٩ و) يكون التماس والتفاعل كما لزم من حد المخالطة ، وعند ذلك يكون المجتمع منها غير كل واحد من الاسطقسين كالسكنجيين مثلاً من الخلد والعسل ، فلذلك يحتاج الاسطقس إلى استعمال قوته مماً ، وبهاتين القوتين يكون الامتزاج (١) ، فالاسطقس بالفعل من جهة قوته على الامتزاج ، وقوته على الامتزاج هي مقترنة بقوته الفاعلة والمفعلة .

فان الفاعلة تصير له صورة ما بها تحرك إلى نفسه ، وبالمفعلة يصير له قوام ما ويسير واحد أو غير ذي حد .

ولما كانت القوى المستندة إلى الأجسام الطبيعية أما فاعلة في الأجسام عن نوعها مثل الحر والبرد ، وهذه يقال لها قوى فاعلة ، فان الحرارة من جهة ما هي حرارة فهي أحد الوجودات ومن جهة ما تفعل فهي قوة .

وهذه قديمان اما ان يكون وجودها عن أشباهها أبداً ولا يكون عن غير مجانس وهذه هي نفوس الحيوان والنبات الكامل للتناسل ، واما أن يكون لا عن أشباهها ، وقد تكون لا عن أشباهها كالحرارة فانها تكون عن حرارة وتكون عن الانعكاس والحركة ، والجنسان يقال لها (٢) قوى

(١) قد فرق ابن باجة بين « التكون » و « الامتزاج » فقال : ورقة ٧٦ ظ : ان كل متكون فهو من اسطقس أو من أكثر من اسطقس ، فان الاسطقس الواحد انما يتكون عنه اسطقس غيره كالنار تتولد منه سائر الثلاثة كما قيل في كتاب الكون والفساد ، واما من اثنين فقد يكون منهما اسطقس آخر كما قيل في كتاب الكون ، وذلك إذا فسد المجتمع بفساد قوة كل واحد منهما أو فساد قوة أحدهما ، وأما إذا فسدت النهايات ، وبقيت القوى بالفعل ، لكن ليست خالصة بل حدث فيها قوة مركبة متوسطة ، وذلك مادام مختلطين ، فعند ذلك يحدث عنهما موجود آخر وصورة أخرى ، ويمكن ان يحدث في هذه صور كثيرة بضروب من التركيب وضروب من الاستحالة تتبعها ضروب من التكوينات .

(٢) المخطوطة : لها .

فاعلة وليس لكل واحد من الجنسين اسم يخصه ، وإما أن يحدث لا عما يشبهها في النوع ، لكن يكون أبداً عن موجود ، فإن الأمر كما يقوله أرسطو — فإن الصلب لا يكون عن صلب ، وهذه أيضاً جنسان كنفوس الحيوان المتولد لا عن منسل بجائس ، والنبات المتكون وليس يوجد اسم يخص هذا الجنس .

وإما أن يكون أعراضاً في أجسام طبيعية والأعراض في الأجسام صنفان :
صنف يدخل تحت جنس الكيفية الثاني .
وصنف يدخل في سائر الأصناف .

والصنف الأول من هذين منها متقدم ومنها متأخر ، والمتقدم ما ينسب إلى الأقسام المتقدمة ، والتأخر هو وجود تلك الأجسام المتأخرة مثال ذلك ان اليبس في العظام يقال له قحل ، والرطوبة في اللحم يقال لها لين ، وكذلك سائرهما ، فما كان من هذه الكيفيات الداخلة تحت الجنس الثاني من أجناس الكيفية ، وكان أولاً فهو الذي يسمى القوى المنفعلة ويلقب بهذا اللقب بجهتين إحداهما أنها تفعلها في الجسم قوى غير مجالسة لها ، والثاني ان الجسم يقبل بها أعراضاً كثيرة كاتصالات واتصالات ، وأمور غيرها ، فقد حددنا القوى الفاعلة والمنفعلة ، وحددنا الأول والثاني ، وبينا نسب بعضها إلى بعض ، ويجب ان ننقل إلى هذا الموضع الحدود التي كتبناها في شرح الرابعة من الآثار ، وعند ذلك يكمل هذا القول .

ولنقل في كون الاسطقات بعضها من بعض كيف يكون وعلى أي نحو يكون ، ونبدأ ، فنلخص أولاً هل توجد اسطقات غير متناهية ، وهل

إذا كان من الأرض ماء ومن الهواء نار ؟ هل يمضي إلى غير نهاية ؟ أو يكف ،
فإن كفت فهل يرجع الدور أم لا ؟
فقول : انه إن كان اسطقس خامس يصير اليه النار ، مثلاً ، ولكن
بينه وبين النار تضاد .

★ ★ ★

كل ما وجد من قوله رحمه الله في هذا الفن
ويتلوه قوله على بعض مقالات كتاب الحيوان الأخيرة (١) .

الدكتور محمد صفيح حسن ومحمودي



(١) هذه العبارة اضافة من عند كاتب النسخة وهو الأديب القاضي الحسن بن محمد بن محمد
ابن محمد بن النضر الذي انتسخ المجموعة بقوس في شهر الربيع الآخر
سنة ٥٥٤٧ هـ . ش .

تظرات في المعجم الوسيط

- ١٨ -

تتمة تعريف الملل والنحل والمذاهب المختلفة (*)

| الكلمة | تعريفها في المعجم الوسيط | الملاحظات |
|--|--|---|
| القرامطة | فرقة من غلاة الشيعة ، نشأت بالمرق واتسع سلطانها بالحجاز ؛ وكان من أهم أغراضها طلب المساواة . | الحركة القرمطية ، التي كان رائدها أحد الدعاة الإسماعيليين ، والتي أقام أتباعها دولة لهم في بعض أرجاء البلاد العربية في القرن الثالث للهجرة ، حركة ثورية أغراضها ذات طابع سياسي أكثر منه إجتماعي أو ديني ، لهذا كانت الإشارة إلى أغراضها في المعجم الوسيط (بعد القول بأنها فرقة من غلاة الشيعة) تزكية ليس المعجم محلاً لها . |
| قرمط ... اتخذ مذهب القرامطة . (مو) . | [مادة ق ر م] | أما المعنى المولّد الذي أشار إليه المعجم الوسيط لفعل (قرمط) فهو غير شائع فعلاً |

(*) أتى المعجم الوسيط على ذكر كثير من أسماء الفرق والمذاهب الدينية ، كما أنه عرّف بعض المذاهب الفلسفية والاجتماعية والسياسية ، ولكنه لم يكن دقيقاً في بعض التعريفات ، كما أن القاعدة التي اتخذها في التعريف ببعض المذاهب واغفال التعريف بمذاهب أخرى تبدو غير واضحة ، والأمثلة التي سنعددها تهدف إلى بيان بعض المآخذ المشار إليها .

لازماً ، لوجود معانٍ معجمية للفعل المذكور ،
 إنما الغالب استعمال فعل (قرمط) بمعنى :
 قرْمَطَ الشيء : صبّه صبغةً قرْمَطِيَّةً .
 وأما الفعل الدال على اتخاذ مذهب القرامطة ،
 فيقلب فيه إضافة تاء (تَفَعَّل) إذ يقال تَقَرَّمَطَ .
 هذا ورنى أنه كان من المستحسن أن
 يشير المعجم الوسيط ، كما في القاموس وغيره
 من الأمثبات ، إلى أن الواحد من القرامطة :
 قرْمَطِيٌّ .

جاء في كتاب الملل والنحل للشهرستاني
 ما ملخصه :
 كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت
 الجماعة عليه يسمى : خارجياً ، والخوارج فرق
 كثيرة تجمعها : الحسكينة ، والأزارقة ، والنجداث ،
 والبيسية ، والمجاردة ، والثعلبية ، والإباضية ،
 والصفورية ، والباقون فروعهم .

والبيّسيّة من الخوارج أصحاب أبي بتيّس
 الهيصم بن جابر ، طلبه الحجاج أيام الوليد فهرب
 إلى المدينة ، فظفر به وألها فاعتقله إلى أن ورد
 كتاب من الوليد بقطع يديه ورجليه وصلبه ،
 قال المقرئ : قتل بالمدينة وصلب سنة ٤٩ للهجرة (١) .

البيّسيّة أصحاب أبي بتيّس بن هيصم
 ابن جابر ، قالوا : الإيمان
 هو الإقرار والعلم بالله ، وبما
 جاء به الرسول عليه السلام .
 ووافقوا القدرية بإسناد
 أفعال العباد إليهم .
 [مادة ب هـ س]

البيانية طائفة من الغلاة ، أتباع بيان بن سحمان التميمي ، ظهر في أواخر الدولة الأموية . ويُنسب إليهم أنهم يقولون : إن روح الله تحل في بعض الآدميين فيؤليهونهم .

[مادة ب ي ن]

جاء في كتاب الملل والنحل الإمام الشهرستاني ما ملخصه :

الذين شايعوا علياً رضي الله عنه خمس فرق : كيسانية وزيدية وإمامية وغلاة واسماعيلية . والكيسانية : أصحاب كيسان مولى أمير المؤمنين ومنهم : المختاربة والهاشمية والبيانية وهم أتباع بيان بن سحمان التميمي ، قالوا بانتقال الإمامة من أبي هاشم إليه ، وهو من الغلاة القائلين بالآية أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، وقد اجتمعت طائفة على بيان ودانوا به وبغذبه ، فقتله خالد بن عبد الله القسري على ذلك (١) .

الشيعة فرقة كبيرة من المسلمين

اجتمعوا على حب علي وآله وأحقيتهم بالإمامة .

[مادة ش ي ع]

الإمامية ... فرقة من الشيعة تقول

بإمامة علي وآلاده دون غيرهم .

[مادة أ م م]

شيعة الرجل : أولياؤه وأنصاره ، وغاب

على شيعة الإمام علي كرم الله وجهه ، وهم

فرق متعددة أشهرها وأكثرها عدداً الإمامية الاثنا عشرية .

إن المعجم الوسيط ، الذي أثبت تعريفات

مقتضية لكثير من الفرق والمذاهب وفرق الغلاة

(١) خالد القسري أمير العراقيين (الكوفة والبصرة) ولاء هشام سنة ١٠٥ للهجرة فأقام بالكوفة وعزله هشام سنة ١٢٠ هـ وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفي وأمره أن يحاسبه ، فسجنه يوسف ثم قتله في أيام الوليد بن يزيد . أنظر الأعلام للزركلي ج ٢ ص ٣٣٨ .

منها بصورة خاصة ، أتى على ذكر الشيعة الإمامية والاثني عشرية بتعريف لا يختلف عن التعريف بفرق ومذاهب باد أكثرها وأصبحت من الأعلام التاريخية .

لقد كان من المستحسن أن يشير المعجم إلى أن الإمامية الإثني عشرية أشهر فرق الشيعة وأكثرها عدداً ، ومعظم الشيعة في العالم الإسلامي اليوم منهم .

الاثنا عشرية فرقة من الشيعة الإمامية يقولون باثني عشر إماماً أولهم علي بن أبي طالب ، وآخرهم الإمام المنتظر .

[مادة ث ن ي]

السَّبْئِيَّة قوم من غلاة الشيعة ينسبون إلى عبد الله بن سبأ .

[مادة س ب أ]

المُغِيرِيَّة فرقة من السَّبْئِيَّة ، ينتسبون إلى المنيرة بن سعيد المِجَلِي .

[مادة غ و ر]

الرافضة أو الروافض لغة - كما في الأمهات - كل جند تركوا أميرهم وانصرفوا ، وأصبحت الكلمة علماً على طائفة من الشيعة ، تابعت زيد ابن علي ثم ارفض أفرادها عنه لما أرادوه على أن يتبرأ من الشيخين فأبي وقال : كانا وزيرى جدي .

إن في التعريف الذي جاء به المعجم الوسيط تجاوزاً على سبب إطلاق اسم « الرافضة » على من ارفض عن زيد بن علي بسبب الخلاف على الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنها .

الرافضة طائفة من الجنود تركوا قائدهم وانصرفوا . و - فرقة من الشيعة تميز الطعن في الصحابة ، سموها بذلك لأن أولهم رفضوا زيد بن علي حين نهام عن الطعن في الشيخين .

الجناحية طائفة من غلاة الروافض . وهم أصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين .

وإذا كان المعجم الوسيط يخص اسم (الرافضة) بأتباع زيد بن علي ، تكون (الجناحية) من غلاة الشيعة لا من غلاة الروافض ، لأن عبد الله بن معاوية (١) لم يكن - كما يبدو من تاريخه - ممن أرفض عن زيد بن علي .

ومما يلاحظ على تعريفات المعجم الوسيط أنه يخص (الرافض) بمتقدي الرافضة ، ثم استشهد ببيت من الشعر للإمام الشافعي ، وهذا الاستشهاد محل نظر ، لأن الرافض الذي عناء الشافعي هو التعصب لآل بيت الرسول ﷺ ، فقد كان الناس يصمون كل محب للهاشمين منافع عنهم بالرافض ، والشافعي قرشي هاشمي النسب وقد اتهمه البعض لذلك بالرافض (٢) .

الرافضي من يذهب مذهب الرافضة .

الرافض معتقد الرافضة . ومنه

قول الشافعي :

إن كان رافضاً حب آل محمد

فليشهد الثقلان أبي رافضي

(١) عبد الله بن معاوية من شجعان الطالبيين وأجوادهم ، بايعه بعض أهل الكوفة سنة ١٢٧ هـ بالخلافة ، وقتل سنة ١٢٩ هـ بأسر أبي مسلم الخراساني ، وهو صاحب البيت المشهور :

وعين الرضا عن كل عيب كلية ولكن عين السخط تبدي المساويا

انظر حوادث سنتي ١٢٧ و ١٢٩ للهجرة في الكامل لابن الأثير ، وانظر ترجمته في أعلام الزركلي ج ٤ ص ٢٨٢ .

(٢) في كتاب نور الأبصار للشبلنجي : حكى الإمام أبو بكر البيهقي رحمه الله تعالى في كتابه الذي صنفه في مناقب الإمام الشافعي ، أن الشافعي قيل له إن أناساً لا يصبرون على سماع متقبة أو فضيلة تذكر لأهل البيت ، فإذا رأوا أحداً يذكر شيئاً من ذلك قالوا : تجاوزوا عن هذا فهو رافضي . فأنشأ الشافعي يقول :

إذا في مجلس ذكروا علياً وسبطيه وفاطمة الزكية

يقال تجاوزوا يا قوم هذا فهذا من حديث الرافضية

برئت إلى المهيمن من أناس يرون الرافض حب الناطمية

أنظر ديوان الامام الشافعي جمع عبد العزيز سيد الأهل ، مذكورات المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية . القاهرة ١٩٦٦ .

الزَيْدِيَّةُ فرقة من الشيعة تنسب إلى
زَيْد بن علي بن الحسين
رضي الله عنهم ، ومذهبهم
هو السائد في اليمن .

يطلق على أتباع زيد بن علي بن الحسين رضي
الله عنهم (الزيدية) وهم يسوقون الإمامة في
أولاد علي من فاطمة بنت محمد ﷺ ولم يجوزوا
ثبوت الإمامة في غيرهم ، وهم أصناف ثلاثة :
جارودية وسليمانية وبترية ، والصاحلية منهم والبترية
على مذهب واحد - على ما في كتاب الملل
والنحل - . .

الجارودية فرقة من الزيدية تُنسبوا
إلى أبي الجارود زياد بن
أبي زياد .

وأبو الجارود الذي أورد المعجم الوسيط
في تعريف (الجارودية) اسمه هو : زياد بن المنذر
الهمداني ، وهو من الغلاة وقد خالف إمامه
زيد بن علي في بعض معتقده .

إن المعجم الوسيط الذي أثبت إلى جانب
تعريف (الزيدية) و (الرافضة) تعريف
(الجارودية) ، وهي فرقة من غلاة الزيدية ،
أغفل تعريف الفرق المعتدلة وهي لا تقل أهمية
عن تلك !

الجعفرية فرقة من الشيعة تنسب
إلى جعفر الصادق .

لقد كان من المستحسن أن يكون هذا
التعريف أكثر دقة فيقال : فرقة من الشيعة
الإمامية ، وهم الباقرية أتباع جعفر الصادق بن
محمد الباقر .

قال ابن فارس في «مقاييس اللغة» : الشين والياء والعين أصلان ، يدلُّ أحدهما على معاضة ومساعدَة ، والآخر على بثٍّ وإشادة .
فالأوَّل : قولهم شَيَّعَ فلانٌ فلاناً عند سُخُوصه . ويقال آتِيكَ غداً أو شَبَّعته ، أي اليوم الذي بعده . . . والشَّيعة : الأعوان والأنصار .

وأما الآخر : قولهم شاع الحديث ، إذا ذاع وانتشر . . . ومن الباب قولهم في ذلك : له سهم شائع ، إذا كان غير مقسوم . وكأنَّ من له سهمٌ ونصيب انتشر في السَّهم حتى أخذه ، كما يَشيع الحديث في الناس فيأخذ سمع كلِّ أحد . وقال الجوهري في «صاح الديبة» ، شيع : شاع الخبرُ يَشيع شَيْعُوَّةً أي ذاع ، وسهمٌ مُشاع وسهمٌ شائعٌ أي غير مقسوم . . .

وقال الفيروزابادي في «القاموس المحيط» : شاعَ يَشيعُ شَيْعاً وشَيْوعاً ومَشاعاً وشَيْعُوَّةً كدَيْهُوَّةٍ وشَيْعاً محرَّكةً : ذاعَ وقشاً ، وسهمٌ شائعٌ وشاعٌ ومُشاعٌ : غيرٌ مقسومٍ . . .

شاع الشيء : شَيْوعاً وشَيْعَاناً : ظهر وانتَشَرَ . ويقال : شاعَ بالشيء : أذاعه .
و — الدارُ ونحوها مما يملك : كان مشتركاً لم يقسم . (مو) . . .

شَيَّعَ شاع .. و — انتحل مذهب الشيعة ...

تَشَيَّعَ انتحل مذهب الشيعة .
و — اتخذ مذهب الشيوعية . (محدثة) . . .

الشَّيْعِيُّ واحد الشَّيْعَةِ . وغلب على الواحد من شيعة الإمام عليٍّ .

بعد هذه النصوص الواردة في معاجم العربية نلاحظ على ما ورد في المعجم الوسيط ما يلي :
أولاً : إغفال إثبات بعض المصادر الصحيحة لفعل (شاع) .

ثانياً : إثبات رمز اللفظ المولد (مو) بعد قولنا (شاعت الدار) دون مسوغ من تأريخ الكلمة .
ومما نلاحظه أيضاً أن المعجم الوسيط أثبت في معاني فعل (تشييع) : اتخاذ مذهب الشيوعية ، وكان الجدير به إغفال هذا المعنى (المحدث) لأن المعنى الأول للفعل أصبح أصيلاً في لغتنا وجزءاً من تراثنا التاريخي ، ولأن المعنى المحدث غير شائع ، لا سيما أن الصحف والكتاب المعاصرين لا يعدمون ألفاظاً عديدة للتعبير عن معنى : اتخاذ الشيوعية نهجاً أو عقيدة (١) .

وأخيراً نلاحظ نقصاً في تعريف المعجم الوسيط للشيوعية ، إذ من المستحسن في تعريفها القول بأنها مذهب سياسي ...

الشيوعية مذهب يقوم على إشاعة الملكية وأن يعمل الفرد على قدر طاقته وأن يأخذ على قدر حاجته .

الشيوعي المنسوب إلى الشيوعية .
[مادة ش ي ع]

(١) من الأعمال التي أقرت مجمع اللغة العربية في القاهرة اشتقاقها من كلمات أعجمية ، وتدل على اتخاذ الشيوعية مذهباً (باشف وتباشف) . انظر أعمال مؤتمر المجمع في الجلسة الثالثة من الدورة المتمة للتأليف بتاريخ ١٩٦٤/٢/٢٧ .

المولوية فرقة من فرق الصوفية ، لقد كان من المستحسن في مثل هذا التعريف
نسبوا إلى المولى جلال الدين إمامه بذكر أن جلال الدين الرومي كان من
الرومي . رجال القرن الثالث عشر الهجري .

في مقاييس اللغة لابن فارس : الواو والقاف
والياء : كلمة واحدة تدل على دفع شيء عن
شيء غيره .

وفي القاموس المحيط للفيروز آبادي : اتَّقَيْتُ
الشيءَ وَتَقَيَّتُهُ اتَّقِيهِ وَاتَّقِيهِ تَقَى وَتَقِيَّةٌ
وتيقاء ككساء : حَذَرْتُهُ ...

وفي المعجم الوسيط أشير إلى الحذر في معاني
المصدر ، وكان من المستحسن أن يُذكر لإيضاح
الباعث على التَّقِيَّة عند بعض الفرق الإسلامية ،
فالتَّقِيَّة عندهم ليست إخفاءً للحق في ذاته
أو مصانعةً للناس عن سجية فيهم ، بل هي :
إخفاء ما يخشون إظهاره تحرزاً من التلف .

اتَّقَى ... — اتَّشَى : حَذَرَهُ
وَتَجَنَّبَهُ .

التَّقِيَّةُ الخَشْيَةُ والخوف .
والتَّقِيَّةُ عند بعض الفرق
الإسلامية : إخفاء الحق
ومُصَانَعَةُ الناس في غير
دولتهم .

[مادة وقى]



كلمات من «المغرب الأقصى»

- ٣ -

الوقيد

لا ظل في اللهجة المغربية بادية وحاضرة لاستعمال ألفاظ الشَّقَاب ، وأعواد الكبريت ، لما توقد به النار أو تشعل به الدخينة ، وإنما المستعمل الجاري على الألسنة هو : الوقيد . والواحدة وقيدة .

والمادة لغوية معجمية لا غبار عليها ، وفي المعاجم اللغوية نجد : الوقاد ، والوقود ، والوقيد ، بمعنى ما توقد به النار فيكون : (الوقيد) المستعمل في المغرب للدلالة على ما توقد به النار على صيغة (فعل) بمعنى (مفعول) ولا يصح لغة أن يكون بمعنى (فاعل) لأن الفعل (وقد) لازم فيقال : وقدت النار ، تقيد بمعنى اشتعلت ... وأوقدها شعلتها وأشعلتها ...

وفي معاجم اللغة نجد : الشَّقَاب والشَّقُوب : ما تشب به النار ، أي توقد .

فسواء استعملنا كلمة (الوقيد) أو كلمة (الشَّقَاب) فإننا نستعمل كلمة لغوية معجمية فصيحة ، غير أن أهل المغرب لا يستعملون إلا كلمة (الوقيد)

الدّهوات

في اللغة نجد : دهاك يدّهوك دّهواً بمعنى أصابه بدهاية . وهناك إلى جانب هذه المادة الواوية مادة أخرى يائية تقارب هذه المادة في بعض دلالاتها من جهة ، وتخالفها من جهات .

فالدَّهْوَةُ إذن اسم مرَّة من الفعل الثلاثي دهاك يدهوك دَهْوًا ، على صيغة (فَعْلَة) .

والاستعمال المغربي يجري هذه الكلمة مفردةً ومجموعةً على حقيقتها اللغوية .
فهذا إنسان يشكو من د دهوات الزمان ، بمعنى مصائبه ، ونكباته ، ومشاغله .

وهذا صديق يعاتب صديقه الذي هجره مدةً طويلةً فيقول له :
هل كنتَ في شهوة من الشهوات أم كنتَ في دهوة من الدهوات .
وهذه امرأة تعتذر عما حصل نتيجةً تفريطها في رعاية شأن من شؤون البيت والأولاد فتقول :

دُهيتُ بمعنى أصبتُ بما شغَلتني حتى حصل ما حصل .

هذا سهمك

عرفنا كلمة (سهم) في لغة الجاهليين والإسلاميين في حقيقتها ومجازها .
فالسهم هي الأقداح الشبيهة في اليسر ، والسهم هي الحظوظ والأنصبة .
ونجد الكلمة تؤدي في الاستعمال المغربي هذا المعنى إلى الآن . فيقولون :
هذا سهمك ، وهذا سهمي ، وهذا سهم فلان ، لكنهم يتجاوزون هذا المعنى إلى معنى التشفي والتحسر ، أو التهمك والندامة .
فمنذما يقع متهور أو متعنت في معضلة بسبب ما قدمت يداها يقال له إذ ذاك :
(هذا سهمك) تشفيًا وتهكمًا .

وعندما يدرك الإنسان بعد فوات الأوان أنه هُضم أو جوزي على إحسانه بالإساءة ، وعلى معروفه بالنكر ، يقول لنفسه : (هذا سهمي)
تحسرًا وندامة .

وعندما يراد استخلاص العبرة من عمل نال فيه السيء جزاء إساءته بقولون :
هذا سهم الذي يفعل كذا وكذا .

القرقور

الشيخ الهرم الذي لا يتحرك إلا ببطء وهو يحجر أعباء السنين وهموم
الدهر بسميه النساء : « القرقور » ، كما يسميه الشبان بهذا الاسم ، ويتحدثون
عنه بقولهم : « عمي القرقور » .

وقد كنت أظن من زمان أن « القرقور » كلمة دخيلة في اللهجة المغربية .
لكي وجدتها عربية معجمية بمعنى السفينة الطويلة والجمع الفراقير .
وعندئذ أدركت وجه التسمية ، حيث أن السفينة « كانت » لا تتحرك
إلا ببطء ، وربما لازمت مكانها انتظاراً للرياح ، والشيخ الهرم لا يتحرك
إلا ببطء ، وربما لازم بيته لمدة أيام . فمن أجل ذلك سمي « المسكين » بهذا
الاسم فهو إلى الآن يُدعى « عمي القرقور » .

غير أنهم يفتحون القاف الأولى تخفيفاً . وربما ألحقوا بالكلمة هاء التأنيث ،
إذا كان الأمر يتعلق بعموز أخنى عليها الدهر حتى صارت « قرقورة » .

الزغبي والكعي

ينعتُ التيسُ المنكدُ الحظُ بصفة الزغبي . ويتشاءمون من بعض
الناس لأنهم « زغابة » ، يجرون الشؤم والحن على أنفسهم وعلى من يعاملهم أو
يجاورهم بزعمهم وكذلك الشأن في كلمة « الكعي » .

وكلمة الزغبي منسوبة في الأصل إلى قبيلة عربية كانت تدعى « زغبة »
وهي من قبائل الأعراب الذين أغرام الفاطميون باقتحام الشمال الأفريقي
انتقاماً من حلفائهم العنهابيين الذين رفضوا دعوتهم الفاطمية الشيعية ورجعوا

إلى السنة . وكان هؤلاء الأعراب دور تاريخي خطير في هذه البلاد طيلة قرون . واشتهروا بقطع الطرق والتخريب والشغب . وكتب المؤرخون عنهم الشيء الكثير .

ومن أجل ذلك صارت كلمة « الزغي » تطلق على كل شقي تعمس وتنوسي أصلها الأصيل . واشتقوا منها الأفعال والأوصاف في اللهجة المغربية ، والأمثال المغربية .

أما الكبي فهو منسوب إلى أخلاط من هؤلاء الأعراب كانوا يعرفون بالكموب مفردها كمب ، وهم أيضاً من الأعراب الذين عاشوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد منذ القرن الخامس الهجري ، وقد تحدث ابن خلدون في تاريخه عن الدور الخطير الذي قام به هؤلاء الكموب في كل من تونس والجزائر على عهد المرينيين .

الشاطُ والشطَّة

في القاموس المحيط : الشطاط كسَحَابٍ ، وكتاب الطول . وحسن القوام واعتداله ... جارية شَطَّة وشاطَّة ثم قال : وَرَجُلٌ شَاطُ شَاطُ يَتَّبِعُ الشَّطَّاطَ . وفي الاستعمال المغربي نجد المادة مستعملة لا في الإنسان فقط بل في غيره أيضاً ، واللغة تساعد على ذلك .

فالجارية شطة . وهناك أسرة قديمة كانت تعرف بأسرة أبناء الشاط . وشطاط الثوب طوله وهو عكس « المرض » الذي يسمونه « التنكيس » وهناك اليمون « الشط » بمعنى المستطيل وهو عكس اليمون « الدق » بمعنى الدقيق الصغير . وإلى جانب « الشط » و « الدق » يوجد اليمون « بُوسرة » وهو وسط بينهما .

ونجدهم يصفون بعض الساجد بقولهم :
 « الجامع الشطة » بمعنى الطويلة .
 كما تجدهم يقارنون بين الفتيات في طول القامة واعتدالها فيقولون :
 فلانة أحسن من فلانة في الشطاط .

بَابُكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا

البابة في اللغة كل ما يصلح لشيء ، بمعنى حقه والواجب المتعين له .
 فالأمير من بآبته أن يهتم بالثقة الموضوعة فيه .
 والابن من بآبته أن يبرأ أباه في المنشط والمكره .
 والعاقل من بآبته أن يتقاضى عن أعمال السفهاء .
 وفي الاستعمال المغربي نجد هذه « البابة » على كل لسان من الرجال
 والنساء والبدويين والحضرين .

البراني والوسطاني

في الحمام العمومي المبني على الطريقة القديمة نجد القسم الأول منه وهو
 بارد عادة يسمى البراني ، كما نجد القسم الثاني منه وهو معتدل يسمى الوسطاني .
 وكل من هاتين النسبتين معروفة شهيرة ، غير أن الاستعمال المغربي
 جاوز البراني والوسطاني إلى القسم الثالث الحار عادةً وجمله « الدخلائي »
 ولم أقف على هذه النسبة بهذه الصيغة ، ولعل للاتباع والمجاورة دخل في ذلك ،
 حيث أن الدخلائي يصاحب فيه الاستعمال البراني والوسطاني .

التبطين

في الخياطة المصرية نسمع كلمة : (Doublure) وهي كلمة فرنسية تعني
 بطانة الثوب ، وهي الثوب الرقيق الذي يجمله الخياط في الجهة الداخلية من

الملابس وفي اللهجة المغربية نجد كلمة « تبطين » تؤدي هذا المعنى . وكذلك كلمة « البطانة » فلنكي نخط الملابس نستعمل « التبطين » أو « البطانة » .

العِصَّة

في مفردات الراغب : (جملوا القرآن عِصِينَ) أي مفرقاً فقالوا : كهانة . وقالوا أساطير الأولين .

وفي المعاجم : العِصَّة الكذب . والسحر .
ويطلق على الشرير والشريرة « عصة » من أجل أنها يستعملان الكذب والبهتان مع وقاحة ومكر .

السَّقْطَرِي

سَقْطَرِي من جزائر المحيط الهندي وتسمى اليوم (Socolora) وكان يجلب منها الصَّيِّيرُ وعقاقير أخرى ... في القديم ونجد كلمة السقطري مستعملة في المغرب بمعنى الطعام المُر أو المسموم وكثيراً ما نسمع ذلك في الدعاء على ظالم : « يأكل السقطري إن شاء الله ! بمعنى الدعاء عليه بأكل المسمومات وما لا يُسيغه الخلق .

الكَرْمُ

الكرم في المغرب يعني شجر التين والواحدة كَرْمَة .. والتين المبكر الذي يظهر أوائل شهور الصيف يُسَمَّى « الباكور » والواحدة « باكورة » أما التين الذي يظهر أوائل فصل الخريف فيسمى باسم آخر وهو « الكرموس » والواحدة « كرموسة » .

وقد اجتمع في «الكرموس» كلمة كرم العربية وعلامة الجمع «الإسبانية» في الآخر . وذلك من التأثير الأندلسي القديم .
أما شجرة العنب فهي الدالية والجمع الدوالي . ولا نكاد نجد لكلمة التين استعمالاً في اللهجة المغربية إلا في تعبير واحد هو :
النوع المعروف من «الزليج» باسم : «أوراق التين» كأنه على هيئتها ...

النَّوْءُ

في الناحية الشرقية من المغرب يسمون المطر النُّوء ! يقولون : أعطى الله النوء هذا العام ، والنوء قليل ، والنوء كثير .
أما في باقي النواحي المغربية فليس هناك إلا الشتاء .
الشتاء قليلة ، والشتاء كثيرة .
فإذا انحبس المطر وشحت السماء ، خرجوا لطلب «الغيث» بصلاة الامتسقاء .

البوجادي

نجدهم يقسمون الناس إلى قسمين :
البوجادي وهو الذي لا يملك تجربة ولا دربة على العمل ، ويبقى بوجادياً قبل أن يتمكن من معرفة الأشياء والتمرس بتصرفها . فإذا تمكن من ذلك صار «مُعَلِّماً» .
والمعلم : هو المحرب الحنك الذي جاوز طور البوجادي .
ويظهر أن البوجادي منسوب إلى «أبجد» مع تغيير لا يخفى ، فكأنهم لاحظوا أن البتديء بتعلم الكتابة يبدأ بحروف «أبجد» ، وإذا ذاك يكون في الطور الأول من المعرفة وكذلك الإنسان الذي ما زال لم يجرب الأشياء فما زال في «أبجدية» الحياة ، و «أبجدية» المعرفة .

الزربية

اشتهرت الزربية المغربية، واشتهرت البدوية المغربية بنسج الزرابي الملونة البديعة، وما زالت لهذه الصناعة شهرة كبرى في بوادي المغرب وبمض حواضره .

العامل

محافظ الإقليم يسمى العامل ومنطقة نفوذه تسمى المهالة .

البياض

الفحم الخشبي يُطلقون عليه اسم « البياض » وكأنهم تشاءموا من كلمة « الفحم » الدالة على السواد فصاروا ينفقونه بكلمة « البياض » . ونجد هذا الاستعمال قد تعدى اللهجة الدارجة إلى لهجة المؤرخين والرحّالين المغاربة . فهذا صاحب التاريخ المعروف (روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس) وهو من رجال القرن الثامن الهجري ، يستعمل كلمة « البياض » بدل كلمة الفحم في تاريخه المذكور .

وهذا أبو عليّ اليوسي التوفى سنة ١١٥١ هـ يستعمل هذه الكلمة في جوابه الشهير للمولى اسماعيل وكل دار كان بها « قوس » للبياض .

الملاح

الحى الخاص بالاسرائيليين يُسمّى الملاح . وأول « ملاح » عُرف بهذا الاسم في المغرب هو الملاح الذي جعله بنو مرين أواخر القرن السابع الهجري في فاس لسكنى الطائفة اليهودية .

أما لماذا سمي « الملاح » ، ملاحاً ، فهناك عدة توجيهات في الموضوع .

فاس : عبد القادر زمامة



ملاحظات على المصطلحات الطبية^(١)

لاتحاد أطباء العرب

الى رئاسة مجمع اللغة العربية بدمشق

تحية طيبة، وبعد فاني أتين إليكم فيما يلي ملاحظاتي على المصطلحات الطبية المرسلة إلى جمعنا من الأمانة العامة لاتحاد أطباء العرب لبيان الرأي فيها ودراستها ، وتشتمل على نشرتين للجنة المصطلحات الطبية المتكونة من الأساتذة الأطباء المهتمين بهذه المصطلحات وهم أعضاء في مجامع اللغة العربية بالجمهورية العربية المتحدة وجمهورية العراق والجمهورية السورية (كذا) وإحدى النشرتين صدرت في تموز ١٩٦٦ والثانية في آذار ١٩٦٧ علماً بأنني لم أطلع فيما إذا كان اشترك أحد من أعضاء جمعنا في اللجنة المذكورة أو دعي إليها سواء في السنة الفائتة أو في السنة الحالية .

واني أقتصر في هذه المجالة (التي تأمل الأمانة العامة بوصول الرد إليها قبل ١٥ حزيران ١٩٦٧) على سرد الملاحظات دون دخول في الشرح والتفصيل ، وللجنة إذا شئت أن ترجع إلى ما سبق لي ونشرته في آخر كل مؤلف من مؤلفاتي الطبية البالغ عددها (١٣ مؤلفاً) وإلى ما أشره في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (مجمع اللغة العربية بدمشق) تعقياً على معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات وعلى بعض المصطلحات الطبية التي وضعها مجمع اللغة العربية في القاهرة . هذا مع إكباري وتقديري لعمل اللجنة المذكورة .

الدكتور حسني سبيع

(١) أرسلت إلينا الأمانة العامة لاتحاد أطباء العرب بالقاهرة كتاباً برقم ١٤٦ وتاريخ ١٩٦٧/٥/٣ مع المجموعة الأولى من المصطلحات الطبية العربية التي وضعها الاتحاد المذكور . ونطلب الأمانة من جمعنا بيان رأيه بهذه المصطلحات . وأحال المجمع هذه المجموعة الى أحد أعضائه العاملين الدكتور حسني سبيع ، وقد تفعل وبعث الى المجلة بملاحظاته المنشورة في هذا المقال .
(مجمع اللغة العربية)

| | | | |
|------------------------------|----------------------------|-------------------------|---|
| Afibrinogenaemia | الافيرينوجينية الدموية | Accessory gland | غدة إضافية |
| (اللامولد الليفينية الدموية) | | Accessory nerve | العصب الحادي العشر |
| Agnesis of the lung | افتقار الرئة | (العصب الملحق) | |
| Agoraphobia | رُعبَة الفضاء | Acetabular fossa | نقرة الحُق |
| Agranulocytosis | اللاحيبية | Achalasia (cardiospasm) | لا ارتخاء ، أكالازيا (تشنج الفؤاد) |
| فقد الكريات المحببة | | Achlorhydria | اللاكلوريدية |
| Agyria | فقد التلافيف الدماغية | Achilles tendon | الدائرة ، العرقوب |
| Albumin | آحين ، زلال | Achondroplasia | اللاتصنع الغضروفي |
| Albuminuria | بيلة آحينية ، زلالية | Achondroplastic | عديم التصنع الغضروفي |
| Alcohol | غول | Acoustic area | المجال السمعي |
| Alcoholism | الغولية ، الانهام النولي | Acromegaly | ضخامة النهايات |
| Alcoholic | غولي | Acroparesthesia | تشوش حس النهايات |
| Alexia | اللا قراءة ، عمه المكتوبات | Acid - fast | مقاوم للحمض |
| Allantoic membrane | الفشاء الالفائي | Acidophil | ولوع بالحمض |
| Allergy | آلرجيا | Addiction | الاستحواد |
| Alveoli, dental | درادر | Adenoids | غدانيات |
| Amniotic fluid | النخبط | Adenolymphoma | ورم لنفي |
| Amenorrhea | انقطاع الطمث | Adipose | شحمي ، دسيم ، بدين |
| Amoeba | الأميبا | Aditus ad antrum | الدهلز ، دهليز الأذن الباطنة |
| Amorphous | عديم الشكل | Adjacent | مجاور ، متاخم |
| Ampoule | مجل ، أمبولة | Adynamica episodica | اللا ديناميكا العارضة الوراثة ، اللا حراك |
| Amyotrophic | ضموري عضلي | | العارض الوراثة |

| | | | |
|--|-----------------------------|---------------------|-------------------|
| Ankylostomiasis | داء الأنكيلوستوما | Anæmia | أنيميا ، فقة الدم |
| Ankylostoma duodenale | | • macrocytic | • كبيرة الكريات |
| داء الأنكيلوستوما المفجعية أو الاثني عشرية | | • aplastic | • لا تصنعية |
| Annulus fibrosis | الحلقة الليفية | Anesthesia | بطلان الحس |
| Anovulation | اللا إباضة | Anesthetic | تخدير ، مبطل الحس |
| Anoxia | اللا أكسجين ، فقد الأكسجين | Anamnestic reaction | ارتكاس الذكرى |
| أو نقصه | | Anaphylactic | استهوائي |
| Anoxic | اللا أكسجين ، ناقص الأكسجين | Anaphylaxis | الاستهداف |
| Anoxemia | نقص أكسجين الدم | Air hunger | تمطش الهواء |
| Aphasia | الصمات | Aneurysm | أم الدم ، أنورسما |
| • motor | • الحركي | • mycotic | • الفيطرية |
| • sensory | • الحاسي | Adrenogenic | كيطري المنشأ |
| • nominal | • مصمات الأسماء | Adrenotrophic | منمّي الكظر |
| Anthracosis | انتراسية ، تفحم الرئة | Androgen | محرّض الذكورة |
| Anuria | انقطاع البول | Angina | ذبحة ، ذباح |
| Antibiotic | صاد التعايش | • atypical | • لا نموذجية |
| Antibody | مضاد الجسم | • of decubitus | • الاضطجاع |
| Anticoagulant | مضاد التخثر | • of effort | • الجهد |
| Antidiuretic | مضاد در البول | • Vincent's | • خناق فنان |
| Aorta | الوتين | • Ludwig's | • لودفيغ |
| • coarctation of | • تضيق برزخ الوتين | angor | ذباح صدري |
| Aortic valve | دِسام الوتين | Ankylosis | القَسَط |
| | | Ankylosed | ملتصق ، مقسوط |

| | | | |
|---|--------------------------------|---------------------------|-------------------------|
| Atrio - ventricular | دهليزي بطيني | Aortic valve incompetence | قصور دسام الوتين |
| Atrium | دهليز الأذينة | • • stenosis | • • تضيق دسام الوتين |
| Attenuation | تخفيض | Aplasia | أبلازيا ، فقد التصنع |
| Atypical | لا نموذجي | Aplastic | لا تصنعي أبلازي |
| Aura | نسمة | Apophysis | ناتئ |
| Auricular (atrial) fibrillation | تليف أو رجفان أذيني (دهليزي) | Appendage | تابع ، ملحق |
| Auricle | أذينة | Apnea | انقطاع النفس |
| Auscultation | الإصغاء | Arachnodactyly | الأصابع المنكبوتية |
| Autoclave | إبصاد الموحد | Argentaaffinoma | ورم ولوع بالفضة |
| Avitaminosis | عوز الفيتامين | Arsenic | أرسنيق |
| | اللافيتامينية | Arthritis, infective | التهاب المفصل الالتهابي |
| Avulsion | قلع | • • , rheumatic | • • الرثوي |
| Azotemia | الآزوتيميا ، اليوريميا | Ascariasis | داء الأسكارس |
| B | | Asthenia | الوهن |
| Baghdad boil (Oriental sore) | | Asthenic | واهن ، وهي |
| داغة (لفظة عامة شامية يستحسن استعمالها) | | Ataxia | أناكسيا |
| بغداد ، الداغة الشرقية | | Atelectasis, of lung | انخماص الرئة |
| Ballistocardiography | تخطيط دفع القلب | Atheroma | المصيدة |
| Barium meal | أكلة الباريوم | Atonic | خائر ، خوري |
| Barosinusitis | التهاب الجيوب الضغطية | Atresia | لا انفتاح |
| Basal metabolic rate | نسبة أو معدل التطور الأساسي | Atrial | دهليزي أو دهليزي أذيني |

| | | | |
|---------------------|-------------------------------|--------------------|-----------------------------------|
| Boil | حبة ، داغة | Basilic vein | الوريد الباسيليقي |
| • oriental | داغة الشرق | Bazophiles | الولوعة بالأساس |
| Barborygmus | الجخيف | Bosophilia | كثرة الولوعة بالأساس |
| Bougie | الشمعة ، القططرة | Bod sore | خشكريشة الاضطجاع |
| Bouginage | التوسيع بالشمعة | Bicarbonate | بيكربونات |
| Bouton d'Orient | داغة الشرق | Bicuspid valve | الدِّسام أو الصمام الثنائي الشرفة |
| Bromide poisoning | التسمم أو الانسمام بالبروم | Bicuspid | الضواحك أو التواجد |
| Brucellosis | البروسيلية ، داء البروسلا | Biliary, calculi | الحصى الصفراوية |
| Bruising | الرض | • colic | القولنج الصفراوي |
| Bruise | الرضة | Bilirubin | بيلروبين |
| Bruit | زئير ، صوت | Bilirubinaemia | بيلروبينية الدم |
| Bunion | وكمة ، جثم | Bilirubinuria | البيلة البيلروبينية |
| Bundle branch | غصن الحزمة | Biliverdin | بيليفردين |
| Bundle branch block | حصار الفصن (أو غصن الحزمة) | Birth injuries | أذى الولادة أو القبالة |
| | C | Blast injury | أذى الانفجار |
| Caecostomy | خزغ الأعور | Bleeding diathesis | النحيزة النزفية |
| Caisson 's disense | علة الصندوق الموصد | Blepharoclonus | ارتجاج الجفن |
| Caloric | كالوري | Blinking | طرف العين (التواتر) |
| Calorie | كالورية | Block | حصار |
| Cancroid | نظير السرطان | • , complete heart | حصار |
| Capillary block | حصار شعري | • , metabolic | القلب التام حصار تطوري |

| | | | |
|-----------------------------|-------------------------------|---------------------|--------------------------|
| Catabolism | انتقاض | Carbohydrates | هدرات الكربون |
| Catalysis of metabolism | التحفز في التطور | | مات الكربون |
| Catalyst | حافز | Carbon dioxide | أكسيد الكربون الثاني |
| Causalgia | الألم المحرق | • monoxide | الأول |
| Cephalic vein | الوريد القيفالي | • tetrachloride | كلور الكربون الرابع |
| Cervical spondylosis | التنكس الفقاري العنقي | Carbonic acide | حامض الكربون |
| Cheyne - Stokes breathing | نظم شايته ستوكس (في التنفس) | Carcinoma | الكرسينومة |
| Chlorophyll | كلوروفيل | Carcinomatous | كرسينومي |
| Cholecystotomy | خزع المرارة | Cardiac enlargement | توسع القلب |
| Choledoctomy | قطع القناة الجامعة | • decompensation | انكسار معاوضة القلب |
| Cholestasis | ركود الصفراء | • failure | قصور القلب |
| Chorea | داء الرقص | Cardiac sounds | دقات القلب |
| Choriocarcinoma | كرسينومه المشيمة | Cardiomegaly | ضخامة القلب |
| Chorioepithelioma | ورم المشيمة الظاهري | Cardiopathy | علة قلبية ، اعتلال القلب |
| Cirrhosis , alcoholic | تشمع غولي | Cardiospasm | تشنج الفؤاد |
| • post hepatitis | • تلو التهاب الكبد | Carditis | التهاب القلب |
| Claudication , intermittent | عرج متقطع | • diphteretic | الدفترتي |
| Claustrophobia | رغبة الاحتجاز | Carotid , internal | السباتي الباطن |
| Clonus | ارتجاج | Case record | مشاهدة |
| Clubbing of finger | تدملك الأظفار | Castration , female | جب البيض |
| | | Castration male | خيساء |
| | | Catabolic | انتقاضي |

| | | | |
|-------------------|-------------------------|---------------------------|------------------------|
| Consanguinity | القرابة الدموية | Coarctation of the aorta | تضييق برزخ الوتين |
| Contusion | رض | Cold sore | عقنبولة الشفة |
| Cooley 's anacmia | فقر الدم كولي | Colic | قولنج |
| Cor pulmonale | القلب الرئوي | Colitis, amebic | التهاب القولون الأميبي |
| Coronary artery | الشريان التاجي | Collagen | كولاجين (مولد الغراء) |
| • circulation | الدوران التاجي | Collagenosis | الداء الكولاجيني |
| • heart disease | الأملة القلبية التاجية | | الكولاجينية |
| • insufficiency | القصور التاجي | Collateral circulation | الدوران الجاني |
| • occlusion | الانسداد التاجي | Colloid | غرواني |
| • thrombosis | الخثرة التاجية (الجلطة) | Colon, sigmoid | القولون السيني |
| Craniotabes | ضني الجمجمة | Colostomy | خزع القولون |
| Cretein | سغل | Coma, alcoholic | سبات غولي |
| Creteinism | السغل | • ,hypoglycemic | • نقص سكر الدم |
| • metabolic | سغل تطوري | • ,hypothermic | • نقص الحرارة |
| • endemic | • قيرتي | • ,uraemic | • يوريميائي |
| Crisis | نوبة ، ديمجران | Compensation | معاوضة |
| • ,adrenal | نوبة كظرية | Complex | مركب ، مجموع |
| • ,aplastic | • لا تصنعية | Conduction defects | خلل النقل |
| • ,myasthenic | • الوهن العضلي | Gongestion, active | احتقان فاعل |
| • ,thyroid | النوبة الدرقية | • hypostatic | • ركودي |
| Culture, media | بيئات الزرع أو | Congestive, heart failure | قصور القلب الاحتقاني |
| | الاستنبات ، منابت | | |

| | | | |
|--------------------------------|--|-----------------------------|--|
| Decapsulation | نزع الحفظة | Cyst , amaebic | كيس الأميبا |
| Decay | تبدد ، انحلال ، اضمحلال | Cystic fibrosis of pancreas | تليف البانكراس الكيسي |
| Decerebrated | متزوع الدماغ | Cystitis | التهاب المثانة |
| Decompensation | انكسار المعاوضة الامعاوضة | Cystostomy | شق المثانة |
| Decomposition of proteins | تحلل البروتينات أو تفككها | Cytotoxic drug | عقار سام للخلايا |
| Decomposition of carbohydrates | تحلل مآآت الكربون (الاختمار) (fermentation) | Clearance | تصفية |
| Decomposition of fats | تحلل الأدهان (الزنج) (rancidification) | • tests | اختبارات التصفية |
| Decompression disease | داء إزالة الضغط الجوي أو تخفيفه | • , urea test | اختبار تصفية البولة |
| Deffervescence | إفلاق (الحمى) | D | |
| Deffervescent | مزيل الحمى | Dactylolysis | سقوط الأصابع |
| Defibrillation | إزالة الرجفان الليفي | • spontanea | الثلقاتي |
| Defibrillator | مزيل | Dandruff | الحبابة |
| Deficiency | عوز ، نقص | Data | معلومات ، أدلة |
| Degenerate | تنكس | Dazzling | جاهر |
| Degeneration | النكس | Debile | ضعيف |
| Degenerative | تنكسي | Debilitant | مضعف |
| Degenerescence | التنكس | Debility | الضعف |
| | | Debridement | تنظيف الجرح |
| | | Decalcification | نزع الكلس أو خسفه (تخلخل العظام) (osteoporosis) |
| | | Decapitation | القصل (قصل الرأس) |

| | | | |
|-----------------------|--------------------------|----------------------------|---------------------------|
| Dermatitis , allergic | التهاب الجلد الأليرجيائي | Degradation | تشذيب |
| • gangrenous | الفنغريني | Dihiscence . postoperative | الفقر أو الفتح تلو البضع |
| • infectious | اللاتاني | Delivered | مستخلص |
| • العديد الأشكال | | Delivery | تخليص |
| • multiform | | Dementia , paranoid | عته زواري |
| • nodosa | العقد | Demyelination | التجرد عن النخاعين |
| • seborrhoeic | الدهني | Densimeter | مقياس الكثافة |
| • weaning | الفطامي | Dentition | الإثفار |
| Dermatography | الكتابة الجلدية | Denture | بجموعة الأسنان الاصطناعية |
| Dermatologist | إخصائي بأمراض الجلد | Deossification | نقص العظم |
| Dermatomyositis | التهاب الجلد والمعضل | Deoxidation | إزالة الأكسدة |
| Dermoblast | أرومة الجلد | Deoxygenation | إزالة الأوكسيجين |
| Dermography | الكتابة الجلدية | | أو خفف الأوكسيجين |
| Dermoreaction | ارتكاس جلدي | Depersonalization | تبدد الشخصية |
| Detoxication | التجريد من السم | Deplete | أفرغ ، قصد |
| | إزالة السم | Depletion | إفراغ قصد |
| Devascularization | إزالة التوعية | Deposit | قثارة ، ثالة |
| Development | نمو ، نشوء | Depressant drug | عقار مهبط |
| Diabets mellitus | الداء السكري | • nerve | عصب مهبط |
| Dialysis | الديلتزة | Derangement | خلل |
| Dialysed | مديلتر | Derivation | تحويل ، اتجاه |
| Diathermy | الحرارة النافذة | | |
| Dialhesis | النحية | | |
| Dierotic | النبض المزدوج القرع | | |

ملاحظات

على الموسوعة العربية الميسرة

- ٢ -

حرف الباء

٥٠ - ص ٢٩٥ « بابا طاهر . صوفي وشاعر فارسي ... يقال انه كان موجوداً في عهد الديلم . يلقب أحياناً بالهمداني » .

- من التصحيح على هذا : آ - ان بابا طاهر كان موجوداً في عهد الديلم - دون شك . وإذا كان لا بد من استعمال « ويقال » ، كانت الجملة : « ويقال إنه كان موجوداً في عهد السلاجقة ... » ب - يلقب أحياناً بالهمداني (لأنه من مدينة همدان) .

٥١ - ص ٣٠٠ « الباخري ، علي بن الحسن : أديب ولد ومات بباخرز ... كان له ديوان كبير ... لكن شهرته تقوم على تكملة ليتيمة الدهر المسماة : دمية القصر ... »

- من التصحيح على هذا . آ - أديب : أديب شاعر ، ب - مات قتل ، ج - كان له ديوان : له ديوان مخطوط ، د - تكملة : تذييله على ... ٥٢ - ص ٣٠٧ « البارودي ، ١٨٣٩ - ١٩٠٤ ... لم يطبع ديوانه ولا مختاراته في حياته ، فتولت طبعتها أرملة ... وكان تأثيره كبيراً في المدارس الشعرية التالية له » .

- من التصحيح على هذا : آ - لم يطبع ديوان البارودي كاملاً ، وكل ما طبع منه يساوي جزأين من ثلاثة ، ب - لم تتول أرملة الشاعر الطبع

وإنما تولت الإتفاق على الطبع ، ج - وليلاحظ أن وزارة المعارف المصرية أعادت طبع الجزأين (حتى نهاية قافية الكاف ، عام ١٩١٤ ، ١٩٤٢ ، ولما يطبع الجزء الثالث) ، د - ليست لدينا مدارس شعرية بالمعنى الصحيح ، وإذا جازت التسمية فلم يكن تأثير البارودي عظيما في المدارس التالية له ، وإنما كان تأثيره في الجيل الذي أدركه وخلفه من الشعراء أمثال شوقي وحافظ .. والجارم .

٥٣ - ص ٣٠٨ د باريس ... من مؤسساتها الثقافية جامعة السوربون ... ، - من التصحيح : من مؤسساتها الثقافية السوربون أو جامعة باريس ، لأنه لا يوجد اليوم في باريس شيء اسمه جامعة السوربون ، ولأن السوربون جزء من جامعة باريس تطلق على المبنى الذي يضم كلية الآداب وكلية العلوم وأكاديمية باريس ..

٥٤ - ص ٣١١ د پاسكال ، بليز ... عالم فرنسي ، وفيلسوف لاهوتي ، جمعت كتاباته الدينية باسم « أفكار » ولپاسكال آراء في الأسلوب قيمة من الناحية النقدية ، وهو صاحب مذهب في التعبير الأدبي .

- ومن التصحيح : آ - عالم ، كلمة عامة ، خير منها : رياضي فيزيائي ، ب - لپاسكال غير « أفكار » وقبلها كتاب مهم فيه كثير من الآراء الدينية ألفه على شكل رسائل وسماه Les Provinciales ، وقد نشر في حياته ، أما أفكار فقد نشر بعد وفاته . ج - لم تذكر الموسوعة أنه أديب (كاتب) يمد من كبار الكتاب في الأدب الفرنسي . وقولها : صاحب مذهب في التعبير الأدبي ، عام جداً ، وكل أديب صاحب مذهب في التعبير الأدبي ، وكان المفروض أن يوصف هذا المذهب (وفيه الأثارة ، والتعذيب مع الإحكام ، ويمد پاسكال من مؤسسي (ان لم يكن المؤسس) الكلاسيكية في النشر الفرنسي ، د - تقول الموسوعة ولپاسكال آراء في الأسلوب ... وقد رسمت الاسم في هذه المرة بالباء واختصرت الألف الذي يلي الپاء ، وهذا

غير صحيح لأنه بالفرنسية : Pascal . ونجد آراء پاسكال في الأسلوب في صفحات محدودة جداً من أول كتاب « أفكار » ، وهي ليست على الخطورة التي صورتها الموسوعة . وإنما إذ نصت على آراء پاسكال في الأسلوب ستنتهي النص على ما هو أهم منها - كما سنرى لدى حرف الباء .

٥٥ - ص ٣١٢ « باطنية ... يطلق على عدة قرى إسلامية ... كالإسماعيلية والقرامطة والخرامية ، وعلى فرق غير إسلامية كالزردكية ... » .

- من التصحيح آ - الخرامية : الخُرَمية ، ب - لا يمكن أن تطلق الباطنية على « فرق » غير إسلامية ، وقد يحدث العكس كأن تطلق على الباطنية أسماء غير إسلامية كالزردكية - وذلك واضح في كتب الفرق ، فهم في الأصل : الإسماعيلية الذين يثبتون الإمامة لإسماعيل بن جعفر الصادق وأشهر ألقابهم الباطنية ، ولهم ألقاب كثيرة سوى هذه ... فبالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والزردكية وبخراسان التعلمية والملاحدة - ينظر الثهرستاني ، ويمكن رد الخطأ الذي وقعت فيه الموسوعة إلى الاضطراب في نقل هذا الخبر عن « الملل والنحل » ، ج - لم تبين الموسوعة دور الباطنية في التاريخ .

٥٦ - ص ٣١٣ « الباقلاني ، محمد بن الطيب ... اعتنق المذهب الأشعري ... ألف « التمهيد » ، و « الأصول الكبير » ، و « هداية المسترشدين » ، وألف « أعجاز القرآن » ...

- ومن الملاحظات على هذا أن « اعتنق » كلمة قوية ، الأولى فيها أن تدخر للدين ؛ ثم ان ذكر عناوات الكتب وحدها لا يدل على شيء كثير ، والأولى أن يشار إلى ما هو مطبوع منها ، وما هو موجود . ومما يذكر ان « الأصول الكبير » .. في الفقه ، مفقود ، وان « هداية المسترشدين » مخطوط غير كامل ، وان « التمهيد » مطبوع ، أما الإعجاز فقد طبع مراراً آخرها وأحسنها التي حققها السيد أحمد صقر (القاهرة ، دار المعارف - ذخائر العرب - ١٢ ، تاريخ مقدمتها ١٩٥٤ ، تنظر هذه المقدمة) .

٥٧ — ص ٣٢٤ « يليوجرافيا ... اعداد المراجع أو عمل القوائم الكاملة البيانات التي تتضمن الكتب المتعلقة بواحد من المؤلفين أو الناشرين أو تكون عن بلد ما ، أو موضوع بذاته » .

— التعريف سليم ، وقد أيدته الموسوعة بأمثلة مقبولة مثل الفهرست لابن النديم وكشف الظنون لحاجي خليفة ؛ ولكن الخطأ في أنها ذكرت « الخوارزمي صاحب مفاتيح العلوم » . ومفاتيح العلوم ليس من اليليوجرافيا — كما عرفت الموسوعة نفسها في الأقل : انه ليس كتاب كتب ، كما سنرى ذلك في حرف الخاء .

٥٨ — ص ٣٢٨ « البحري » : برع في وصف القصور والبساتين والبرك ، ارتبط اسمه بأبي تمام إذ تلمذ له ... له ديوان مطبوع ومختارات من الشعر القديم سماها « الحماسة » وكتاب « معاني الشعراء » .

— من التصحيح آ — البرك : البركة (ولا سبب للجمع ، وإلا أمكن أن نقول — كما علق بعض الاخوان : والأواوين ، لأنه وصف إيوان كسرى) ، ب — لم تثبت التلمذة على هذه الدرجة ، (وخير من تلمذ : تلمذ) ، ج — عرفنا من الموسوعة ان الديوان مطبوع — وهو صحيح فقد طبع أكثر من مرة — فما حال الكتاين الآخرين ؟ إذا قلنا إن الموسوعة تقصد إلى أنها غير مطبوعين بدليل نصها على طبع الديوان ، كان قولنا خطأ لأن الحماسة مطبوعة ؛ وإذا قلنا إنها مطبوعان كان قولنا خطأ ، لأن « معاني الشعر » غير مطبوع ، بل انه — في حدود علمنا — مفقود .

٥٩ — ص ٣٣٠ « بجمدون ... يعلو ١١٠٠ م » .

— يقول المنجد : ١١٥٥ م .

٦٠ — ص ٣٥١ « بركياروق ، أبو المظفر ركن الدين ... حاولت أمه بعد وفاة أبيه ... أن تنميه عن الملك لتولي أخاه تيمور ، فحاربها وانقم الأمراء بين الابن وأمّه » .

من التصحيح : ان التي حاولت أن تمنعه عن الملك ليست أمه ، وإنما هي زوجة أبيه (واسمها تركان خاتون ، وتعرف بخاتون الجلالية) التي سميت إلى أن تكون السلطنة لابنها (وكان عمره ٤ سنوات وشهور) ؛ وكان اسم ابنها محموداً وليس « تيمور » ...

٦١ - ص ٣٥٤ ، برنارد دي سان بيير ١٧٣٧ - ١٨١٤ مؤلف وعالم طبيعي فرنسي ، وكان صديقاً لروسو وتأثر به تأثراً شديداً . كتب مؤلفاً ضخماً عنوانه « دراسات في الطبيعة ... » .

— من الملاحظات على هذا : آ — تُكتب پير بالياء لأنه في الأصل Pierre ب — انه مؤلف وأديب ، ج — من أهمية كتابه الضخم أنه يمد عملاً أدبياً ، د — لم تذكر له الموسوعة قصته « پول وفرجينى » وهي ذات أهمية تستحق معها أن تذكر ، وتوضح جانباً من تأثير روسو ، هذا إلى انها تقربه من القارئ العربي ، ولا سيما بعد أن كتب المنفلوطي « الفضيلة » (أو پول وفرجينى) .

٦٢ - ص ٣٥٩ ، پروست ، مارسل ١٨٧١ - ١٩٢٢ ... انصرف إلى التأليف فكتب قصته الطويلة (١٦ جزءاً) « بحث عن الزمن الضائع » (١٩١٣ - ١٩٢٧ ...) .

— ان ١٦ جزءاً هذه لا تعني شيئاً والمقول أن يقال انها تتألف من سبع قصص (وقد نشرت كلها في سلسلة بلياد في ثلاثة مجلدات) .

٦٣ - ص ٣٦١ ، بروكلمان ، كارل ١٨٦٨ - ١٩٥٦ ... حقق ... ديوان لبيد ... وأهم أعماله « تاريخ الأدب العربي ثم كتابه تاريخ الشعوب الإسلامية ... » — ومن الملاحظات على هذا : آ — لم يحقق بروكلمان ديوان لبيد ... ولنستمع إليه يتحدث : « ديوان لبيد العامري ، رواية الطونسي ، الطبعة الأولى بحسب النسخة الموجودة عند طابعه الشيخ يوسف ضياء الدين الخالدي المقدسي ، فينا ١٢٩٧ / ١٨٨٨ .

ديوان لبيد مع ترجمة وتعليقات على أساس نسختي شتراسبورج و فيينا ، من تركة الدكتور هوبر ، نشره بروكمان في ليدن سنة ١٨٩١ مع ترجمة وتعليقات — ينظر بروكمان ، تاريخ الأدب العربي ، الترجمة العربية ١ : ١٤٦ ، وينظر النجد — المنتقى من أعمال المستشرقين ، وإحسان عباس في مقدمة تحقيقه لديوان لبيد) .

ب — تاريخ الأدب العربي بديء بترجمته في القاهرة ، ونشرت ثلاثة أجزاء من الترجمة ، وكان تاريخ مقدمة الجزء الأول ١٩٥٩ .

ج — تاريخ الشعوب الإسلامية تقلد إلى العربية الدكتور نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي ، وطبع في بيروت ، وكانت الطبعة الأولى منه سنة ١٩٤٨ ... والثانية ١٩٥٣ (وطبع عام ١٩٦٥ في مجلد واحد) .

٦٤ — ص ٣٧٠ « البساسيري ... جمع حوله بعض الساخطين على الخليفة القائم بأمر الله وابن مسلة وزيره » .
— ابن مسلة : ابن المسلة .

٦٥ — ص ٣٧٣ « البسوس . المرأة التي تذكر الأساطير أنها السبب في نشوب الحرب بين قبيلتي بكر وتغلب اللتين تربطها صلة رحم ... » .
— من الملاحظات آ — تذكر الأساطير : تذكر الأخبار ، أو تذكر الرواة ... ب — كلمة صلة رحم ضعيفة في هذا المكان ، لأنها قائمة بين كل القبائل وكل العرب ، والأحسن أن يقال : وهم أبناء عم (بكر وتغلب ابنا وائل) .

٦٦ — ص ٣٧٣ « بشار شاعر ولد ومات بالبصرة كان أبوه طيئاناً يصنع الطوب ... وهو رأس المجددين له ديوان ومختار من شعره شرحه الخالديان » .
— من التصحيح : آ — مات : قتل ، ب — يصنع الطوب عامية (مصرية أولاً) لا داعي إليها ، وكلمة الأغانى : « ان برداً أبا بشار كان طيئاناً بضرب

السين، وجاء في لسان العرب (طوب) : الطوبة : رومية ... والطوب
الآجر بلغة أهل مصر -- وتنظر مادة (طين) . ج - رأس المجددين : رأس
المحدثين . د - ديوانه لم يصل إلينا كاملاً ؛ وصلت منه مجلدة حققها الطاهر
ابن عاشور ، طبعت في ثلاثة أجزاء (القاهرة - لجنة التأليف والترجمة
والنشر ١٩٥٠ - ٥٧) ، ه - المختار من شعر بشار عمله (اختاره)
الخالدیان ، أما الشارح فهو أبو الطاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة الشجعي
البرقي (وقد حققه السيد محمد بدر الدين العلوي وطبع في القاهرة
١٧٥٣ / ١٩٣٤) .

٦٧ - ص ٣٧٣ د بشاره الخوري ... ظهر ديوانه الهوى والشباب بعد
أن نال شهرة واسعة .

- من الملاحظات آ - صدر ديوان الهوى والشباب عام ١٩٥٢ (القاهرة
- دار المعارف) ، ب - أم من هذا أن يذكر ما صدر ببيروت عام
١٩٦١ (دار المعارف) بعنوان شعر الأخطل الصغير (في أكثر من ٣٤٠
صفحة - طبعة أنيقة مصورة) .

٦٨ - ص ٣٧٣ د بشر بن أبي خازم .. أغرى على هجاء حارثة بن
لام الطائي

- الصحيح : أوس بن حارثة بن لام الطائي .

٦٩ - ص ٣٧٣ د بشر بن العتمر ... أديب ممتاز في شعره ونثره .
- كيف نحكم على شعره هذا الحكم ولم يصل إلينا منه شيء يذكر .
ثم أين نثره (الفني) ١٩

٧٠ - ص ٣٧٤ د البصرة ... كانت مركزاً ثقافياً في زمن الخلافة العباسية .

- وكانت في زمن الخلافة الأموية مركزاً ثقافياً مهماً جداً .

٧١ - ص ٣٩٦ د بلزك ، جان لوي ١٥٩٧ - ١٦٥٤ .

أصبح من بلزاك : بلزاك ، لأنه بالفرنسية Balzac ، وأصبح من جان لوي : جان لوي دجيز ، لأنه بالفرنسية Jean-Louis de Guez وقد رى جيز د بلزاك وحدها .

٧٢ ص ٣٩٦ د بلزاك ، انوريه دي ١٧٩٩ — ١٨٥٠ ... له مجموعة روايات وقصص قصيرة بعنوان د الكوميديا الإنسانية ١٨٣٢ — ١٨٤٧ ... ومن أشهر روايات هذه المجموعة أوجيني جرانديه ١٨٣٣ والآب جيرو ١٨٣٥ ... من الملاحظات على هذا آ — بلزاك : بلزاك ، ب — انوريه : انوريه Honoré ، ج — مسألة له مجموعة روايات وقصص قصيرة بعنوان الكوميديا الإنسانية ١٨٣٢ — ١٨٤٧ ، لا تين خطورة الكاتب الفرنسي الكبير وخطورة مكاتته في تاريخ القصة كيفاً وكماً ، ولا تين المدلول الصحيح للتسمية ، ذلك أن بلزاك كتب — أول الأمر — عدداً من القصص ونشرها متفرقة دون اسم جامع ، ثم أدرك أنه يستطيع أن يجمع قصصه تحت اسم واحد تكون كأنها فصول منه ، وفي سنة ١٨٣٠ جمع قصصاً تحت اسم عام هو د مناظر من الحياة الخاصة . وفي سنة ١٨٣٤ جمع قصصاً أخرى تحت اسم «التقاليد» وفي عام ١٨٤١ وقع عقداً مع أربع من دور النشر على أن تخرج له (مجتمعة) مجموع قصصه تحت اسم واحد عام جداً هو د الكوميديا الإنسانية ، ولهذا يحدد الباحثون عام ١٨٤٢ بدءاً لصدور الكوميديا الإنسانية ، وقد صدر تحت هذا الاسم حتى عام ١٨٤٨ خمس وستون قصة كاملة ...

د — أوجيني جرانديه: أوجيني جرانديه ، لأنها بالفرنسية Eugénie Grandet

هـ — الآب جيرو : الآب جوريو لأنها بالفرنسية Le Père Goriot .

٧٣ — ص ٤٠٠ د بلقيس ... ورد ذكرها في القرآن الكريم ، .

— لم يرد اسمها (ولم يثبت ورود ذكرها) .

٧٤ — ص ٤١٠ د بندلي جوزي ١٨٦٨ — ١٩٤٤ ، أشهر مؤلفاته

تاريخ الحركات الاجتماعية في الإسلام ١٩٢٨ ، .

— اسم الكتاب الصحيح « من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام »
(وقد أعيد طبعه في بيروت ، ويذكر كحالة — معجم المؤلفين ٣ : ٧٩
تاريخ وفاة بندلي عام ١٩٤٥ م .

٧٥ — ص ٤١٦ « بنو عباد ... المعتمد على الله ... آخر ملوك اشبيلية
وأكثر شهرة وكان أديباً شاعراً ... » .

— له ديوان مطبوع (القاهرة ، المطبعة الأدبية ١٩٥١ .) .

٧٦ — ص ٤١٨ « بهاء الدين زهير ... » .

— لم تذكر الموسوعة أن له ديواناً مطبوعاً .

٧٧ — ص ٤٢٠ « بو ، ادجار الن ... وافته المنية بسبب افراطه في الشراب
— الشق الأول من الجملة غير متسق مع الشق الثاني ، لأن « وافته المنية »
توحي بما يكرم الاسم المذكور بالحالة التي مات فيها ، كأن تكون المنية قد
وافته في أحد ميادين الشرف . لذا كان بإمكان الموسوعة أن تكتفي بالقول :
مات بسبب افراطه في الشراب .

٧٨ — ص ٤٢٦ « بودلير ، شارل ١٨٢١ — ١٨٦٧ ، اعتبر ديوانه الأشهر
« زهور الشر » . ١٨٥٧ مجافياً للذوق الأدبي السليم وينطق شعره بأثر
الشاعر الأمريكي « بو » الذي ترجم شعره إلى الفرنسية .

— ومن الملاحظات على هذا آ — زهور الشر : أزهار الشر ، لأنه نقل
إلى العربية بهذا العنوان ولأن جمع زهرة زهر وأزهار أما زهور فهو مصدر ،
أو أنه جمع غير فصيح لزهرة ، ب — بو : Poe ، ج — لم يترجم بودلير
شعر بو ، وإنما ترجم منه ، وأشهر ما ترجم « الغراب » و « أوريكا » . وهذه
الثانية قصيدة فلسفية عن عالم المادة والروح .

د — يصعب أن يمر ذكر بودلير وبو دون النص على كثرة ما ترجم
الأول من قصص الثاني وعلى أهمية هذه الترجمة ، وحسبك ان ثلاث مجموعات
من الأقاصيص المترجمة إلى الفرنسية طبعت وأعيد طبعها وما تزال تطبع ...

٧٩ — ص ٤٣٥ « بوسويه » ، جاك ١٦٢٧ — ١٧٠٤ ، واعظ وكاتب
قرني ... »

— من التصحيح آ — بوسويه : بوسوه أو بوسو لأنه بالفرنسية Bossuet
ب — ان الموسوعة تضطرب في رسم الحروف الفرنسية باللغة العربية ولم
تتخذ نظاماً موحداً ، ففي اذ استعمات هنا الحجم بثلاث نقاط لم تستعمله في
جان لوي ، وكذا قل في حروف اخرى كالهاء P أما الـ G التي تكتب
بالفارسية م قد ثبت لها الحجم وهذا مناسب للفظ المصري ولكن اللبنانيين
مثلاً يستعملون لها النين ... كان جديراً بالموسوعة أن تنتفع بمقدمة مقدمة
ابن خلدون إذ تحدثت « في كيفية وضع الحروف التي ليست من لغات العرب » .
٨٠ — ص ٤٣٧ « بوفون » ... كرس حياته لكتابة موسوعته الضخمة
« التاريخ الطبيعي » وهي كتاب ممتاز الأسلوب ...

ومن الملاحظات : آ — « ممتاز الأسلوب » لا تعني شيئاً ، لاسيما في
الحديث عن كتاب في « التاريخ الطبيعي » لذا وجب الاستماسة عنها بما هو
أدل ، مثل : كتبه بأسلوب أدبي أو ان أسلوبه شعري وأنيق جداً ، أو انه
ادخل به الأدب إلى ميدان جديد ... ب — لبوفون أثر صغير الحجم ولكنه
مهم جدير بالذكر ، هو محاضراته « عن الأسلوب » التي ألقاها عام ١٧٥٣
عند دخوله الجمع العلمي الفرنسي .

٨١ — ص ٤٥١ « البوهيون دولة اسلامية تنسب إلى أبي شجاع بن بويه
من الديلم ... كانت صناعته بيع الماء ، تحكم مع أبنائه في فارس وبغداد ... »
— من التصحيح آ — إلى أبي شجاع بن بويه : إلى أبي شجاع بويه ،
ب — لم يتحكم هو وأبناؤه ... ويبدو أنه توفي قبل أن يتحكم أبناؤه ...
ج — كانت صناعته بيع الماء : لم أقرأ هذا فيما تهيأت لي قراءته من مصادر
البوهيين ، وخلاصة ما قرأته في هذا الموضوع أن الأب (بويه) قال مرة :
« نحن فقراء نخرج نصيد سمكاً لناكله » ، وقال : « أنا صياد فقير » .

٨٢ — ص ٤٥٤ « بيت لحم : أو بيت الخبز ... »

— لم أر في ما قرأت من مصادر اسم « بيت الخبز » ، وكل ما رأيت ما ذكره المعلم بطرس البستاني في دائرة معارفه : « ... ومعنى بيت لحم بالسرانية بيت الخبز » وهذا لا يجوز للموسوعة أن تقول ما تقول ، ولو أوردت الخبر كما ذكره المعلم البستاني لكان مقبولاً .

٨٣ — ص ٤٥٤ « بيت الدين : بلدة ببلنات بها قصر الأمير بشير الشهابي وهو اليوم المقر الصيفي لرئيس الجمهورية » .

— ليس القصر اليوم المقر الصيفي ... ، انه أثر تاريخي ومتحف ...

حرف التاء

٨٤ — ص ٤٧٧ « تأبط شراً كان له ديوان بقيت منه مختارات » .

— القول « بقيت منه مختارات » يشير إلى أن هذه المختارات مجموعة في كتاب واحد ، وهذا غير صحيح ، لأن الباقي من شعر تأبط شراً متناثر هنا وهناك من كتب الأدب ، ولو قالت الموسوعة : بقيت قطع مخطوطة من الديوان الذي جمعه ابن جني ، كان أصوب .

٨٥ — ص ٤٧٨ « تابوت صندوق يضم رفات الموتى من قدماء المصريين » .

— التابوت هو الصندوق « من الخشب » ، وهو شائع الاستعمال - اليوم على الأقل - للموتى وكأنه تخصص بهذا ، ولا داعي إلى تخصيصه بموتى قدماء المصريين والوقوف عند ذلك . ثم لم النص على « رفات » وهو يضم الموتى قبل أن يصبحوا رفاتاً (وبعد) .

ومما يذكر أن الموسوعة قالت ص ٧٧٠ وهي تتحدث عن الخيزران : « ماتت ينفد فحزن الرشيد عليها كثيراً ، وحمل تابوتها بنفسه » .

٨٦ — ص ٤٧٨ « تأثرية .. نزعاً ظهرت في فن التصوير في القرن ١٩ ... »

وموسيقى القرن ١٩ ... » .

— آ — لم تذكر الموسوعة انها ظهرت — كذلك — في النقد الأدبي ، ومن اعلامه في فرنسا جيل لمت Jules Lemaitre (١٨٥٣ — ١٩١٤) ،
 ب — ان التأثرية ترجمة لكلمة Impressionisme ولكنها لم تصبح بهذه الترجمة مصطلحاً عاماً لدى كل العرب ، وانها كثير ما تترجم بـ انطباعية ، ولذا
 وجب النص .

٨٧ — ص ٤٨٠ — ٤٨١ د التاريخ ... التاريخ عند العرب ... وقد
 عرف الجاحظ والبصري وابن حزم القرطبي ... انهم أكثر المؤرخين العرب
 تأليفاً ... ويعد المسعودي من أكبر مؤرخي العرب ، وان لم يصلنا من كتبه
 الكثيرة إلاّ ثلث ... وكتب الطبري تاريخ الرسل والملوك وقصد في هذا
 الكتاب إلى إتمام تفسيره للقرآن ... والتراجم ... مثل كتاب أبي حيان التوحيدي
 عن الوزيرين ابن العميد الثاني والصاحب بن عباد ... وهناك تاج الملة
 لأبراهيم الصافي ، .

— من التصحيح على هذا ، آ — لا معنى للبصري الواردة في أول الخبر ،
 وربما كان المقصود « الجاحظ البصري » ، بدليل « ابن حزم القرطبي » ،
 ب — لا يعد الجاحظ وابن حزم من كبار المؤرخين بالمعنى الاصطلاحي للكلمة ،
 وربما كان المقصود ، انها أكثر المصنفين تأليفاً . (وما يذكر أن الموسوعة
 لم تذكر ان الجاحظ كتب في التاريخ وهي تتحدث عنه ص ٥٩١)
 ج — صحيح انه لم تصل إلينا كتب المسعودي كلها ، ولم يصل إلينا كتابه
 الضخم « أخبار الزمان » ، ولكن لا يمكن أن يقال : « لم يصلنا من كتبه
 الكثيرة إلاّ ثلث » ، ، فلقد وصل إلينا كتاب « مروج الذهب » وكتاب
 « التنبيه والإشراف » وقد طبعا أكثر من مرة ، وطبع الأول في أربعة
 أجزاء . وربما كان المقصود : « ولم يصل إلينا من كتابه الكبير [أي أخبار
 الزمان] إلاّ ثلث » ، وللاحظ أن جزءاً صغيراً منه قد طبع ، وقد قيل

ان الكتاب يبلغ - في الأصل - ثلاثين مجلدا ، د - لم يذكر الطبري في مقدمة تاريخه انه قصد به إلى إتمام تفسير ، ولا يدل على ذلك الكتاب نفسه ، وحسبك أنه وصل به إلى عام ٣٠٢ ، فما صلة هذا العام بإتمام التفسير ، وما صلة هؤلاء الخلفاء وهذه الأحداث بإتمام التفسير .

ربما كان قصد الموسوعة أن تقول : د وسار الطبري في تاريخه على نهجه في التفسير بذكر الأخبار وإيراد الروايات المختلفة .

ه - ليس كتاب أبي حيان التوحيدي عن الوزيرين من كتب التراجم ، لأنه لم يترجم لهما ، وإنما ذمهما ، وقد ذكر من أسماء الكتاب د مثاب الوزيرين ، - وقد طبع بهذا الاسم (دمشق - دار الفكر ، ١٩٦١ تحقيق إبراهيم الكيلاني) ، ويسمى أيضاً أخلاق الوزيرين (وقد طبعه بهذا الاسم مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٦٥ بتحقيق محمد بن تلويت الطنجي) ، و - ولا داعي للنص الأكيد على أن الوزيرين هما : ابن العميد الثاني والصاحب ابن عباد ، لأن المعروف ان الوزيرين هما : ابن العميد (الأول - أبو الفضل) والصاحب (وقد شمل الثلب ابن العميد الثاني أبا الفتح) . ز - لا يوجد كتاب باسم « تاج الملة » ولا يوجد مؤرخ باسم إبراهيم الصافي . والصحيح : « التاجي » في أخبار الدولة الديلية (أو في أخبار بني بويه) لإبراهيم الصافي . وقد سمي الكتاب بالتاجي نسبة إلى تاج الملة وهو من ألقاب الملك البويهري عضد الدولة . ولم يصل إلينا الكتاب ، ولعله لم يكمل تأليفاً . وهو - على أي حال - ليس من كتب التراجم ولا يشرف ذكره بين كتب التاريخ ، وحسبك أن تعلم من أمره أنه : د لما ورد عضد الدولة إلى بغداد في سنة سبع وستين وثلاثمائة تقم على [إبراهيم الصافي] أشياء من مكتوباته عن الخليفة وعز الدولة بختيار ، فحبسه ، فسئل فيه وعُرف بفضلته ... فقال : قد سوّغته نفسه ، فإن عمل كتاباً في ما ثرنا وتاريخنا أطلقته ، فشرع في

محبيه في كتاب التاجي في أخبار بني بويه . وقد قيل ان بعض أصدقائه دخل عليه الحبس وهو في تبيض وتسويد في هذا الكتاب ، فسأله عما يمله ، فقال : « أباطيل أنقها ، وأكاذيب ألفقها » وأنهى ذلك إلى عضد الدولة ، فأمر بالقائه تحت أرجل الفيلة ... ثم ... أمر باستحيائه ... فبقي في السجن بضع سنين إلى أن تخلص في أيام صمصام الدولة « - ياقوت - ارشاد ٢ : ٢١ - ٢٢) وقد شكلت أنهى على أنهى فيكون بذلك الصديق هو الذي أنهى ، ولكني افضل أنهى - على ما لم يسم فاعله) .

٨٨ - ص ٤٨٩ د التبريزي ، أبو زكريا يحيى ... تشيد مؤلفاته بصيغتها العامة ، من بينها شروح لديوان الحماسة . وقد شرح أيضاً ديوان المتنبي ... كما فسر القرآن ... ،

أ - سترجم له الموسوعة ثانية على الصفحة ٧٦٠ ، حرف الخاء : الخطيب ، وفي هذا ما يدل على اضطراب في نهج العمل ؛ وفي الترجمة الثانية معلومات لا توجد في الترجمة الأولى ، ومنها ما هو ضروري الذكر مثل تدريسه بالمدرسة النظامية ببغداد ، وإن كان المناسب أن ينص على أنه كان يدرس « الأدب » .
ب - كان المناسب أن ينص على أن أحد شروح الحماسة مطبوع (أكثر من مرة ، ولعله الشرح الأوسط) ، وكذا قل في آثاره التي ستحدث عنها ص ٧٦٠ .

٨٩ - ص ٤٩٠ د تبار ... وقرب انتهاء القرن ١٦ ، كان تبار روسيا قد وصلوا إلى درجة عالية من الحضارة ... ،

- لا داعي لكلمة « عالية » لأنها غير صحيحة ، فكيف نصف حضارة التبار بـ « عالية » ونحن نعرف ما بلغت حضارة أوروبا في هذا القرن .

٩٠ - ص ٥٤٨ د تميم بن مر : قبيلة ... ، وتعدد الموسوعة شعراءها وتذكر « الخلب » .

— لعلها تقصد الخجل أي الخجل السعدي فهو من تميم (مات أيام عمر) .
٩١ — ٥٤٨ « تميم بن المزالدني الله الفاطمي ... شاعر ولد بالمهدية بتونس » .
— له ديوان شعر مطبوع (القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية
١٣٧٧/١٩٥٧) .

٩٢ — ص ٥٧٥ « تين ، هبوليت ١٨٢٨ — ١٨٩٣ مؤرخ وناقد فرنسي
وأهم آثاره « تاريخ الأدب الانجليزي » و « عن الذكاء » و « نشأة فرنسا
الحديثة » ... كتب قصة حياته بعنوان « أتين ماريان » ١٨٦١ .
— من التصحيح آ — هبوليت : هيبوليت أو هيبوليت ، لأنه
Hyppolyte - Adolphi . ب — لا بد من النص على مكاتنه في الفلسفة
لأنه كان — أولاً وقبل كل شيء — فيلسوفاً ، ج — فرنسا الحديثة : فرنسا
الماصرة Origines de la France Contemporaine . د — لا قيمة للقصة
التي كتبها تين ، وليس لها أهمية في تاريخ القصة الفرنسية ، وبكفي انه
كتبها حوالي سنة ١٨١٠ وتوفي ولم يطبعها ، وإنما طبعت بعده سنة ١٩١٠ .
وللاحظ أن اسمها الصحيح : أتيين ميران Etienne Mayran . ه — أولى
من ذكر هذه القصة ، ذكر كتب أخرى مهمة في تعريف تين ومهمة في
أن يعرفها القارئ ، مثل « مقالات نقد وتاريخ » و « فلسفة الفن » ...

حرف الثاء

٩٣ — ص ٥٨٠ « الثعالي ، عبد الملك بن محمد ... أم هذه الكتب
« يتيمة الدهر في شعراء أهل مصر » الذي ترجم فيه لشعراء القرن الخامس ،
وقسمه على البيئات : القسم الغربي من العالم الإسلامي ، العراق ، القسم
الشرقي ، خراسان وما وراء النهر . ومن كتبه ... « ثمار القلوب في المضاف
والمنسوب » في اللغة و « من غاب عنه المطرب » ...
— ومن التصحيح آ — القرن الخامس : القرن الرابع والخامس (توفي

الشمالي عام ٤٢٩) ، ب - تقسيم اليتيمة كما جاء في الموسوعة ناقص ومضطرب ، وكلمة « اليثا » حديثة الاستعمال . ولو رجعنا إلى الشمالي نفسه لرأيناه يقول - في المقدمة - ما هو أوضح وأدل وأدق : « إن هذا الكتاب ينقسم إلى أربعة أقسام ... القسم الأول في محاسن أشعار آل حمدان وشعرائهم وغيرهم من أهل الشام وما يجاورها ومصر والوصل و [المغرب] ، القسم الثاني : في محاسن أشعار أهل العراق ، القسم الثالث في محاسن أشعار أهل الجبال وفارس وجرجان وطبرستان ، القسم الرابع : في محاسن أشعار أهل خراسان وما وراء النهر ، ج - لشمالي على اليتيمة « تنمة اليتيمة » وهو مطبوع ، د - من غاب عنه المطرب مفقود ، ويذكر محققاً « لطائف المعارف ، لشمالي - مستعينين بمؤلفات الشمالي التي ذكرها الصفدي : « من أعوزه المطرب » و « من غاب عنه المؤنس » ويريان أنها كتاب واحد .

٩٤ - ص ٥٨٠ « ثعلب » أحمد بن يحيى ... أدب بعض أبناء آل ظاهر ... لم يكن فصيح العبارة » .

آ - آل ظاهر : آل طاهر ، وربما كان الأدق : الطاهريين ، « حدث المرزباني عن أبي العباس محمد بن طاهر الطاهري ، وكان أبو العباس ثعلب يؤدب أبناء طاهر بن محمد بن عبد الله بن طاهر ... ياقوت - إرشاد ٥ : ١٠٦ ، ب - أدق من لم يكن فصيح العبارة » ما جاء في الكتب العربية . قال القفطي (إنباه ١ : ١٤٠) : « وكان لا يتكلف إقامة الإعراب في كلامه إذا لم يخش لبساً في العبارة » ، وقال ياقوت (إرشاد ٥ : ١١٧) : « قال أحمد ابن فارس اللغوي كان أبو العباس ثعلب لا يتكلف الإعراب في كلامه ، كان يدخل المجلس فنقوم له فيقول : أقعدوا أقعدوا بفتح الألف » .

٩٥ - ص ٥٨١ « ثقيف : قبيلة عربية ... أسسوا مدينة البصرة ... » - لم أجد فيما بين يدي من المصادر ما يؤيد ذلك ، ومعلوم أن الذي

بناها عتبة بن غزوان - أحد بني مازن ، وكان معه - كما يذكر ياقوت -
 نافع بن الحارث بن كلدة الثقفي . ولكن هذا لا يعني أن ثقيفاً أسست البصرة .
 وتَقَبَّ السيوطي - وهو يدرس الجاحظ - عن القبائل العربية في البصرة
 لدى التأسيس لما ذكر بينها ثقيفاً ، وقد قال (ص ٥٣ من الترجمة العربية ،
 دمشق ، إبراهيم كيلاني) : قبائل البصرة ١ - أهل العالية (ومنهم قريش ،
 كنانة ، بجيلة ، خثعم ، قيس ، عيلان ، مزينة أسد) ٢ - تميم ...
 ٣ - بكر بن وائل ، ٤ - عبد القيس ، ٥ - الأزد .

٩٦ - ص ٥٨٢ د ثمود ... كان لثمود بني يدعى صالح بن عبيد .
 - من الممكن صوغ العبارة من غير « يدعى » ، ولا ضرورة للذكر
 اسم أب لصالح .

حرف الجيم

٩٧ - ص ٥٩٠ د جابر بن حيان : طبيب عربي ، أول من اشتغل
 بالكيمياء القديمة ... »

— الأفضل أن نتقدم « اشتغل بالكيمياء » على « طبيب عربي » ، لأنه انما
 اشتهر بالكيمياء ، وقلما عنت الكتب بالحديث عن طبه ، ولعلها لم تتحدث ؛
 وما يذكر ان ابن أبي أصيبعة لم يترجم له في كتابه « عيون الأنباء في
 طبقات الأطباء » .

٩٨ - ص ٥٩٠ د الجاحظ : ولد ومات بالبصرة ... قصد بغداد فتأهله
 قصور الخلفاء والوزراء ... اتصل بعلماء الكلام وانضم إلى المعتزلة ، وأجاد
 مناهجهم ... وأشهر كتبه « الحيوان » ، و « البيان والتبيين » ، و « البخلاء » ،
 و « المحاسن والأضداد » .

من التصحيح على هذا : آ - لم يكن الجاحظ أديب خلفاء وقصور
 خلفاء ، ب - انضم إلى المعتزلة ... مكانة الجاحظ من المعتزلة أكثر من ذلك ،

لقد أصبح رأساً من رؤوسهم ، ومؤسساً لفرقة من فرقهم عرفت بالجاحظية .
ج - لا داعي للنص على أن « المحاسن والأضداد » من أشهر كتب الجاحظ ،
وكان من الممكن الاكتفاء بالثلاثة الأولى (وزيادة الرسائل عليها) ، هذا
إلى أن « المحاسن والأضداد » من الكتب الشكوك في نسبتها إلى الجاحظ
(طبع في القاهرة - مط الفتح ، سنة ١٣٣٢ هـ) وقد نفى حسن السندوبي
أن يكون من كتبه وبرهن على ذلك (ينظر كتابه : أدب الجاحظ ، القاهرة ،
المطبعة الرحمانية ، ١٩٣١ ، ص ١٥٥) .

٩٩ - ص ٥٩٢ « الجارم » ، علي ١٨٨١ - ١٩٤٩ ... أتجه في أخريات
أيامه إلى القصص التاريخي قألف « غادة رشيد » و « شاعر ملك » و « فارس
بني حمدان » و « الشاعر الطموح » .

- الخبر على هذه الصيغة يستدعي استقصاء القصص التاريخي ويستوجب
ذكر « سيدة القصور » و « خاتمة الطاف » و « مرح الوليد » ...

١٠٠ - ص ٥٩٨ « جامع التواريخ » : مخطوط للوزير رشيد الدين ...
- الكتاب في الأصل ثلاثة أجزاء ، ولم يصل إلينا الجزء الثالث ،
بينما ينبغي كلام الموسوعة بأنه وصل كاملاً . هذا وإن فصولاً من جامع
التواريخ قد طبعت ونشرت ، وترجم بعضها إلى العربية . ولم تنص الموسوعة
على أهمية الكتاب التاريخية وصميم موضوعاته ، ذلك أن المجلد الأول منه فيما
كتبه باسم غازان وهو على باين ، الأول في ظهور الأتراك وبلادهم ، الثاني
في المنول ، والمجلد الثاني فيما كتبه باسم أوجايتو محمد وهو على باين أيضاً ...
الثالث في صور الأقاليم .

١٠١ - ص ٦٠٠ « جامعة ... يمكن وصف المدارس العربية - الإسلامية
مثل جامع (القرويين) و (الأزهر) والمدرسة (النظامية) بأنها جامعات ... »
آ - كان المناسب أن تذكر المدرسة المستنصرية ، ولعلها أدخل في

الاصطلاح من النظامية . ب — ان الحديث عن كل جامعة يقتضي الموسوعة منهجاً ثابتاً ، فإما أن تلتزمه بعد حديثها عن البلد الوارد ذكره فيها ، أو أن تجمعها بعد أن تعرف كلمة « جامعة » في حرف الجيم . وهذا ما لم يحدث فإن الموسوعة تحدثت عن عدد من الجامعات بعد حديثها عن البلدة التي تحتويها ، وتحدثت عن عدد آخر بعد كلامها على مادة « جامعة » فاضطرب الأمر على القارىء ، وكان من الممكن أن تتلافى ذلك بأن تذكر بعد كلامها على « جامعة » — أسماء الجامعات التي تحدثت عنها متفرقة هنا وهناك وتشير إلى المادة أو الصفحة التي ورد الكلام عليها — إن أمكن .

إنك الآن لو أردت البحث عن جامعة دمشق وذهبت إلى حرف الجيم « جامعة » لوجدت كثيراً من الجامعات دون أن تجد لجامعة دمشق أثراً ، وقد تحسب أن الموسوعة لم تتحدث عنها ، لأنك رأيت تحت الجيم ، جامعة الاسكندرية وجامعة القاهرة وجامعة بغداد ... ولكن الحقيقة ان الموسوعة تكلمت على جامعة دمشق في حرف الدال بعد كلامها على مدينة « دمشق » . إن الأساس في العمل الموسوعي الدقة والنظام وتسهيل المراجعة .

١٠٢ — ص ٦٠٦ « جامعة الملك سعود : في الرياض أُنشئت ١٩٥٧

لتحل مكان معهد الرياض المؤسس ١٩٥١ ... »

— لا معنى ولا صحة للشق الثاني من الكلام على الجامعة ، لأنها لم تنشأ لتحل محل غيرها ، بل لم يكن في الرياض حين إنشاء الجامعة مؤسسة علمية أعلى من الثانوية .

وللاحظ أن اسم الجامعة أصبح منذ أواخر عام ١٩٦٤ : جامعة الرياض .

١٠٣ — ص ٦٠٥ « جامعة القاهرة : أُنشئت جامعة القاهرة ١٩٠٨ باسم

« الجامعة المصرية » من قبل أفراد الشعب الذين تبرعوا لها بالمال ... وفي عام ١٩٢٥ ضمت الجامعة الأهلية إلى الحكومة ... وأصبحت تسمى بعد الثورة

جامعة القاهرة ... »

أ - إن الحماسة شيء وكتابة التاريخ شيء آخر ، وإننا إذ نتسدى لتأليف موسوعة يجب أن نكون مؤرخين لا حدث - دون لف ، ولا سيما فيما يمكن أن يقال ، ولا شك في أن فكرة الجامعة بدأت أهلية ، ولكن كلمة « أفراد الشعب » ليست دقيقة ، أي أنها قد توحي بأن الذين تبرعوا بالمال هم العامة والطبقة الثقفة ، ولذلك كان من الممكن تجنبها ، أو أن نقول ما قاله تقويم جامعة القاهرة (ط ١٩٥٧) : « في ١٢ من أكتوبر سنة ١٩٠٦ اجتمع نخبة من أولي الرأي في مصر للعمل على إنشاء جامعة أهلية ، وبدأوا يجمعون الاكتاب فعلاً . ولكن على الرغم من تصريحهم بعدم مشروعهم عن السياسة ، ولد المشروع تحوطة بعض الرب ، ولم يصادف المشروع التشجيع الذي يستحقه لدى الحكومة ، كما ان حركة الاكتاب لم تكن قوية ، فَرُئي أنه لا بد لنجاح المشروع من شخصية كبيرة تشرف عليه وترعاه ، فاتجهت الأنظار إلى الأمير أحمد فؤاد (الملك فؤاد الأول فيما بعد) .

اجتمع أصحاب المشروع في ديوان الأوقاف في ٣١ من يناير ١٩٠٨ وانتخبوا الأمير السابق أحمد فؤاد رئيساً ، وأطلقوا على المشروع اسم « الجامعة المصرية » .

ومنذ ذلك الحين دبت الروح في المشروع ، وتغير موقف الحكومة نحوه ، فتمنحت الجامعة إعانة سنوية قدرها ألفان من الجنيهات ، كما منحتها وزارة الأوقاف إعانة قدرها خمسة آلاف من الجنيهات كل عام ، وقويت حركة الاكتاب والوقفيات . وقد توجهت الأميرة السابقة فاطمة هانم اسماعيل فحبت عليها في ٢ من يوليو سنة ١٩١٣ : ٦٦١ فدائاً بالدقلية ، غير ٢٢ ألف جنيه ثمن ما تبرعت به من الحلي ، وغير ستة أفدنة ببولاق الدكرور ... بقصد بناء الجامعة عليها .

وقد ساهم في الاكتاب كثيرون من أفراد الشعب بمختلف طبقاته ، حتى ان تلميذاً اكتب بشرين ملياً .

ب — يفهم القارىء من الموسوعة ان اسم « الجامعة المصرية » بقي حتى الثورة ، إذ أصبح — بعدها — « جامعة القاهرة » ، وهذا غير صحيح لأن بين الاسمين اسماً آخر عرفت به الجامعة لمدة غير قصيرة ، ولا مفر من ذكره ، ألا وهو اسم « جامعة فؤاد الأول » .

وتذكر مقدمة « تقويم جامعة القاهرة » أن الجامعة عرفت به بموجب قانون منذ ٢٣ مايو ١٩٤٠ إلى ٢٨ سبتمبر ١٩٥٣ إذ صدر مرسوم بتعديل الاسم إلى « جامعة القاهرة » . ويرى أهل العلم أن الاسم عمر أكثر من ذلك وانه بدأ منذ الثلاثينات او منذ ١٩٣٢ لدى التحديد .

١٠٤ — ص ٦٢٤ « جرير... هاجى باليامة غساناً السليطي فأعاته البيث ... »
— أعاته : أعانه .

١٠٥ — ص ٦٤٧ « الجنابي ، أبو مصطفى بن سنان ... مؤرخ ... الميز
الزاهر في أحوال الأوائل والأواخر ... » .
— الصحيح : أبو محمد مصطفى بن حسن بن سنان ...

١٠٦ — ص ٦٧٤ « جي ، دي موباسان ١٨٥٠ — ١٨٩٣ روائي فرنسي ...
ومن بين قصصه المعروفة « حياة صديق لطيف » ١٨٨٥ ... وقد ظهرت في
المرية مجموعة من قصصه القصيرة .

من التصحيح على هذا : أ — جي ، دي موباسان ، كما ورد في الموسوعة
بدل على أنها تفهم أن « جي » هو اسم العائلة Nom وأن « دي موباسان »
اسم الكاتب Prénom ، ولهذا عرفت به في حرف الجيم ، وهذا غير
صحيح لأن الفرنسيين أنفسهم يضعونه تحت حرف الميم (M) ويقولون
(Maupassant (Henri · René · Albert Guyde) وليلاحظ أن G التي
تكتب في مصر بالجيم ، تكتب في لبنان بالعين ، ويفضل أن تكتب بالكاف
أو الكاف . وأن موباسان بالباء وليس بالباء كما ورد في الموسوعة) .

ب - « حياة صديق لطيف » قصتان مختلفتان من قصص موباسان الطويلة ألفها في تاريخين مختلفين جعلتهما الموسوعة قصة واحدة ذات عنوان واحد ألفت في عام واحد .

أما القصتان فهما ١ - حياة Line vie وقد ألفت سنة ١٨٨٣ ،
٢ - بل أُمي (أو حبيب حلو) Bel - Ami وقد ألفت سنة ١٨٨٥ .
ان Bel ami تعني عادة حبيباً حلوّاً أو معشوقاً جميلاً ، ولكنها ليست في القصة وفي عنوانها على معناها العام ، انها فيها أشبه باسم علم ، انها لقب لرجل بينه وحسبك أنها تكتب في جزئها بحرفين كبيرين ، وهذا الرجل هو بطل القصة واسمه الحقيقي Georges Duroy وكان معشوقاً تؤخذ به وبأساليبه النساء ، فيتنافسن عليه ، وقد أطلقت عليه لقب Bel - Ami إحدى عشيقاته ، بحضور زوجته (تنظر مثلاً ص ٣٦٢ من قصة Bel - Ami من طبعة ... Louis Conard ، وتأتي في الصفحة الثانية من الفصل الثالث من القسم الثاني) .

ج - ترجم إلى العربية أكثر من مجموعة من قصصه القصيرة ، كما ترجم بعض قصصه الطويل (بير وجان ، قوي كالوت ، حياة « صاخبة » .

حرف الحاء

- ١٠٧ - ص ٦٨٤ « حاتم ... الطائي ... » .
- لم تذكر الموسوعة أن له ديواناً (مطبوعاً) .
١٠٨ - ص ٦٨٥ « الحارث بن حلّزة الشكري ... ويبدو أنه كان مقلداً ... وصلنا منه مفضلية في الفخر ، ومعلقة ... »
١ - وصل إلينا منه مفضليتان (بل ثلاث) - تنظر طبعة لايل ص ٢٦٣ ، ٥١٥ ، ٨٥٥ .

ب - جمع شعره (القليل) كرنكو (وتشره بمجلة « المشرق » سنة ١٩٢٢ .
١٠٩ ص ٦٨٩ « حافظ ابراهيم ١٨٧١ - ١٩٣٢ ... طبع ديوانه في
حياته في ثلاثة أجزاء صغيرة (١٩٠١ - ١٩٢٢) ثم طبع بعد وفاته شاملاً
لكثير من شعره الذي لم يُنشر في الطبعة الأولى ... له ترجمة دقيقة لرواية
البؤساء الفرنسية ،

أ - تحدث أحمد أمين عن الطبعة الأولى في مقدمته على الطبعة التي
صدرت بعد وفاة حافظ ، فقال : ان الجزء الأول صدر سنة ١٣١٩
[١٩٠١] والثاني سنة ١٣٢٥ / ١٩٠٧ ، والثالث ١٣٢٩ / ١٩١١ (وينظر
معجم المطبوعات العربية لسركيس) .

ب - ليست البؤساء ترجمة دقيقة لا في الكم ولا في الكيف ، ولم
تكن لحافظ معرفة باللغة الفرنسية تمكنه من الترجمة فضلاً عن أن تكون
الترجمة دقيقة .

١١٠ - ص ٦٨٩ « الحبوبي ، محمد سعيد ١٨٥٠ - ١٩١٦ شاعر عربي
ولد في النجف ... يعد رائد النهضة الشعرية الحديثة في العراق وله ديوان » .
أ - الحبوبي : الحبوبي .

ب - كان الحبوبي شاعراً كبيراً في القرن التاسع عشر (للميلاد)
وأحد اثنين كانا أكبر شعراء العراق في وقتها (هو والسيد حيدر الحلي)
ولكن مسألة ريادته النهضة الشعرية الحديثة غير واردة ، وهي شيء آخر ،
يمكن أن يكون رأياً شخصياً .

ج - له ديوان مطبوع (طبع مرتين) .

١١١ - ص ٧٣٢ « الحلة : مدينة بالعراق ... ولها أهمية تاريخية
لوقوعها بجوار مدينة بابل القديمة ... » .

- للحلة غير هذه الأهمية أهمية تاريخية وأدبية وعلمية دينية بدت طلائعها
منذ أسسها سيف الدولة صدقة الزبيدي عام ٤٩٥ هـ .

١١٢ - ص ٧٣٤ د حماد الراوية ... أشهر من روى القصائد السبع الطوال المعروفة بالملقات ... اتهم بأنه كثير التصحيف جاهلاً بالنحو .

أ - أشهر : أول ، ب - اتهم بأنه كثير التصحيف : اتهم كذلك وأكثر من ذلك بأنه كان يكذب وينحل الشعر ، ج - لم يكن حماد الراوية جاهلاً بالنحو ، وليس معقولاً أن يكون ، وإنما كان يلحن (ويكسر)

١١٣ - ص ٧٤٦ د حيدر الحلي ١٨٣١ - ١٨٨٦ شاعر عربي ولد في الحلة ... له ديوان « الدر اليتيم »

- له ديوان مطبوع (طبع أكثر من مرة في الهند وفي العراق) .

١١٤ - ص ٧٤٧ د الحيص بيص ، سعد بن محمد التميمي ... شارك في خلاف المذاهب ... نظم الشعر في مدح الخلفاء والولاة والوزراء ، وهجاء الشعراء وله ديوان .

أ - الحيص بيص : الأفضل أن تأتي على « حيص بيص » ، ب - شارك في خلاف المذاهب جملة مضطربة ، صحيحها : تكلم في الخلاف (وصار بصيراً بالمناظرة محجاً) . ج - نظم الشعر في مدح الخلفاء والولاة والوزراء : زاد عليها والأمرأ لأنه مدح - مثلاً - ديس بن صدقة المزيدي وحماد بن أبي الجبر ، د - هجاء الشعراء قلقة ، أولى منها النص على فخره ، ولعل المقصود بهجاء الشعراء ما كان يحدث بينه وابن القطان وما فعله هذا لإيذائه وإثارته - ولكن هذا شيء آخر . ولم يعرف عن حيص بيص هجاء الشعراء ، ه - له ديوان لاتعني شيئاً كثيراً ، فلا بد من التخصيص ، كأن نقول : كان له ديوان لم يصل إلينا كاملاً ، وما يزال هذا الذي وصل إلينا مخطوطاً .

- وما يذكر أنه كان لحيص بيص ديوان رسائل (مفقود) .

حرف الخاء

١١٥ — ص ٧٦٠ « الخطيب التبريزي ... »

ترجمت له الموسوعة قبل هذا في حرف التاء - كما رأينا. ومما يذكر أن
ياقوتاً يقول (إرشاد ١٩ : ٢٥) « ... ابن الخطيب التبريزي ، وربما يقال له
الخطيب وهو وم » .

١١٦ — ص ٧٦٤ « الخليل بن أحمد ... ألف أول معجم عربي شامل
على الحروف باسم كتاب العين ... »

— قول الموسوعة على الحروف غير واضح لقارئ ، وربما حسبها حروف
الهجاء على ترتيبها المألوف ، ولذا حسن أن تحدد الحروف ، لأن الخليل رتب
الحروف تبعاً لخارجها مبتدئاً بما يخرج من الحلق ومنتهاً بما يخرج من
الشفتين : ع ، ح ، هـ ، خ ، غ ، ق ، ك ، ج ... الخ .

١١٧ — ص ٦٦٧ « الخوارزمي : محمد بن أحمد ... ولد ببلخ وعاش بنيسابور
في بلاط السامانيين ، وألف لوزيرهم العتي أقدم دائرة معارف عربية وهي
« مفاتيح العلوم » وجعله في مقالين : أولها للعلوم المرئية - الشريعة والفقه
والكلام والعروض والتاريخ ، وثانيها للعلوم الدخيلة - الفلسفة والمنطق والطب
والحساب والهندسة والفلك والموسيقى والحيل (الميكانيكا) والكيمياء ... »

آ - ورد ذكر « مفاتيح العلوم » في الموسوعة لدى كلامها على
بليوجرافيا ، وقد رأينا أنه ليس كتاب كتب ؛ وتقول هنا ان وصفه بـ « دائرة
معارف » غير دقيق وغير منتظر ، فكيف يكون الكتاب دائرة معارف
ولا يزيد حجمه على الـ ١٥٠ صفحة ، ولا يتضمن إلا أشياء « أولية » جداً ،
ويكفي أن يقول مؤلفه في مقدمته : « دعيتي نفسي إلى تصنيف كتاب ...
يكون جامعاً لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعات ... وسميت هذا الكتاب مفاتيح
العلوم إذ كان مدخلاً إليها ومفتاحاً لأكثرها » .

ب - جملة في مقالين : في مقالتي (قال المؤلف : وجملته مقالتي) .
 ج - أولها للعلوم العربية ... : قال المؤلف : أحدهما لعلوم الشريعة
 وما يقترن بها من العلوم العربية ، ه - الشريعة والفقه والكلام والمروء
 والتاريخ : الفقه ، الكلام ، النحو ، الكتاب ، الشعر والمروء ،
 الأخبار ، و - وثانيها للعلوم الدخيلة : قال المؤلف : « الثانية لعلوم العجم من
 اليونانيين وغيرهم من الأمم ، ز - الحساب ... الفلك : علم العدد ، علم النجوم .
 أستطيع - بعد هذا - أن تقول إن كاتب كلمة « الخوارزمي » في الموسوعة
 العربية الميسرة قد اطلع على « مفاتيح العلوم » !! مع أنه مطبوع ، واحد
 طبعاته بمصر .

الدكتور علي جواد الطاهر



رسالة

آداب المؤاكلة

للشيخ بدر الدين محمد الغزي

مفقرها ونشرها الدكتور عمر موسى باشا

في مكتبي مجموع مخطوط يرجع تاريخه إلى أواخر القرن العاشر الهجري وأوائل القرن الحادي عشر ، وقد ضم تسعة عشر قسماً ما بين رسالة وديوان وشرح وتلخيص ، ومن الرسائل الهامة التي انفرد بها هذا المجموع المخطوط رسالة هامة في (آداب المؤاكلة) للشيخ بدر الدين محمد بن محمد بن محمد الغزي العامري الدمشقي (٥٩٠٤ - ٥٩٨٤ = ١٤٩٩ م - ١٥٧٧ م) ، وهو أحد الأعلام الكبار الأفذاذ في القرن العاشر الهجري والسادس عشر الميلادي ، من فقهاء الشافعية البارزين ، والمعروف عنه أنه كان عالماً بالأصول ، متضلماً من التفسير والحديث ، وقد وضع ثلاثة تفاسير ، وهي موجودة ضمن مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، أولها : (قطعة من تيسير البيان في تفسير القرآن) ، وثانيها : (التفسير المنظوم الصغير) ، وهو يحتوي على نصوص فصول من القرآن متتابعة ، ثم تفسير كل واحد منها نظماً ، وقد تضمن النظم نص الآيات بالحرف . وثالثها : (الثالث من التفسير المنظوم الكبير) . وهو بخط المؤلف نفسه ، وفي شذرات الذهب وكشف الظنون

أنه مائة ألف بيت وثمانون ألف بيت . يذكر فصلاً من الآيات بالحمرة ثم يورد شرحها ثراً ، ويضع على نص القرآن خطوطاً بالحمرة ثم يشرحها نظراً ، ويضع نص الآية بالحمرة . يتتبع بالتفسير المنظوم للآية الكريمة : **﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾** ، وينتهي ببداية التفسير المشهور : **﴿يَقُولُ إِنَّا صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** .

هذا بعض نشاطه في التأليف ، وقد عرف عنه غزارة التأليف حتى نيفت مصنفاته على مائة وبضعة عشر كتاباً جمعها ابنه المؤرخ المشهور في كتاب مستقل . وجدير بالذكر أن ابنه المذكور هو نجم الدين محمد ، وكان كآبيه غزير التأليف ، نذكر من مؤلفاته إلى كتابه (الطف السحر وقطف السمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر) وهو ذيل على كتابه الكواكب .

أما أبوه رضي الدين فكان أيضاً من أعلام عصره ، وله مؤلفات أيضاً نذكر منها مصنفه التاريخي "الهام" (بهجة الناظرين في تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين) ، وقد أتم تأليفها سنة ٨٤٠ هـ ، وفي دار الكتب الظاهرية أكثر من نسخة من المخطوطة المذكورة . ونذكر أيضاً كتابه (جامع فرائد الملاحة في جوامع فوائد الفلاحة) .

هذا بعض ما يتعلق بابنه وأبيه ، وجدير بالذكر ، ونحن نقدم لرسالته في أدب المؤاكلة ، أن نشير إلى أنه كان من الأعلام المخضرمين الذين شهدوا زوال دولة المماليك وقيام الدولة العثمانية ، وهي الدولة الرابعة والأخيرة من الدول المتتابعة التي تتابعت قبل العصر الحديث . والمعروف أيضاً عنه أنه اعتزل الناس في العقد الرابع من عمره ، وأعرض عن زيارة الناس ، وإنما

كان الحكام والأعيان والعلماء والطلاب يقصدونه بالزيارة . يضاف إلى ذلك أنه كان ميسور الحال ، فقد عرف عنه أنه كان يقدم لتلامذته عطايا ومساعدات تساعد على متابعة طلب العلم .



أما الرسالة التي تقدم الآن على نشرها فهي على جانب كبير من الأهمية ، إذ إنها تمثل بعض مظاهر النثر وتطوره في هذا العصر الذي ندرسه ونؤرخه ، وسوف نلاحظ أن أسلوب المؤلف حرّ طليق غير مقيد بالتصنع السجمي والبديعي مما كان معروفاً . أضيف إلى ذلك أيضاً أن الرسالة المذكورة ، على صغرها ، تمثل مظهرًا من مظاهر الحضارة لأنها تحتوي على ما هو معروف في الحياة الاجتماعية من أسماء الأطعمة والآكل والأشربة وما يتعلق بها من ذكر المائدة والسفرة والصحاف والقصاع وغير ذلك مما تطالعنا به الرسالة المذكورة . زد على ذلك أيضاً أنها توضح بعض العادات الاجتماعية والتقاليد الحضارية المرعية في عصر نمته بالانحطاط والعقم والجمود والتأخر ؛ وأعتقد أننا قلّ أن نعثر في آداب الأمم الأخرى على مثل هذه الرسالة التي أوضحت العيوب القبيحة عند الأمم كلها ، وغرض المؤلف من إيرادها حثّ الناس على تجنبها لأن من عرفها ، وتقيّد بها كان خبيراً بآداب المؤاكلة كما يقول المؤلف نفسه .



آدابُ الْمُؤَاكَلَةِ

- ١ -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى . هذه جملة
مِنَ الْعُيُوبِ الَّتِي مَنْ عَلِمَهَا كَانَ خَبِيرًا بِآدَابِ الْمُؤَاكَلَةِ ، وَعِدَّتُهَا
أَحَدٌ وَثَمَانُونَ عِيْبًا حَسَبَهَا تَقْلُتَاهُ مُفْرَقًا ، وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ ، وَهِيَ :

[الْحَكَاكُ]

الْحَكَاكُ : وَهُوَ الَّذِي يَجُكُّ رَأْسَهُ وَمَوْضِعًا فِي بَدَنِهِ بَعْدَ
غَسْلِ يَدَيْهِ وَقَبْلَ الْأَكْلِ ؛ فَقَدْ حَكَى بَعْضُهُمْ أَنَّ رَجُلًا غَسَلَ
مَعَ الْمَأْمُونِ يَدَهُ ، وَأَبْطَأَ الطَّعَامُ ، فَسَبَقَتْهُ يَدُهُ إِلَى رَأْسِهِ ، فَقَالَ
لَهُ الْمَأْمُونُ : أَعِدْ غَسْلَ يَدِكَ ، فَغَسَلَهَا ثُمَّ لَمْ يَلْبِثْ أَنْ سَبَقَتْ
يَدُهُ إِلَى لِحْيَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ : أَعِدْ غَسْلَهَا ، قَالَ : وَلَا يَلِي غَسْلَ
الْيَدِ إِلَّا الْخَبْرُ .

[الزَّاحِف]

والزَّاحِفُ : وهو الذي إذا قُدِّمَ الطَّعَامُ زَحَفَ إلى المائدة قبل الجماعة ، وربما كان الطعام لم يتكامل تصفيُّهُ ، أو كان رَبُّ المنزل مُرْتَقِباً حضورَ مَنْ يَتَوَقَّعُهُ ، فإن زَحَفَ الحاضرون إلى المائدة بزَحْفِهِ ، فقد أُنْجِلَ على نَفْسِهِ بالنَّهْمِ^(١) ، وإن هم تَثَاقَلُوا عن موافقَتِهِ بقيَ على المائدة وحده فينجِلُ ، وربما كان الذي يَتَوَقَّعُهُ رَبُّ المنزل مِنْ إِخْوَانِهِ هو المقصودُ بذلك الطَّعَامُ ؛ فإذا حَثَّ على سبقِهِ ثَقُلَ على رَبِّ المنزل موضِعُهُ .

[المَجْوَع]

المَجْوَعُ : وهو رَبُّ المنزل الذي ينتظرُ بمُؤَاكَلِيهِ إدراكَ طعامِهِ حتى يجيئَهُمْ . حُكِيَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ (ق ٢٢ / و) بنِ ظَاهِرٍ دعاهُ رجلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ دعوةً ، فَأَتَقَ فِيهَا ، واحتفلَ لها ؛ فلَمَّا حَضَرَ مُحَمَّدٌ ، طَابَتْهُ بِالطَّعَامِ ، فَمَطَّلَهُ لِيَتَكَامَلَ وَيَتَلَاخَقَ على مَا أَحْبَبَهُ مِنَ الكَثْرَةِ والحفلةِ حتى تَصَرَّمَ النِّهَارُ ، وَمَسَّ مُحَمَّدًا^(٢)

(١) النَّهْمُ : محرّكة والنَّهْمَةُ إفراط الشهوة في الطعام ، وألا تمتلي عينُ الآكل ولا يشبع ، وفعلها نهيم ، فهو نهم ونهم ومنهوم .
(٢) في المخطوطة : (محمد) والصواب ما أثبتناه .

الجوع ، فَتَنَقَّصَ عَلَيْهِ يَوْمَهُ ، ثُمَّ أَرَادَ مُحَمَّدٌ سَفَرًا ، فَشَبَّعَهُ هَذَا
الرَّجُلُ ، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُ لِيُوَدِّعَهُ قَالَ لَهُ : أَتَأْمُرُ بِشَيْءٍ ؟ قَالَ :
نَعَمْ ! اذْهَبْ فَاجْعَلْ طَرِيقَكَ فِي عَوْدِكَ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ يُوسُفَ الْكَاتِبِ ،
وَقُلْ لَهُ : قَدْ بَعَثَنِي إِلَيْكَ الْأَمِيرُ لِتُعَلِّمَنِي الْقِرَى ، فَفَعَلَ ذَلِكَ ،
فَلَمَّا سَمِعَهُ أَحْمَدُ ضَحِكَ [و] قَالَ لِفَرَّاشِهِ^(١) : هَاتِ مَا حَضَرَ ، فَجَاءَ
بِطَبَقٍ كَبِيرٍ ، عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَرْغِفَةٍ مِنْ أَنْظَفِ الْخُبْزِ ، وَسُكَّرُجَاتٍ^(٢)
مَرِيَّةٍ وَخَلٍّ وَمِلْحٍ مِنْ أَجْوَدِ الْمِلْحِ ، وَمَا يُتَّخَذُ مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَافِ ؛
وَابْتَدَأَ يَأْكُلُ ، فَجَاءَ بِإِوْزَةٍ مِنْ مَطْبَخِهِ ، وَتَدَارَكَهَا الطَّبَاحُ
بِطَبَاهِجِهِ^(٣) ، وَوَفَّى مِنْ دَارِ حُرْمِهِ بِفَضْلَةٍ أُخْرَى ، وَأَهْدَى لَهُ
بَعْضُ غِلْمَانِهِ جَامَ^(٤) حَلْوَى ، فَانْتَضَمَ السَّمَاءُ بِشَيْءٍ ظَرِيفٍ خَفِيفٍ
بَغِيرِ احْتِشَامٍ وَلَا انْتِظَارٍ .

(١) أَيِ خَادِمِهِ ، وَهِيَ مَأْخُوذَةٌ مِنْ قَوْلِنَا : فَرَشْتُ زَيْدًا بَسَاطًا وَأَفْرَشْتَهُ
وَفَرَّشْتَهُ : إِذَا بَسَطْتَ لَهُ بَسَاطًا فِي ضِيَافَتِهِ .

(٢) سَكَّرُجَاتٌ : جَمْعُ سَكَّرُجَةٍ ، وَهِيَ لَفْظَةٌ فَارْسِيَّةٌ مَعْرَبَةٌ ، وَرَدَتْ فِي
حَدِيثِ نَبِيِّ شَرِيفٍ : « لَا آكُلُ فِي سَكَّرُجَةٍ » ، وَهِيَ بَضْمُ السِّينِ
وَالْكَافِ وَالرَّاءِ وَالتَّشْدِيدِ ، وَتَطْلُقُ عَلَى إِنَاءٍ صَغِيرٍ يُوَكَّلُ فِيهِ الشَّيْءُ
الْقَلِيلُ مِنَ الْأُذْمِ يُوضَعُ فِيهِ الْكُوَامِخُ وَنَحْوُهَا .

(٣) الطَّبَاهِجُ : فَارْسِيٌّ مَعْرَبٌ ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنْ قَلِيٍّ أَوْ اللَّحْمِ الْمَشْرُوحِ ،
وَأَصْلُهُ الْفَارْسِيُّ الْأَعْجَمِيُّ تَبَاهِجَةٌ ، وَهُوَ طَعَامٌ مِنْ بَيْضٍ وَبَعِضٍ وَلَحْمٍ ،

(٤) جَامٌ : إِنَاءٌ مِنْ فِضَّةٍ ، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ إِنَّهُ الْفَاثُورُ مِنَ الْأَجِينِ .

[المُشْتَع]

والمُشْتَعُ : وهو الذي يجعل ما ينفيه عن طعامه من عظام أو نوى تمر وغيره بين يدي جاره تشجيعاً عليه بكثرة الأكل .
 حكى أن متلاحيين^(١) حضرا على مائدة بعض الرؤساء ، فقدم لهما رطب ، فجعل أحدهما كلما أكل جعل النوى بين يدي الآخر حتى اجتمع بين يديه ما ليس (ق ٢٢ / ظ) بين يدي أحد من الحاضرين مثله ؛ فالتفت الأول إلى رب المنزل ، وقال : ألا ترى يا سيدنا ما أكثر^(٢) أكل فلان الرطب ! فإن بين يديه من النوى ما يفضل به الجماعة ، فالتفت إليه صاحبه ، وقال : أما أنا أصلحك الله فقد أكلت كما قال رطباً كثيراً ، ولكن هذا الأحق قد أكل الرطب بنواه ، فضحك الجماعة وتخجل المشتع .

[المتناقل]

والمتناقل : هو الذي يدعى فيجيب ، ويوثق منه بالوفاء ، ثم يتأخر عن الداعي الملهوف حتى يجيئه ، ويجمع إخوانه ، ويشكك

(١) يقال تلاهى القوم أي تلاعنوا وتشاتموا وتلاوموا وتباغضوا وتنازعوا .

(٢) في الأصل : (ما كثر) .

عليهم ، فجزاه هذا بعد الاستظهار عليه بالحجج^(١) وإعادة
الرسول إليه أن يستأثر الإخوان بالمذاكرة دونه معتمدين بذلك
الاستحقاق به ليؤدبوه إن كانت فيه مسكة ، أو ينبهوه إن
كانت له فطنة ؛ وقد جاء في الخبر في إجابة الداعي وترك التأخر
عنه قوله عليه السلام : « مَنْ دُعِيَ إِلَى طَعَامٍ فَلْيُجِبْ إِنْ كَانَ مَفْطُورًا
فَلْيَأْكُلْ ، وَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيَصِلْ » ؛ فإذا كان الصائم قد أُمرَ
بالإجابة ، فكيف بالمفطر ، ومن أجاب ثم تأخر ١٢ وقد ناب
ذلك بحظة البرمكي من فتى ، فكتب إليه : تأخرت حتى
كدرت الرسول وحتى سمنت من الانتظار ؛ وأوحشت إخوانك
المستعدين ، وأفججتهم^(٢) كشباب^(٣) النهار وأضرمت بالجوع
أحشاءهم بنار تريد على كل نار ؛ ويقال : ثلاثة تُضني ، سراج
لا يُضيء ، ورسول يُبطل ، ومائدة يُنتظر بها (ق ٢٣ / و)
من يجي .

(١) في الأصل : (بالحج) .

(٢) س س : (وأفججتهم) يقال : أفجع عن الأمر أي أحجم عنه وانثنى .

(٣) شباب النهار : أوله .

[المَدْمَعُ]

والمَدْمَعُ : هو المتناولُ الطعامَ الحارَّ ، ولا يصبرُ عليه إلى أن يبردَ ، فيتناولُ اللقمةَ ، فيُخِلِفُ ظَنَّهُ في احتمالِ حرارتها ، فتدمعُ عيناهُ عندَ احتراقِ فيه ، وربما اضطرَّ إلى إخراجها من فيه أو إلى ابتلاعها بجرعة ماء باردٍ مهماً^(١) يحصلُ من إحراقها مَعِدَتَهُ .

[المَبْلَعُ]

والمَبْلَعُ : هو الذي لا يُنَمِنُهُ اللقمةُ في فيه حتى يَبْلَعَهَا قبلَ تكاملِ طحنها . فإنَّ ذلك مَعَ كونه من أكبرِ علاماتِ الشرِّ والنَّهَمِ ، يضرُّ من وجهين :
أحدهما : أن الطعامَ إذا لم يُطحن بالأضراسِ ناعماً كان أقلَّ تغذيةً وتقويةً .

الثاني : تكليفُ المَعِدَةِ هضمَ ما لا يَنْسَجِقُ وَتَنْفَصِلُ أجزاؤه ؛ وربما يَغْصُ فيحتاجُ لشربِ الماءِ في أثناء الأكلِ وترفيرِ الإناءِ .

(١) في الأصل : (مما) ، والصواب ما أثبتناه .

[الْمُقَطَّعُ]

وَالْمُقَطَّعُ : وَيُسَمَّى الْقَطَّاعُ ، وَهُوَ الَّذِي إِذَا تَنَاوَلَ اللَّقْمَةَ
بِيَدِهِ اسْتَكْبَرَهَا ، فَعَضَّ عَلَى نَصْفِهَا ، وَيَعَاوِدُ غَسَّ النِّصْفِ الْآخِرِ
فِي الطَّعَامِ وَيَأْكُلُهُ .

[الْمُبْعِجُ]

وَالْمُبْعِجُ : هُوَ الَّذِي إِذَا أَرَادَ الْكَلَامَ لَمْ يَصْبِرْ إِلَى أَنْ يَبْلَعَ
اللَّقْمَةَ ؛ لَكِنَّهُ يَتَكَلَّمُ فِي حَالِ الْمَضْغِ فَيُبْعِجُ كَالْجَمَلِ ، وَلَا
يَكَادُ يَتَفَسَّرُ كَلَامُهُ ، وَخُصُوصاً مَعَ كِبَرِ اللَّقْمَةِ .

[الْمَفْرِقُ]

وَالْمَفْرِقُ : هُوَ الَّذِي لَا يَضْمُ شَفْتَيْهِ عِنْدَ الْمَضْغِ ، فَيُسْمَعُ
لَأَشْدَاقِهِ صَوْتٌ مِنْ بَابِ بَيْتِهِ ؛ وَرُبَّمَا يَنْتَشِرُ الْمَأْكُولُ مِنْ أَشْدَاقِهِ ،
وَالْأَدَبُ أَنْ لَا يَسْمَعَهُ الْأَقْرَبُ إِلَيْهِ .

[الرَّشَافُ]

وَالرَّشَافُ : هُوَ الَّذِي يَجْعَلُ اللَّقْمَةَ فِي فَمِهِ وَيُرْشِفُهَا ، فَيُسْمَعُ
لَهُ سَاعَةُ الْبَلْعِ (ق ٢٣ / ظ) جَسّاً لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ .

[الدَّفَاعُ]

والدَّفَاعُ : هو الذي إذا جَعَلَ اللُّقْمَةَ فِي فِيهِ أَذْخَلَ مَعَهَا بَعْضَ سَبَابَتِهِ ، كَأَنَّهُ يَدْفَعُهَا بِهَا .

[اللِّطَاعُ]

واللِّطَاعُ : وَيُسَمَّى اللَّحَّاسُ ، وَهُوَ الَّذِي يَلْحَسُ أَصَابِعَهُ لِيُمِيطَ عَنْهَا وَدَكَ^(١) الطَّعَامَ قَبْلَ أَنْ يَفْرَغَ مِنَ الْأَكْلِ ، ثُمَّ يُعِيدُهَا لِلطَّعَامِ ؛ أَمَّا بَعْدَ الْفَرَاغِ فَلَا بَأْسَ بِهِ ، عَلَى أَنْ لَا يُعَاوِدَ ، وَأَفْضَلُ الْحَالِينَ تَعَهُدُ الْأَصَابِعَ بِمَا تُمَسِّحُ بِهِ كُلَّ وَقْتٍ كَمِثْزَرِ الْمَائِدَةِ .

[الْمِغْطَاشُ]

وَالْمِغْطَاشُ : هُوَ الَّذِي إِذَا عَطِشَ ، وَفِي فَمِهِ لُقْمَةٌ ، لَا يَصْبِرُ حَتَّى يَبْلَعَهَا ، ثُمَّ يَشْرَبُ ، بَلْ يُنْسِكُهَا فِي شِدْقِهِ ، ثُمَّ يَشْرَبُ الْمَاءَ ، ثُمَّ يُعَاوِدُ إِلَى مَضْغِهَا .

[الْمُعَرِّضُ]

وَالْمُعَرِّضُ : هُوَ الَّذِي يُعَرِّضُ بِذِكْرِ مَا أَخْلَى بِهِ رَبُّ الْمَنْزِلِ مِنَ الْأَطْعَمَةِ ، وَلَوْ فِي حِكَايَةِ يُورِدُهَا ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ نَوْعَ

(١) الودك : اللسم ، وقيل سم اللحم .

استصغار لهمة صاحب المنزل ، إن لم يقدر على إحضاره ، وتثقيلاً عليه إن تكلف إحضاره في الوقت كمن يطعم الأوز بالسبن ، فيقول : إن هذا الطعام نافع وإذا أكل بالشكر كان سريع الانضمام كثير التغذية ، فيضطرب [صاحب] ^(١) المنزل [ويضطرب] ^(٢) إلى إحضار السكر ؛ وكذلك إذا كان في الطعام جنس ما عرض به ، لكنه [كان] ^(٣) قليلاً ، فيحتاج رب المنزل إلى الزيادة ، ويُخجله إن لم يكن عنده . وحكي أن المأمون طأب من علي بن هشام أن يعمل له دعوة ، ولم يمهله الزمان الذي يمكن أن يحتفل (ق ٢٤ / و) فيه لدعوته ، فلما دخل المأمون دار علي شاهد من آلات التجمل ما حار له ، فقال : ما ظننت أن أحداً تبغ مروءته ونبله إلى ما أرى ، فخاف محمد بن عبد الملك على علي من المأمون فقال : يا أمير المؤمنين إن علياً شَرَّ بآثا نهجم عليه ، فاستعد لنا ، واستعار ، فلم يفتن علي

(١) زيادة غير موجودة في الأصل ، وهذا سهو من الناسخ .

(٢) زيادة غير موجودة في الأصل ، وهذا سهو من الناسخ .

(٣) زيادة غير موجودة في الأصل اقتفاها السياق ، ويظهر أن الناسخ أسقطها سهواً .

لمقصوده ، وظنه يذهب إلى الاستنقاص بمسروءته ، فبذر ،
 وحلف برأس المأمون ، إن كان استعان بأحد في تجمله ، واستعار
 شيئاً ؛ فلما جلسوا على الطعام غمز المأمون أبا أحمد ولد الرشيد ،
 فقال أبو أحمد ^(١) "أشتهي منخاً ، فنقلت صحاف المنخ ، وهو يأكل
 ويستزيد ، فلما شعر الطباخ بمقصوده ، قال لأستادار ^(٢) علي بن
 هشام : ويحك إن هو لا ، إنما قصدوا الزري على مروة سيدنا
 ونبله ، ولا ينبغي لنا أن نمكّن من ذلك ، وقد ذبحت كل
 ما ^(٣) عندي ، وملأت الصحاف بمنخه ، وهم غير مقتنعين ، وليس
 يملأ عيونهم إلا المنخ المهرى ^(٤) ؛ وكان لعلي مهر يسابق ^(٥) الريح ،

(١) في الأصل : (أحمد) ، والصواب ما أثبتناه .

(٢) في الأصل : (لأستدار) ، والمروف أن الأستاذار وظيفة من وظائف
 أرباب السيوف يتولى صاحبها أمر بيوت السلطان كلها من المطابخ
 والشراب خانا والحاشية والغلان ، وهو الذي يمشي بطلب السلطان ،
 ويحكم في غلانه وباب داره ، وإليه أمر الجاشنكيرية ، وله مطلق
 التصرف في استدعاء ما يحتاجه كل من في بيت السلطان من النفقات
 والكساوى وما يجري مجرى ذلك من المالك وغيرهم . (انظر القلقشندي :
 صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٠ ، وأبا المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٨ ص ٢٣٢
 في الحاشية الأولى ، وعاشور : العصر المالكي ، ص ٣٨٩) .

(٣) في الأصل : (كلما) ، والصواب ما أثبتناه .

(٤) في الأصل : (منخ) ، والصواب ما أثبتناه .

(٥) في الأصل : (مهر يسبق) ، والصواب ما أثبتناه .

وقد اشتراه بعشرة آلاف درهم، فقال له : وما انتظارك به ، فقال :
نستأذنه ، فقال : ليس هذا وقت إذن ، فبادر الطبّاخ إلى الفصيل
فدبّجه وخلّص عظامه وسلّقها^(١) ، واستخرج المنخ . وصار يمدّهم
بصباح المنخ ، وهم يأكلون ، وأبو أحمد يستزيد إلى أن استجيا^(٢)
المأمون ، وغمز أبا أحمد فأمسك .

[النفاخ]

والنفاخ : هو الذي يتناول اللقمة الحارة (ق ٢٤ / ظ)
فيتنفّخها بفيه ابتغاء تبريدها ، وكان نبيله الكف عن الطعام إلى
أن يمكنه تناوله .

[الممتد]

والممتد : هو الذي يأكل من صحيفة^(٣) بعيدة عنه ، فيحتاج
إلى مدّ باعه والتزخّزح نحوها .

(١) في الأصل : (وصلقها) ، والصواب ما أثبتناه .

(٢) في الأصل : (استجى) ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) في اللسان أن الصحيفة شبه القصعة وهي تشبع الخمسة ونحوهم ، والصحيفة
مصغرة أقل منها وهي تشبع الرجل وكأنه مصغر لا مكبر له . قال
الكسائي : أعظم القصاع الجفنة ، ثم القصعة تليها تشبع العشرة ، ثم —

[الجراف]

والجَرافُ : هو الذي يضعُ النُقمةَ في جانبِ الزُّبديةِ^(١) ،
ويجرفُ بها إلى الجانبِ الآخرِ .

[المَزْفَرُ]

والمَزْفَرُ : هو الذي يستدعي الماءَ في حالِ الأكلِ ويتناولُ^(٢)
عُرْوَةَ^(٣) الشَّربةِ^(٤) ، والأدبُ أن يمسحَ أصابعَهُ بالمِثْزَرِ نِعْمًا ، ثم

— الصفحة تشيع الخمسة ونحوهم ، ثم المشكلة تشيع الرجلين والثلاثة ،
ثم الصحيفة تشيع الرجل . كما عقد الثعالي فصلًا في فقه اللغة في
ترتيب القصاع ، فقال : وأولها النعمة ، وهي كالسكرجة ، ثم المشكلة
تشيع الرجلين والثلاثة ، ثم الصفحة تشيع الأربعة والخمسة ، ثم القصعة
تشيع السبعة إلى العشرة ثم الجفنة ، وهي أكبرها ، وزعم بعضهم أن
الدسيعة أكبرها ، فأما الفضارة فإنها مولدة لأنها من خرف ، وقصاع
العرب كلها من خشب . (الثعالي : فقه اللغة ص ٣٨٦) .

(١) في الأصل : (تناول) ، والصواب ما أثبتناه .

(٢) الزبدية : لفظة مولدة أطلقت على نوعٍ من أنواع الأواني ، ولعلها
منسوبة إلى الزبدية .

(٣) الشربة : في اللسان الشربة كُرْد الدبيرة ، وهي المسقاة ، والجمع من
كل ذلك شَرَبَات وشَرَبٌ .

(٤) عروة الشربة : طرفها الدور الذي تمسك به وقد أشار الثعالي في
فصل يليق بما تقدمه إلى « عروة الكوز » الثعالي : فقه اللغة ، ص ٣٨٨

يتناولُ عُرْوَةَ الشَّرْبَةِ بِجَنْصِرِهِ ، أَوْ يُمْسِكُ كَعْبَهَا ، أَوْ يَتَنَاوَلُ الشَّرْبَةَ بِالْجَنْصَرَيْنِ وَالْبِنْصَرَيْنِ جَمِيعاً .

[المَدَّسُم]

وَالْمَدَّسُمُ : هُوَ الَّذِي يَمْلَأُ الْحُلَّ بِالْمَدَّسِمِ بِتَغْمِيسِهِ اللَّحْمَ فِيهِ .

[الْمَغْشَى]

وَالْمَغْشَى : هُوَ الَّذِي يَمْلَأُ ذَقْنَهُ بِالزَّفَرِ لِعَدَمِ ضَبْطِهِ فَمَهُ أَوْ يَدَهُ عِنْدَ وَضْعِهَا فِي فَمِهِ ، فَتَرَى الزَّفَرَ ، وَقَدْ قَطَرَ مِنْ شَارِبِهِ ، وَالَّذِي مَنَحَرُهُ يَتَنَحَنَحُ ، فَتَارَةً يَنْفُخُ ، وَتَارَةً يَنْشَقُ ، وَتَارَةً يَمْتَسِخُطُ .

[الْمُقَرَّزُ]

وَالْمُقَرَّزُ : هُوَ الَّذِي يَتَحَدَّثُ عَلَى الْمَائِدَةِ بِمَا تَشْمَتُّ نَفُوسُ مُؤَاكِلِيهِ مِنْ سَمْعِهِ ، كَمَنْ يَذْكُرُ أَخْبَارَ الْمَرْضَى وَالْمَسْمُولِينَ وَالذَّمَامِلِ وَالْقَيْحِ وَالْقِيءِ وَالْبِرَازِ وَالْمُخَاطِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ؛ وَالَّذِي يُكْثِرُ مِنَ التَّمْخِطِ وَالتَّنْهَعِ^(١) وَالبَصْقِ وَمَسْحِ الْعَيْنِ إِذَا جَلَسَ عَلَى الْأَكْلِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : (وَالتَّنْمَعُ) ، وَلَا مَعْنَى لَهَا هُنَا ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَاهُ ، رَهُوَ (التَّنْهَعُ) ، يُقَالُ نَهَعُ أَيَّ تَهَوُّعٍ وَلَا قَلَسَ مَعَهُ ، وَهُوَ التَّقِيْظُ ، وَرَبَّمَا صَحَّ أَنْ تُثَبَّتَ (التَّهَوُّعُ) أَيْضاً لِأَنَّهَا تُوْدِي ذَاتَ الْمَعْنَى كَمَا رَأَيْنَا ، يُضَافُ إِلَى ذَلِكَ وَرُودُ الْفِعْلِ مِنْهَا عَلَى هَذِهِ الصِّيْغَةِ .

[العائبُ]

والعائبُ : هـ الذي ينبئه على بعض عيوب الطعام ، فيقول :
هذا شرابٌ ^(١) أحرقة الشواء ، وهذه هريسة ^(٢) جيّدة ، لولا أنّها
سمراء ، وهذا طبيعٌ كثير الملح أو قليل الحمض ^(٣) أو الحلو .

[المستبدُّ]

والمستبدُّ : هو الذي يستبدُّ (ق ٢٥ / و) بالملعة دون مؤاكلة
أو غيرها متى يجري هذا المجرى .

[المهملُ]

والمهملُ : هو الذي لا يُراعي من بجانبه ، والأدب أن يؤثره
في بعض ما يستطاب من لحم ونحوه ، وأن يعرض عليه الشرب
قبلة عند تناوله الشربة ؛ وأما الرئيس فمن أدبه في المؤكلة
تقديم النّوال إلى مؤاكلة .

(١) في الأصل : (شوي) .

(٢) هريسة : جاء في اللسان أن الهريس هو الحبّ المروس قبل أن
يطبخ ، فإذا طبخ فهو الهريسة . وسميت الهريسة هريسة لأنّ البرّة
الذي هي منه يدق ثم يطبخ ، ويسمى صانعه هرياساً .

(٣) في الأصل : (الحمض) ، والصواب ما أثبتناه .

[الْجَمَلِيُّ]

وَالْجَمَلِيُّ : هُوَ الَّذِي لِحْشِيَّتِهِ مِنْ تَنْقِيطِ الْمَرْقِ عَلَى أَثْوَابِهِ يَمُدُّ رَقَبَتَهُ ، وَيَتَطَاوُلُ إِلَى قُدَامِ كَالْجَمَلِ حَتَّى يَنْقُطُ مَا يَنْقَطُرُ مِنْ فِيهِ عَلَى الْمَائِدَةِ أَوْ الْمِثْزَرِ .

[الْوَائِبُ]

وَالْوَائِبُ : هُوَ الَّذِي يَنْهَضُ وَيَشْبُ وَيَتَحَرَّكُ عِنْدَ وَضْعِ اللَّحْمَةِ حَتَّى يَكَادَ تَسْقُطُ عَنْهُ عِمَامَتُهُ ؛ وَيُسَمَّى أَيْضًا بِالْمُتَحَتِّلِ .

[الْمُخْرَبُ]

وَالْمُخْرَبُ : هُوَ الَّذِي إِذَا أَكَلَ مِنْ صُحُيفَةٍ لَمْ يُبْقِ فِيهَا إِلَّا الْعِظَامَ ؛ فَإِنَّهُ يَأْكُلُ أَيَّ لَحْمَةٍ رَأَاهَا وَأَطَايِبَ الطَّعَامِ ، وَلَا يَلْتَفِتُ لغيرِهِ كَأَنَّمَا عِنْدَ الطَّعَامِ غَيْرُهُ .

[الْمُصَفِّفُ]

وَالْمُصَفِّفُ : هُوَ الَّذِي يَقُومُ وَيَتَشَمَّرُ عِنْدَ حُضُورِ الْمَائِدَةِ ، وَيُصَفِّفُ الصِّحَافَ وَالْأَطْعِمَةَ يُؤَهِّمُ أَنْ هَذَا خِدْمَةٌ لِلْحَاضِرِينَ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، بَلْ لِيَنْظُرَ فِي الْأَلْوَانِ لِيَجْعَلَ الطَّيِّبَ فِي مَكَانِهِ .

[الفُضُولِيُّ]

والفُضُولِيُّ : وهو الذي لا يتألكُ إذا رأى الحروفَ المشويَّةَ حتى يتناولَهُ بيديه فيمزِّقُها ويُلقِيه إرباً إرباً ، ويظنُّ أنَّه قد أحسنَ وبرَّ بالحاضرينَ ، وفي ذلك ثِقَلٌ على ربِّ المنزل ، وربما كانَ يُؤثرُ أنْ يُنفذَ^(١) (ق ٢٥ / ظ) نصفه صحيحاً إلى مَنْ يريدُ ، وهو — بالجملة — مِنْ العيوبِ ؛ وربما يكونُ قصدُ فاعلِ ذلك ليجمَعَ أحاسنَ اللحمِ قُدَّامَهُ ؛ وهو أيضاً مَنْ يُبادِرُ بتكسيرِ الخبزِ ويطرُحُهُ في المائدةِ ، ولعلَّ قصدهُ بذلكَ ليجمَعَ قُدَّامَهُ فضلَ الكِسْرِ ؛ وهو أيضاً مَنْ يَضَعُ بهاراً ومِلحاً^(٢) في الصَّحْفَةِ ، وربما أَفسَدَها على مَنْ يَؤَاكِلُها منها لكثرةِ المِلحِ ، أو لكونِ مُؤَاكِلِهِ لَا يُحِبُّ المِلحَ أو يتناولُ المريءَ أو الخلَّ ونحوَهُ ، فيصبُّه على الهريسةِ ونحوِها ؛ وربما يكونُ في الحاضرينَ مَنْ يكرهُ ذلكَ لأنَّه لم يَعتدْهُ ، والأدبُ ألا يتجاوزَ إصلاحَ ما يأكلُهُ وحده ؛ وقد يُسمَّى المُصَفِّفُ أيضاً فضولياً .

(١) في الأصل (ينفذ) دون إعجام الدال ، والصواب يقتضي إعجامها لقريضة الكلام .

(٢) في الأصل : (نہا لحا) ، والصواب ما أثبتناه .

[الطُّفِيلُ]

والطُّفِيلُ معروفٌ : وهو مَنْ يَحْضُرُ إِلَى الدَّعْوَةِ ^(١) مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدْعَى ، وَالتَّطْفِيلُ حَرَامٌ ؛ وَمِمَّا حُكِيَ مِنْ نَوَادِرِ الطُّفِيلِيَّةِ مِنْ اصطلاحاتهم فِي أسماءِ الْأَطْعِمَةِ أَنَّ الْخَبْزَ اسْمُهُ (جَابِرٌ) ، وَالسُّفْرَةُ ^(٢) (بَسَاطُ الرِّحَةِ) ، وَالْقِدْرُ ^(٣) (أُمُّ الْخَيْرِ) ، وَالزَّبَادِيُّ (إِخْوَانُ الصِّفَا) ، وَالْأَطْعِمَةُ (قُوْتُ الْقُلُوبِ) وَالرُّزْزُ ^(٤) (الشَّيْخُ الظَّاهِرُ) ، وَالْمُضِيرَةُ ^(٥) (قَاضِي الْقَضَاةِ) ، وَالرَّشْتَا بِالْعَدَسِ (عَبْدُ الرَّحِيمِ) ، وَالْخُرُوفَ الْمَشْوِيَّ الْمُعَذَّبَ (ابْنُ الشَّهِيدِ) ، وَالْدَّجَاجَةُ (أُمُّ حَفْصِ)

(١) فِي الْأَصْلِ : (الدَّعْوَى) ، وَالصَّوَابُ مَا أُثْبِتَنَاهُ .

(٢) السُّفْرَةُ : فِي الْأَصْلِ طَعَامٌ يَتَّخِذُ لِمَسَافِرٍ ، وَبِهِ سَمِيَتْ سَفْرَةُ الْجِلْدِ ، وَأَكْثَرُ مَا يَحْمَلُ فِي جِلْدٍ مُتَدِيرٍ ، فَنَقَلَ اسْمَ الطَّعَامِ إِلَيْهِ وَسَمِيَ بِهِ . وَذَكَرَ أَيْضاً أَنَّ السُّفْرَةَ الَّتِي يَتَوَكَّلُ عَلَيْهَا سَمِيَتْ بِهَذَا الْاسْمِ لِأَنَّهَا تَبْسُطُ إِذَا أُكِلَ عَلَيْهَا .

(٣) فِي الْأَصْلِ : (الْقَدْرَةُ) وَالصَّوَابُ مَا أُثْبِتَنَاهُ .

(٤) الرُّزْزُ : لُغَةٌ فِي الْأَرُزْزِ وَالْأَرُزْزِ وَالْأَرُزْزِ وَالْأَرُزْزِ ، وَنَمِيعٌ مِنْهَا أَيْضاً رَزَزٌ وَآرَزٌ .

(٥) الْمُضِيرَةُ : مُرِيقَةٌ تَطْبِخُ بِاللَّيْنِ الْمُضِيرِ ، وَرَبَّمَا خَلِطَ بِالْحَلِيبِ .

والفراريج (بنات نعش) ، والطشت^(١) قبل الطعام (بشر وبشير) ،
ويقال : (المبشّران) ، وبعد الطعام (منكر ونكير) ، ويقال :
(المرجفان) . ومن وصاياهم إذا كنت على مائدة فلا (ق ٢٦ / و)
تتكلم في حال الأكل ، وإن كلمك من لا بد من كلامه فلا
تجبه إلا بـ (نعم) ، فإنها لا تشغل عن الأكل . وقال بعضهم
لطفيلي : أوصني ، قال : لا تُصادف شيئاً من الطعام ، وترفع
يدك ، وتقول : لعلي أصادف أحسن منه ، قال : زدني ، قال :
إذا وجدت طعاماً فكل منه أكل من لم يره قط ، وتروذ منه
إلى الله تعالى .

ومن حكاياتهم أن طفيلياً أتى إلى عرس ، فمنع من الدخول
فراح وأخذ إحدى نعليه بيديه ، وأخذ خيلاً^(٢) يتخلل به ،
ودق الباب ، فقال البواب : من ؟ قال : ابديل نعلي ، ففتح له
الباب ، فدخل وأكل مع القوم .

(١) الطشت : هو الطست والطرط ، من آنية الصفر ، وقد ذكر اللغويون
أن أصلها الطس بلغة طي ، أبدل من إحدى السينين تاء للاستتقال ،
فإذا جمعت أو صغرت رددت السين لأنك فصلت بينها بآلف أو باء
فقلت : طساس وطسيس .

(٢) الخيال والخيالة : وهما ما يتخلل به الأسنان .

وَحُكِيَ أَنَّ طِفِيلِيًّا أَتَى إِلَى وَلِيمَةٍ ، فَمُنِعَ مِنَ الْأُخُولِ ،
فَاتَّخَذَ قِرْطَاسًا أَيْضًا ، وَلَفَّهُ وَخَتَمَهُ بِطِينٍ ، وَأَتَى إِلَى الْبَابِ ،
فَدَقَّهُ ، وَقَالَ : مَعِيَ كِتَابٌ لِرَبِّ الدَّارِ مِنْ صَدِيقٍ لَهُ ، فَدَخَلَ ،
فَدَفَعَ الْوَرَقَةَ إِلَى رَبِّ الدَّارِ ، فَلَمَّا رَأَى الطِّينَ رَطْبًا ، قَالَ :
عَجَبًا مِنْ رَطوبَةِ الطِّينِ ، فَقَالَ : يَا مَوْلَانَا ! وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ
لَمْ يَكْتُبْ فِيهِ حَرْفًا ، فَعَرَفَ أَمْرَهُ ، وَاسْتَحْسَنَ ذَلِكَ مِنْهُ ، وَحَكَائِيَاتُهُمْ
لَيْسَ هَذَا عِلْمًا ، انْتَهَى .)

عمر موسى باشا



آخر النقاد العرب القدامى

ضياء الدين بن الأثير

آراؤه النقدية في مرحلتها التاريخية

- ١ -

ولد ابن الأثير (١) سنة ٥٥٨ هـ ، وعاش ثمانين عاماً (ت ٦٣٧ هـ) قضاهما في ظل الدولة الأيوبية وخدمتها . وخلف مع أعماله الرسمية في الوزارة كتباً كثيرة في الأدب والنقد والبلاغة وصناعة الإنشاء (٢) ، يدلّ تأليفه إياها على اهتمام أصيل بالأدب والفكر . روي أنه كان يحفظ دواوين ثلاثة من أكبر شعراء العربية : أبي تمام والبحتري والمتنبي ؛ فهذا أيضاً دليل صحوة ذاتية في الذوق ينبغي أن تذكر لرجل عاش في عصر الانحدار نحو شعر الصنعة والتعمّل والتجربة الفارغة والزينات . وكان في أخلاقه كثير وعُجب أفسداً عليه حياته وكثراً خصومه ، فعاش قلقاً متنقلاً هارباً أحياناً كثيرة .

(١) هو واحد من إخوة ثلاثة عُرف كل منهم بابن الأثير . فأولهم علي المؤرخ

عز الدين بن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) ، وثانيهم نصر الله الكاتب ضياء الدين هذا ، وثالثهم المبارك مجد الدين بن الأثير المحدث (ت ٦٠٦ هـ) .

(٢) من كتبه : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر في جزأين (وعليه كلامنا هنا) ، والوشى المرقوم في حل المنظوم (حلّ آيات من القرآن ونصوص من الحديث وأبيات من الشعر) ، والجامع الكبير (في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور) ، والمغاني المخترعة (في صناعة الإنشاء) ، والبرهان في علم البيان . وله رسالة في الأزهار ، وديوان رسائل .

وربما بدا "عجبه حاداً في كتبه ، على نحو ما نجد في "المثل السائر" ؛ وهذا في رأينا يعود إلى نموّ ذاتي مفرط يذكّيه إحساس الرجل بتميزه في عصره ممّن يعاصرونه .

ولولا أن الرجل خلّف كتابه البلاغي الكبير (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) لما جرى له هذا الذكر ، فهذا الكتاب عمدة خاتمة النقاد البلاغيين العرب .

والواقع أن عصر ابن الأثير (وهو عصر الانتقال من الازدهار إلى الانحدار) ما كان يمكن أن يهيء لظهور رجل مثله لولا أنه ورث معطيات العصور السالفة الحية التي كانت ما تزال تفعل فيه . ففي هذا العصر انتقل زمام الأمر نهائياً من يد العرب إلى أيد أعجمية إن قدرّت لها مواقفها في الدفاع عن الإسلام فينبغي ألا ينسينا ذلك عظمة الذوق في أيامها . ويبدو أن الذوق والأصالة في إنتاج الأدب وفهمه يصابان دائماً أيام الانحدار نتيجة التبلّد العام ، ويتحول التفكير الحي إلى آلية تبدو في العمل ومظاهر الصنعة الأدبية الفارغة .

- ٢ -

ونعتقد أن الطبع العربي بدأت إصابته منذ زمن طويل ، قبل عصر ابن الأثير . ولعل نقطة التحول ليست بعيدة عن بدايات العصر العباسي ، فقد بدأت الحياة العربية البسيطة آنذاك تتحول تحولاً خطيراً ، تمعدت واشتبكة فيها تيارات فكرية مختلفة ، وبدأ الصراع العاتي بين المنقول والمعقول ، وهو الصراع الذي تمثل في مختلف وجوه الحياة الفكرية والماطفية والدينية والسياسية والاجتماعية ، على مظاهر تبدو مختلفة ، ولكنها تنتهي كلها إلى نهاية

واحدة في المشرق الحامى الذى وقفت فى الشخصية العربية آنذاك تدافع بضراوة عن ذاتها وكيانها وتقاليدها فى الفكر والإحساس والحياة على السواء . وقد سجل الشعر والأدب كله آنذاك وقائع هذه المعركة تسجيلاً مباشراً أحياناً ، ونمَّ عنها أحياناً ؛ ولكنه كان دائماً يحمل فى أسلوب التعبير والإحساس مظاهر جديدة بدت - أول ما بدت - متفرقة فى شعر الطليعة المخضمة من شعراء العصر العباسي ومن بعدهم قليلاً (بشار ، العتّابي) ، ثم تجمعت قليلاً فى شعر من تبعهم ، ويمثلهم مسلم بن الوليد الذى عدّ لهذا رأس مذهب جديد سماه المَعْنُون بنقد الشعر وروايته آنذاك بهذا الاسم : « مذهب البديع : أي الطريف الجديد » ، ثم استفاض من بعد فى شعر أبي تمام وغيره من شعراء هذا المذهب .

فمذهب البديع إذن ليس مذهباً فى الأدب والشعر بخاصة ، ولكنه مذهب فى الحياة العكس فى الأدب ، وينبغي أن نفهمه على هذا النحو ؛ مذهب يستجيب استجابة حارة لدواعي الحياة الجديدة التى ابتعدت عن بساطة الحياة العربية الأولى وفطرتها وطبعها ، إلى دواعي الحياة الجديدة المعقدة فى مظاهرها الفكرية والعاطفية والمادية كلها . وقد بدأ الصراع حول هذا المذهب غامضاً يقتصر على التعبير عن ضيق خصومه بما يبدو فى شعره من غرابة وانحراف عن الذوق العربي وأساليبه فى التصور والإحساس ، وإعجاب مؤيديه بالابتكار والطرافة وإبداع المعاني وتميقها فيه . واستمر الصراع على هذا النحو ، واستقطبه شاعرا القرن الثالث الكبيران : أبو تمام والبجرتي ، حتى تبلور أخيراً فى الكتاب الذى وضعه ابن المعتز وسماه : (كتاب البديع) ، فأصبح لهذه الخصومة عمود واضح تدور من حوله ، إذ تبينت مظاهر هذا المذهب وتجمعت فى مصطلحات محددة تهاً معها لخصوم المذهب ومؤيديه أن تتضح لهم مواقع أقدامهم فى المعسكرين .

وقد اتخذ ابن المعتز لنفسه في الكتاب خطة نمتد أنها ذات دلالة نفسية كبيرة . فقد كان يجهد أن يبين لدعاة المذهب الجديد وأنصاره أن مذهبهم ليس جديداً . وأنه قديم تبدو مظاهره في الشعر الجاهلي والقرآن والشعر الاسلامي . فهو إذن في موقف الدفاع لا يهجم على المذهب لأنه يخالف في تصويره وتعبيره مذاهب العرب ويصدم طبعهم وذوقهم ويفسدها ، ولكنه يحاول أن يلحق هو نفسه بقطاره . إن الدلالة هنا واقعة : وقع التحول في الذوق والطبع وانعكس في التصور والإحساس ، وتم الاعتراف به أصلاً ، وبقي الخلف على مظهر الدعوى !

- ٣ -

وفي هذا القرن (الثالث) وبعده قليلاً ظهر رجل أعجمي مثقف اسمه « قدامة بن جعفر » فكتب كتاباً اسمه « نقد الشعر » حاول أن يخرج النقد العربي فيه عن أصوله وتقاليده ، وأن يقنن للشعراء ويحدد لهم مواطية أقدامهم في شكلية بادية وذوق أعجمي ! وحفل هذا الكتاب بمصطلحات الزينة اللفظية وأمثلتها من القديم والحديث . فهو إذن ظاهرة بالغة الدلالة على ما تقول من وقوع التحول في الذوق والطبع وانعكاسه في التصور والإحساس والتعبير الفني .

ولكن أمر التحول لم يبلغ هذا المدى الذي يصوره الكتاب ، فقد كان العنصر العربي ما يزال له دور هام في حياة العصر ، وما يزال الذوق العربي قادراً على الثبات والتمسك بتقاليده وطبعه ، والرجوع إلى التراث القديم الذي كان في هذا العصر - لحسن الحظ - يدوّن ويوضع في الأيدي ، ليجد فيه هذا الذوق شواهد الصالحة . وكان النقاد - وجلّهم من علماء اللغة - حراساً أشداء محافظين يقيمون التوازن الذي ينبغي أن يقوم في الحياة دائماً بين حركات

التجديد والمحافظة ، ويدفعون الشعراء والكتاب إلى الرجوع الدائم إلى الأدب القديم ولغته وتقاليده الفنية وتمثلها .

وكان من ذلك أن وضع في القرن الرابع كتاب تقدي عظيم هو الموازنة للآمدي . والكتاب محاولة رائدة لعودة بالشعر العربي إلى صفاء الفطرة العربية وتقاليدها الفنية التي لا تذهب بالطبع ولا تفرق ولا تتمثل ولا تبعد عن حدود الحياة العربية وأساليب العرب في التدور والإحساس والتفكير . وقد انتصر الآمدي للبحثري وأنصاره لأنهم يمثلون هذا المذهب ، وخذل أبائهم وأنصاره لأنهم يرون في الشعر وصنمته رأياً يخرجهم عن مذاهب العرب في قولها وتصورها وإحساسها ، ويقسره على مذهب غريب فيها ، عماده التمثيل والإغراب في المعنى ، والكلف بتحطيم مقاييس الصورة العربية المرتكزة - في الأغلب - على مطيات الحس القرية في بيتهم . يقول ، بعد أن يصف مذهب العرب في قول الشعر : وإذا كانت طريقة الشاعر غير هذه الطريقة ، وكانت عبارته مقصرة عنها ولسانه غير مدرك لما يعتمد من دقيق المعاني من فلسفة يونان أو حكمة الهند أو أدب الفرس ، ويكون أكثر ما يورده منها بألفاظ متمسفة ونسج مضطرب ، وإن اتفق في تضاعيف ذلك شيء من صحيح الوصف وسليمه قلنا له : قد جئت بحكمة وفلسفة ومعان لطيفة حسنة ، فإن شئت دعوناك حكيماً أو سميناً فيلسوفاً ، ولكن لا نسميك شاعراً ولا ندعوك بليناً ، لأن طريقتك ليست على طريقة العرب ولا على مذاهبهم . فإن سميناً بذلك لم نلحقك بدرجة البلغاء ولا المحسنين الفصحاء ، (١) .

ولكن الآمدي نفسه - في بعض مواضع من كتابه - حاول أن يرد أصول مذهب أبي تمام إلى القديم ، لينفي عنه صفة الابتكار والتجديد التي يذكرها له أنصاره . فهذا - في رأينا - لا يخلو من دلالة واضحة على طغيان المذهب

(١) الموازنة (طبعة سمر) ٤٠١/١ - ٤٠٢ .

الجديد على الأذواق ، وميل بعض النقاد إليه حتى عدّوه فضيلة تذكر لأبي تمام .
فليس غريباً إذن أن يوضع بعد الموازنة كتاب نقدي آخر يسير شوطاً
طويلاً وراء الحديث وتقريبه من الأذواق ، على أساس القديم حيناً والترخص
فيه ، وعلى أساس الإقرار بالإحسان والإبداع حيناً والاعتداد بهما في الموازنة
والحكم . فهذا الكتاب هو الوساطة للنقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني
(قاضي قضاة البويهيين في الري) الذي اتخذ من الخصومة حول المتنبي
ومذهبه في الشعر موضوعاً لوساطته ؛ فانتصر للمتنبي لأنه لم يقصر نظره على
الردية من شعره ، وإنما تعداه إلى الجيد المتكرر ضارباً بمقياس تفضيل
السابق لسبقه عرض الحائط : « وأنت لا تجد لأبي الطيب قصيدة تخلو من
أبيات تختار ، ومعان تستفاد ، وألفاظ تروق وتعذب ، وإبداع يدل على
الفطنة والذكاء ، وتصرف لا يصدر إلا عن غزارة واقتدار » (١) مسوِّغاً
تعميد المتنبي في بعض ألفاظه ، وغموضه في بعض معانيه ، ومبالغته وإفراطه
في الاستعارة بما وقع من ذلك في شعر أبي تمام والمحدثين وفي شعر الأوائل
أيضاً . كأنما قرع من أمر الخصومة في المذهب الجديد وأصبح حجة
تلزم خصومه .

وقد رافق هذا الاتجاه الذوقي في هذا القرن (الرابع) ظهور كتاب
كبير في البلاغة هو كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ، أفاض في بيان
صور البلاغة والمحسنات اللفظية والمعنوية ، وألمّ بكثير من الحدود والتعريفات
وميز ألواناً بدعية جديدة . فالكتاب إذن تأصيل واضح للاتجاه البلاغي
في تفسير الكلام الأدبي وتقويمه من الناحية الفنية ؛ وهو الاتجاه الذي
كوّن مدء الأول الناقد الأعجمي قدامة بن جعفر .

(١) الوساطة (طبعة أبي الفضل والبجاوي) ٥٢ .

- ٤ -

ثم بدأ العصر المنحدر يميز هذا الاتجاه البلاغي في فهم الظاهرة الأدبية وتعليل أثرها ، فوضعت (في القرن الخامس) كتب هامة لا تتخفى حصادها ودقتها وعمقها اهتمامها البالغ بالبلاغة وحدودها وتقسيماها مثل كتابي عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة ، وهما الكتابان اللذان حاولا أن يفسرا بلاغة القرآن تفسيراً جديداً يخضع لنظرية بارعة في نظم الكلام وتأليفه ، نجد بذورها عند الجاحظ في البيان والتبيين . ويمد الكتابان محاولتين لتعميق البلاغة العربية تعميقاً فلسفياً يقوم على إدراك عميق لقيمة المعنى . فمن هنا يعتبران داليتين على طغيان المقاييس البلاغية في العصر طغياناً لم يعد معه مفر من إقرارها وتفسيرها ، على نحو ما فعل عبد القاهر الجرجاني . وكانت الدلالة الأخيرة على جمود النفس العربية وانطفاء استجابتها لواقعها وملابسات حياتها تحول الظاهرة الأدبية الفنية من بعد إلى ظاهرة سطور خالصة أحياناً ، يغير فيها الأديب على من سبقوه ، ويتعلق بأذياهم ، فلا يتحدث أسلوباً في التعبير عن ذاته وتصوير حياته ، لأنه مطموس السمات لا يتميز لنفسه .

ودلالة هذه الظاهرة في النقد — في القرن الخامس — ظهور كتاب « الممددة في صناعة الشعر وتقدمه » لابن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣ هـ) ؛ وهو تلخيص جامع لآراء النقاد السابقين وأقوالهم في الأوزان والقوافي ، ولفنون البديع المختلفة . وكل ما قاله ابن رشيق في قضايا نقد الشعر الأساسية : السرقات ، والتثقيف الشعري ، واللفظ والمعنى ، وغيرها فهو تجميع للقديم . ولم تبد في الكتاب إلا ملاحظات تأتي في مواضع عارضة لم يقدر ابن رشيق على تجميع شتاتها والخروج منها إلى رأي جديد في نظم الكلام وتقدمه .

إن رأيه في تلازم المعنى واللفظ مثلاً رأي صادق ينطبق على أحدث ما وصلت إليه آراء اللغويين والنقاد اليوم ، ولكنه يظل في العمدة رأياً عارضاً يبدو كأنه في خضم عملية التجميع القائمة في الكتاب . ورأيه في السنعة والطبع رأي شديد ولكنه موضعي لا تتكون منه نظرة شاملة . ورأيه في ضرورة إبعاد الفلسفة عن الشعر رأي خطير يصلح أن يكون عودة إلى التفسير الوجداني الذي ينبغي أن يقاس به العمل الأدبي ؛ ولكنه لا يكون عنده مقياساً ثابتاً .

وتبقى للعمدة بعد ذلك قيمته المرحلية بصفته كتاباً ينسّق النظرات النقدية السابقة تنسيقاً حسناً ويعلّق عليها تعليقات لا تخلو أحياناً كثيرة من الدقة ونفوذ الحس .

ويتر قرن كامل لا يطالعنا فيه كتاب نقدي تقف عنده ، وكأنما وفي العمدة بحاجاته الفنية ، حتى يكتب ابن الأثير ضياء الدين كتابه في مطلع القرن السابع .

- ٥ -

ويعتبر « المثل السائر » أجمع كتاب نقدي في عصره لأصول النقد والبلاغة ، حتى ليمد خلاصة ذكية - لا تخلو من أصالة - لدراسات النقاد والبلاغيين السابقين .

ويقع الكتاب في مقدمة ومقالتين (على نحو ما فعل العسكري في كتاب الصناعتين) . فالمقدمة : كلام عام في أصول علم البيان : موضوعه ، وآلاته وأدواته ، ومعانيه . وقد أشار ابن الأثير على الأديب - وهو يذكر آلات البيان وأدواته - أن يجمع بين الثقافات المختلفة ، على أن يملكها الطبع الموافي (يريد : الموحدة) « فإنه إذا لم يكن شتم طبع فإنه لا تمنّي تلك الآلات شيئاً .

ومثال ذلك كمثل النار الكامنة في الزناد والحديدة التي يُقدح بها :
ألا ترى أنه إذا لم يكن في الزناد نار لا تفيد تلك الحديدة شيئاً ؟ ، (١) .
ثم يصل بين البيان وطبع الأديب صلة نافذة يبين معها أثر الطبع في البيان ،
حتى يقرّب إلينا ما نعرف - في النقد الحديث - من الدعوة إلى سطوع
الأديب في أدبه ، وأن ينم أسلوبه عن ملامحه النفسية .

ويعرض ابن الأثير - في المقدمة - بعد ذلك مقاييسه في الحكم على
المعاني وترجيح بعضها على بعض ، على أساس وضوحها ، وإيجازها ، وصلتها
بموضوعها ، والتزامها حقائق الدين والأخلاق . ثم يتكلم على الحقيقة والمجاز ؛
والمجاز عنده وهو علم البيان بأجمعه ، (٢) . ثم يعرض لطرفي علم البيان :
الفصاحة والبلاغة ، فيقصر الفصاحة على اللفظ (تقض جزئي مضطرب
لنظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني) والبلاغة على التركيب ، والبلاغة
لا تكون إلا في اللفظ والمعنى بشرط التركيب ، (٣) . فاللفظ هوية خاصة
عند ابن الأثير كما نرى ، وهو ما لا يقرّه عبد القاهر .

ثم يبحث في أركان الكتابة ، فيقف عند اللفظ مرة أخرى ، وبملي
من شأن الصنعة اللفظية ؛ لأنّ تحصيل المعاني الشريفة عنده أيسر من تحصيل
الألفاظ الحسنة (٤) (منطلق النظرة الأول عند الجاحظ ، في البيان والتبيين) .
ويمكن أن تقع في هذه المقدمة على رؤوس الآراء التي يبدىها ابن الأثير
في الكتاب ، في بابه اللذين سماهما : مقالتين ، وخصص الأولى للكلام على
الصنعة اللفظية ، والثانية للكلام على الصنعة المعنوية .

(١) المثل السائر (طبعة محي الدين عبد الحميد ١٩٣٩) ٨/١ .

(٢) المصدر نفسه ٥٧/١ .

(٣) المصدر نفسه ٧٠/١ .

(٤) المصدر نفسه ٧٤/١ .

والقالة الأولى قسمان : الأول في اللفظة المفردة وفصاحتها وتفاوت الأدباء في إدراكها تفاوتاً نسبياً يردفه تفاوتهم في التركيب . وهو يرى لللفظة المفردة حسناً مفرداً إلى جانب حسن التركيب . وينقل المقاييس التي وضعها ابن سنان الخفاجي في كتابه «سر الفصاحة» لحسن اللفظة المفردة : سهولة الخرج ، ومراعاة العرف في استعمالها ، وملاءمة بنائها لمنهاها . ويرى أن هذه المقاييس قاصرة وحدها ينبغي أن يجمع إليها الذوق الفطري أيضاً : « ونحن نرى الأمر بخلاف ذلك ، فإن حاسة السمع هي الحاكمة في هذا المقام بحسن ما يحسن من الألفاظ ، وقبح ما يقبح » (١) . ويصل من ذلك إلى التفريق الجيد بين لغة الشعر ولغة النثر .

ثم ينتقل إلى الكلام على التركيب فيبدو إيمانه بالصنعة هنا إيماناً لا يخل بالدوق ؛ لأنه يبحث في السجع وشروطه : اختيار الألفاظ (على المقاييس السابقة) ، واختيار التركيب المناسب ، وموافقة اللفظ للمعنى ، واختلاف المعاني في الكلمات المسجوعة حتى لا يقع التكرار ، وأن تكون الفقرات متساوية فلا يكون الكلام : « كالشيء البتور يبقى الإنسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء إلى غاية فيعثر دونها » (٢) . ويرى أن يوفى بهذه الشروط إيفاء لا يجور على المعنى .

وينتقل إلى التصريعات في الشعر ، فينصح بالإقلال منها ، فهي : « إنما يحسن منها في الكلام ما قل » وجرى مجرى القُرّة من الوجه ، أو كان كالطراز من الثوب . فأما إذا تواترت وكثرت فإنها لا تكون مرضية ، لما فيها من أمارات الكلفة » (٣) .

(١) المصدر السابق ١٥٢/١ - ٥٣ .

(٢) المصدر نفسه ٢٤٠/١ .

(٣) المصدر نفسه ٣٤٢/١ .

ثم يمرض أخيراً — في هذا القسم من المقالة — لبعض عيوب التأليف اللفظي : المغالطة اللفظية ، وتنافر الألفاظ في السبك .

وفي المقالة الثانية يتكلم على الصناعة المعنوية ، فيقدم لها بمقدمة عامة عن أثر الفلسفة اليونانية في البيان العربي ، وينفيه . ثم يتكلم على المعاني إجمالاً فيراها ضارين : ضرب مبتكر يُعثر عليه عند الحوادث المتجددة : والخطاير في مثل هذا المقام ينساق إلى المعنى المخترع من غير كبير كلفة لشاهد الحال الحاضرة ، (١) . وربما استخرج من غير شاهد حال متصوره ، وهو أصعب . وضرب آخر 'يحتذى فيه على مثال سابق (المعاني المقلدة) . فهو يرى إذن أن المعاني التي تحكي الحال القائمة أقل مرتبة من المعاني التي لا تحكي هذه الحال ، فكأنه يعتبر المحاكاة (نظرية أرسطو في الفن) أدون من مرتبة الإبداع على غير مثال .

وبقيض ابن الأثير في عرض المعاني المخترعة ، وبدعو 'أنحباب الصناعة ، إلى أعمال عقولهم ، لأنه ينبغي ألا يقع اليأس من الترفي إلى درجة الاختراع : 'فإن في زوايا الأفكار خبايا ، وفي أبكار الخواطر سبايا . لكن قد تقاصرت الهمم ونكست الغرائم ، وصار قصارى الآخِر أن يتبع الأول ، وليته تبعه ولم يقصّر عنه تقصيراً فاحشاً ، (٢) .

ويعود فيطرق — في هذه المناسبة — مسألة اللفظ والمعنى مرة أخرى ، فينتصر هنا للمعنى انتصاراً رائماً ، ويقول إن العرب : 'إنما تحسّن ألفاظها وترخفها عناية منها بالمعاني التي تحتها ، فالألفاظ إذن خدم المعاني ، والخدم لا شك أشرف من الخادم ، فاعرف ذلك وقس عليه ، (٣) .

(١) المصدر السابق ٣١٢/١ .

(٢) المصدر نفسه ٣٤٧/١ .

(٣) المصدر نفسه ٣٥٥/١ .

وينتقل بعد ذلك إلى تفصيل كلامه السابق على المعاني إجمالاً ، فيعرض للمعاني المتعلقة بوجوه البيان المختلفة (ضروب الصناعة المعنوية) كالاستعارة ، والتشبيه ، والتجريد ، والالفاظ ، والتقديم ، والتأخير ، والاستدراج ، والإيجاز والإطناب ، والتكرير ، والاعتراض ، والكناية ، والمغالطة ، والاشتقاق ، والتضمن ، والإرصاد ، والتوشيح . ويختتم كلامه بالسرقات الشعرية . ويُعتبر كلامه على ضروب الصناعة المعنوية هذه (وعددها عنده ثلاثون) تلخيصاً منسّقاً لما تناقلته كتب البلاغة من قبل ، لا يخلو من نظرات شخصية أصيلة .

- ٦ -

والذي ينتهي إليه رأينا في المثل السائر أنه كتاب عظيم بالقياس إلى مرحلته الزمنية (القرن السابع) دلّ فيه ابن الأثير على انفتاح وسعة ، ونفوذ في الحس ، وقدرة على التذوق والتحليل ، وانتصار لكثير من قيم الفن الصحيحة ومقاييسه ، فوق ما حوى الكتاب من تلخيص مركز دراسات النقاد والبلاغيين السابقين على ابن الأثير . وأكثر ما يؤخذ عليه أن النظرات الشخصية فيه لا تكون مذهباً نقدياً منسّقاً واضحاً ولا نظرية نقدية عامة . فهو إذن شبيه بعمدة ابن رشيق ، على نحو ما قررنا من قبل .

الدكتور عبد الكريم الأشر



نظرة عيان وتبيان في مقالة (أسماء أعضاء الانسان)

أضاف إليها ما يقابل الأسماء بالفرنسية والانكليزية مع شرح موجز

الدكتور صلاح الدين الكواكبي

- ١ -

المقدمة

محقق رسالة ابن فارس في أسماء أعضاء الإنسان هو الدكتور الشاب
الذشيط فيصل دبدوب، وهو ابن أخت العلامة المرحوم الدكتور داود الحلبي
أحد أعضاء مجتمعا الراجلين، والدكتور دبدوب تتلمذ على خاله واخذ عنه
الشفق بالمطالعة والتتبع فلم ينقطع بمد تخرجه طيباً عن المطالعة والبحث
والدرس، بل واصل الاغتراف من الينابيع العربية والفريية وقام يبحث عن
الآثار العلمية العربية من خزائنها المنظورة تحت طبقة كثيفة من غبار الإهمال،
وينبش كنوز الأجداد الدفينة أمدأ طويلاً في مراقد النسيان، بغية نفض
الغبار عنها وإخراجها إلى العالم بحلة قشية تر الناظرين وتلد للأنفس تبين
بها قيمها العلمية والتاريخية على السواء.

وها هو ذا بين الفينة والفينة ينشر أو يطبع ما توصل إليه من هذه
الدراسات العلمية والطبية والتحقيقات الشاقة، وفاء للجدود وإيفاء للتجديد.

ولقد نشر في مجلة بجمنا دراسته الفذة عن (مدرسة سالرنو الطبية^(١)) ثم تحقيقه المخطوطة النفيسة النفيسة لمقالة ابن فارس هذه في (أسماء أعضاء الإنسان^(٢)) تلبيةً لرغبةٍ ملحةٍ في نفسه في هذا المجال .

كانت لي في مطالعة (المقالة) متعة ولذة ، اعتزازاً بماثر الجودود الأعلام لما قدموه للأنام من محمولات أفكارهم النيرة وجهودهم الخيرة ، مما كان يحز في النفس من الألم لانطمار آثارهم هذه الثمينة ، دفينه في نواويس النسيان أو الإهمال بل والاندثار في أغلب الأحوال ؛ وأحمد المولى تعالى أن قيّض للأمة العربية من الحفدة بررةً نذروا نفوسهم دون ما مبالاة بما يعترضهم من العقبات وما يلقونه من المشاق ، لبحث عن هذه الكنوز الغالية النادرة — باعتراف المستشرقين أنفسهم بها — أداءً لواجب الوفاء وإحياءً وتحليداً لذكرى هؤلاء العظام جزاء ما عملوا مخلصين للعالم وما قدموا للأبناء والمجتمع عامة من نفائس الآثار .

وكننت أتوقع أن يكون المحقق الدكتور دبذوب قد أضاف إلى تحقيقه هذا ، ما يقابل (أسماء أعضاء الإنسان) من المصطلحات الطبية الحديثة ، بالفرنسية أو الإنكليزية أو كليهما معاً ، وعلى كلٍ فجهده في البحث محمود ، وتحقيقه في التصويب مشكور .

هذا ولقد رأيت أن أتولى هذه الإضافة ما أمكنتني البحث عما يقابل ما جاء في المقالة من الكلمات . وسيرى القارئ كيف أن العرب اكتفوا في أعضاء جسم الإنسان بذكر ما بدا لهم منها ظاهراً وتممقوا وأجادوا بالوصف فوضعوا لكل مظهر من مظاهر بعض الأعضاء كلمةً تدل على ذلك ، فكانوا

(١) نشر في مجلة المجمع العلمي العربي م ٤١ (١٩٦٦) ج ١ ، ٢ ، ٣ ص ١٤٣ .

١٩٥ ، ٣٣٧ .

(٢) نشر في مجلة المجمع العلمي العربي م ٤٢ (١٩٦٧) ج ٢ - ٢٣٥ .

أدق فيما هو أوفى بياناً ووصفاً . وسيتبين الاختصاصي كذلك ، كيف أن شرح بعض الكلمات لبعض أقسام الأعضاء يخالف الشرح الحقيقي تشريحياً ونسجياً ، وهو المعروف في الطب في عصرنا الحاضر . وما ذلك - كما قلت آنفاً - إلا لاكتفائهم بوصف المظهر الخارجي البادي للعيان ، دون اللجوء إلى وصف ما يتطلبه علم التشريح وعلم النسج اللذان بلغا ما بلغاه بجهود العلماء الغربيين منذ ما انتقلت إليهم العلوم عن يد العلماء العرب في عهدهم الزاهر الزاخر . وشكراً لمن يتفضل من الزملاء والعلماء الكرام باتمام ما لم أستطع أن أضع له مقابلاً من الأوصاف لبعض الكلمات الواردة في (المقالة) أو بإبداء آرائهم تبديلاً أو تصحيحاً لما أضفت أو شرحت .

ملاحظة : في تاريخ حياة ابن فارس ورد انه وُلد في قرية (جياناباذ) أو (كرسف) . لم أجد ذكراً لاسم هاتين القريتين فيما عندي من المعاجم العربية . فأما (جياناباذ) فلعلها محرفة عن (جهان اباد) بمعنى (البلدة المعمورة ، في الدنيا) من (جهان = دنيا . وآباد = عامر) . وأما (كرسف) فلعلها (كرسفنة ، بضم فسكون فضم وبتشديد الفاء) وهي موضع كما في القاموس . و (جيان كشداد = بلد بالآندلس كما في القاموس) .

هذا والكلمة الواردة في المقالة جعلت لها رقماً وتحت خط . وما عدا ذلك فمن إضافتي . ومن الحروف :

ق = القاموس المحيط .

ل = قاموس لاروس الصغير .

ج = الجمع - جج ، جمع الجمع .

ف = فرنسي .

ز = إنكليزي .

- الأصل مع الملاحظات والإضافات -

الكلمة الواردة في المقالة موسومة هنا برقم وتحتها خط . وماعدا ذلك فمن إضافة الكواكي .

(\) الرأس

Tête (f.)

بالفرنسية (ف)

Head

بالانكليزية (ز)

في القاموس (ق) - الرأس معروف (مذكر) ، وأعلى كل شيء ، وسيد القوم كالرئيس ككيّس ، والرئيس ج . رؤوس ورؤوس .

في لاروس الصغير (ل) - هو النهاية العليا من جسم الإنسان ، يشتمل على الدماغ وأكثر أعضاء الحواس ويتألف من الجمجمة والوجه أو الجبهة .

أم ما أضفته :

١ - رأس أبلوجي

Tête en pain de sucre; Acrocéphalie;
Oxycéphalie

ف

Acrocephaly ; Oxycephaly ; Steeple head

ز

٢ - رأس إسفيني أو وتدي

Sphénocéphalie

ف

Sphenocephaly ; Wedg shaped head

ز

٣ - رأس زورني

Scaphocephalie

ف

Scaphocephalism, keeled ; boat - shaped head

ز

٤ - رأس الشريطية

Scolex (tête de tenia) ف
 Scolex : head of a tapeworm ز

٥ - رأس عظم الفخذ

Tête de fémure ف
 Head of the femur ز

٦ - رأس عظم ينطيه غضروف

Tête osseuse revêtue de cartilage ف
 Head of a bone ز

٧ - رأس متبسط

Tête en hyperextension ف
 Hyperextension of the head ز

٨ - رأس مشر (رشاشيات)

Tête fructifère (Aspergillus) ف
 Conidiophore ز

٩ - رأس مدلى

Tête pendante ف
 Hanging head ز

١٠ - رأس المعدة (حشرات)

Gastricole ف
 Dwelling in the stomach ز

١١ - رأس مفصلي لعظم

Tête articulaire d'un os ف
 Articular head ز

(٢) الشعر

| | |
|--|---|
| Cheveu (m.) | ف |
| Hair | ز |
| في الأصل . — أول ما في الرأس . واحد شعرة | |
| في (ق) . — الشعر ويحرك ، نبتة الجسم مما ليس بصوف ولا وبر . | |
| في (ل) . — الشعر ، وبر رأس الإنسان . | |
| ما أضفته : | |

١ — شعر (تسُّج)

| | |
|------------------|---|
| Poil (histol.) | ف |
| Hair (histol.) | ز |

٢ — أغمد ظهارية

| | |
|---------------------|---|
| Gaines épitheliales | ف |
| Root sheath | ز |

٣ — بشيرة

| | |
|--------------|---|
| Épidermicule | ف |
| Hair cuticle | ز |

٤ — بصلة

| | |
|-------------|---|
| Bulbe | ف |
| Hair - bulb | ز |

٥ — جذر

| | |
|-----------|---|
| Racine | ف |
| Hair root | ز |

٦ — جُرَيْب

| | |
|-----------|---|
| Follicule | ف |
| Follicle | ز |

| | |
|--|---|
| ٧ - جُلَيْدَة | |
| Cuticle | ف |
| Cuticle of the root sheath | ز |
| ٨ - حَلَيْمَة | |
| Papille | ف |
| Hair papilla | ز |
| ٩ - ساق | |
| Tige | ف |
| Hair shaft | ز |
| ١٠ - عضلات مقفة الشعر | |
| Muscles horripilateurs | ف |
| Muscles arrectores pilorum | ز |
| ١١ - غدد دهنية | |
| Glandes cébacés | ف |
| Chaceous glands ; sebiferous , pilous glands | ز |
| ١٢ - غلاف ضام | |
| Enveloppe conjonctive | ف |
| Conjunctive tissue of hair | ز |
| ١٣ - غمد هنلي | |
| Gaine de Henle | ف |
| Henle's layer | ز |
| ١٤ - غمد هكسلي | |
| Gaine de Hexley | ف |
| Hexley's layer | ز |

١٥ - قشـر

| | |
|--------|---|
| Écorce | ف |
| Cortex | ز |

١٦ - مـغـ الشعـرة

| | |
|----------------|---|
| Moelle du poil | ف |
| Medulla | ز |

١٧ - شعر المانة (= شعيرة)

| | |
|--------------------|---|
| Poil du pubis | ف |
| Pubic hair ; pubes | ز |

١٨ - شعر فلورنسة

| | |
|------------------|---|
| Crin de Florence | ف |
| Silkwormgut | ز |

١٩ - شـعـرة (= انحراف الأهداب)

| | |
|------------------------|-------|
| Trichiasis ; trichosis | ف ، ز |
|------------------------|-------|

٢٠ - شعري

| | |
|-------------------------------|---|
| Capillaire ; pilaire ; pileux | ف |
| Capillary ; pilar ; pilary | ز |

٢١ - شعري لنفاوي

| | |
|---------------------------------------|---|
| Capillaire - lymphatique | ف |
| Lymph capillary ; lymphatic capillary | ز |

٢٢ - شعريات حلزونية

| | |
|------------------------|---|
| Trichine | ب |
| Trichina ; trichinella | ز |

٢٣ - شعرية

| | |
|-------------|---|
| Capillarité | ف |
| Capillarity | ز |

٢٤ — شعرة الرأس

Trichocéphale ف

Whipworm ; threadworm ز

٢٥ — شَمَر

Abondance de cheveux ; hirsutisme ف

Pilosity : hairiness ز

٢٦ — شعر مستعار

Faux cheveux ; perruque ف

Perriwig ; wig ز

★ ★ ★

٣ (الفَوَدان)

..... ف

..... ز

في الأصل . — شعر ناحيتي الرأس .

في (ق) . — الفَوَد ، معظم شعر الرأس مما يلي الأذن وناحية الرأس ؛

والناحية ، والعِدَل ، والجُوائق ، والفُوج والخلط ،

والموت كالْفَيْد (بفتح فسكون) .

★ ★ ★

٤ (الضفيران)

وكذا الغدائر ، الذوائب

Boucles de cheveux (surtout celles qui ف

pendent de deux côtés du visage)

Curl (of hair) ; tress ; pig - tail ز

في الأصل . — شعر فاحيتي الرأس إذا ضفر .

في (ق) . — ضفر الشعر نسج بعضه على بعض وكل خصلة على حذتها ضفيرة ... والفديرة ، القطعة من النبات والذوابة ج غدائر .

والذوابة ، الناصية أو منبتها من الرأس وشعر في أعلى ناصية الفرس ، ومن النمل ما أصاب الأرض من الرمل على القدم ، ومن المز والشرف وكل شيء أعلاه ، والجلدة المعلقة على آخرة الرجل ج ذوائب والأصل ذآتب لكنهم استقلوا وقوع ألف الجمع بين همزتين .

في (ل) . — غدائر متعينة (ملتوية) ^(١) من الشعر الأجعد أو المجعد .

★ ★ ★

(٥) الزعر

قلت : (وكذا الخصص) .

Avoir peu de cheveux

ف

.....

ز

في الأصل . — الزعر : قلّة الشعر .

في (ق) . — زعير ، والريش كفرح ، فهو زعير وأزعر قلّة وتفرّق كازعر وأزعار .

[قلت : زعير خفيف الشعر هو بالانكليزية Thin . haired] .

★ ★ ★

(١) قلت : في القاموس : القمّبة ، هي الخصلة الملتوية من الشعر ، كالمصّابة . والنصيب ، تمجيد الشعر .

(٦) الأفرع

Qui a une chavelure abondante ; hirsute

Hirsute ; hairy

ف

ز

في الأصل . — تمام شعر الرأس ووفره .

في (ق) . — والفرع من المرأة شعرها والشعر التام ج فروع ،

ومجرى الماء إلى الشيب . والأفرع ضد الأصلع .

قلت : بحسب هذا التعريف فكلمة (تمام) الواردة في الأصل

يجب أن تكون (تامٌ شعر الرأس ووافره) والخطأ من

النساخ على ما يظهر ولم يصححها المحقق .

في (ل) . — وجدت لكلمة hirsute معنى يدل على الوصف إذ يشرحها

بكلمة تخيل touffu ، وير ، مزأبر الخ .

★ ★ ★

(٧) السَّبَط

ف ، ز

.....

في الأصل . — الشعر ، إذا لم يكن جعداً أي أحقن .

في (ق) . — (السَّبَط ويحرك وككتف تقيض الجعد .) فرجعت

إلى كلمة (الجعد) لأتبين حقيقة الوصف فوجدت :

(الجعد من الشعر خلاف السبط أو القصير منه) .

فما بُلَّت الغلة . فعدت إلى متن اللغة فقرأت :

(الجعد من الشعر الذي فيه التواء وتقبض ضد المسترسل

أو القصير منه) .

وفي الأصل . — الرَسْطَل وتُرادف السبط : إذا لم يكن الشعر مقطّطاً

يقابلها بالفرنسية :

Chevelure dénouée , flottante

★ ★ ★

٧ مكرر) الجعد

Cheveux crépus

ف

Frizzle

ز

في الأصل . — هو الأحجن المنقف .

في (ق) . — الجعد من الشعر خلاف السبط .

في (ل) . — القصير والقَطَط .

★ ★ ★

٨) الحالك = الغريب

Cheveux noirs

ف

.....

ز

في الأصل . — الشعر الأسود .

في (ق) . — الحلكة بالضم والحلك محركة ، شدة السواد . فهو حالكٌ

ومَحَلَّتْكَ . وحَلَّتْ الغراب سواده .

والغريب بالكسر من أجود الغيب . وأسود غريب حالكٌ

★ ★ ★

٩) الأصبح

Cheveux rougeâtres

ف

.....

ز

في الأصل . — الشعر الأبيض بحمرة .

في (ق) . — الأصبح ، الأسد وشعر يخلطه بياض بحمرة خفيفة وقد

اصباحٌ وصبيح كفرح صبحاً وصُبْحَة بالضم . والصُبْحَة

سواد إلى الحمرة أو لون يضرب إلى الشَّيْة أو إلى

الصُّبْية وهو أَصْبَحٌ .

قلت : فأما الشَّبهة فهي الشَّهَبُ محرَّكةٌ ، يياض يصدعه سواد
وقد شَهَبَ ككرم وسمع واشتهبَ وهو أشهب وشاهب .
وأما الصُّبَّةُ فهي الصَّهْبُ محرَّكةٌ ، حمرة أو شقرة
في الشعر كالصُّبوبة . والأصهب بعيرٌ ليس بشديد البياض
كالصَّهابي ، والأسد .

★ ★ ★

٠ (أ) الأملح

Chveux blancs congénitaux

ف

.....

ز

في الأصل . — الشعر الأبيض خلقة لا من شيب .
في (ق) . — المُلحَّة واحدة المُلح من الأحاديث ، ويياض يخالطه
سواد كالملح محرَّكة . كبش أملح ونعجة ملحاء وقد
أملحَ أملحاً . وأشدُّ الزَّرَق .
وفي معجم متن اللغة . — المُلحَّة بياض يشوبه سواد أو شمرات سود (على المجاز) ،
أو بياض إلى الحمرة وهو كلُّ لون الظبي الأبيض فيه عفرة ،
أو أشدُّ الزرقة حتى يضرب إلى البياض .
(قلت متى كانت شدة لون غير البياض ومثلاً هنا الزرقة
— وهي الزَّرَقَةُ — تفضي إلى أبيض ا) . والأملح من
الكباش وغيرها الذي لونه المُلحَّة (مجازاً) وهو من
الشعر والصوف كذلك .

ملاحظتي . — في الأصل ، الأملح : (الشعر الأبيض خلقة لا من شيب)
فيه نظر بعد الذي سرده من معاني (الأملح) ولم أجد
في جميعها تخصيصاً لبياض صرف بل بياض يخالطه سواد
بل أشدُّ الزَّرَق ا .

(١) الجمجمة

| | |
|--|---|
| Crâne (m.) | ف |
| Cranium ; brain - pan ; skull | ز |
| في الأصل . — جملة عظام الرأس . | |
| في (ق) . — هي القحف أو العظم فيه الدماغ . | |
| في (ل) . — هي جوف عظمي يحتوي (ويحفظ) على المخ في الفقرات (والمخ مجموع النخاع والنخاع والبصلة والنخاع الشوكي) . | |
| ما أضفته : | |

١ — جمجمة كألين

| | |
|-----------------|---|
| Crâne natiforme | ف |
| Natiform skull | ز |

٢ — جمجمي

| | |
|---------|---|
| Crânien | ف |
| Cranial | ز |

٣ — تليّن الجمجمة

| | |
|-------------|---|
| Crâniotabès | ف |
| Craniotabes | ز |

يرادف الكلمة :

(٢) رخوادة الجمجمة

| | |
|---------------|---|
| Craniomalacie | ف |
|---------------|---|

(ب) قفا لين

| | |
|-------------|---|
| Occiput mou | ف |
|-------------|---|

(يتبع) الدكتور صلاح الدين الكواكبي



المدرسة الظاهرية

(دار الكتب الوطنية الظاهرية)

- ٤ -

موظفو دار الكتب :

حددت المادة (١٤) من المرسوم التشريعي رقم (٩٠) المتضمن الملاك الخاص للمجمع العلمي العربي والمكتبة الظاهرية الذي أقرته لجنة الملاكات النيابية المؤلفة بموجب قرار مجلس النواب المتخذ في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٤/١/١٩٤٧ ومجلس الوزراء في قراره ذي الرقم (٤٠٥) والتاريخ في ١٤ حزيران سنة ١٩٤٧ ؛ ملاك الموظفين الثابتين في دار الكتب الظاهرية والمجمع فكان موظفو دار الكتب كما يلي :

| المرتبة | العدد | الوظيفة |
|----------|-------|--------------------------------------|
| ٢ - ٣ | ١ | مدير المكتبة |
| ٤ | ١ | رئيس الديوان |
| ٦ | ١ | مثنى أساسي (أمين دار الكتب) |
| ٧ | ١ | مثنى |
| ٩ | ٢ | كاتب أساسي (مراقب وناسخ على الآلة) |
| ١٠ | ١ | مناول ومأمور مستودع |
| ١١ | ١ | مباشر |
| ٨ موظفين | | المجموع |

وهناك وظائف فيها حددت المادة (١٦) من المرسوم المذكور طرحها في المسابقة هي :

- ١ - المرتبة الخامسة والدرجة الثالثة : معاون رئيس ديوان
 - ٢ - المرتبة التاسعة الدرجة الثالثة : كاتب أساسي ملازم
 - ٣ - المرتبة الحادية عشرة الدرجة الثانية : كاتب ملازم (مناول أو مأمور مستودع)
 - ٤ - المرتبة الحادية عشرة الدرجة الثالثة : مباشر ملازم .
- ونصت المادة (٢٠) من المرسوم على أن يجري تصنيف موظفي المجمع والمكتبة الظاهرية وفقاً لهذا المرسوم التشريعي اعتباراً من أول أيلول سنة ١٩٤٧ .
- ولم يمد الملاك وافياً بالفرض بعد أن تطورت الدار تطوراً كبيراً ، لذلك عدل الملاك السابق الذي نص عليه المرسوم التشريعي رقم (٩٠) المؤرخ في ١٩٤٧/٦/٣٠ ، بقرار رئيس الجمهورية بالقانون رقم ١٩٧ لسنة ١٩٥٨ الجدول رقم ٣ كما يلي :

| المرتبة | العدد | دار الكتب الوطنية الظاهرية |
|---------|-------|----------------------------|
| ٢ | ١ | مدير دار الكتب |
| ٢ | ١ | مدير دائرة المخطوطات |
| ٢ | ١ | مدير دائرة المطبوعات |
| ٣ | ١ | أمين مخطوطات |
| ٣ | ١ | أمين مطبوعات |
| ٤ | ١ | رئيس ديوان |
| ٦ | ١ | مصور |
| ٧ | ٢ | منشى |
| ٧ | ١ | ناسخ على الآلة |
| ٧ | ١ | مراقب أول |

| أسماء المحصي | | | ٥٥٣ |
|----------------------------|-----------|---------|-----|
| دار الكتب الوطنية الظاهرية | العدد | المرتبة | |
| مراقب ثان | ١ | ٨ | |
| مناول أول | ١ | ٨ | |
| مناول ثان | ١ | ٨ | |
| مناول ثالث | ١ | ٩ | |
| المجموع | ١٥ موظفاً | | |

إدارة دار المكتب :

كانت دار الكتب تابعة للأوقاف في الفترة التي امتدت منذ تأسيسها سنة ١٢٩٨ هـ أو سنة ١٨٨١ م حتى استلمها ديوان المعارف سنة ١٩١٩ م . وقد عينت لها الأوقاف الشيخ محمد أبو الفتح الخطيب للإشراف عليها وكان مشاركاً في اللغة والنحو والتصوف والحديث والتفسير والأصول والسيرة وله تصانيف كثيرة . فاهتم بالمكتبة وأحسن رعايتها والحفاظ عليها . توفي في ١٠ محرم سنة ١٣١٥ هـ (١) .

وتولى بعده الحفاظ على الدار السيد أحمد الجزاوي ، ثم الشيخ عبد الفتاح الخطيب (٢) ، ثم الشيخ محمود المطار (٣) ، فالشيخ طه زمينا المكتبي ، وهما اللذان أدركا الحكومة العريية وأجريا التسليم لمن تولى المكتبة بعدهما . ولما انفصل المجمع العلمي العربي عن ديوان المعارف . أسند محافظة دار الكتب إلى الشيخ حمدي الأسطواني الشهير بالسفرجلاني ، وعين الشيخ

(١) كحالة ، معجم المؤلفين ٤٨/٨ و ١٨٣/١٠ .

(٢) كحالة معجم المؤلفين ٢٨٠/٥ .

(٣) كحالة معجم المؤلفين ١٦٤/١٢ .

حسني الكم مساعداً له ، إلا أن الشيخ حمدي سرعان ما استقال ، وبقي أمر الادارة موكولاً إلى الشيخ حسني .

ثم عين الشيخ حامد التي محافظاً للدار عوضاً عن الشيخ حمدي ، واستمر في الإدارة أربعة أشهر ، أسندت بعدها في تشرين أول سنة ١٩١٩ للشيخ طاهر الجزائري مؤسس المكتبة كدير فخري للدار ، فرعاها لفترة قصيرة ، إذ توفي - رحمه الله - في مطلع سنة ١٩٢٠ .

واستمر الشيخ حسني الكم في الإدارة كدير فعلي للدار وبقي مدة طويلة امتدت حتى غاية كانون الثاني سنة ١٩٣٤ .

ثم عطلت الإدارة وأغلقت المكتبة والمجمع بحجة جردها وتفتيشها ، وصدر مرسوم بتسريح موظفي المجمع والمكتبة وذلك في ١ شباط سنة ١٩٣٤ . ثم وضع لها ملاك خاص موقت ، وأعيد فتحها في آخر تشرين الثاني سنة ١٩٣٤ .

وأسندت إدارتها آنذاك إلى الأستاذ عمر رضا كحالة ، فاستمر يدير أمورها حتى أيلول عام ١٩٣٥ (١) .

وعندئذ استلم محافظة الدار الأستاذ يوسف العش . وكان قد أوفد إلى باريس للحصول على شهادة المكتبات في مدرسة الشروط ، وعاد منها ليستلم عماله في الدار في ١٩ أيلول سنة ١٩٣٥ . وعمل على تنظيمها ، ووضع طريقة لفهرسة كتبها وتصنيفها - كما سبق ذكره - ووضع فهرساً للمخطوطات التاريخية التي تملكها الدار .

(١) أدين بهذه المعلومات إلى الأستاذ عمر رضا كحالة ، فقد أعطاها من مذكراته ، كما أنه أرشدني إلى مصادر أخرى .

وبقي الأستاذ يوسف المش محافظاً لدار الكتب الأهلية الظاهرية - كما سميت آنئذ - حتى ٦ كانون الثاني سنة ١٩٤٦ ، ثم ترك العمل فيها لوضعه تحت تصرف الأمانة العامة لجامعة الدول العربية .

وأوكلت الإدارة مجدداً إلى الأستاذ عمر كحالة ، فرعاها فترة هدف خلالها إلى اقتناء النواذر المخطوطة ذات الشأن ، والوثائق التي يمكن أن تؤرخ لبلاد العرب ولا سيما الشام ، وتمطي صورة عن الحياة الاجتماعية والسياسية ، والعلمية ، كالفتاوى ، وكتب الوقف ، والصكوك ، مما يعود على الباحثين والمؤرخين بالفائدة .

وفي ١١/٣/١٩٥٤ عين الأستاذ أحمد الفتيح الذي كان أميناً عاماً لوزارة المعارف مديراً للمكتبة ، وبقي الأستاذ عمر كحالة في المكتبة أميناً لها يصرف شؤونها ، وانصرف الأستاذ أحمد الفتيح إلى وضع كتابه وتاريخ الجمع العلمي ، خلال هذه السنة التي عين بها مديراً للمكتبة .

وفي التاسع من آذار سنة ١٩٥٥ صدر مرسوم يقضي بإجراء التبادل بالوظيفة بين كل من الأستاذين أحمد الفتيح وعبد الهادي هاشم العبيجي أمين المعارف العام .

وبقي الأستاذ عمر كحالة خلال الفترة التي استلم فيها الأستاذ عبد الهادي هاشم إدارة الظاهرية يصرف أمور الدار حتى استلم إدارتها سنة ١٩٦١ الأستاذ عبد الكريم زهور ، وانتقل الأستاذ عمر كحالة إلى الجمع العلمي ، فقام السيد عبد الكريم بإدارتها خير قيام إلى أن انفك عن عمله في ٨ آذار سنة ١٩٦٣ .

بقيت الإدارة شاغرة ، فأدار الدار أمين المخطوطات فيها الدكتور عزة حسن مدة شهرين بتكليف من الجمع . ولما ترك الدار معاراً من الجمع للعمل في المملكة العربية السعودية في ١ أيلول سنة ١٩٦٣ شغرت الإدارة

بجدة حتى كانون أول سنة ١٩٦٣ قامت وزارة التربية الأستاذ عبد الرحمن الباشا مديراً لها بمرسوم رقم ١٧٧٠ تاريخ ١٢/٢٩/١٩٦٣ وبقي في الإدارة تسعة أشهر . ففي يوم الخميس ١ تشرين الأول سنة ١٩٦٤ وافقت الوزارة على إعارته إلى المملكة العربية السعودية أيضاً كمدرس فيها .

ويوم السبت الثالث من تشرين أول سنة ١٩٦٤ كلفني المجمع العلمي بإدارة الدار بالإضافة إلى عملي الأصلي «أمانة المخطوطات» ، ولا أزال أقوم بهذا العمل المشرف ، شاكرة للمجمع هذه الثقة الغالية .

وقد حددت شخصية مدير الظاهرية ، وعمله في المادة العاشرة من المرسوم التشريعي رقم (٩٠) التضمن الملائك الخاص للمجمع العلمي العربي والمكتبة ، والمشار إليه سابقاً ، بما يلي :

ورئيس المجمع العلمي هو رئيس المكتبة ، ويساعده في إدارة شؤونها مدير مسؤول أمامه ، يعينه وزير المعارف بناء على اقتراح رئيس المجمع العلمي . يقرر الخطط الرئيسية التي تكفل تنظيم وتوسيع المكتبة مع زيادة ثروتها وتسهيل استفادة الطالعين منها مجلس مؤلف من :

١ - رئيس المجمع العلمي ، وفي حال غيابه نائبه رئيساً

٢ - أ) ثلاثة أعضاء عاملين من المجمع منتخبين بالاقتراع السري والأكثرية المطلقة .
ب) أستاذ من الجامعة السورية ينتخبه وزير المعارف
ج) عضو من لجنة التربية والتعليم في وزارة المعارف
ينتخبه الوزير .

أعضاء

يعتبر مدير المكتبة عضواً طبيعياً في مجلس الإشراف ، ويقوم بمهمة أمانة السر فيه .

يجتمع هذا المجلس مرة في الشهر على الأقل بناء على دعوة رئيسه .
وقد حددت المادة (١٥) من المرسوم نفسه أيضاً شروط المدير ، هذا نصها :
« يشترط في مدير المكتبة أن يكون من حاملي شهادة اختصاص رسمية
في تنظيم دور الكتب علاوة على شهادة التعليم العالي ، وفي حال عدم توفر
هذا الشرط يعين من حاملي شهادة الليسانس في الآداب والعلوم .
وكما تفاوتت أسماء المكتبة من المكتبة العمومية سنة ١٢٩٨ إلى دار
الكتب العربية سنة ١٩١٩ ، فالمكتبة الأهلية الظاهرية سنة ١٩٣٤ فدار
الكتب الوطنية الظاهرية سنة ١٩٤٧ ؛ كذلك تفاوتت ألقاب الشرفين عليها ،
فمن قيم للمكتبة العمومية ، إلى أمين دار الكتب العربية ، لمحافظ لدار
الكتب الأهلية الظاهرية بين عامي ١٩٣٥ وسنة ١٩٤٧ . ومنذئذ سمي
المشرف عليها « مدير دار الكتب الوطنية الظاهرية » .
هذه الأمور وإن كانت شكلية إلا أنها تدل على تطورات الدار خلال
هذه الفترة .

مستودعات الدار :

في الدار مستودعات ثلاثة :

الأول — للمخطوطات : ويقوم في القبة الظاهرية ويضم مجموعة ضخمة
من المخطوطات النفيسة في شتى العلوم والفنون ، كتبت بين القرن الثالث
والقرن الثالث عشر للهجرة .

أبرزها من حيث القدم :

- ١ — مسائل الإمام أحمد بن حنبل لأحمد بن حنبل كتب سنة ٢٦٦ هـ
- ٢ — سنن النسائي لأحمد بن سعيد النسائي سنة ٣٥٥ هـ
- ٣ — رفع اليدين في الصلاة لمحمد بن إسماعيل البخاري سنة ٤٤٥ هـ

- ٤ - معاني الشعر لسعيد بن هارون الاشنانداني كتب قبل سنة ٤١٠ هـ
 - ٥ - الملاحن لمحمد بن الحسين بن دريد الأزدي سنة ٤١٠ هـ
 - ٦ - أسماء الضعفاء من رواية الحديث لمحمد بن عمر العقيلي سنة ٤٤٤ هـ
 - ٧ - الوطأ رواية سويد بن سعيد مالك بن أنس سنة ٤٤٣ هـ
 - ٨ - المطر والسحاب لمحمد بن الحسين بن دريد الأزدي سنة ٤٥٥ هـ
 - ٩ - المؤلف والمختلف لعبد النبي بن سعيد الأزدي سنة ٤٨٥ هـ
 - ١٠ - غريب الحديث للقاسم بن ثابت السرقسطي سنة ٤٩٩ هـ
- وتضم هذه القبة أيضاً مجموعة طيبة من مسودات العلماء بخط يدهم منها المخطوطات التالية :

- ١ - حديث أبي الفتوح عبد الخلاق المروني لمحمد بن عساكر سنة ٥١١ هـ
- ٢ - كتاب المسلسلات لعبد الرحمن بن الجوزي من سماع عليه سنة ٥٨١ هـ
- ٣ - كتاب التهجد وقيام الليل لابن أبي الدنيا عليه سماع بخط يوسف بن قزاوغلي (سبط ابن الجوزي) من سماع له سنة ٦٢٣ هـ
- ٤ - مسودة الإمام ابن تيمية وفيها عدة رسائل ومسائل لابن تيمية سنة ٧٠٠ هـ
- ٥ - الجزء الرابع من مجمع الآداب لابن الفوطي سنة ٧١٢ هـ
- ٦ - المجرد في أسماء رجال كتاب { لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ٦٧٣ - ٧٤٨ هـ
سنن الإمام عبد الله بن ماجه
- ٧ - مسودة كتاب إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر المسقلاني سنة ٨٥٢ هـ
- ٨ - الاغراب في أحكام الكلاب ليوسف بن عبد الهادي عاقلها سنة ٨٩٧ هـ
- ٩ - زجر الإخوان للنجم الغزي سنة ٩٧٧ هـ

وهناك كتب من الفرائد في العالم ككتاب الكواكب الدراري ليلي بن عروة الحنبلي . وبمجموعة حسنة من كتب الحديث .

هذا عدا المجاميع التي يبلغ عددها سبعة بمجموع تقريباً . وكل مجموع منها يضم مائة سمناً وطاب جنى : رسائل في شتى العلوم والفنون ونتائج الفكر ، منها ما لا يقل عن مئتي مجموع نادر .

ب — مستودع المطبوعات :

ويضم الكتب المشتراة والهواة إلى دار الكتب الظاهرية من الأفراد أو المؤسسات الثقافية أو المجمع .

وتمتاز مجموعة المطبوعات بأنها تحوي كثيراً من أمهات الكتب التي طبعت منذ العهد الأول للطباعة في بلادنا العربية . ولها قيمة كبرى من حيث المادة والندرة .

كما أنها تضم عدداً جيداً من المعاجم القيمة عربية وأجنبية ، ودوائر المعارف ، وكتب التراجم ، وعدداً من الكتب الرئيسية في شتى فروع الثقافة المعروفة في العالم .

ج — مستودع الدوريات هو المستودع الثالث في الدار ويضم الصحف والمجلات والنشرات والتقارير العربية والأجنبية .

والجدول التالي يبين لنا تزايد الكتب من مخطوطة ومطبوعة في الدار في فترات مختلفة من حياتها :

| السنة | عدد الكتب المخطوطة | عدد المطبوعات من المجلات والنشرات | المجموع |
|-------|--------------------|--------------------------------------|---------|
| ١٨٨٠ | ٢٤٠٠ | ٥٣ | ٢٤٥٣ |
| ١٩١٩ | ٢٨٣٣ | ١١٨١ | ٤٠١٤ |
| ١٩٢٨ | ٣٨٣٠ | ٩٢٩٦ | ١٣١٢٦ |
| ١٩٤٨ | ٦٩٩٨ | ٤٠١٣٥ | ٤٦١٣٣ |
| ١٩٥٥ | ٨١٠٦ | ٦٠٦٤٦ | ٦٨٧٥٢ |
| ١٩٦٥ | ١١٢٢٠ | ٧٩٥٨٣ (عدد النشرات) | ٩٠٨٠٣ |

من هذا الجدول البسيط تتضح لنا الجهود التي يبذلها الجمع في سبيل،
إغناء المكتبة عن طريق الشراء، والتبادل بمطبوعاته، وبجاته، وعن طريق
الإهداء والاستهداء.

وقد أهديت للدار مكتبات خاصة عديدة، ولا تزال تهدي إليها بين
الحين والحين مكتبة أو مجموعة كتب.

أما عدد الذين أهدوا المكتبة عند تأسيسها ما اختاروه لها من
المخطوطات فيبلغ (١٦١) شخصاً، واختلفت هداياهم بين مخطوط
ومئة وستة عشر مخطوطاً.

وبلغ عدد المخطوطات التي تلقتها الدار (كهديّة) منذ تأسيسها حتى اليوم
(٤٦١٢) مخطوطاً، أبرزها ما تلقته من الشيخ عبد الله الكزبري وفيه
عدد من النسخ الخزائنية المذهبة الجميلة. وما تلقته من الجمع العلمي
(٢٤٦ - مخطوطاً) ومن نقيب الأشراف الأستاذ محمد سعيد حمزة (٣٠٠ - مخطوطاً)،
ثم من أناس طيبين كثيرين اختلفت هداياهم بين المخطوط والمئة، نذكر منهم
على سبيل المثال لا الحصر :

ورثة الرحوم حمدي السفرجلاني ، والآسة فلك طرزي ، وورثة محمد خير دياب ، وحسام الدين العمري ، وإسماعيل فوزي الفزي . كما تلقت عدداً لا بأس به من الأمير جعفر الحسيني .

أما المطبوعات فبلغ عدد ما أهدي منها في بدء التأسيس (١٢٠٦) كتاب ومنذ البدء وحتى اليوم أهديت الظاهرية الكثير من الكتب ما بين كتاب وخمسين . أما الذين أهدوا مكتباتهم ، أو أهدي وراثتهم مكتباتهم فعددهم وافر . من هذه المكتبات :

| | |
|--------------------------------------|------------|
| مكتبة الرحوم عبد الفتي القادري | ٩٤٦ كتاباً |
| مكتبة الرحوم محمد طاهر أبو حرب | ٩١٩ - |
| مكتبة الرحوم أحمد صدقي الكيلاني | ٥٧٨ - |
| مكتبة الرحوم الدكتور رشاد الجاسم | ٤٦٤ - |
| مكتبة الرحوم محمد عارف المنير | ٢٤٤ - |
| مكتبة الرحوم محمد جميل الخاني | ٢٤١ - |
| مكتبة الرحوم سعيد بن عبد الله الخاني | ١٩٠ - |
| من المكتبة البطريركية | ١٧٩ - |
| مكتبة رفيق التميمي | ١٧٣ - |

وسجلات الدار تشهد لهؤلاء جميعاً ، ولمن لم نذكرهم لضيق المجال ، بالفضل وتنطق بالشكر .

المطامير والإعارة :

لقد حددت النظم الداخلية لدار الكتب الوطنية الظاهرية التي وضع أولها « جمعية المكتبة العمومية » عند بدء التأسيس . والنظام المعدل الذي

وضعه المجمع العلمي العربي ، ثم النظام الجديد الذي وضعه الأستاذ يوسف المش ، وكذلك مشروع النظام الأخير الذي وضعه بجمع اللغة العربية حديثاً ، حددت كلها طريقة الإعارة والافادة من كنوز الظاهرية .

ومن الطريف أن نذكر اليوم أن الإعارة والمطالعة كانت مقصورة على الرجال دون النساء في بدء التأسيس لتفتي الأمية في عالم المرأة من جهة ولتحجبتها آتخذ من جهة ثانية .

ولما كانت البلاد لا تخلو من عدد لا بأس به من المتعلمات والثققات ، ولا سيما بعد تبني المجمع للدار ، فقد تقدم الدكتور محرم للمجمع العلمي العربي في جلسته المنعقدة في تشرين الأول سنة ١٩٢٧ باقتراح طالب فيه بإنشاء غرفة للمطالعة في المجمع خاصة بالسيدات تجعل لها قيمة براتب . ولما سمع السيدات اللاتي كن قاعدات في السدة يستمن لما يجري في جلسة المجمع صفقن استحساناً . وقد تقرر أن يخصص للسيدات بعد الصيف خزانة مهمة منزلة بجانب المدرسة الظاهرية حيث دار الكتب العامة (١) .

وقد طلبت بعض الأدبيات من المجمع أن تفتح لهن وحدهن غرفة المطالعة في دار الكتب في أيام معينة ، ليطلن فيها على الكتب القديمة والحديثة والطبوعات المختلفة .

فخصص لهن المجمع يومين في الشهر من الظهر إلى الغروب ، وذلك في الجمعيتين الخاصتين بمحاضراتهن كل شهر . وإذا رأى فائدة كبيرة من هذه الطريقة يفكر في طريقة أخرى يكثر بها اختلافهن إلى غرفة خاصة بالدارسات والمتعلمات من محبات الفوائد (٢) .

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ٤/٢٧٩ .

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي ٤/٢٠ .

الإعارة العامة : كانت خلال الدوام الذي حددته النظم الداخلية .

أما الإعارة الخارجية^(١) فقد بدأ بها المجمع العلمي العربي سنة ١٩٢٦ وعلى سبيل التجربة وذلك بإعارة بعض الكتب المطبوعة إلى المشتغلين بالمطالعة والبحث يرسلها إلى بيوتهم مقابل سندات موقع عليها منهم . ورأى أنه إذا نجح في هذا النهج الجديد فسيشتر على الأدباء والعلماء وغيرهم مهنتهم ، وأنه عقد النية على التوسع فيما بعد في سبيل الإعارة للمعروفين من عشاق المطالعة في دمشق عملاً بسنة معظم دور الكتب في العالم المتمدن .

وقد مضى في هذه الطريقة بعيداً ، وأتاح للجميع الإعارة مقابل وصل يوقع عليه ، ومبلغ من المال يودع في الظاهرية كضمانة للكتاب ، يرد لصاحبه عندما يعيد العارية إلى المكتبة ويستعيد الوصل .

كما أوجد رخصة ينالها من يود ارتياد قاعة التأليف من الباحثين والقراء يذكر فيها اسم صاحبها ، وعنوانه ، ومهنته ، وتوقيعه وخاتم الإدارة ، وذلك بعد الاطلاع على هويته الشخصية .

أما عدد الكتب المعارة داخل الدار خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة فهو :

| | | |
|-----------------|------|--------------|
| ١ - في عام ١٩٦٤ | أعير | ١٥٠٥٥ كتاباً |
| ٢ - في عام ١٩٦٥ | - | ١٤٦٣٧ - |
| ٣ - في عام ١٩٦٦ | - | ١٩١٤٠ - |

ولو كانت قاعات المطالعة أوسع مما هي عليه الآن ، والإعارة بعد الظهر والإعارة الخارجية قائمتين كالسابق لتضاعف عدد الكتب المستعارة وعدا ضيق المكان فإن نقص الأيدي العاملة في المكتبة أدى إلى جعل الإعارة

(١) مجلة المجمع العلمي العربي . ص ٥٥٧ .

خلال الساعات الست الأول من الدوام فقط [مع العلم أنه بإمكان المطالع أن يحتفظ بالكتاب طول النهار] وكذلك فإن تهاون بعض المستعيرين ، استعارة خارجية ، برد العارية في الوقت المحدد ، رغم حاجة غيرهم إليها دفع بجمع اللغة العربية إلى أن يدخل مادة جديدة في مشروع النظام الداخلي الجديد للدار ، هي المادة السادسة عشرة والتي تنص على ما يلي :

وتعار الكتب والوثائق والرسائل المخطوطة ضمن المكتبة فقط ، ولا يجوز إخراجها منها . أما المطبوعات من كتب ووثائق ورسائل ومصورات فيمكن إعارتها إعاره خارجية بأذن خاص من رئيس المجمع أو أمينه العام ، باستثناء المعجزة والموسوعات والكتب النادرة ، ويعود تقدير ندرتها إلى الأمانة العامة للمجمع .

شعبة التصوير :

وتضاهي دار الكتب في ميدان التصوير أفضل مكتبات العالم ، إذ تملك الدار أحدث الأجهزة لتصوير الكتب والوثائق على شرائط المصغرة « ميكرو فلم » وعلى الأوراق المكبرة « فوتوكوبي » .

وقد رأى بجمع اللغة العربية أن يصور مخطوطات الدار لتتعدد النسخ ولتكون المخطوطات بعيدة عن الاستعمال الذي يتلفها مع الزمن ، وذلك بالاكتماء بإعارة الشريط ليقرأ على الجهاز الخاص (القارئة) . ولذا اقتنى المجمع بادي* ذي بدء جهازين لقراءة الأشرطة .

كذلك زام جاداً في تصوير المخطوطات الأكثر طلباً وقدماً على الأوراق المكبرة التي بدأت الدار بتحضيرها وبوضع مانجز منها بين أيدي المطالعين . واستطاعت شعبة التصوير أن تنتهي من تصوير نصف مقتنيات الدار الخطية تقريباً ، وهي دائرة لإنهاء المهمة .

واستطاعت هذه الشعبة أيضاً أن تلي طلبات القراء وطلاب العلم في الشرق والغرب بتصوير ما يحتاجون إليه من كتب الظاهرية وقد بلغ مجموع الأوراق المصورة في الشعبة خلال السنوات الست الأخيرة [١٢٣٢٠٠٠] صورة ميكرو فيلم ، و [٦١٢٨٠] ورقة مكبرة وفوتوكوبي ، بقياس [١٨×٢٤] سم . وهو جهد لا يستهان به .

توسيع المكتبة وعمرانها :

إن فكرة توسيع الظاهرية نشأت منذ استلام الجمع لها ، والداعي لذلك سبيان :

الأول : عزل المكتبة عما يحيط بها من دور خشية حدوث حريق أو خلافة من الطوارئ يتصل بالمكتبة .

الثاني : توسيعها لتستوعب عدداً أكبر من القراء .

وقد رددت مجلة الجمع العلمي هذه الفكرة مراراً .

كما أوردتها مجلة الثقافة القاهرية (١) بعنوان « دار الكتب الأهلية بدمشق » . قالت :

« تقرر استملاك أرض واسعة في دمشق الجديدة (يراد الأحياء الجديدة) فقد لوحظ أن المدرسة الظاهرية لم تعد تتسع للكتب ، وأنها ضاقت بالخطوط . وأن عدد الكتب المطبوعة والخطوة التي تدخلها في ازدياد . يضاف إلى ذلك أن نموسورية ونهضتها يوجيان إيجاد دار للكتب تشاد على أحدث الأساليب تكون فيها قاعات واسعة تتسع لآلاف المجلدات .

وراح الجمع يبذل المساعي الجبارة لاستملاك جزء من العقار المجاور من الشرق ومن حمام الملك الظاهر .

(١) العدد (٣٧٩) السنة الثامنة أبريل (نيسان) سنة ١٩٤٩ .

وقد بذل المجمع على يدي الأمين العام للمجمع الأمير جعفر الحسيني جهداً جباراً مشكوراً حتى تم له استملاك الأرض المطلوبة وإعداد الخرائط اللازمة للعمل، وتكليف لجنة الأبنية المدرسية بالقيام بالبناء المطلوب .
والكتب التالية تبين مراحل الاستملاك :

صورة القرار رقم (٢٨) تاريخ ١٤/٣/١٩٦٢

بناء على قانون الاستملاك رقم (٢٧٢) تاريخ ١٩٤٦/٦/٦ وتمديلاته :
وعلى اقتراح أمين المجمع وموافقة اللجنة الإدارية فيه ، وعلى مقتضيات المصلحة يقرر ما يلي :

١ - استملاك مقسم من المحضر رقم (١٢) حمام الملك الظاهر ومقسم آخر من المحضر رقم (٢٩) دار سكن ، المقسمين الملاصقين لبناء دار الكتب الوطنية الظاهرية بشارع باب البريد في منطقة العمارة الجوانية .

٢ - تأليف لجنة تخمين من السادة الآتية أسماؤهم :

السيد عبد الكريم زهور عدي - مدير المكتبة الظاهرية - رئيساً
المهندس السيد سميح عطا الله - مهندس وزارة الأشغال العامة

مهندساً خبيراً بموجب كتاب وزارة

الأشغال رقم ١٨٤/٤/١٠ في ١٠/٨/١٩٦٢

خبيراً مسجلاً في وزارة العدلية - خبيراً

من موظفي المجمع - عضواً

محاسب إدارة المجمع والظاهرية - عضواً

الشيخ حسين عزيزية

السيد عمر كحالة

السيد أحمد الحمد

دمشق في ١٤/١٠/١٩٦٢

المجمع العلمي العربي

الأمين

جعفر الحسيني

صورة الكتاب رقم (٣٦٣)

إلى أمانة السجل العقاري بدمشق

استمكنت دائرة جمع اللغة العربية بدمشق قسماً من العقار رقم ٤/١٠٠ من منطقة الهارة الجوانية بموجب المرسوم رقم ١٤ تاريخ ١٩٦٤/١/٨ فيرجى إعلامنا أسماء مالكي العقار حالياً ، ومقدار حصة كل منهم لاستكمال معاملة الاستملاك ، وتوزيع ثمن القسم المستملاك على المستحقين .

جمع اللغة العربية بدمشق

الأمين

جعفر الحسني

المرسومان الصادران في استملاك الأرض التي يريدانها الجمع لتوسيع الدار :

مرسوم رقم (١٤)

إن رئيس الجمهورية

بناء على أحكام قانون الاستملاك رقم ٢٧٢ لسنة ١٩٤٦ وتعديلاته

وعلى اقتراح وزير التربية والتعليم

برسم ما يلي

المادة ١ — يعتبر ذا نفع عام وصفة مستعجلة استملاك مقسم من المحضر رقم (١٢) حمام الملك الظاهر ، ومقسم آخر من المحضر رقم (٤) دار سكن من منطقة الهارة الجوانية بدمشق والسطر بأسطر عريضة باللون الأحمر على الخطط المحفوظة لسخة عنه لدى رئاسة مجلس الوزراء وأخرى لدى وزارة التربية والتعليم ، ويستملك المقسمان المذكوران

لصالح دار الكتب الوطنية الظاهرية بسبب ملاصقتها لبنائها وعدم
إمكان إجراء إصلاحها إلا باستملاك هذين القسمين .
المادة ٢ - ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .
دمشق في ١٨/١/١٩٦٣

وزير التربية والتعليم
رشاد برمدا
ناظم القدسي
صدر عن رئيس الجمهورية .
رئيس مجلس الوزراء
خالد العظم

صورة طبق الأصل

المرسوم رقم (٢٥٩)

رئيس المجلس الوطني لقيادة الثورة
بناء على المرسوم التشريعي رقم ١٠ تاريخ ٢٣/٣/١٩٦٣
وعلى أحكام قانون الاستملاك رقم ٢٧٢ لسنة ١٩٤٦ وتعديلاته .
وعلى اقتراح وزير التربية والتعليم :
يرسم ما يلي :

المادة ١ - تعدل المادة الأولى من المرسوم رقم ١٤ تاريخ ٨/١/١٩٦٢
وتصبح كما يلي :

يُعتبر ذا نفع عام وصفة مستعجلة استملاك قسم من المقسم رقم (١٢)
حمام الملك الظاهر وقسم آخر من المقسم رقم (٤) دار مسكن
منطقة العمار الجوانية من المقار رقم (١٠٠) بدمشق المسطر
بأسطر عريضة باللون الأحمر على المخطط المحفوظة نسخة عنه لدى
رئاسة مجلس الوزراء وأخرى لدى وزارة التربية والتعليم ، ويستملك
القسمان المذكوران لصالح دار الكتب الوطنية الظاهرية بسبب
ملاصقتها لبنائها وعدم إمكان إجراء إصلاحها إلا باستملاك هذين القسمين .

المادة ٢ — يبلغ هذا الرسوم وينشر في الجريدة الرسمية .

دمشق في ١٣٨٢/١٢/٩ و ١٩٦٣/٥/٢

لؤي الأتاسي

صدر عن رئيس المجلس الوطني لقيادة الثورة

رئيس مجلس الوزراء

صلاح الدين البيطار

وزير التربية والتعليم

سامي الدروبي

★ ★ ★

وعلى كل فهذا الاستملاك ما هو إلا جزء من برنامج الإصلاح الذي ينوي المجمع القيام به على أمل استملاك بقية المقارات مع الحمام لتفريغ ما حول المكتبة ، وجعلها قادرة على استيعاب أكبر كمية من الكتب وأكبر عدد من القراء ، ولتستطيع أن تتابع الدور الذي شغلته ولا تزال في خدمة الثقافة وأهلها .

واردات الدار ونفقاتها :

أما واردات الدار ونفقاتها فلا تفصل عن واردات المجمع ونفقاته ، وقد حددها الرسوم التشريعي رقم (٩٠) بالمادة (١٨) منه .

الخاتمة :

وبعد فهذا جهد المقل ، قدمته لأتمهد السبيل إلى من يريد بحث تاريخ هذه الدار التي شهدت عز الشعر وسطوع شمسها في دمشق أيام الشريف العقيقي صاحبها ، ثم كانت مراتع صبا البطل صلاح الدين الأيوبي لما استلکها أبوه ، ونبراس علم وخير منذ أن اشتراها الملك السعيد وجعلها مدرسة باسم أبيه . ولا تزال هذه الدار ينبوعاً ثراً المطاء ، يقنع بالقليل ويقدم الكثير . شأن أهل الديار .

أسماء الحمصي



التعريف والنقد

دمشق تحت القنابل

سنة ١٩١٥ وقف السيو (بربان) رئيس الوزارة الفرنسية يومئذ ، فصور فرقة واقفة واليف في يدها تقائل في سبيل الحضارة وتحرير الشعوب .
وفي سنة ١٩١٦ أعلن الحلفاء : انهم يعترفون للحكومات الصغيرة بكيان حر .
وسنة ١٩١٨ نادى الحلفاء ببدا الحرية والمدل للأمم كافة .

وأما سنة ١٩٢٥ فكان من السلطة الفرنسية المتدبة على سورية باسم الحلفاء ، وباسم عصبة الأمم ، وباسم التحضير والتمدين : أن وضعت (دمشق تحت القنابل) هدمت ما ذنها ، وصدعت جوامعها ، وخربت أحياءها ، ودكت بيوتها بالمشرات إلى الحضيض ، وحصدت رؤوس المثاب والألوف من أبنائها ذلك أنهم طالبوا بالحرية والاستقلال وبالكيان الحر والمدل وهي الباديء التي وعد بها دول الحلفاء وفي مقدمتهم فرنسة — جميع الشعوب المستضعفة والتي يحكمها غرباء عنها .

(دمشق تحت القنابل Damas sous les bombes) الكتاب الذي وضعته أليس بوللو ، الصحافية الفرنسية . سجلت فيه فظائع أمتها ونكبات البلاد بهم ، سجلتها يوماً فيوماً ، بلهجة صادقة ، وأرقام ناطقة ، لا يستطيع التاريخ أن ينكرها ، ولا الفرنسي الحر أن يدفعها .

نقل هذا الكتاب إلى العربية الأستاذ إحسان الهندي ، نقلاً دقيقاً ؛ فإذا كانت الكاتبة تحدث الصدق والدقة في الرواية ، فقد تجرّى هو أيضاً

الصدق والدقة في النقل والترجمة ، استشهدت الكاتبة في يومياتها بأقوال أشخاص : منهم من ذكرت أسماءهم صراحة ، ومنهم من أشارت إليهم إشارة كان فيها على غموضها دلالة واضحة ، وعززت ذلك بأحاديث رجالات السياسة من الفرنسيين ، منهم المستعمر ، ومنهم الحر ، بما لا يجعل مجالاً لإنكار قوله من أقوالها ولا يدفع تهمة من اتهاماتها . وكذلك كان الأستاذ الهندي ، حريصاً على نقل كل ما قاله ، عبارة عبارة ، ومن يقرأ هذه الترجمة يرى أن صاحبها لم ينفل معنى من معاني الكاتبة ، ولا غمزة من غمزاتها . وألحق المتن بشرح أوضح فيه ما يحتاج القاريء في فهمه من كتابات واستعارات أودعتها الكاتبة تضاعيف كلامها .

ومن قرأ هذه المذكرات قراءة عابرة ، توم أن الكاتبة مبغضة لقومها تريد تجريمهم والظعن عليهم ، فإذا هو تمن في ما يقرأ ، وتعمق في ما كتب ، تبين له أن الكاتبة فرنسية كل الفرنسية ، غيورة على قومها ، محبة لهم ، تدفعها غيرتها تلك ، ومحبتها هذه ، إلى أن تريد لقومها أن يكون لهم في كل بلدٍ وطنه أقدامهم صورة وضاعة ، خالية من الكدر والشوائب ، خلقاء أن يكونوا أبناء صرخاء ، للثورة الفرنسية الحق .

مكثها أن تعرف ما عرفت ، وأن تصف ما وصفت ، معرفتها دمشق معرفة أكيدة ، فهي قد أقامت بها أربع سنواتٍ وتزيد ، عرفت فيها أحياءها وكثيراً من بيوتاتها وجمهرة من رجالاتها وسيداتها .

أهدت كتابها الذي قالت : « أنها كتبه تحت قصف القنابل - إلى الأمهات الفرنسيات والسوريات ، اللواتي عانين الآلام التي عاناها أبناؤهن وهم يقتتلون ، قالت : « وهناك كثير من الفرنسيين من كتاب وصحفيين منذ نهاية الحرب حتى الآن قد تحدثوا طويلاً عن سورية رغم أن أياً منهم لم يعيش أحداث دمشق ، وكانوا دوماً ينحون عليها باللائمة لم يناصرها إلا قليل منهم ، .

« أفليس من العدل ، بعد كل هذه الشهادات المتحيزة التي نقلتها الصحف منلوطة أو ناقصة ، أن نرى شاهد مجهول : فتاة فرنسية من وسط الشعب السوري الذي عاشت معه بإخاء في أشد اللحظات حرجاً ، لتدلي باسمها الشخصي بالكلمة النهائية في القضية السورية .

وما قاله رداً على من ينتقدون مواقفها من السياسة الفرنسية في سورية .
 قيل لي : (إنك الفرنسية الوحيدة التي تقول مثل هذا . وم يقصدون طبعاً أنني الفرنسية الوحيدة التي تنقصها الروح الوطنية ... نعم إنني الوحيدة التي تجرؤ على قول ما استعلمونه بمد مدّة قليلة ، إنني الوحيدة التي تريد خرق ستار الأكاذيب الذي يغلف الظلم ، ويمكن أن أكون الوحيدة أيضاً التي لم تدع نفسها ترتبط بالجل الذي أتم مقيدون به . مرحى يا أصدقائي ! قولوا لي فيما بينا من هو الفرنسي أكثر فينا) .

وتقول عن نفسها : إنني فرنسية صافية الدم من فرنسة نفسها ، خدمت وطني أثناء الحرب ، ودفعت من أفراد عائلتي ضريبة الدم ، بعد أن دفعت ضريبة المال ، وأخدم بلادي على نفقتي الخاصة . أفليس من حقي بعد ، وأنا أحمل هذه الأعباء ، أن أشير إلى الأخطاء التي تحط من قدر بلادي ، وتلطّخ شرفها ، والتي سنحمل كلنا مسؤوليتها أمام التاريخ ؟ حتى ولو ظلم أغلب الفرنسيين لأنهم لم يعلموا بهذه الأخطاء) .

وتقول : « إن عملية مرض القوة على الطريقة الإنكليزية ، وتطبيق مبادئ الحكم بالجزمة البروسية كما كان يقال في فرنسة سابقاً ، والضرب بقسوة وبعنف ، كل ذلك أصبح من قبيل الكلام الفارغ كما أن عملية استخدام القوة في سبيل الحفاظ على هيئتنا هي أكثر الأفكار خطراً ، لأن هيئتنا هذه لم تتعرض للخطأ إلا نتيجة لأعمال التسلط الجائرة ... البلاء أننا لا نريد أن نعرف السوريين كما هم في الحقيقة بل كما تصورهم بعض التقارير المفرضة) .

وفي موضوع الدس بين الوطنيين من مسلمين ومسيحيين تقول :
 (واستقبل البطريرك الأرثوذكسي وفداً من مشايخ الجوامع ، جازوا
 يؤكدون له أن المسيحيين في حماية المسلمين . وقيل إن مثل هذه التأكيدات
 أكدها الثوار أنفسهم ، ويجب تصديق هذا ، لأنه لم يقع ما يكره من
 الأمن في منطقة باب توما بعد أن غادرت وحدتنا الحي المسيحي ... حتى أن
 الأمير طاهر عبد القادر أرسل رجاله الجزائريين إلى السكنة التي أخليت
 ليسهروا على راحة المسيحيين) . وتقول : (وإذا كانت رؤوسنا - تريد الفرنسيين)
 لا تزال فوق أكتافنا ، فهذا ليس بفضل واحد من رجالنا . وإلا فمن هو
 الذي حمانا يومي ١٨ - ٢٠ من تشرين الأول . وتذكر الكتابة في تضاعيف
 كلامها ما كان من الجنود الفرنسيين ومن أنصارهم من نهب وسلب وفضائح
 ومن غرامات فادحة فرضتها السلطة الفرنسية بلغت إحداها مئة ألف
 ليرة ذهبية .

ومما قالته : د إني أعتقد أن السوريين لم يعودوا يشقون بنا معها كانت
 الحزب الذي ينتمون إليه . وتمضي المؤلفة في كتابها هذا الذي بلغت صفحاته
 قرابة الأربع مئة في بيان مخازي قومها ، مرردة بين حين وحين : (آه كم
 تحب هذه الأعمال الشعب السوري بفرنسة) . عبارة تخرجها مثالة من
 أعماق قلبها .

ولا تخلو يومياتها من تهكم لاذع بأعمال المفوضين الساميين ، ونقد
 تصرفاتهم تقدماً مرثياً .

وتحتم الآنسة اليس يومياتها بقولها :

(نعم لقد صمدت وحيدة ، ولكني قوية بحبي للعدالة ، وبمحاولة الوصول
 إلى حقيقة أتمكن من المجاهرة بها . لقد كنت كمن سجن نفسه مختاراً ،

وذلك كي يمكن التاريخ الحقيقي من أن يكتب ، ولكي يسمع الناس صوت فتاة سورية بالتبني ، لأنها من فرنسة ، فرنسة الحقيقية التي فيها أهلي وبنو وطني) .

وبعد فهذه اليوميات إن لم تكن تاريخاً ، فهي دعامة للتاريخ ، لا يستغني عنها مؤرخ سوري ، أو عربي يتناول أحداث ما وقع في دمشق أيام الثورة الدرزية السورية . وعلى كل عربي أن يطلع على هذا الكتاب ففيه عبرة وعظة وفيه صورة حية ناطقة تبرز الاستعمار على حقيقته لا مستتراً ولا مؤثراً .

هاتف السكدي



كتاب

(التنكيل ، بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل)

تأليف

الملاّمة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى العلمي النعمي الباني ، رحمه الله تعالى

١٣١٣ - ١٣٨٦ هـ

قام على طبعه وتحقيقه والتعليق عليه محمد ناصر الدين الألباني

طبع على نفقة الشيخ محمد نصيف وشركاه

الجزء الأول ٥٤٨ صفحة ، والثاني ٤١٤ صفحة ، مع الفهارس

تأنيب الكوثري : هو تأنيب الشيخ محمد زاهد الكوثري ، الذي تعقب فيه ما ذكره الحافظ المحدث الخطيب البغدادي ، في ترجمة الإمام أبي حنيفة من تاريخ بغداد ، من الروايات عن الماضين في الغرض من أبي حنيفة ، قال الأستاذ المحقق العلمي : فرأيت الأستاذ تعدي ما يوافق عليه أهل العلم

— من توقيير أبي حنيفة وحسن الذب عنه — إلى ما لا يرضاه عالم مثبتت من المغالطات المضادة للأمانة العلمية ومن التخطيط في القواعد ، والطمع في أئمة السنة ونقلتها ، حتى تناول بعض أفاضل الصحابة والتابعين والأئمة الثلاثة مالكا وإلبافمي وأحمد وأضرابهم .

هذا بعض ما جاء في الرسالة المسماة (طليعة التنكيل) وهي التي طبعت مع رسالتي ، وعنوانها : الكوثرى وتمليقاته ، وكانت نشرت هذه الرسالة مجلة الرابطة العربية بمصر غير مصححة ، ثم طبعتها مطبعة الإمام بمصر أيضاً مع (طليعة التنكيل) وطبع « الطليعة » مع أصله « التنكيل » لا يستغنى عنه ، لأن المؤلف يحيل عليها في الكتاب كثيراً .

وقد طبعت معها رسالة ثالثة بعنوان الإمام الباقلاني ، وكتابه (التمهيد) بقلم العلامة الشيخ محمد بن عبد الرزاق حمزة المدرس بالمسجد الحرام ، ومدير دار الحديث بمكة المكرمة — وهي في الرد على الأستاذ الكوثرى في دعواه أن شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية نسا إلى الباقلاني ما لم يقله ، فكان جواب الأستاذ ابن حمزة في رسالته هذه ، تنبيهاً لأهل العلم على ثبوت النقص في النسخة المطبوعة من كتاب (التمهيد) بالقاهرة ، وتوجيهاً لأنظارهم إلى ما نقله من النسخة الكاملة والمصورة بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية ، ثم قبض الله من قام بنشر الكتاب (التمهيد) في بيروت ، على النسخة التي صورها معهد المخطوطات من استنبول ، مضافاً إليها نسخة أخرى مخطوطة أيضاً ، في إحدى مكاتب استنبول ، وقد نوه الناشر بهاتين النسختين ، ودحض دعوى ناشري النسخة بمصر ، وأثبت الفصل الذي نقله الإمام ابن القيم في كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية صفحة (١٠٩) و (١٢٠) من الطبعة المنيرية ، فوجد النقل حرفاً بحرف ، وبرأ الله ابن القيم من تهمة التزوير

التي اقترأها عليه الكوثري في قوله (ص ٢٦٥) من تعليقه : (لا وجود لشيء مما عزاه ابن القيم إلى كتاب التمهيد هذا ، ولا أدري ما إذا كان ابن القيم عزاه إليه مالميس فيه زوراً ! ليخادع المسلمين في نخلته ! أم ظن بكتاب آخر أنه التمهيد للباقلاني !) .

قلنا : فياله من عمل صالح ! يرفعه الله إلى أسفل !!

إذ قد ثبت بما لا يحتمل الجدل انخرام النسخة الباريزية التي اعتمدها ناشر الكتاب بمصر .

أما كتاب التكيل وطلبعته فها للشيخ الجليل عبد الرحمن العلمي ، أمين مكتبة الحرم المكي الذي اشتهر بجِدِّه ونشاطه ، ولم يتفق لي أن دخلت المكتبة بمكة المكرمة مرة إلا ورأيتُه محافظاً على الوقت ، مكباً على العمل ، رحمه الله تعالى .

هكذا هكذا وإلا فلا طرق الجيد غير طرق الحال

هذا وقد وردتنا من السمودية جريدة مطبوعة نشر فيها مقال لأحد الفضلاء بعنوان (من مؤلفات العلمي) وفيه وصف لكتاب (التكيل) بأقسامه الأربعة : (١) تحرير قواعد خلط فيها الأستاذ الكوثري . (٢) في تراجم الأئمة الرواة الذين طعن فيهم الكوثري وهم نحو ثلاثمائة ! (٣) في الفقهيات ، وهي سبع عشرة مسألة . (٤) في الاعتقاديات ، ذكر المؤلف عقيدة السلف وأئمة الحديث في بحث عميق وكلام بليغ ، وفي هذا المقال مذاكرة مفيدة للكتاب الفاضل ، مع الأستاذ المؤلف رحمه الله تعالى ، وفي آخره ذكر العلوم التي كان يلم بها المؤلف إلاماً علمياً .

قال العلمي — : وقد حرصت على أن يكون الكتاب جامعاً لفوائد عزيزة في علوم السنة مما يعين على التبحر والتحقيق ، وذكر عن كتابه هذا أن

فيه مواضع لم يسبق عليها حسبا يعلم ، (قال) : وذلك في مدة اشتغالي بتصحيح الكتب والتعليق عليها لمدة ٤٦ سنة ، وقد سأله الكاتب : لماذا لم تكن لك مؤلفات كثيرة ؟ فأجاب : ما ترك الأول للآخر شيئا ، إلا ثغرات لا يعرفها إلا الممارس للعلم ... وأنا لا أريد أن أضيف لاسمي إنتاج غيري إلا للاستشهاد ، يقول كاتب هذه السطور : هذا حق لا مرية فيه ، فالعلم الصحيح هو — كما قال بعض الحكماء — ما كان الإنسان مستقلا بفهمه ، قادرا على إثباته والدفاع عنه ، فعلم كل مؤلف على هذا — هو ما انفرد به ، أو أثبتته بدليل لم يعلم أنه سبق إليه ، على أن الكتب التي استقل المؤلف بتحقيقها وتصحيحها والتعليق عليها والتي شارك غيره فيها ، هي أكثر من مؤلفاته ، كما ترى في ترجمته أول الكتاب ، ومن أم فصوله ردّ المطاعن الباطلة عن أئمة السنة وثقات رواتها ، وفيهم نحو تسعين حافظا ، ومحاولة الكوثري إثبات أن الأئمة يوثقون الرجل ، وإن علموا أنه يكذب في الكلام ! ! ودفاعه عن أجمعوا على تكذيبه ، وطمنه فيمن أجمعوا على أنهم أئمة ثقات ، وطريقة نقد الروايات في المدح والقدح ! ردّ المتكلمين للأحاديث الصحيحة وأمثلة منها ، حديث أمره ﷺ بقتل من كذب عليه ، رحلة أصحاب الحديث في طلبه وتبليغه ، تحقيق أن التهم بالكذب في غير الحديث النبوي ساقط ، رواية البتدع وتفصيل القول فيها مع التحقيق ، ذكر عشرة أمور يجب على من نظر في كتب الجرح والتعديل أن يراعيها ، وفيه فوائد هامة جداً ، وأمثلة كثيرة . ذكر الأئمة والرواة الذين تكلم فيهم الكوثري وبيان ماله وما عليه ، وهم ستة وعشرون ، شذرة من ترجمة الخطيب البغدادي بما له وعليه ونفي ما اتهم به ، وتراجع آخر ، علم الامامين أبي حنيفة ومالك ، عود إلى من تكلم فيهم الكوثري إلى اثنين وثلاثين شخصا ، ومنهم الامام

أحمد بن محمد بن حنبل ، وقد جرى المؤلف الملمي على هذا النحو في (التنكيل) ، من جرح وتعديل ، ونقد ورد على مقالات الكوثري ، وبيان الحقائق في الأحاديث ومتونها وأسانيدها ، ومن تكتيم فيهم ، ورد الطاعن عنهم ، وقد انتهى في الجزء الأول ، إلى الكلام على مائتين وسبعين محدثاً ، في آخر (ص ٥١١) .

وفي أول الجزء الثاني البحث مع الحنفية ، في سبع عشرة قضية ، وهو القسم الثالث من الكتاب ، وعناوين مباحثها المهمة : إذا بلغ الماء قلتين لم ينجس ، رفع اليدين في تكبيرات الصلاة ، الحاجم والمحجوم ، إشعار الهدمي في الحج ، المحرم لا يجذ إزاراً ، درهم وجوزة بدرهمين ، خيار المجلس ، رجل خلا خلوة مريبة ، الطلاق قبل النكاح ، المقيمة مشروعة ، للراجل سهم من الغنيمة وللفارس ثلاثة ، أما على القاتل بالثقل قصاص ؟ لا تعقل العاقلة عبداً ، تقطع يد السارق في دينار فأكثر ، القضاء بشاهد وبيمين في الأموال ، نكاح الشاهد لامرأة ، شهيد زوراً بطلاقها ، القرعة المشروعة . والقسم الرابع من الكتاب هو القائد ، إلى تصحيح العقائد ، وهنا تعقب المؤلف الملمي ما تعرض له الكوثري ، من الطعن في عقيدة أهل الحديث ونزهم بالمجسمة ، والمشبهة والحشوية ، ورمام بالجهل والبدعة ، والزيف والضلالة ، وخاض في بعض المسائل الاعتقادية كمسألة الكلام والإرجاء . وبالكلام في هذه القضايا وغيرها يتبين للناظر سعة علم الأستاذ الملمي وإطلاعه ، وانتصاره للدين الحنيف كتاباً وسنة ، وترجيحه لمذهب السلف الصالح في الاعتقاد على مذهب المتأخرين ، وبيان أن أهل الحديث هم أولى بالصواب ، وفيه دفع ما يورده علماء الكلام والفلسفة ، وتقض لقواعدهم وأقوالهم ، مما لا تؤيده فطرة سليمة ، ولا ميزان مستقيم ، ولا عقل صريح ،

ولا نقل صحيح ، وقد قال شيخ الإسلام (ابن تيمية) في هذا المقام :
من تدبر كلام أئمة السنة المشاهير في هذا الباب علم أنهم كانوا أدق الناس
نظراً ، وأعلم الناس في هذا الباب بصحيح المنقول ، وصريح المعقول ،
وأن أقوالهم هي الموافقة للنصوص وللمعقول ، ولهذا تأتلف ولا تختلف ،
وتوافق ولا تتناقض ، (قال) وقد كنا صنفنا مصنفاً قديماً من نحو ثلاثين
سنة (١) ، وفيه كلام في بيان انتفاء المعارض العقلي ، وإبطال قول من زعم
تقديم الأدلة العقلية مطلقاً ، وفيه : ان الدليلين القطعيين لا يتعارضان أصلاً ،
سواء أكانا سمعيين أم عقليين ، أو كان أحدهما سمياً والآخر عقلياً ، ويقدم
القطعي على الظني منها . وقال أيضاً : وقد كنت قديماً ذكرت في بعض كلامي
أنني تدبرت عامة ما يحتاج به النفاة من النصوص ، فوجدتها على تقيض قولهم
أدلّ منها على قولهم ، كاحتجاجهم على نفي الرؤية بقوله تعالى : ولا تدركه
الابصار ، وهو يدرك الأبصار ، فبينت أن الإدراك هو الإحاطة لا الرؤية ،
وان هذه الآية تدل على إثبات الرؤية أعظم من دلالتها على نفيها .

وقد ذكر النزالي نفسه أنه كان في أول أمره يشك في كل شيء
حتى البديهيات الضرورية الأولية ، قال : حتى شفى الله تعالى عني ذلك
المرض والإعلال ، وعادت النفس إلى الصحة والاعتدال ، بنور قذفه الله
تعالى في الصدور ، وقد ذكر النزالي أنه بقي نحو شهرين على الشك (٢) .
قلت : وقد اعترف الإمام النزالي بأن بضاعته في الحديث كانت مزجاة ،
ولكنه أقبل عليه ، ووضع كتابي الصحيحين بين يديه ، وجعلها أمام ناظره ،
وتوفي وهو حجة الإسلام ، عليه من الله تعالى الرحمة والرضوان .

(١) هو (بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول) .

(٢) التنكيل من ج ٢ ص ٢٢٨ .

وجملة القول : إن أئمة التوحيد والحديث والفقهاء لم يزيدوا على أن أثبتوا لله تعالى ما أثبتته هو لنفسه من غير تشبيه ولا تمثيل ، ولا تأويل ولا تعطيل ، وهذا هو مذهب الإمام الأشعري الأخير الذي صار إليه ، ودان الله به ، وعزم أن يلقاه عليه ، والكوثري يرميهم بالنشبيه وباختلاق البهتان ، ويقول الأستاذ حسام الدين القدسي : وهو يشد من عصيته في الأكثر لكل من من يحسب أنه يتصل بدم جركسي ، سواء أكان حنفياً أم غير حنفي ، فيخلق لهم من المحاسن والدفاع ما لا يكون على تصديقه التاريخ ، ويعلن بـساوى غيرهم ، فلو قيلت للنيل منهم والوقية فيهم ! ، قال : وخيفة أن أشاركه في الإثم - إذ أنا سكت عن جهله بعد علمه - سقت هذه الكلمة الموجزة ، معلناً براءتي مما كان من هذا القيل ، .

قلت : نكتفي بهذا القدر من التعريف بالكوثري^(١) وبكتاب (التكيل) والله يقول الحق ، وهو يهدي السبيل .

محمد بهجة البيطار



(١) الكوثري : نسبة لقرية الكواثرية بضممة نهر شبر ، بيلاد القوقاز ، المولود عام ١٢٩٦ على ما يقول :

تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف

للإمام الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن

ابن يوسف المزني المتوفى سنة ٧٤٢ هـ

مجمع مفرس لمسانيد الصحابة والرواة عنهم ، وموسوعة علمية

لجميع أحاديث الكتب الستة الصحاح مع :

النكت الظراف على الأطراف

تعليقات الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ

صححه وعلّق عليه عبد الصمد شرف الدين

الجزء الثاني : أهبان - جودان

طبع بمساعدة وزارة المعارف لحكومة الهند ، وتمت رعاية جمعية المكتبة السعيدية ، حيدرآباد

نشرته (الدار القيمة) بهيولدى بمباي الهند

١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م من مسند الرقم ٢٢ إلى ٧٦ = ٥٨ مسندا

من حديث الرقم ١٧٣٣ إلى ٣٢٧١ = ١٤٣٩ حديثا

هذا هو الجزء الثاني من تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، ومعه كتاب

النكت الظراف على الأطراف ، وقد بدأ بمقدمة المصحح ، وفيها فهرس

محتويات هذا الجزء الثاني من التحفة ، وكان أتم الكلام في مقدمة الجزء

الأول على كتاب " تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف " وترجمة مصنفه ، وبدء

الأستاذ عبد الصمد الآن بحديث " النكت الظراف على الأطراف " (قال)

يثنى الحافظ الناقد بنفسه طريق جمعه لهذه النكت في مقدمة كتابه المطبوعة

في ذيول صفحات ٣ - ٦ من الجزء الأول) . قال : وقد نشرنا صورة صفحة

من نسختها المخطوطة المحفوظة بمكتبة خدابخش بيانكيفور بنته . الهند

Khudabakhsh Oriental Public Librari Patna India الرقم ٢٣٣ -

الحديث ، على صفحة ٢٧ من مقدمتنا للجزء الأول ، والظاهر أنها نسخة

وحيدة فريدة في العالم؛ وناسخ هذه النسخة هو نجم الدين عمر من عائلة أبناء
فهد بركة المشرقة الشهورة بالعلم والفضل . وهذه عبارة المصنف بخطه :
« النكت الظراف على الأطراف ، جمع الفقير أحمد بن علي بن حجر الشافعي ،
نقلته من حواشي نسختي من كتاب الأطراف للزبي ، وفي أواخر شهر
سنة تسع وثلاثين وثمان مائة ، وكنت كتبت منه شيئاً يسيراً في سنة خمس
وثمان مائة ، ثم ألحقت فيه أشياء ، والله المستعان » ثم ختم الناسخ بقوله :
« هذا لفظه بحروفه ومن خطه تنمده الله برحمته . أكملت ذلك بالمسجد الحرام ،
في سابع المحرم الحرام ، سنة سبع وخمسين وثمان مائة بالمسجد الحرام ،
وكتبه محمد المدعو (عمر بن فهد المكي الهاشمي) . والحمد لله وحده ، وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وصحبه وسلم . اهـ (ص ١٠ من المقدمة)
وذكر على هامش النسخة « بلغ مقابلة بأصل المصنف الذي هو بخطه ، والله
الحمد والمنة » .

قال المصحح : ونستنبط من ذلك عظم قدر هذه النسخة وجلالتها ،
لا سيما وقد علمنا مع ذلك منزلة ناسخها الذي كان - مع كونه أحد تلاميذ
المصنف - من حملة العلم أصحاب التصانيف السائرة .

خطبة كتاب « الإشراف »

ثم أورد خطبة كتاب « الإشراف » للشيخ التقي ابن فهد ، لما فيها من
نكات مفيدة تتعلق بأصل المزي وبحواشي الحافظ ابن حجر ، سمّاه « الإشراف
على الجمع بين النكت الظراف » ، وتحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، وقد نبه
فيه على نقص نسخة « الإشراف » الاستانبولية ، فإن المحفوظ منها هو ثلث
الكتاب ، ولم ينتبه لذلك المستشرق الألماني فيس فيلر فظن أن هذا كتاب

كامل ، ومنه أخذ بروكلمان ، فلم يذكر أنه الجزء الأول فقط ، وسُمّي غيرها ممن لم ينتبه لذلك .

وكان انتهى الأستاذ عبد الصمد من تصحيح الجزء الأول والتعليق عليه ، وآخر الكتابة عن « النكت الظراف » إلى هذا الجزء الثاني ، وفي (ص ١٧ من مقدمته) قال : بيان ما في « النكت الظراف » وهنا يبيّن المصحح شرف الدين أن الحافظ ابن حجر التزم بذكر كل ما يحتاج إلى التنبيه عليه من غلط المصنف في عزو حديث إلى كتاب من كتب الأصول ، أو تركه أصلاً ، أو غفلته عن ذكر حديث تحت ترجمة دون ترجمة ، أو قصه في إيراد متن من المتن ، أو تركه لبعض التراجم أو لبعض الأحاديث ، إلى غير ذلك مما هو جدير بالاستدراك ، فجاء كتابه هذا متمماً ومسدداً ، وحارساً ومراقباً على أصل المزي رحمها الله . على أن الكاتب أثناء تحقيقه وتصحيحه أشار إلى ما اطلع عليه مما فات الحافظ الناقد ذكره أحياناً ، أو يكون ذكره على غير وجه الصواب ، وتحت عنوان مثال للسهر من المزي وابن حجر معاً ، ضرب لذلك مثلاً في إغفال ذكر واسطة أخي إسماعيل بن أبي أويس شيخ البخاري (انظر ص ١٨) وعدة بعنوان : نسخ و تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، ١ - نسخة قوبلت على نسخة ابن كثير ، وهي نسخة كاملة في أربع مجلدات من مكتبة صاحب الفضيلة الشيخ محمد حسين أفندي نصيف عين أعيان جُدّة المحروسة من الحجاز ، وفيه تفصيل واف عن هذه النسخة ، (ص ١٩ إلى ص ٢٢) ونسخة ابن المهندس ، وهو الإمام المحدث الفقيه العدل محمد بن إبراهيم بن المهندس الصالحى الدمشقي الحنفى (ص ٢٢ إلى ص ٢٥) .
النسخة المدراسيّة (ص ٢٥ إلى ص ٢٧) . نسخة ليدن بحواشي ابن حجر (ص ٢٧ إلى ص ٢٨) .

استكمال كتاب «الكشاف» :

وهذه بشرى سارة ، وهي إتمام وضع الفهارس التفصيلية لأبواب الأمهات الست وكتبها ، تهيئاً للكشف عن الأحاديث المدونة في «تحفة الأشراف» ، فإن الأستاذ عبد الصمد شرف الدين - الذي صحح كتابي «معرفة الأطراف» ، والنكت الظراف على الأطراف ، للامامين الزمي وابن حجر العسقلاني - قد عرّض أحاديث الكتب الستة في كتابه الذي سماه «الكشاف عن أبواب مراجع تحفة الأشراف» ، وأتم طبعه ، وهو - كما قال - في نفس مقياس سائر مجلدات «التحفة» وعلى مثل ورقه ، صفحاته ٤٦٤ ، مع كلمة بالانكليزية أيضاً في بيان ترتيبه .

نكتفي بهذا القدر عن التعريف والوصف لهذا الجزء الثاني ، إذ قد كتبنا ونشرنا في مجلة مجتمعنا العلمي (١) وصفاً شاملاً لهذا الكتاب الجليل بمناسبة صدور الجزء الأول منه ، أثاب الله تعالى الجميع أفضل الثواب ، ويتر لـ «الدار القيمة» طبع سائر الأجزاء ونشرها بمنه وكرمه .

م . ب .



(١) ج ٤ من المجلد ٤٠ ص ٨٨١ - ٨٨٤ .

من تاريخ سورية (القسم الثاني)

إلى سنة ١٩٦٥ م

كان صدر القسم الأول من هذا المؤلف الجامع بجزئيه لحوادث الحكم وشؤون وشجونه بما يقرب من نحو نصف قرن من تاريخ هذه الديار الشامية ، تأليف السيد حسن الحكيم رئيس مجلس الوزراء في سورية سابقاً . وهذا القسم الثاني مشتمل على وثائق الوزارة الأولى سنة ١٩٤١ ، وهي عشرون وثيقة رسمية ، دار البحث فيها بين الحكومة السورية والسلطة الفرنسية حول ماتم من استقلال بلادنا السورية في حاضرها ومستقبلها ، ومن عودة منطقتي اللاذقية وجبل الدروز إلى الأم سورية ، وما دار بين رئيس الجمهورية التاج الحسيني والسيد حسن الحكيم في شأن تأليف الوزارة السورية ، وخطاب الجنرال كاترو في مهرجان إعلان استقلال سورية ، والنص الفرنسي الصريح فيه ، ونص الوثيقة الموقعة من خمسين نائباً من أعضاء المجلس النيابي السوري المؤيدة لحسن اختيار الحسيني رئيساً للجمهورية السورية وصورة كتاب السيد الحكيم إلى الجنرال كوله مطالباً برّد الوقف الاسلامي - وهو الخط الحجازي الشامي الذي اغتصبته شركة سكة حديد الشام حماة وتمديداتها الفرنسية . وقد سجل المؤلف في مذكراته أسباب قبوله تأليف وزارته الثانية عام ١٩٥١ ، وذلك أن بعض الأحزاب اقترح على رئيس الجمهورية بأن يسهل إلى السيد الحكيم بتأليف الوزارة كنائب حيادي مستقل ، وأبى الحكيم تأليفها من قبل متندراً بأسباب بسطها ، فأجابه الرئيس الأول بقوله : أنت اليوم موضع ثقة الجميع في المجلس النيابي ، وإن جميع أحزابه وكتله ، هم الذين اقترحوا علي تكليفك بتأليف الوزارة . وعلى هذا فلاني لم أجد بداً من النزول على إرادة الرئيس إنقاداً للموقف .

(قال) : وفي الحق إن منح الثقة للحكومة بأربعة وثمانين صوتاً مقابل أربعة أصوات ، بعد ذلك ، جاء مؤكداً لما تفضل به الرئيس من الاقتراح بتكليفه ، وكان إجماعياً تقريباً ، .

وكانت مشكلة التمويل في هذا الدور من أهم المشاكل لعلاقتها بقوت الشعب ، فوفق المولى تعالى رئيس الحكومة لابتياح خمسين ألف طن من القمح ، وعالجت الحكومة أيضاً مشكلة إضراب الموظفين بشكل يحفظ هيبة الحكم وسمعة البلاد ، ويوطد دعائم الأمن ويثبت النظام العام .

هذا وبسبب أزمة سياسية أساسية اضطر السيد الحكيم أن يرفع استقالته إلى الرئيس الجليل السيد هاشم الأتاسي رئيس الجمهورية ، هذا ولما كان عمله في الحكم بتجرد تام ، ولم يعمل إلا للصالح العام (قال) : وهذا ما حمل فخامته بأن يتلطف فيوجهه إلى عقب اعتزالي مهام الحكم (٢٨ تشرين الثاني سنة ١٩٥١) كتاباً خاصاً يفيض بالمواطف النبيلة ، ويطنح بالثناء الجميل ، على ما بذلت الوزارة من جهود « الوثيقة ١١ » ، الأمر الذي إن دل على شيء فإنما يدل على ما كان يلا نفس فخامته من عظيم التقدير لاستقامة الحكم وسلامة العمل ، وليس لي أن أطمع بمد شهادة الرئيس الأعلى وشيخ الوطنية والمروبة في شيء ، والحمد لله أولاً وآخراً .

وقد ختم المؤلف كتابه بخواطر وسوانح قصد بها إثبات ما علمته دروس الحياة ، من فوائد وتوجيهات ، ومهات ، وهذه حقائق من دروسها مؤيدة بما يستفاد من آي الذكر الحكيم ، ومن هُدوا إلى صراط مستقيم ، نضيفها إلى ما أورده الأستاذ الحكيم منها .

قال المؤلف : الاستقلال أهلية وكفاءة قبل كل شيء ... والمحافظة على الاستقلال منوطه بحكم صالح (ص ٢٣٣) .

وقال : ليست الديمقراطية التي آمنّا بها وارتضيناها أسلوباً لنظام الحكم ، نوعاً من أنواع الحكم وكفى ، بل هي سلوك ومنهج ينظمان الحياة كلها ومصالح الناس جميعاً ، وليس هناك وسيلة لحفظ كرامة الإنسان وصيانة حقوقه في الحكم والتشريع والمجتمع والحياة أفضل من الديمقراطية . ا هـ .

(الدستور)

قال المؤلف : الدستور هو الحارس الأمين ، والدرع الواقية للحكومة ، لذلك كان من واجبه أن تتقيد بأحكامه نصّاً وروحاً (ا هـ ص ٢٣٥) .
« وعلينا أن نتجنب من يعتبر نصف سياسي فهو يهدم أكثر مما يبني ، ويفسد أكثر مما يصلح ، وقد يمرض مصير الوطن للخطر ، وهو يحسب أنه يحسن صنعا » (ص ٢٤٠) .

« الحق سلاح الأفراد والجماعات القاصرين ، ومن الصعب أن تقتصر الحكومات صاحبة الحق إذا لم تكن ذات قوة وبأس يميزان هذا الحق » .

(ملحق سجل الحكومات)

اقتصر المؤلف في مذكراته على ذكر الحكومات التي تألفت منذ العهد الفيصلي عام (١٩١٨) حتى قيام الوحدة بين سورية ومصر عام (١٩٥٨) ولما كان طبع المذكرات تأخر إلى عام (١٩٦٥) رأى المؤلف أن يضيف إلى مذكراته الحكومات التي تألفت أيام الوحدة (١٩٥٨ - ١٩٦١) وكذلك الحكومات التي تشكلت بعد الانفصال الذي وقع (في ٢٨ ايلول سنة ١٩٦١) . وانك لتجد ذلك كله مفصلاً في هذه المذكرات بأرقامه وأعلامه وتواريخه (من ص ٢٥٩ إلى ص ٢٨٢) .

وفي الختام نشكر المؤلف الحكيم على ما بذل من جهد في حفظه لتاريخ
أمتنا العربية في نحو نصف قرن ، لا سيما ما كان منها خاصاً في بلادنا الشامية ،
وبالله التوفيق .

هذا ولم نر جدولاً في هذا الكتاب للخطأ والصواب مما سها عنه القلم
أو كان من خطأ الطبع ، على أنا نشير إلى ما هو سهو وإن لم يكن من قلم
المؤلف : ففي ص ٣٢ - س ١٧ : التي تربط سورية وفرنسة مع بعضها -
والصواب بعضها مع بعض ، ومثلها ص ١١١ س ١٣ : وإن تعاون الأمم مع
بعضها ، بعضها مع بعض . وفي ص ٢٣٩ س ٢٣ وانقسام أبناء الشعب الواحد
على بعضه ، بعضه على بعض . وفي ص ١٢٥ س ١٠ لا تدل فقط على اهتمام
الحكومة إلى قوله والالتقاء بها . بل يبدو ، موضع (فقط) بعد والالتقاء بها
فقط بل يبدو الخ . ومثله في ص ٢٠٦ س ١٧ والخاصة فقط ومحلها بعد : بوحدة
النظام الجمركي فقط . ص ١٩٥ س ٢٢ خمسة سنوات : خمس سنوات ، وفي
ص ٢٤٧ أربعة عشر حكومة : أربع عشرة حكومة .

م . ب .



نظرات في تراجم الأعيان للبوريني (الجزء الأول)

تفضل مجمع اللغة العربية بدمشق فأصدر جزءين من كتاب « تراجم الأعيان من أبناء الزمان » ، للحسن بن محمد البوريني من علماء الشام في القرن الحادي عشر ، وقد صدر أول الجزءين في عام ١٩٥٩ ، كما صدر ثانيهما في عام ١٩٦٦ ، أما بقية الكتاب فنأمل أن نتلقاها في أمد قريب ، حتى تم الفائدة به ، ويرجع إليه كاملاً غير منقوص .

ولقد عهد مجمع اللغة العربية بدمشق إلى الدكتور صلاح الدين النجد بتحقيق هذا الكتاب الثمين ، الذي لا يؤرخ لرجال عصره وحسب ، ولكنه يؤرخ للمصر في جملته ، جامعاً بين أواخر القرن العاشر الهجري ، وأوائل القرن الحادي عشر . فيصور لنا كثيراً من الأحداث التاريخية الهامة التي وقعت في ذلك الزمان ويتجاوز حدود الشام بمعناه الواسع ، فيترجم لطائفة من أعلام الأمة العربية الإسلامية في مصر والمغرب والحجاز واليمن وإيران ودار الخلافة العثمانية .

وأخونا الدكتور صلاح الدين النجد لبس غريباً على عالم تحقيق المخطوطات ولا طارئاً عليه . فله فيه مشاركة قديمة متعلة ، وقد كان مديراً لمعهد المخطوطات النابثق عن جامعة الدول العربية ، وكان صاحب فضل في إصدار مجلة نفيسة تصدر لأول مرة في هذا الميدان سنة ١٩٥٥ م بعنوان : « مجلة معهد المخطوطات العربية » . ولم يكتف بذلك بل وضع أصلاً موحداً لتوحيد نشر المخطوطات حين راعه اختلاف المحققين في طرائق تحقيقهم ، مستأنساً في ذلك بطرق المستشرقين وقواعد العلماء القدامى والمحدثين في الضبط .

والدكتور صلاح الدين المنجد مشكور على الجهد الذي بذله في تحقيق كتاب « تراجم الأعيان » . فقد رجع - حفظه الله - إلى أكثر من مصدر ، وقابل بين أكثر من نص ، وعارض بين أكثر من نسخة ، وأثبت قراءتين للفظ واحد في نسختين خطيتين ، كما فعل في صفحة ٧٨ من الجزء الأول - مثلاً - حين وقف عند كلمة « النصيب الأوفر » ، فأحال على الهامش بأنها في نسخة « ه » : « النصيب الوافر » بدلاً من الأوفر ... وهكذا من أشباه هذه الوقفات التي قد تحمد المحقق دلالة على تنبهه لما بين النسخ الخطية من فروق ، ولكنها لا تدل في جملتها على الضنى الذي يجب أن يبذله المحقق ليقم عبارة ، أو يحقق لفظة ، أو يصحح خطأ ، أو يصوب غلطاً ، أو يقيم ميزان بيت مكسور من الشعر ، أو يضبط اسم علم ويرده إلى الصواب ، بدلاً من أن يغتلي فيه الارتياب .

وهذه نظراتنا وملاحظاتنا على الجزء الأول من الكتاب :

(١) - صفحة ١٧ ، سطر ١٨ - وردت هذه العبارة : (حق قيل إنه كان سبباً لتلافه) واستعمال المؤرخ البوريني هنا لكلمة « التلاف » في موضع « التلف » بمعنى الهلاك ، هو استعمال يستوقفنا قليلاً ، إذ لم يذكر واحد من أهل اللغة وأصحاب المعاجم أن « التلاف » - على وزن سحاب - هو التلف أي الهلاك . فإن الفعل « تلف » من باب طرب - ، ومصدره : تلف بفتحين ، وليس هناك ألف بين اللام والفاء . وما جاء هذا الوزن الغريب في كتاب من كتب اللغة . وإن كان أبو الملاء المري قد استعمله غير مرة في قوله من اللزوميات :
تلافيناهم بالقول فيه فجاءهم التلافي بالتلاف (١)
وفي قوله أيضاً :

وهل ألم وداداً رُم من شعث وقد لحت تلاف في تلافيكاً (٢)

(١) اللزوميات المري ص ٢٩٦ .

(٢) اللزوميات ص ١٨٦ .

وفي قوله أيضاً :

لو كان جسمك متروكاً بهيئته بعد التلاف طمعنا في تلافيه (١)

وفي قوله كذلك :

تلافٍ أمرٌ من قبل التلاف به فناية الناس في دنياهم التلاف (٢)

وقد عدَّ المرحوم العلامة محمد سليم الجندي لفظ « التلاف » بمعنى « التلاف » من موقوفات أبي العلاء المعري اللغوية ، وأنها ليست لحناً من فيلسوف المعرة : (وأنا أستبعد أن يكررها أبو العلاء في مواطن من شعره من غير أن يثق بصحتها ..) (٣) . ولا أدري كيف سكت اللغويون عن هذه اللفظة في معاجمهم ، وكان أولى بمن جاءوا بعد المعري من أهل اللغة وأرباب المعاجم أن يذكروا استعمال أبي العلاء إياها مع عدم تدوينها في المعجم العربي .

(٢) — صفحة ٥٢ ، سطر ١٣ — جاءت هذه العبارة : « وأنشدني لأبي تمام معد أخي الملك العزيز » (كذا) العلوي الفاطمي قوله ... ، واكتفى الدكتور صلاح الدين المنجد بوضعه لفظاً (كذا) بين قوسين إشارة إلى شكه في صحة هذا الاسم . والصواب إن أبا الملك العزيز العلوي الفاطمي هو الأمير الشاعر تميم لا — تمام — معد بن العزيز الفاطمي ، وأخو العزيز الخليفة الفاطمي . ولم يتول تميم هذا الخلافة الفاطمية لأن ولاية العهد كانت لأخيه نزار الملقب بالعزيز ، وقد ذكره المؤرخ ابن الجوزي في (٤) المنتظم وأنه انتهى على فضله ووفائه وكرمه وفصاحته وشعره الحسن . وسيظهر ديوان تميم بن العزيز الفاطمي قريباً في طبعة مصرية محققة .

(١) اللزومات ص ٣٤٠ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٩٠ .

(٣) الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره : لمحمد سليم الجندي ، ج ٢ ص ١١٦٢ .

(٤) الجزء السابع من المنتظم طبعة الهند ص ٩٣ .

(٣) — صفحة ٧٣، سطر ٧ — يقول المؤرخ البوريني عن المؤرخ طاشكبري زاده .
(فاشتهر اشتها الشمس في رابعة النهار) . وقد وردت كلمة « رابعة » بالباء
الموحدة التحتية ، وكانت جديرة أن يقف أمامها المحقق قليلاً . وصوابها
« رائة » ، النهار بالهمزة ، من راع ، يروع . فليس للشمس مراحل عديدة
يقال فيها : ثانية النهار ، وثالثة النهار ، ورابعة النهار ، وخامسة النهار الخ .
وإنما هي (رائة) النهار . (ورائة الشيب : أول شعرة تبدو منه . ورائة
الضحى ورائة النهار : مظهره . يقال : هو كالشمس في رائة الضحى أو في
رائة النهار) (١) .

(٤) — صفحة ٧٦ ، سطر ١٤ — يقول البوريني عن المؤرخ أحمد طاشكبري زاده
صاحب كتاب « الشقائق النعمانية » : (وقد توفي والد صاحب هذه الترجمة
في قسطنطينية ، ولا أعرف سنة موته . وولده أحمد أفندي صاحب هذه
الترجمة في شهر ربيع الأول من سنة إحدى وتسع مائة ، كما فعل ذلك من
خطه ؛ لكنه ذكر في كتابه المسمى .. بالشقائق النعمانية إنه أتمه في سنة
خمس وستين وتسع مائة ، هذه العبارة كلها خطأ من البوريني المؤرخ نفسه
ووم منه ، فإن سنة إحدى وتسعمائة — أي سنة ٩٠١ هـ — هي السنة التي
ولد فيها المؤرخ أحمد طاشكبري زاده لا السنة التي توفي فيها كما توهم البوريني .
وإذن لا محل لاستدراك البوريني نفسه بقوله : (لكنه ذكر في كتابه
المسمى بالشقائق النعمانية أنه أتمه في سنة خمس وستين وتسعمائة) فالشقائق
قد تم تأليفه في سنة ٩٦٥ هـ كما ذكر صاحبه وكما نقل عنه البوريني .
ولكن مؤرخنا الدمشقي قد خلط بين سنتي ولادة طاشكبري زاده ووفاته ،
وأسس على هذا ما توهمه استدراكا ...

(١) المعجم الوسيط . مادة : روع ص ٣٨٤ ج ١ .

- (٥) — صفحة ٨٣، س ٨ — ورد هذا البيت الآتي هكذا :
- ما لمن ينصب الجبائل أرضاً ثم يرجو أن يصيد الهـلالا
والبيت بهذه الصورة مكسور ، ينقصه حرف ليستقيم عوده ويصبح هكذا :
- ما لمن ينصب الجبائل أرضاً ثم يرجو بأن يصيد الهـلالا
(٦) — صفحة ١٠٢، س ٤ — ورد البيت الآتي هكذا :
- يماقرني راح المعاني فأتني براحة لفظ ترجع الشيب للصبا
وليست « أتني » في البيت فعلاً ماضياً بهمزة الأصل ، ولكنه فعل مضارع
للتكلم ، بهمزة القطع ، وحقه أن يرسم بوضع همزة على الألف هكذا :
- يماقرني راح المعاني فأتني براحة لفظ ترجع الشيب للصبا
وهناك خطأ آخر في البيت بوضع ضمة على التاء من الفعل « ترجع »
والأصوب ترجع ، بفتح التاء . لأن الفعل « رجه » بمعنى « رده » ثلاثي
لا رباعي ، وبهذا يفتح حرف المضارعة فيه ولا يضم . قال تعالى : « فَإِنْ
رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ ، أُيْ : ردك . ولم يقل القرآن الكريم : أرجعك
الله . لأنها لغة ضعيفة ... (سورة التوبة : آية رقم ٨٤) .
- (٧) — صفحة ١٢٦، س ١٦ — جاء البيت التالي هكذا :
- لأنت شهاب الدين من خير عصبة يعزّز لهم في العالمين المناظر
بوضع ضمة على عين الفعل « يعز » ، والصواب كسرهما .
- (٨) — صفحة ١٣١، سطر ٥ — ورد البيت الآتي هكذا :
- وقد أوتيت خلعة الفضل قدماً وعلا الوجه منك منها سناء
وقطع همزة الوصل من الفعل « أوتيت » ، يكسر وزن البيت ، والصواب
حذف الهمزة وإحالتها إلى همزة وصل ليستقيم الوزن .
- (٩) — صفحة ١٣٦، س ١ — ورد البيت الآتي هكذا :
- والمعجمي شهرة من أيه كان ذا همة وجودٍ جسيم

وقد وضع المحقق في الهامش إحالة للفظ « المعجمي » بأنه ورد « المعجمي » في نسخة برلين الخطية . والحق أن لفظ المعجمي - كما جاء في نسخة برلين - هو الاسم الذي يستقيم به وزن الشعر ، مما يحملنا على الميل إلى أن المترجم له اسمه : الحاج أحمد المعجمي الصالحى الدمشقي ، لا أحمد المعجمي ، كما جاء في رأس صفحة ١٣٣ ، وأن اسم الرجل جاء معروفاً في النسخ ، وأن الشعر هو الذي كشف لنا التعريف فيه ، البوريني - نأظم الأبيات التي منها هذا البيت ، لم يكن في حاجة إلى تفسير اسم المعجمي ، ما لم يكن اسمه في الأصل مصغراً ...

(١٠) - صفحة ١٨٣ ، س ١٤ - جاء هذا البيت من قصيدة للشيخ

أحمد الحلبي الشهير بابن المنلا يصف الربيع :

أهنيك قد جاء الربيع وأقبلت بشائره ، والدهر إنك منما

وهذا كلام لا معنى ولا طائل تحته . وقد كان يستحق وقفة من المحقق يحل بها ألغاز هذا الكلام المبهم المحرف عن مواضعه . ثم كيف يصح - بالإضافة إلى فساد المعنى - أن يقال : إنك منما . مع ما نعرفه من أن إنَّ تنصب الاسم وترفع الخبر . فكيف نصب الشاعر منما وحققا الرفع على هذه القراءة الواهمة ؟ الحق أن في الشطر الثاني تحريفاً ظاهراً وصوابه :

أهنيك قد جاء الربيع وأقبلت بشائره ، والدهر وافاك منما

وهذا تصحيح يقتضيه السياق في البيت كله ، فالربيع جاء والبشائر أقبلت ، والدهر وافي .

(١١) - صفحة ٢١٨ ، سطر ٢١ - ورد البيت الآتي هكذا ضمن أبيات

قالها الشيخ عبد الرحمن المهدي بمناسبة عزل أحمد باشا الوزير الملقب بالحافظ :
أخرج من جنة الشام ، فلا أوصله الله غيرها سالم

ولفظه « الشام » هنا لا بد أن تكتب هكذا : (الشآم) بالمد حتى يستقيم وزن البيت ، فإن البيت مكسور بالطريقة التي رسمها بها المحقق والمرووف في كتب اللغة والبلديات أن هذه الأخت العزيزة الغالية المفداة بأرواحنا جميعاً اسمها « الشآم » بالهمزة الساكنة ، و « الشآم » بالهمزة المفتوحة . و « الشام » بالألف من غير همز ، و « الشآم » بالمد (١) .

(١٢) صفحة ٢١٩ ، سطر ٤ - وفي بقية الأبيات التي نظمها الشيخ عبد الرحمن المهدي بمناسبة عزل الوزير أحمد باشا الحافظ ، وقع كسر في البيت الذي على السطر الرابع ، وكسر آخر في البيت الذي على السطر الخامس . والبيتان كما وردا هما :

سبع شداد بمدهن أتى عام يفاث الورى به خاتم
إن شئت تاريخ نكتبه يا صاح أرخه : أحمد ظالم
والكسر في أول البيتين قد يجبر بأن يصغر الظرف « بمدهن » فيصير « بمدهن » ، أو بأن تزد قبل الظرف « بمدهن » واو . ويقرأ البيت هكذا :
سبع شداد بمدهن أتى عام يفاث الورى به خاتم
أو هكذا :

سبع شداد ومدهن أتى عام يفاث الورى به خاتم
ولم ترد هذه الأبيات في الكتب التي ترجمت للشيخ عبد الرحمن المهدي المقتي ، من أمثال ربحانة الألباء ، وسلافة العصر للمصومي ، وخلاصة الأثر للمحيي ، وإلا كنا قابلناها على هذه المصادر .

والكسر في ثاني البيتين قد يجبر على هذا الوجه .
إن شئت من تاريخ نكتبه يا صاح أرخه : أحمد ظالم

(١) انظر خطط الشام للرحوم محمد كرد علي ، ج ١ ص ٤٧ ، وانظر القاموس المحيط للفيروز ابادي ، ومعجم البلدان لياقوت .

على أن الذي أقيم به وزن هذين البيتين وجبر صدعها ليس تحقيقاً ، وإنما استظهار أترك للمحقق تحقيقه ، وخاصة أن الأصول الخطية كلها بين يديه .

(١٣) — صفحة ٢٤١ ، سطر ٦ — ورد البيت الآتي هكذا :

ألا خذ الحكمة مني وخل القيل والقالا

وقد صنع له المحقق هامشاً قال فيه إن مخطوطي هـ ، ب فيها لفظ « حكمة » بدون ال التعريف . والبيت بالصورة التي أوردتها المحقق في المتن مكسور ، وصوابه ما جاء في مخطوطي الهند وبرلين . ويظهر أنها أصح ضبطاً من مخطوطة خزانة عارف حكمت بالمدينة المنورة . ولفظ « الحكمة » لا يستقيم بها الورد ولا يتحقق بها الصواب ، ولا يحسن بها الموقع في الكلام .

ثم إن الحسن البوريني مؤلف كتاب « تراجم الأعيان » قد روى البيتين :

ألا خذ حكمة مني وخل القيل والقالا

فساد الدين والدنيا قبول الحاكم المال

ونسبها — على سبيل الظن لا اليقين — إلى الشاعر الفارضي المصري ،

يعني ابن الفارض .

وبعد هذه وقفاتنا على الجزء الأول من كتاب تراجم الأعيان للحسن بن

محمد البوريني أما الجزء الثاني فموعدنا معه العدد المقبل من المجلة . وبالله التوفيق .

القاهرة :

محمد عبد الغني حسن



أخلاق الوزيرين

« مثالب الوزيرين : الصاحب ابن عباد وابن العميد ،

تأليف : أبي حيان علي بن محمد التوحيدي

تحقيق : محمد بن تاووت الطنجي

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . سنة ١٩٦٥ . عدد صفحاته ٧٠٠ صفحة

يقف الأستاذ محمد بن تاووت الطنجي من اسم هذا الكتاب : « أخلاق الصاحب وابن العميد » وهو الاسم الذي قدر أن أبا حيان وضعه عنواناً لهذا الكتاب ، موقف مناقشة في أصل هذه التسمية ، ويؤيد بكلام أبي حيان نفسه في حديثه مع الوزير ابن سعدان ما يؤيد أصل هذه التسمية ، وعدم رغبته في المدول عنها .

يقول الأستاذ الطنجي : « لقد اختار أبو حيان للتعبير عن مضمون هذه الرسالة كلمة « أخلاق » والسبب الذي دعاه أن يسلك مسلك الحذر والاحتياط ويختار هذا العنوان لرسالته دون غيره ، في مجالسه الخاصة - حيث يناجي أوثاك الذين يطمئن إليهم ويأتمنهم على أحاديثه - لا يزال قائماً ، وبصفة أخطر وأدعى للاحتياط والخوف ، عندما يذيع كتابه ويعرضه على الجماهير ، وفيهم العدو التربص ، والحسود الذي لا يرحم » .

ثم حدد الأستاذ الطنجي المقصود من كلمة « أخلاق » كما عناها التوحيدي في مقدمة هذا الكتاب .. فالتوحيدي لم يقتصر في أحاديثه عن هذين الوزيرين ، بل أضاف إلى هذه الأحاديث : « ما شاع من فضائل لم يثلثها فيها أحد من زمانها ، ولا كثير ممن تقدمها » .

ويناقش الأستاذ المحقق ، بل يحلل نفس أبي حيان وما الطوت عليه ، فهو إلى جانب تظاهره بالشجاعة وجراته حتى إنه لا يقيم لخصمه أي وزن ،

لم يكن ممنوع الجانب أو مرهوب الشخصية ، وإن كان يتحدثى الوزيرين أو يذمها ، لكن هل كان أبو حيان الذي ظهر بظهر الشجاع ، وتحدى هذه التحديات بمسطيع أن يجهر بكتابه هذا ويطلع به على الناس ، وكلهم في نظره ، شاق وحاسد ومنيف ... ؟ ؟

يحدثنا الأستاذ الطنجي : أن أبا حيان بعد أن اختار لكتابه هذا العنوان الذي يسم المجال فيه لثناء بالخير وبالشر معاً - بلغ من جزئه أن أخفاه عن الأتعيين ، واحتفظ به في مسودته عنده ، واعتذر للوزير ابن سعدان - حين طلبه منه بأنه لا جسارة له على تحريره ، وبأن جانب صاحب مبيب ، ومكره له ديب ، . ورجل هذه نفسه ، وهذا موقفه ، لا يمكن أن تأتي أحكامه شديدة ، أو أقواله رشيدة ، يُعتد بها أو يُعمل عليها في معرض هذا النقد الذي انتضاه ، وسلك طريقه بالنسبة لهذين الوزيرين ... ويلقي الأستاذ المحقق ضوءاً على آراء العلماء في أبي حيان بعد موته . ويذكر رأي ياقوت الذي كان لصيق كتب أبي حيان بحكم عمله كناسخ لكتب مقابل أجر ...

قال الطنجي ان « ياقوت ، حينما كرر النقل عن أبي حيان أورد هذا الكتاب بأسماء مختلفة ، فذكره باسم : « أخلاق الوزيرين » ، في أربعة مواضع ، وباسم كتاب : « الوزيرين » ، في ثمانية مواضع ، وباسم : « مثالب » ، في موضع واحد ، وباسم : « ذم الوزيرين » ، في موضع واحد أيضاً .

« وفي هذه المواضع جميعاً ، لم يقل ياقوت ، ولو مرة واحدة : إن أبا حيان سمي كتابه هذا بأحد الأسماء التي ذكرها بها ، ويجب أن لا يبقى هنا مجال لاحتمال أن يكون الكتاب قد سمي بها جميعاً .

واقد ناقش الأستاذ المحقق عمل ياقوت أو صنيعة في عنوان الكتاب الذي تصرف فيه بالاختصار ، كصنائه في كتب أخرى ، للاستئصال أو للطول الذي

لا يجد في مذهبه أو تسامحه في كثير من الأحيان ، أو نسبة هذه الأعمال أو الصنائع إليه ، لكن ما هو السبب الحقيقي الذي دفع بأبي حيان ، أن ينشيء كتاب الأخلاق هذا ، ويتمرض فيه لهذه المثالب ، أو هذا الذم ؟ .

لعل السبب في رأي الأستاذ الطنجي هو : أن أبا حيان قد فارق أدبته ببنداد ، وهجر أهله وأخواته بها ، وقصد الصاحب بالري ، أملأ أن ينال ببابه ما كان طمعه يدندن حوله ، ونفسه تحلم به ، وأمله يطمئن إليه ، فخيب الصاحب أمله ، وأساء معاملته .

وتعدى جرح أبي حيان الذي لم يندمل الصاحب بعد موته . . فلم تهتداً ثأرته أبداً حتى قال : « ولئن كان منغني ماله الذي لم يبق له ، فما حظر عليّ عرضه الذي بقي بعده » .

والمقارنات التي ضربها الطنجي بتبرير فعلة أبي حيان ، واستساغته لجريته البكراء التي مولتها له نفسه ، لا يمكن أن تكون في عداد البراعة أو التماس الأعذار ، وبخاصة إذا كان الدافع لها أو الحامل عليها ، طلب الدنيا ، أو الجاه الذي كان يبغيه أبو حيان ، أو ينشده المؤمل لطلب النوال أو المطاء . إلا أن يكون ، وهذا هو الرأي الصائب ، كما قال المحقق : « أن الصاحب كان شديد الإعجاب بنفسه ، يحب الفخر ، ويتحل لنفسه الفضائل التي ربما قصر عنها ، وكلماته وأسجاعه النابية والقاسية التي جبه بها زواره ومنتجعيه ومحدثيه ، ومقتطعاته الشعرية التي هجا فيها جمعا من الفضلاء ، فأفحش وأقذع - تدل جميعاً على جرأته وسلطة لسانه وعدم تقديره لواجبات الرياسة - وأبو حيان أديب واسع الثقافة ، أكسبته صلته بالناس على اختلاف طبقاتهم ، ومشاركته لهم في حياتهم ، يخبرها وينفذ إلى أعماقها - تجربة واسعة ، مع قدرة لغوية فائقة تسعفه على نقل أحاسيسه نحو الناس - مهما دقت - في غاية من الوضوح والدقة » .

أما أبو الفضل ابن العميد ، فإن أبا حيان لم يحضر مجلسه إلا مرتين ، رأى فيها حادثين غريبتين ، تركتا في نفسه أثراً بلغ من بعمد غورها أن رآه أهلاً لأن يُقرن في أخلاقه بالصاحب ، فجعل يتتبع أخباره ، ويستقصي نقائمه ، نقلاً عن جُلّائمه وخواصه ، إلى أن اجتمع له هذا الكنز الذي ضمنه أبو حيان كتابه ، مضافاً إلى مثالب صاحبه : الصاحب ...

ويحقق الأستاذ الطنجي واقعة عميت على كثير من المطالعين لهذه الأخبار ، أو لهذا الكتاب ، فقد أصاب اليوم طائفة من الدارسين فظنوا أن ثاني الوزير هو أبو الفتح ابن العميد ، لا أبو الفضل ، وذلك نتيجة لاختصار الكلام في كتاب : « الإمتاع » الذي أخلّ بنظمه ، وهو ظن يكشف عن خطئه كتاب الأخلاق نفسه كما قال المحقق ..

والذي يستحق الذكر هنا ، ويسجل للأستاذ الطنجي بالسبق والفخر ، أن نسخة كتاب : « أخلاق الصاحب وابن العميد » وحيدة في مكتبات العالم ، والاعتماد عليها وحدها ، يرضي المحققين إلى الوقوع في كثير من الأخطاء ، فضلاً عن الضرب في يدها لا يعرف آخرها أو أولها ، وإن كان المحقق الفاضل قد شعر بهذا ، فخاف أن يجيء عمله ناقصاً أو يدور حوله اللغو الذي يكشف كثيراً من الأعمال ، فرجع إلى عديد من المراجع ، واستعان بنصوص تؤيد وتقوّي وتشعر القارئ بنوع من الاطمئنان على السلامة التي لازمت وأحاطت بنص الكتاب .. وكتاب كهذا ، اختلفت الآراء ، ونشبت حول حوادثه ، كقيل أن يكون سنداً للأستاذ الطنجي ، وقيل أن يكون له ، يوم أن تعدّ الآثار ، وتحسب الحسنات ، ويفخر العلماء بما لهم من كنوز وثروات .

أبو طالب نزيه



زجر النابح

لأبي العلاء المعري

تحقيق : أجد الطرابلسي

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . سنة ١٩٦٥ . عدد صفحاته ٢٥٣ صفحة

سأف الدكتور أجد الطرابلسي في مقدمة هذا الكتاب النفيس عدة روايات ،
ثبت فيها نسبته إلى أبي العلاء المعري : من هذه الروايات ، رواية ياقوت
الحموي الذي أشار إلى « زجر النابح » قائلاً : « إنه يتعلق بلزوم ما لا يلزم ،
وذلك أن بعض الجهّال تكلم على أبيات من لزوم ما لا يلزم ، يريد بها
النشر والأذية ، فألزم أبا العلاء أصدقؤه أن ينشئ هذا ؛ فأنشأ هذا
الكتاب وهو كاره » . وابن العديم ، ويوسف البديعي ، والقفطي ، وسبط
ابن الجوزي ، وشمس الدين الذهبي ، وابن فضل الله العمري ، والصفدي . . .
ويقول الدكتور أجد ، بعد إثبات هذه الروايات جميعاً ، مما لا يدع
مجالاً للشك في نسبة هذا الكتاب إلى أبي العلاء :

« وما يلفت النظر أننا لا نرى أحداً من هؤلاء المؤرخين الذين دوّنوا
أخبار أبي العلاء وذكروا مخنّرات من أقواله في عدد من تصانيفه ، يورد
ولو نبذة قصيرة من كتاب : « زجر النابح » مع أنهم أشاروا إليه جميعاً
في ثبت مؤلفاته » .

ويعني المحقق في مناقشة هؤلاء المؤرخين الذين أغفلوا الإشارة إلى هذا
الكتاب أو أشاروا إليه بإشارات عابرة ، دون إيراد عبارة واحدة منه ،
وإن كان يلتمس لهؤلاء المؤرخين العذر في هذه الإشارات البعيدة ، بأن
الكتاب قد فقد منذ وقت مبكر ، ولو ذكره القفطي في « إنباء الرواة » ،

بأنه من الآثار العلائية القليلة التي قدر لها النجاة بعد اكتساح الروم معركة النعمان عام (٤٩٢ هـ ١٠٩٨ م) ورآه بنفسه ، وشاهده بعينه .

والذين يعرفون الدكتور أمجد الطرابلسي ، لا يستغربون منه ، العثور على هذا الكنز الملائي الذي كان يقبع في قسم المخطوطات في المتحف البريطاني بلندن ، فقد كانت المصادفة البحتة حين انعقاد المؤتمر الدولي الثالث والعشرين للمستشرقين بمدينة كمبردج ، هي التي كانت السبيل إلى العثور على هذه المقتطفات من هذا الكتاب وإن كان « بروكاهان » لم يهتد إلى ما في نسخة اللزوميات من هوامش ، هي « زجر النابح » الذي استخلصه الأستاذ أمجد ، وأخرجه في هذه الصفحات التي يفيط عليها ، وتمتدُّ من فضائله وصنائه .

على أن إخراج هذه المخطوطة إلى عالم الوجود ، وبهذا التحقيق والتثبت ، ليس بالأمر الفين البير ، وبخاصة إذا دبت عوارض البلى إلى أوراقها ، أو أصابها الترميم بعد العوامل التي أتت عليها بفعل الأزمان المتغيرة ، وكر الأيام المتصلة ، لكن ماذا يفعل المحقق وهو أمام نص لا بد من إخراجها على صورته الأصلية ولا سيما إذا عدم المرجع أو السند أو الرواية التي تؤيد هذا البيت أو تنفي بعض أجزاء منه ، أو تشكر بوجوه أخرى في كتب كثيرة ، أو مراجع جمّة ؟

يعترف الدكتور أمجد صراحة بأنه آنر إثبات النص على علاقته ، وإن طمست بعض عباراته أو تهرأ بعضها الآخر ، حتى لا ينقص الكتاب شيئاً ، ويخرج مشوهاً ينتسب إلى أبي العلاء ، أو يشكو ما فعله به المحقق من الحذف أو إهمال مالم يستطع قراءته ، أو النظر إليه ...

والواقع أن المحقق لم يدخر وسعاً ، وهو يجد نفسه واقفاً إزاء هذا النقص الذي أصاب المخطوطة في تاريخها ، أو أمام الجزم بأن الخط الذي

كتب به كان من عمل القرن الخامس وعلى يد تلميذ من تلاميذ المعري في أواخر حياته ..

والدليل الذي ساقه الدكتور أعجده لهذا الإثبات ، ليس يقبل الجدل ، أو يخضع للقال والقال ، أو يحتمل معنيين ، أو يهدف إلى غرضين : « فالقطعات المقتبسة من « زجر النابح » ، والمثبتة في الهوامش تكاد تنتهي كلها بهذه العبارة : « هذا كلام الشيخ أبي الملاء » من زجر النابح ، أو هذا كلام الشيخ ... من الزجر » تعني جميعها أبو الملاء ، وخلق العبارات كلها من تعبير : « رحمه الله » تعني أن هذه النسخة كتبت في حياة المعري حين اشتد عليه طعن الطاعنين في السنين الأخيرة من حياته .

ولقد ألقى الدكتور الطرابلسي الضوء على كتاب : « زجر النابح » ، وكشف عن السر الذي من أجله ألف أبو الملاء هذا الكتاب .. فالتهم التي حيكت حول حياة هذا الفيلسوف والمطاعن التي وجهت إلى أقواله ، ولا سيما في كناية : « الفصول والغايات » و « لزوم ما لا يلزم » كانت باعثاً له على رد هذه المطاعن ، وحاتماً له على تفنيد تلك التهم ، حتى اضطر إلى الزج في مناظرات مع عديد من خصومه الذين كانوا يتربصون به ، ويكيّدون له ...

كان كتاب « الزجر » صلة وثيقة بديوان « لزوم ما لا يلزم » وإن كان يرد فيه على خصم واحد ، ويخاطب بصورة المفرد في جميع هذه الردود ، مما وقف الأستاذ المحقق معه في حيرة وشك : فمن هو هذا الذي يرد عليه أبو الملاء ؟ أهو خصم واحد ، أم هم عدة خصوم ... ؟

الحق أن داعي الدعاة هو الذي كان يقصده أبو الملاء في الرد ، وهو الذي كان موضع سهام حكيم المعرة ، بدليل ما كان يقصده هذا الخصم من

تأليب العامة عليه ووقوفهم عنده ، وإيذائه والإيقاع به ، وبخاصة مسلكه
الافترالي الذي ارتضاه لنفسه .

أما أن أبا العلاء لا يشير إلى هذا الخصم ، ولا يعرف به ، ولا يذكر اسمه ،
فهذا شيء 'عرف عن المري في تجاهله لهؤلاء الخصوم ، وكان يمكن أن تقف
بجانب الفيلسوف في هذا التجاهل ، بنية الخط من قدر هذا الخصم ، أو عدم
الاهتمام به ، لا سيما إذا عرفنا أن أبا العلاء قد دُفع إلى هذا الرد ، وحمل على تفنيد
هذه المزاعم .. وأما ما ذكره المحقق ، وهو يتشكك ، من أن المقصود بهذا
الرد ، هو أبو منصور الكاتب الذي ألف كتاباً سماه : « رجمة المفريت » في
الرد على أبي العلاء ، فهذا بعيد عن الحق ، بجانب الخطل من كل النواحي ،
كما ذكر الأستاذ أمجد نفسه ، وإن وقف في حيرة كذلك ، وشك في
إدراكه المري ، وحضور مناظراته ...

وتعرض المحقق الفاضل لطريقة أبي العلاء في الدفاع عن نفسه ، « بتوضيح
المعنى الذي قصد إليه في كل بيت جعله الطاعن غرضاً له ، فأساء فهمه ، أو
حرّفه عن موضعه ، وكان جلّ اعتماد المري في هذا التوضيح على ثقافته
الواسعة ، وإطلاعه العميق الشامل على كل ما يتصل بصلة إلى العلوم
الإسلامية واللغوية .

« وهناك مسالك آخر كثيراً ما ساكبه أبو العلاء في الدفاع عن نفسه .
ذلك أن : « لزوم ما لا يلزم ، إذا كان لا يخلو حقاً من أبيات غامضة يجوز
أن تفتح باباً للأخذ والرد ، فإن فيه أبياتاً أخرى كثيرة وصريحة تشهد لقائلها
بحسن المعتقد وقوة الإيمان » .

ومها قيل في أبي العلاء ، فليس أبلغ من قول الدكتور أمجد الطرابلسي
في ختام مقدمته لهذا الكتاب الذي « يجد فيه الباحثون تقويماً معقولاً

للكثير من التأويلات الخاطئة التي تأولها عليه خصومه ، وتصحيحاً لاتهم التي كان يسدها إليه الطاعنون ، كما يجدون فيها صوراً لعذاب أبي العلاء الوجداني ، وشقائه الفكري في عصره .

ومها أقلُّ أنا في تقدير هذا النص ، أو التحقيق الذي قام به العالم الفاضل الأستاذ أجد الطرابلسي ، فلن أزيد على أنه عمل نافع ، تقب عنه باحث ، تكبد في سبيل العثور عليه المشاق والمصاعب ، حتى جاء على هذه الصورة المتفتحة التي تنري بالمطالعة ، وتحض الماملين على ازبادة والجري وراء ما ينفع ويفيد ...

أما الذين يحيطون بالمرى في مئات السنين التي سلفت ، أو يساحبون في آثاره في مئات أخرى قادمة ، فحسبهم أن يكون الأستاذ أجد ، قد وضع هذه اللبنة في هذا الزجر ، وما أحسبه بنافل أو مهمل التنقيب عن بقيته ولو كلفه ذلك المال والجهد ، شأنه في مسرح حياته ، وديده في خدمة التراث .



أ. ز.

ديوان الفرزدق

تقديم : الدكتور شاكر الفحام

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . سنة ١٩٦٦ . عدد صفحاته ٢٥٣ صفحة

تحتل هذه النسخة المخطوطة من ديوان الشاعر الأموي : الفرزدق ، مكانة ملحوظة في عالم النشر ، إذ لم يسبق لأحد أن وقع على هذه النسخة ، أو عثر عليها إلا أن تكون دار الكتب الظاهرية التي ابتاعها من السيد أحمد عبيد صاحب المكتبة العربية بدمشق الذي اشتراها من رجل يمان قدم بها من بلده .

والفضل كل الفضل في نشر هذه النسخة الخطية لجمع اللغة العربية بدمشق إذ يستحيل أن تمر مثل هذه الثروة دون العمل على اقتنائها، والسير بها في طريقها المستقيمة، ابتغاء النفع العام، وخدمة الضاد في شتى بقاعها... يشرح الدكتور الفحام، مزية هذه النسخة من الديوان فيقول: «تفردت هذه المخطوطة، دون سائر مخطوطات الديوان المرووفة، ببيان طرق الرواية التي اعتمدها السكري في جمعه الديوان، إذ فصلت في مفتحتها ما طوته أو أجملته المخطوطات الأخرى، فضلاً عن مزية ثانية تفردت بها هذه المخطوطة، «فقد حرصت على أن تذكر في رؤوس عدة قصائد أسماء رواتها»، «وإنه للدليل على ما انفردت به المخطوطة من شدة الضبط والتدقيق في نسبة الرواية إلى أصحابها، وإيضاح ما أجمعوا عليه، وما اختص به قوم دون قوم».

ولقد أجمع العالم الفاضل على أن عدد أوراق هذه المخطوطة ست وتسعون ورقة، تشمل خمساً وثلاثين منظومة ما بين قصيدة ومقطعة، غير مرتبة على الحروف، عدد أبياتها جميعاً: اثنان وعشرون وست مائة بيت، وهي من أقدم مخطوطات هذا الديوان، نسخها من خط السكري: أبو الطيب: أحمد بن أحمد المروفي بن أخي الشافعي...

ولم يفت الدكتور الفحام التريف بناسخ هذا الديوان، فقال عنه: إنه كان وراقاً لأبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشيارى صاحب كتاب الوزراء والكتاب، وأثنى عليه ياقوت الحموي فجعل خطه حجة لصحة نقده وإتقان ضبطه. على أن هذه النسخة قد ظفرت بما لم يظفر به غيرها، وحظيت بالعناية التي جعلتها غاية في الدقة والوضوح، فقد تقابلت هذه النسخة مع عالم كبير من علماء النحو هو، علي بن عيسى الذي قوّم من خوافها وأصلح

من شأنها ، حتى جاءت سليمة العبارة ، خالية من الأخطاء ، مستقيمة الشكل والنقط والضبط .

وليس يشك أحد في مدى اطلاع المقدم لهذه النسخة ، ولا ثقافته الواسعة ، ولا علمه الفزير ، الذي استطاع على ضوئه أن يلقي هذه المسحة من التاريخ على هذه السيرة التي لعبت هذا الدور الخطير في حياة الأدب في عصر بني أمية ..

أتبع للدكتور الفحام أن يدل على الطريقة التي سلكها الكاتب والتزمها ، ويضع يدنا على ما كان يتبع من طرق التنقيط ، ويرتضي من الرسم الإملائي في ذلك العصر المتقدم ، فقد التزم الكاتب الإنجام والشكل ، وإثبات الشدة ، والتنوين ، ورسم الهاء ملوزة ، وضبط الحروف المهملة ، ورسم الهمزة المضمومة أو المفتوحة في أول الكلمة ألفاً فوقها همزة ، وإتباع الواو الواقعة لاماً للمضارع ألفاً ، وحذف الألف من الحارث ، غير اضطرابه في رسم الألف المقصورة ، أو إعادة كتابة ما غم ضبطه ، غير وجه الكلمة الضعيف أو غير الصحيح أو الاستدراك في الهامش ، أو خشية التشكك للغرابة ، أو الإشارة في المتن المنسوب أو المجرور بالياء ، وخاتمة كل قصيدة ، وعلامات الفصل ، وإثبات ما يدل على الابتداء بورقة تالية .

ثم يدل الدكتور الفحام على ما وقع لهذه النسخة بفعل الزمن وعاديات الأيام ، وإن كان الأستاذ أحمد عبيد قد استطاع أن يعيد نظامها ، ويرتب أوراقها ، ويرد الشارد إلى موضعه ، ويجعل يطمئن إلى مكانه ، ويخاد إلى راحته ...

وقد استدرك المقدم عدة استدراكات وقعت في هذه المخطوطة الثمينة ، وهي استدراكات في نظري لا تنفض من قيمتها أو تؤخر من شأنها ،

أو تجعلها محل شك أو تأويل ، وبخاصة إذا عرفنا ما اعتورها من أيد ، وما انتابها من أزمان ظلت حبيستها ما ينيف على أربعة قرون .

والديوان مخطوطات أخرى ، ذكرها الدكتور الفحام في مقدمته هي :

١ - مخطوطة أيا صوفيا . ٢ - مخطوطة اكسفر د .

٣ - مخطوطة الهند . ٤ - مخطوطة مصر .

٥ - مخطوطة دمشق . ٦ - مخطوطة لندن .

وبعد أن عرّف المقدم بعدد أوراق كل مخطوطة ، وألقى ضوءاً كاشفاً عليها ، أضاف مخطوطات أخرى يحسن الرجوع إليها إذا أردنا أن نجلو شعر الشاعر صحيحاً مفسراً ، مقرباً إلى الدارسين ، تقل فيه الغوامض ، ويتضح فيه ما يستغلق على انطالعين وهذه المخطوطات الإضافية التي لا غنى عنها هي :

١ - مخطوطة الشنقيطي . ٢ - مخطوطة البارودي .

٣ - شرح ديوان الفرزدق . ٤ - مخطوطة الطرابلسي .

٥ - مخطوطة الزيتونة .

ولعل الله يعين الأستاذ الكبير شاكر الفحام على نشر الديوان الذي لم يلق ، على تعدد طبعاته ، ما يستأهل من عناية ، نشرأ يبذل له ما يطيق من الجهد ، وما يقوى عليه من التحقيق ، .

ولعل العلماء في أقطار الأرض يسعفونه بما عندهم من مخطوطات الديوان التي ما تزال حبيسة الخزائن ، ولم يقدر له الاطلاع عليها ، أو يصله علم أخبارها . والله يوفقه ، ويعينه على ما عزم عليه .



تلخيص وتقد كتاب

« طريق النصر في معركة الثار »

للواء الركن محمود شيت خطاب عضو الجمع العلمي المراقي

طبع بدار الفتح للطباعة والنشر في بيروت

إن كتاب « طريق النصر في معركة الثار » هو أحد مؤلفات النكبة أو المناسبات القومية ، يقع في (٤٩٥) صفحة من القطع المتوسط ، ومزود ببعض الخرائط .

وقد قسم المؤلف كتابه إلى عدة فصول مهّد لها بمقدمةٍ وانهاها بخاتمةٍ وثبّت بالراجع العربية والأجنبية . وبما يلفت انتباه القاري في المقدمة قول المؤلف : « وقد تيسر لي ... أن أعرف لماذا هزمت الجيوش العربية في فلسطين ، والطريق السوي إلى النصر في معركة الثار . »

فلنحاول أن نعرف مع المؤلف لماذا خسرنا الحرب في فلسطين . وتحت هذا العنوان الكبير يطلّمنا على الأسباب السبعة التالية : (١) فشل السياسة العربية في إفهام العالم بحق العرب التاريخي والواقعي في أرض فلسطين . وهنا يتساءل المؤلف : هل من المعقول أن تحمل مشكلة يهود بتشريد العرب ؟ وهل من المعقول أن ينادر الأميركيون الولايات المتحدة ليحل محلهم الزنوج الحمر من أهل أميركا الأصليين ؟ . لا بد لي هنا من أن أستوقف مؤلفنا المحترم لأذكره ببعض منسياته من أن الكنعانيين - وهم من أصل عربي - أول من سكن فلسطين التي سميت باسمهم (أرض كنعان) ، وعلى هذا فاليهود ليسوا أهل فلسطين الأصليين أما الزنوج الحمر فهم أهل أميركا الأصليين .

ثم إن وضع الزنوج الحمر الذين تشن عليهم الولايات المتحدة حرباً إبادة غير عادلة في عقور دارهم لا يشبه في كثير أو قليل وضع إسرائيل الصهيونية الاستعمارية بالنسبة إلى العرب وفي قلب وطنهم الكبير .

(٢) عدم إعداد الفلسطينيين (٣) عدم وجود حكومة لفلسطين (٤) عدم وجود قيادة عربية موحدة (٥) إن الجيوش العربية لم تكن جاهزة بحق من الوجوه كافة حين دخلت فلسطين (٦) إن العرب لم يستفيدوا من منافع ثروتهم الطبيعية لضغط على الدول التي تساند إسرائيل سرّاً وعلانية (٧) فشل الحكومات العربية في الاستفادة من التطوعين العرب والمسلمين .

ثم يعدد المؤلف في فصل آخر عوامل قوة إسرائيل فيذكر دعم الدول الاستعمارية الكبرى لها بكل إمكانياتها ، وجهود الصهيونية العالمية على جميع المستويات . وأجهزة الإعلام الإسرائيلية القوية ، وشبكة استخبارات إسرائيل والصهيونية الواسعة ، وحركة التصنيع الناشطة وهيمنة إسرائيل والصهيونية واليهود على المال في العالم . ووجود التخطيط الدقيق ، وقيام الجيش الإسرائيلي الحديث بواجب الدفاع والتعمير والانتاج .

على أن هناك عاملاً أساسياً في قوة إسرائيل المعنوية لم يتعرض إليه المؤلف من قريب أو بعيد هو إيمان أكثر يهود العالم بالوطن القومي اليهودي في أرض الميعاد وتصميم الصهيونية العالمية وأداتها إسرائيل على تحقيق وحدة الشعب اليهودي في دولة إسرائيلية واحدة تمتد حدودها من الفرات إلى النيل .

وتحت عنوان عوامل ضعف إسرائيل أشار المؤلف إلى : كثرة الأحزاب .

والتردي الخلقي ، والتزعة المادية الطاغية ، والجبن اليهودي الأصيل والتمييز العنصري ، والموقع الجغرافي وعامل الزمن وضعف الروح المعنوية في الجيش الإسرائيلي المؤلف كما يصفه المؤلف « من عناصر بشرية مكونة في مجموعها من تجار جيناء »

أما بالنسبة لعامل الزمن فتعلقنا على المؤلف (بأنه ليس بجانب إسرائيل) هو أن الزمن كسيف ذي حدين لا تقوى على استمالة إلا أيدٍ متحدة قوية لشعب يملك إرادة القتال في سبيل حق يؤمن به .

ويفرد المؤلف فصلاً خاصاً لبحث القنبلة الذرية الاسرائيلية منهاً العرب إلى أن إسرائيل تملك جميع عوامل إنتاج السلاح الذري من علماء وأفران ومال وساحة للتجربة ، مبنياً في الوقت ذاته أهداف إسرائيل من وراء ذلك : لرفع المعنويات وحماية النفس وفرض الصلح على العرب ، وتعزيز مكانة إسرائيل علمياً وسياسياً بين دول العالم .

ثم يوضح واجب الدول العربية وما يجب عليها اتخاذ من تدابير عسكرية وعلمية وسياسية حيال خطر التسليح الذري الاسرائيلي .

ثم يتحدث المؤلف في فصل خاص من الكتاب عن أسباب النصر وفي معرض كلامه عن الأسباب العامة يبين الأغراض التي خلقت إسرائيل من أجلها وهي أن تكون قاعدة عدوانية للاستعمار ولتأمين مصالحه في الشرق العربي وفي كل من آسيا وإفريقية ولتحول دون وحدة الأمة العربية ولتقف ضد تحرير شعوب هاتين القارتين .

ثم يتكلم عن أسباب النصر خاصة بفلسطين فيعدد منها : حكومة فلسطين وجيش فلسطين ومنظمة تحرير فلسطين والإعلام الفلسطيني . كما يتمكن (الفلسطينيون بما عُرف عنهم من رجولة وكفاية واندفاع) ، من المساهمة الجدية في تحرير فلسطين المنتصبة .

وفي معرض كلامه عن أسباب النصر للدول العربية يركز كثيراً على القيادة العربية الموحدة ، وعلى مؤتمرات القمة التي يعتبر أن من مكاسبها منظمة التحرير والقيادة الموحدة وتحويل روافد الأردن وميثاق التضامن العربي

« السيل المتيسر الآن لحل قضية فلسطين » على حد تمييزه . وكذلك يذكر من هذه الأسباب المال والتنسيق الاقتصادي والتنسيق الإعلامي وتنسيق التعاون الخارجي وتنسيق التعليم والوحدة العربية التي هي النتيجة الطبيعية والحتمية لكل هذه الأسباب أو المقدمات .

وفي صدد الحديث عن الوحدة يقول المؤلف بحق : « حين كان العرب متمسكين بالإسلام أقاموا (وحدة) رصينة وأسسوا (دولة) عظيمة وأنشؤوا (حضارة) خالدة وكونوا (قوة) هائلة وحملوا (رسالة) سماوية » . فهو إذن من الذين ينادون (بوحدة الأمة العربية تحت لواء الإسلام) . وهو يرى أن (رسالة العرب إنما هي الإسلام) وأن التعامل الحاسم في انتصار ثورات الغرب العربي كلها هو الإسلام الذي تخشاه إسرائيل والاستعمار بكل أشكاله .

أما كيف تتحقق هذه الوحدة فهذا ما يجيبنا عليه المؤلف بكل بساطة قائلا : « وكل من يريد خدمة العرب والمسلمين لا بد من أن يسير على نفس الطريق ، التي سار عليها الرسول العربي العظيم ، ليحصل على نفس النتائج . » ثم يتساءل مستأنفاً المهم : « فمن هو ابن العرب البار الذي يقضي على إسرائيل ويرفع رايات الوحدة في تل أبيب ؟ » .

ولكي تعود الأمة العربية خير أمة أخرجت للناس لا بد لها من حركة انبعاث قومي اشتراكي إنساني شاملة موحدة الأهداف والقيادة والوسائل ، وقادرة على تعبئة كل قوى الأمة العربية الثورية لخوض المعركة المصيرية ضد كل أعدائها في الداخل والخارج .

ذلك هو (طريق النصر في معركة الثأر) كما تبدى لنا واضحاً منذ ما يقرب من ربع قرن من النضال اليومي المستمر والثورة النفسية الدائمة . وهو كما دلت التجارب المديدة المريرة طريق طويل ، مخوف بالمخاطر لأنه

صراط مستقيم لا يقوى على السير فيه والصمود عليه إلا الأبطال الحقيقيون من الصادقين المؤمنين .

وأخيراً لا بد لي من ملاحظة أهمها في أذن مؤلفينا المحترم . عضو المجمع العلمي العراقي ، حول ما فاته تلافيه من أخطاء نحوية وإملائية كنت أؤثر له ألا يقع بثقلها وهو في « طريقه إلى النصر » :

أغلاط إملائية :

| | |
|---------------------------|------------------|
| ص ٢٩ : وتتلأ رغبة | والصواب : تتئيء |
| ص ٢٣١ : وأعداء كثيرون | والصواب : كثيرين |
| ص ٣٢٩ : النهوض به لوحدها | والصواب : وحدها |
| ص ٤١٠ : يتقنها الضباط ذوي | والصواب : ذوي |

★ ★ ★

أغلاط لغوية أو نحوية :

| | |
|---------------------------|------------------|
| ص ٦٣ : مدربٌ تدريباً راقٍ | والصواب : راقياً |
| ص ٣٢٢ : وما دامت قسمٌ | والصواب : مادام |
| ص ٣٤٧ : ومن لا ماضٍ له | والصواب : ماضي |
| ص ٤١٩ : من معاني | والصواب : معان |

علي جبر



الأدب العربي بين عرض ونقد

كتاب يقع في (١٦٤) صفحة من القطع الصغير

تأليف محمد الرابع الحسني الندوي

أستاذ الأدب العربي بدار العلوم لندوة العلماء في لکهنؤ « الهند »

طبع عام ١٩٦٥ م = ١٣٨٥ هـ

هذا الكتاب مجموعة من الدروس ألقاها المؤلف على تلامذته في دار العلوم بلکهنؤ في الهند وقد تناول فيها شرح اختلاف الأساليب الأدبية العربية في مختلف أدوار التاريخ العربي ، كما تناول التعريف بأصحاب هذه الأساليب مع بيان القيمة الأدبية لكل أسلوب ، وقد سجل المؤلف هذه الدروس ثم أعمل فيها التهذيب والتنقيح وأضاف إليها نصوصاً أدبية من النثر والشعر لتكون عوناً على التطبيق والشرح ، على حد قوله ، فكان من كل ذلك هذا الكتاب .

وقيمة هذا الكتاب العلمية ، على اختصاره ، أنه أول كتاب « يوضع لشباب لم يعرفوا من الأدب العربي إلا بمجموعات ومختارات من النثر والشعر ومعلومات بسيطة بدائية عن تاريخ الأدب العربي ، على حد قول مقدم الكتاب الأستاذ العالم الحسين أبي الحسن علي الحسني الندوي من ندوة العلماء في لکهنؤ (الهند) .

ويبدأ الكتاب بالتصدير ، ثم بالمقدمة ، ثم بتوطئة أدبية ، ويتنقل بعد ذلك إلى الفصول وهي : حقيقة الأدب ، النقد والتحليل ، التمازج وقيمتها الأدبية . وهذا الفصل الأخير يتناول الأدب حسب العصور : أ — الأدب الجاهلي ، ب — عصر الأدب الإسلامي الأول ، ج — عهد المدينة والحضارة ، د — النهضة الحديثة ، ويختتم الكتاب بثبت للمراجع ، مع جدول للخطأ والصواب أثبت في خاتمة الكتاب .

إن هذا الكتاب على ضفره يعتبر خدمة جليلة لطلاب الأدب في بلاد غير عربية ، وخلاصة مفيدة لأدبنا ، وهو يستحق لهذا كل تقدير وإعجاب .

أحمد الجندري



حصار الذكريات

بمجموعة شعرية من القطع المتوسط تقع في (٢٥٧) صفحة

طبعت بمطبعة مجلة الضاد بـ ١٩٦٦ عام

للشاعر عبد الله يوركي حلاق

هذه المجموعة جمع فيها صاحبها قصائد مختلفة في موضوعاتها وبوبها وفق هذه الموضوعات في ظلال الجمال ، أناشيد الجهاد ، مشاعر الوفاء ، صور وعبر ، من وحي الحسان ، في أعياد المجد ، ثم شموع ودموع ، فهي كما يرى القارئ تضم أكثر ما يمكن أن يشتمل عليه ديوان من الشعر . وقد أهديت المجموعة إلى المحامي النابه الأستاذ فتح الله صقال ، وفي هذا الإهداء وما تبعه من تعريف بالأستاذ الصقال دليل لا يقبل الريب على وفاء الشاعر لصداقة قديمة وعلاقة أخوية ربطت بينهما منذ أمدٍ طويل . أما مقدمة الديوان فقد كتبها الأستاذ محمد عبد الغني حسن الشاعر والأديب المصري المعروف ، فقد حلل فيها شعر الشاعر وتعرض في تحليله إلى الشعر الحديث فأنحى باللوم على أصحابه ولكنه كان لوماً أديباً ناقداً دافع فيه الأستاذ عن عمود الشعر .

أما شعر هذه المجموعة فهو ، كما قال مقدم الديوان ، من الشعر العربي الذي التزم صاحبه الطريقة العربية التي تعتمد الوزن والقافية واللغة السليمة والعبارة الواضحة الموجزة ، ولا بد في هذه الكلمة المختصرة من الإشارة إلى أثر السرعة في نظم بعض قصائد الديوان وخاصة تلك المقطوعات الوطنية التي كثيراً ما ينظمها الشعراء في مناسبات عاجلة سريعة . أما إذا تجاوزنا هذه الملاحظة العابرة ، فإن الديوان يضم بين دفتيه شعراً جيداً يدل على طبيعة شعرية موهوبة .



أ.ج.

الديارات

لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بالشابُشتي

عدد صفحاته ٥٢٠

تحقيق : كوركيس عواد

الطبعة الثانية ، منشورات مكتبة المتنبي ، ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م

مؤلف هذا الكتاب ، أديب ، كاتب ، شاعر . اتصل بالعزير العبيدي صاحب مصر ، فولاه خزانة كتبه (١) . واتخذ نديماً وسميراً ، وتوفي بمصر سنة ٣٨٨ هـ = ٩٩٨ م (٢) .

وكتاب الديارات هذا من أجل الكتب في هذا الموضوع ، فقد ذكر مؤلفه الأديرة : التي كانت بالعراق والشام ومصر ، فنوه المؤلف بموقع الدير ورهبانه ، وما اشتهر به ، ثم يورد شيئاً من أقوال الشعراء فيه ، وقد يشير إلى بعض الحوادث التي جرت فيه ، فاذا فرغ من ذلك ، انتقل إلى إيراد أخبار وحكايات ونكت وأشعار لا تتصل في جملتها بالدير ذاته ، بل تتعلق بأشخاص قالوا في ذلك الدير شعراً ، أو جرت لهم فيه حادثة ، أو وقع لهم خبر يتصل من قريب أو من بعيد بذلك الدير .

(١) كانت هذه الخزانة من أجل خزائن الكتب في ذلك العهد ، حوت من نفائس الأسفار وأمهات التصنيف ما لم تحو غيرها في بلاد مصر ، وكانت تحتوي هذه الخزانة على عدة رفوف ، والرفوف مقطعة بمواجز ، وعلى كل حاجز باب مقفل بفصلات وقفل ، وفيها من أصناف الكتب ما يزيد على مائتي ألف كتاب في الفقه وسائر مذاهبه ، والنحو ، واللغة ، والحديث ، والتاريخ ، والكيمياء ، والروحانيات وعلم النجوم وغيرها . .

(٢) وقبل غير ذلك انظر مقدمة المحقق ومعجم المؤلفين .

وكل دير من الديارات التي أطال الشائشي الكلام عليها ، يكاد ينفرد باستيعاب أخبار شخص من أعلام الأدب والسياسة أو الإدارة ، فقيهم الخليفة والأمير والوزير والأديب والكاتب والشاعر والنديم والماجن والخليع ، فيورد طرفاً من أشعاره إن كان ممن يقول الشعر ، أو جانباً من أخباره ونوادره ومجونه ، ولم يتعفف المؤلف عن ذلك الشعر أو الحكاية منها بتخللها من مجون وخلاعة وبذاءة ، بل عد ذلك من باب التطرف .

وأما محقق الكتاب الأستاذ كوركيس عواد فقد قدم للكتاب مقدمة بحث فيها عن مخطوطة الكتاب ، ومنزله البدائية والتاريخية والأدبية ، وما نشر من فصول هذا الكتاب قديماً وحديثاً ، ثم ترجم مؤلف هذا الكتاب وأورد آثاره وتأليفه ، ثم ذكر الكتب العربية القديمة الباقية في الديارات .

ووضع الأستاذ كوركيس للكتاب ثمانية فهارس أورد فيها أسماء الأشخاص ، أسماء الأمم والقبائل والجماعات والملل والنحل ، أسماء الأماكن والبقاع والديارات والكنائس ، أسماء الكتب والرسائل والمقالات والمجلات والجرائد ، الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال والحكم والأقوال السائرة ، القوافي ، الألفاظ الدخيلة والعربية والمولدة والمصطلحات وألفاظ النصرانية ولغة الحضارة والحيوان والنبات والأحجار والمأكّل والملبس والسكن ، ومحتويات الكتاب ، مما سهل للباحثين والمطالعين أن يجدوا ضالّتهم المنشودة بدون عناء ونصب ، فاستحق شكر العلماء والأدباء على ما قدم من جهود في تحقيق هذا الكتاب .

عمر رضا كوان



فهرس مخطوطات حسن الأنكرلي

المهداة إلى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد

عدد صفحاته ٣٤٣ ، مطبعة الآداب في النجف الأشرف

١٣٨٦ هـ = ١٩٦٧ م

واقف هذه المخطوطات هو حسن بن محمد بن رجب الموالي . ولد سنة ١٢٧٠ هـ بالموصل ، ونشأ بها ، ثم انتقل إلى بغداد ، فأخذ عن علمائها كمحمود شكري الآلوسي وعبد اللطيف الراوي ، واشتغل في أخريات أيامه أميناً لمكتبة الكلية في بغداد ، وإماماً لجامع الوزير في رصافة بغداد ، وتوفي سنة ١٣٤٤ هـ ، وله آثار مخطوطة .

وأما هذه المخطوطات فقد أهديت إلى مكتبة الأوقاف العامة في ٢٠/٦/١٩٦٦ م ، وعددها ١٥٤ مخطوطاً ، فيها مجاميع حوت عدداً من الرسائل والكتب المجلدة في مجلد واحد .

وقد صنف واضع هذا الفهرس تلك المخطوطات حسب الموضوعات الآتية :
علوم القرآن وما يتعلق بها ، الحديث وعلومه ، الفقه ، أصول الفقه ، الفرق والردود ، الفلسفة والحكمة والكلام ، التصوف والأخلاق الدينية ، الأدب ، الشعر ، اللغة ، النحو والصرف ، البلاغة وعلومها ، الرياضيات والفلك ، البلدان الجغرافية ، التاريخ والطبقات ، الإدارة والحسبة ، موضوعات شتى ، والمجاميع .

وأما خطة واضع الفهرس فتتلخص بما يأتي : ذكر عنوان المخطوط كاملاً واسم مؤلفه وسنة وفاته ، إذا كانت معروفة ، التعريف بالمخطوط ، اسم ناسخه ، إثبات أول المخطوط ، الخط ونوعه ، طبع المخطوط أم لم يطبع ،

عرضه وطوله بالسنتيمتر ، المجلد إذا كان مجلداً أو غير مجلد ونوع الجلد ،
والصادر التي ذكرته أو أشارت إليه .

وقد ألحق المصنف بهذا الفهرس فهرس للمؤلفين ، للكتب والرسائل ،
للأمكنة والبقاع ، للموضوعات ، وجدولاً للخطأ والصواب .

وبالختام نشكر الأستاذ المصنف على ما بذل من جهد في وضع هذا
الفهرس الذي يعد من المصادر الأصلية لحضارة العرب والإسلام .

ع . ك .



الأب أنستاس ماري الكرمللي

حياته ومؤلفاته

(١٨٦٦ — ١٩٤٧)

عدد صفحاته ٣٠٤

تأليف : كوركيس عواد

طبعة الثاني بغداد ، ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م

أورد المؤلف في هذا الكتاب لمحات من حياة الأب أنستاس ، فذكر
بعض صفاته وسجاياه ، وكيف كان يكتب مقالاته ، وأين ينشرها ، وتواقيمه
عليها باسمه الصريح ، وبأسماء مستعارة أو مغفلة من اسمه .

ثم عرف بمجمعه الذي هو أجل مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة ، والذي
سليخ في تأليفه شطراً كبيراً من حياته ، حيث بدأ به منذ سنة ١٨٨٣ م
وظل يعمل فيه نظره حتى عام ١٩٤٦ م ، وسماه المساعيد ، وقد استدرك
فيه على لسان العرب لابن منظور ، ووضع فيه على قدر طاقته أسماء للنبات
والحيوان والمعادن وما يقابلها عند الفرنجة ، وقد استقصى ما أمكن فيه من

تطور معاني الألفاظ باختلاف المصور ، وقد نهج الأب في تفسير الألفاظ نهجاً استقرائياً ، فهو يورد النصوص التي تذكر لفظة ما ، ثم يستخرج منها تعريف تلك اللفظة ، ويقع هذا المعجم في خمس مجلدات ، ونسخته الفريدة بخط المؤلف في دير الآباء الكرمليين ببغداد .

وذكر خزانة كتب الأب أنستاس فقال : إنها من أعظم خزائن العراق الخاصة ، حوت أمهات المصادر العربية القديمة في اللغة والأدب والتاريخ وتقسيم البلدان والتراجم وغير ذلك من موضوعات التراث العربي القديم ، وقد بلغ مجموع ما احتضنته من كتب مخطوطة ومطبوعة ، نحواً من عشرين ألف مجلد . وقال الأستاذ عواد : كان للأب أنستاس مجلس يُعقد في يوم الجمعة من كل أسبوع فيتقاطر الأدباء والباحثون إلى دير الآباء الكرمليين ببغداد لزيارة الأب ، والاستماع إلى ما يدور في ذلك المجلس من أحاديث ومسابجات أدبية . ثم ذكر المؤلف يوبيله الذهبي الذي أقيم له في بغداد سنة ١٩٢٨ م . وتقدير الهيئات العلمية للأب وانتخابه في عدة مجامع علمية في الشرق والغرب ، ثم خصوماته الأدبية مع عدد من الباحثين في اللغة والأدب ، ثم مرضه الأخير ووفاته .

وقد ألحق الأستاذ كوركيس بالكتاب ثبناً عاماً يحوي أسماء مؤلفات الأب أنستاس ، فذكر المقالات والنبد ، ثم الكتب المطبوعة ، فالمخطوطة ، فالكتب المفقودة ، فالصحف والمجلات ، وقد رمز إلى المختصرات المتخذة في هذا اثبت برموز أشار إليها ، وقد رتبها على القدم فبدأ بعام ١٨٨٦ م وانتهى بسنة ١٩٤٦ م .

وأما مؤلفاته المخطوطة فتقسم إلى قسمين : المؤلفات الموجودة ، والمؤلفات المفقودة ، ثم أورد مؤلفاته الخطية الموجودة ، فمؤلفاته المفقودة مرتبة على حروف المعجم ، فالصحف والمجلات التي أصدرها الأب .

ثم أتبع المؤلف كتابه بفهارس هجائية لموضوعات الكتب والمقالات والنبد التي كتبها الأب ، ثم بفهرس للأشخاص التي وردت أسماؤهم في الكتاب . وبالختام نشكر الأستاذ المؤلف على ما قدم من جهود ، وتتمنى له كل توفيق وتقدير .

ع . ك .



نبذة تاريخية عن نجد

أملأها : الأمير ضاري بن فهميد الرشيد

وبليها مقتطفات من القول السديد في أخبار إمارة الرشيد

تأليف : سليمان بن صالح الدخيل

عدد صفحاتها ١٧٥

من منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض

١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م

ملي هذه النبذة من الأسرة الرشيدية ، وكان من معارضي حكم عبد العزيز ابن متعب بن رشيد ، وتوفي سنة ١٣٣١ هـ = ١٩١٣ م تقريباً .
تحدث ضاري عن وقائع أدركها وحضر بعضها ، وذكر طرفاً من أخبار آل الرشيد ، وأورد بعض أشعارهم باللغة العامية النجدية ، وهي غالباً قريبة من الفصحى .

وقد أملى هذه النبذة على الأستاذ وديع البستاني ، ووصلت إلى دار اليمامة نسخة منها ، فشرتها وعلقت عليها بعض التعليقات ، وقد ميزت عن الحواشي التي علقت على الأصل وأشير إليها بحرف (ص) .

وكتبت هذه النبذة بأسلوب ليس بالفصيح ولا بالعلمي البحت ، وأما من الناحية التاريخية فإن صاحبها كان متأثراً بتعصبه لأسرته تأثراً حمله على إخفاء بعض الحقائق التي نبيء إلى أسرته .

وأشهر موضوعات هذه النبذة هي : تعريف بلاد نجد ، غزوة إبراهيم باشا لنجد وسببها ، رشوته لزعماء البادية ، حرب الدرعية ، بدء أمر آل الرشيد يحيى خورشيد إلى نجد ، استيلاء الترك على الحساء بواسطة سعود ابن فيصل ، عبد العزيز آل سعود وابتداء حكمه ، وعوائد أهل نجد .

وقد أضيف إلى هذه النبذة مقتطفات من القول السديد في أخبار إمارة آل الرشيد تأليف سليمان بن صالح الدخيل ، وهو من أهل نجد ، اشتغل بالأدب والتاريخ والصحافة ، وقد ولد في بلدة بريدة ، سنة ١٢٩٠ هـ من أسرة تنتمي إلى قبيلة الدواسر ، ورحل إلى البصرة والهند ، وفي عام ١٣٣٢ هـ ، فرّ من العراق إلى المدينة .

ويمكن تقسيم كتاب القول السديد إلى قسمين : القسم الأول يتعلق بتاريخ نشوء إمارة آل الرشيد قبل منتصف القرن الثالث عشر الهجري ، ويتضمن القسم الثاني منه ذكر إمارة آل الرشيد ، وهو القسم الذي ألحق بهذه النبذة .

وبالختام نرجو لدار اليمامة التوفيق في أهدافها السامية من تأليف وتحقيق ونشر .

ع . ك .



تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد

ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان

تأليف : إبراهيم بن صالح بن عيسى

أشرف على طبعه : حمد الجاسر

عدد صفحاته ٣٥٢

من منشورات دار اليمامة - الرياض

١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م

مؤلف هذا التاريخ من بلدة اشيقر من إقليم الدشم . ولد سنة ١٢٧٠ هـ ، وعني عناية كبيرة بتدوين تاريخ نجد ، وقام برحلات إلى الهند والاحساء والبصرة والزيير ، ثم لبث في بلدته ينشر العلم ، ويجمع ما يستطيع جمعه من أخبار بلاده ، ثم انتقل إلى مدينة عنيزة ، فمات بقية أيامه ، وتوفي بها في ٢٣ شوال ١٣٤٣ هـ .

ومؤلفه هذا هو تاريخ موجز ، جرده من كثير من أخبار الحروب والفتن ، وابتدأه من عام ٧٠٠ حتى انتهى فيه إلى عام ١٣٣٧ هـ .

وقد ألحقت دار اليمامة به خمسة فهارس وهي :

١ - إيضاح معاني الكلمات العامية النجدية .

٢ - فهرس الموضوعات العامة .

٣ - فهرس المدن والقرى والأماكن المختلفة .

٤ - فهرس القبائل والجماعات وما تفرع منها .

٥ - فهرس الأعلام من أمراء وعلماء وملوك وغيرهم .

وأضافت دار اليمامة إلى هذه الفهارس عملاً جليلاً آخر ، فضبطت كثيراً من أعلام البلدان والأمكنة والقبائل وأخذها ، فجزي الله القائمين عليها كل خير .

آراء وأنباء

مَلَاك - مَلَاكَات^(١)

ملاك الأمر : بالفتح والكسر : قوامه وصلاحه . وفي لسان العرب عن التهذيب : وملاك الأمر : ما يعتمد عليه ويقوم به ، وملاكه أيضاً نظامه . وقد استعيرت هذه اللفظة في الدوائر الحكومية ترجمة لما يعرف بالفرنسية بـ (Cadre) واللفظة الفرنسية مأخوذة — على ما جاء في المعجم الافرنسي (Larousse) من الايطالية (Cadro) ومعناها « الربع » استعملها الافرنسيون أول ما استعملوها بمعنى « الاطار » ثم توسعوا بها فأطلقوها على معان كثيرة منها هذه المجموعة من رؤساء الفرق والمصالح التي تؤلف النواة لإدارة من الإدارات .

وكانت الحكومة السورية في مطلع عهدها ، تعتمد على الجمع العلمي العربي في اختيار الألفاظ الرسمية لتحل محل الألفاظ التركية التي كانت مستعملة من قبل ، وحل الألفاظ الافرنسية التي استعملت من بعد . وكان الجمع يُفتي الحكومة في ما تستفتيه فيه ، إما بالوضع ، وإما بالترجمة ، وإما ببعث ألفاظ يراها صالحة للمعنى المطلوب .

وكان الملاك من الألفاظ التي أشار بها الجمع لتؤدي معنى (Cadre) ورأتها الحكومة كلمة موفقة ، ورزقت هذه اللفظة حظ الحياة ، فما زالت

(١) وردت أيضاً كلمة ملاك وجمعها في مقال الرئيس الأمير مصطفى الشهابي في هذا العدد .

منذ ذلك الحين تدور على ألسنة الموظفين ، وتسيل على أقلامهم . ظل ذلك إلى أن بدا لبعضهم أخيراً أن هذه اللفظة « ملاك » ، إذا صلحت مفردة فلا تصلح جمعاً . ذلك أن (ملاك) زنة فيعال أو فعال لا تجمع على فعالات . وهو البحث الذي دار في الجلسة السابقة (١) .

وقد يكون مرد ذلك إلى أن الوسيط ، وهو معجم يسج الاستثناس به ، ولا سيما في الألفاظ المستحدثة .

ذلك أنه لم يقم به فرد ، كما في المعجمات القديمة والحديثة ، بل قمت به لجنة من خيار رجالات اللغة والعلم . فالمعجم الوسيط ، ذكر في مادة (ملاك) المعنى اللغوي لكلمة (ملاك) فقال ملاك الأمر قوامه وخلاصته (٢) !! أو عنصره الجوهرى . يقال (القلب ملاك الجسد) ووقف عند هذا ولم يزد . وقبل ذلك جاء فيه في مادة (كدر) و (الكدر) : قدر الوظائف وهو نظام لأوضاع الوظائف في الإدارات الحكومية وغيرها د د ، (٣) اه . ولم أتبين ما أراده ب (قدر) في قوله (قدر الوظائف) أي ليعبر بها عن كيفية لفظ ال (Cadre) الفرنسية . أم للمعنى اللغوي الذي أورده في مادة (قدر) وهو قوله : (القدر : المقدار) . يقال (جاء الشيء وقدر الشيء أي مساو له من غير زيادة ولا نقصان) وأي المعنيين أراد فهو غريب . يبدو من هذا ، أن الاعتراض على (الملاك) ليس في استعماله مفرداً ، بل جمعه على ملاكات وهو غير وارد ولا مقيس .

نقول : إن ما اشترطه النحاة في صيغ الجموع ، لم يكن عاماً ولا شاملاً .

(١) جلسة السبت في ١٩٦٧/٥/٦ .

(٢) لا أدري من أين جاء بهذه (خلاصته) ولعلها خطأ مطبعي صوابه صلاحه .

(٣) أي دخیل .

فقد جمعوا :

- ١ - سجل على سجلات ، وعليه النص ولكنه غير مقيس
- ٢ - سماء على سماوات
- ٣ - حتماء على حتمات
- ٤ - سرداق على سرادقات
- ٥ - سراويل على سراويلات
- ٦ - رجال على رجالات
- ٧ - بيوت على بيوتات
- ٨ - أم على أمات وأمهات

قال النحاة : بطرد جمع المؤنث السالم في خمسة مواضع :

- ١ - أعلام الإناث (هند) = (هندات)
- ٢ - ما ختم بعلامة التأنيث : شجرة وحمزة وجلى
- ٣ - صفة المذكر غير العاقل : جبال شامخات
- ٤ - المصدر المجاوز ثلاثة أحرف
- ٥ - مصدر ما لا يعقل .

فإذا نحن تقيدنا بهذه القيود الخمسة ، تعذر علينا أن نجتمع كثيراً من الألفاظ التي لا بد من جمعها . لذلك لا بد لنا من مخالفة هذه القيود ، وأن نجتمع ملاك على ملاكات وإمضاء على إمضاءات إلى غير ذلك .

بل هم قد جمعوا جبالاً وشمالاً ، وكلاهما زنة ملاك على جمالات وشمالات . ولا يقال إن جمالات قد تكون جمعاً لـ (جمالة) فتكون قياسية ، فإن عمر رضي الله عنه كان يقول : إن الجبال أحب إلي من الجمالة لأنه أكثر في كلام العرب .

أفلا يسعنا بعد هذا، أن نبقى ، على هذا « الملاك » الذي ألفناه طويلاً ،
وننفي عنها هذا « الكدر » أو « الكدور » إذا كان لا بد من جمعها الذي
علق بنا أخيراً .

والملاك بعد ، لفظة عذبة رشيقة قد ألفتها الأسماع والافهام ، وصقلتها
الألسن والأقلام ، قرابة خمسين سنة ، فزادتها عذوبة ورشاقة .

عارف السكري



الملك الأندلسي

الذي رُفِعَ إليه كتاب « حلية الفرسان »

حين أُلْقِيَ إليّ الأقدار أن أحقق - لأول مرة - كتاب « حلية الفرسان » ،
وشعار الشجمان ، لعملي بن عبد الرحمن بن هذيل الأندلسي من علماء القرن
الثامن الهجري ، صنعت للكتاب مقدمة طويلة جعلت منها دراسة للكتاب ،
ومحاولة للتعريف بصاحبه ، والظروف المحيطة بتأليفه ، والملك الأندلسي الذي
رفع المؤلف تصنيفه إليه ، على نحو ما كان يفعل المؤلفون حين يرفعون
كتبهم إلى ملك أو أمير أو عظيم .

وأعيد هنا الجملة التي كتبها هناك في هذا الصدد ، حتى لا يكون الكلام
محللاً لتأويل أو تعديل : (رفع المؤلف - أعني ابن هذيل - كتابه هذا إلى
« أمير المسلمين المستعين بالله أبي عبد الله محمد » . ثم أخذ يمتدُّ أربعة من
آبائه الملوك ، ملوك الدولة النصرانية . وهم : يوسف بن محمد بن يوسف بن
إسماعيل بن نصر . وقد أفاض المؤلف عليهم كثيراً من نموت الفتح وإعزاز
الإسلام والجهاد في سبيل الله . وهي صفات تميَّز بها ملوك هذه الدولة .
فقد أوجدتهم الظروف في عصر كتب عليهم فيه أن يكون النزاع على

أشده بينهم وبين ملوك إسبانية النصرانية ، فما ضعفوا ولا استكانوا . ومن أراد فضل بيان عن مواقفهم في سبيل الله وفي سبيل الأندلس العربية ، فليقرأ « المنحة البدرية » لابن الخطيب و « الإحاطة في أخبار غرناطة » له أيضاً .. والسلطان أبو عبد الله محمد الذي أهدى إليه هذا الكتاب تولى ملك دولة بني الأحمر سنة ٧٩٧ هـ بعد موت أبيه السلطان يوسف الذي قيل إنه قتل مسموماً ، وكان أكبر وزرائه « ابن زمرك » الكاتب الشاعر الأديب الذي كان وزيراً لجده « محمد المشهور بالغني بالله » . وقد حارب السلطان « ملكة قشتالة » التي كانت مطامعها في الأندلس لا تقف عند حد ؛ فقد تقصص ملكها « هنري الثالث » المهد بينه وبين السلطان « أبي عبد الله محمد » ، فاضطر هذا إلى غزو ولاية « الغرب » الإسبانية والاستيلاء على « حصن » « أيمونت » ، واستمرت المارك بين الفريقين حيناً .

وقد ذكر صاحب « معجم المطبوعات العربية والمعربة » في الصفحة ٢٧٣ أن السلطان الذي ألف ابن هذيل الكتاب بإشارته هو « السلطان محمد الخامس ابن يوسف بن إسماعيل بن نصر » أحد ملوك غرناطة . الذي ملك سنة ٧٥٠ هـ إلى ٧٦٤ هـ . وهذا كلام يحتاج إلى التصحيح من جهتين : فإن السلطان محمد بن يوسف بن إسماعيل قد تولى السلطنة سنة ٧٥٥ هـ لا سنة ٧٥٠ هـ . وليس هو الذي « عمل » الكتاب بإشارته ولا قدّم إليه . فقد كان متقدماً على السلطان محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف بن إسماعيل ، وبينها اثنان وأربعون عاماً . ودليلنا على ذلك هو كلام المؤلف نفسه في مقدمة كتابه ، فقد ذكر السلطان أبا عبد الله محمد ، بن السلطان أبي الحجاج يوسف ، ابن السلطان أبي عبد الله محمد ، بن السلطان أبي الحجاج يوسف ، بن السلطان أبي الوليد إسماعيل بن نصر . وسلطاننا هذا الذي قدم الكتاب إليه هو الحادي عشر من ملوك الدولة النصرانية ، على حين أن السلطان محمد بن يوسف

ابن اسماعيل الذي يذكره صاحب « معجم المطبوعات » هو الثامن من ملوك هذه الدولة . وقد دخلت الشبهة من اتفاق الاسمين ...)

هذه كلمة قلتها ومشيت منذ ستة عشر عاماً ، أي منذ النهضة التي ظهرت فيها الطبعة الأولى من « حلية الفرسان » على مطابع دار المعارف بمصر في مجموعة « ذخائر العرب » التي كان هذا الكتاب سادس كتاب ظهر فيها . وكنت ظننت أنني فرغت من قضية كتاب « الحلية » ، ومن قصة الملك الذي رفع اليه ، لأن الحقائق الواضحة تفسدها المعاودة بتسرب الشكوك إليها ... وما كنت أظن أن شكاً يرقى إلى حقيقة موضوع السلطان الذي رفع إليه كتاب « حلية الفرسان » بعد أن وضحت محجته ، واستقامت حجته ، وظهرت حقيقة ... إلى أن جاني مع نيات الصبا من « بردي » نهات بحلة بجمع اللغة العربية في جزئها الثاني من المجلد الثاني والأربعين ، فرأيت - فيما رأيت من رياضه المرعة - بحثاً عن « عبد الله بن جزي » صاحب كتاب « مطلع اليمن والإقبال » ، في انتقاء - لا انتقاد كما جاء في صفحة ٢٧٩ - كتاب الاحتفال . وكان حرصي على البحث كحرصني على كل سطر من سطور مجلة الجمع ، أقرؤه وأعاود قراءته ، وأقابل بين أخباره وآثاره ، وأستشير مكتبي الغنية بحمد الله حين لا أجد مخرجاً عن الاستشارة ولا متنحياً عنها ... وماكدت أبلغ آخر البحث الذي كتبه الأديب المغربي الفاضل « عبد القادر زمامة » عن عبد الله بن جزي ، حتى وقعت العين على اسم أبي الحسن بن هذيل ، واسم كتابه « حلية الفرسان » ، فتوقفت أن يجيء اسمي ثالثاً لها ! لأنني ارتبطت بهذا الكتاب وصاحبه منذ كان لي حظ تحقيقه على منهج أشار إليه وأشاد به صديقنا العالم المحقق الأستاذ عبد السلام محمد هارون في كتابه القيم « تحقيق النصوص ونشرها » وهو من مطبوعات لجنة التأليف والترجمة بمصر سنة ١٩٥٤ . م (١٧) .

وما كَذَّبَ الذي توقعته ! ولا أخلف الذي شئتُه ! فقد كان بعيداً أن لا أجتمع مع « حلية الفرسان » ، ومع صاحبها ابن هذيل في ميدان . ولكني رأيت للأستاذ عبد القادر زمامة كلاماً حول السلطان الذي رُفِعَ إليه كتاب « الحلية » تمتيت ألا يكون له ، وألا يكون صاحبه ! فقد خالف فيه بين منهجه السوي في بحثه عن عبد الله بن جزري وبين استنباطه لسلطان الأندلسي ! وعجبتُ - والله - كيف يُقْضَى تماسكُ القول في أول البحث ، إلى تهافت الاستنتاج في آخره ! وزاد عجبِي حينَ « يُحمِلُ العَجَلُ » بعضَ الناس إلى ترك الأناة في قراءتهم ، فتأتي أحكامهم - على قدر تعجلهم - خالية من انصواب ، بعيدة من التقدير والحساب ..

قال الأديب الأستاذ عبد القادر زمامة عني - وأنا أتجاوز عن نعمته إيتائي بمخرج الكتاب بدلاً من محققه - فإن كلمة « محقق » هي السائدة الآن - وقبل الآن - في كل أرض عربية ، أما كلمة « مخرج » فلا نسميها - ولا يسميها إخواننا العرب - في غير مجالات الخيالات والتمثيلات والإذاعات . قال - حفظه الله - : (ولكن « مخرج » الكتاب - يقصدني - يزيدنا معلومات عن الملك الذي ألف له ابن هذيل كتابه حلية الفرسان ، فيصحح أنه هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد ، وهو الملك الحادي عشر من ملوك بني الأحمر ... وهذا لا يصح ، لأنَّ أبا الحسن بن هذيل يصرح في مقدمة كتابه أنه ألفه للغني بالله ... وهو الملك الثامن ... من ملوك بني الأحمر ... ولقد أفادنا ابن جزري في النص الذي نقلنا عنه آناً بمعلومات لا بأس بها في الكشف عن شخصية ابن هذيل ، وعن الملك الذي ألف له كتابه في البيطرة . وبذلك لا يبقى مجال للفروض التي افترضها الأستاذ محمد عبد الغني حسن الذي كتب مقدمة « حلية الفرسان » .)

هذه هي النتيجة التي خلص إليها الأستاذ عبد القادر زمامة . وقد تكون نتيجة سليمة صحيحة لو أن مقدماتها كانت ذلك ! ولكن الأديب المغربي الفاسي - سامحه الله - يضع المقدمات ثم يبنى عليها نتائج ، ويوجد التمهيدات ثم يؤسس عليها أحكامه .

من قال إن أبا الحسن بن هذيل يصرح في مقدمة كتابه (إنه ألّف لغني بالله) ؟ لم نقل نحن ولا قال أحدٌ هذا القول إلا الأستاذ « زمامة » ، نفسه ، ولا أدري من أين وقع له ، ولا من أين جاء به . وأمانا وأمامه ، وبيننا وبينه ابن هذيل نفسه ، وكتابه نفسه . فهو يقول في المقدمة التي يستشهد به أديبنا المغربي الفاسي : (أما بعد ! كتب الله النصر المؤيد ، والعز المؤبد ، والثناء الخلد ، للمقام الكبير السني ، الجليل السامي العالي ، مقام مولانا ، وعصمة ديننا ودينانا ، ظهير الدين وعماد المؤمنين ، وخليفة رب العالمين ، الخليفة الإمام ، الملك المهام ، العلي أمره ، الرفيع بين أقدار السلاطين قدره ، الجواد الباذل ، الأطول الفاضل ، التي الصالح ، ذي الدين المتين والعقل الراجح ، والمجاهد الأمضى ، الصدر الأرضي ، الأسعد الظاهر ، الأشرف الطاهر ، المفتخر به هذا العصر على غيره من الأعصار ، الذي رفع الله قدره على جميع الأقدار ، وجعل نجاز من السادة الأخيار ، البررة الأنصار ، الشهير المناقب ، العلي المراتب ، أمير المسلمين « المستعين بالله » ، أبو عبد الله محمد ...)

فأنت ترى - أيها القارئ الكريم - أن ابن هذيل نفسه يصرح في مقدمة كتابه حلية الفرمان باسم السلطان الذي رفع كتابه إليه ، وبكنيته ، ولقبه . فاسمه محمد ، وكنيته أبو عبد الله ، ولقبه « المستعين بالله » . وليس لقبه « الغني بالله » كما قرأ الأستاذ زمامة وكما يريدنا أن نقرأ . وشتان في اللفظ - كما في واقع الأمر ، وحقيقة التاريخ ، وسجل الدولة النصرانية - بين المستعين بالله ،

والغني بالله ! فكيف قرأ الأديب « زمامة » المستمين غنياً ؟ وكيف أحال الواضح خفياً ؟ والغني بالله خليفة* من دولة بني الأحمر سابق ، والمستمين بالله خليفة من الدولة عينها لاحق . والغني بالله متقدم في الزمان ، والمستمين بالله متأخر عنه في الحسبان ، فكيف يجعل الأستاذ زمامة السابق لاحقاً .

لعل التورم تسرب إلى الأستاذ زمامة من اتفاق الغني بالله والمستمين بالله في الاسم والكُنية ، فخلط بين الحفيد والجد ، وظن ما لهذا لذلك . أول عمل الصفحة ٢٤ من كتاب الحلية - وهي الصفحة الثانية من مقدمة ابن هذيل - قد ضلته حيث جاء فيها هذه العبارة : (المجاهد في سبيل رب العالمين الغني بالله ، المنصور بعمون الله ، المقدس المرحوم أبي عبد الله محمد) فظنه نعتاً للملك المرفوع إليه الكتاب ، مع انه نعت لجدّه الذي أوصل المؤلف نسبه إلى أبيه يوسف بن إسماعيل بن نصر .

وأغلب ظننا أن الأستاذ زمامة قد خدعته هذه الصفحة - على الرغم من وضوحها ونصاعة كلام ابن هذيل فيها - فرثبَ ما رتب عليها من أحكام ، ظاناً أنه بهذه النتيجة (لا يبقى مجال للفروض التي افترضها الأستاذ محمد عبد الغني حسن .) وأنا - والحمد لله والشهادة به - لم أفترض فروضاً في القضية ، ولا تخيلت خيالات ، ولا توهمت قراءات . ولكنني أبصرت أمامي طريقاً واضحاً فمشيت ، وكلاماً صريحاً سليماً للمؤلف فمضيت ، ونسباً مسلسلاً مضبوطاً للأسرة النصرية فوعيت .

صحيح أن عبد الله بن جزى - الذي كتب عنه الأديب عبد القادر زمامة في مجلة المجمع - كان من الذين خدموا دولة بني الأحمر النصرية ، وكان مقرباً إلى ثامن ملوكهم : (محمد بن يوسف الملقب بالغني بالله) - كما يقول الأديب زمامة ، وصحيح انه كان شيخاً لابن هذيل صاحب حلية الفرسان ، وكان هذا من تلاميذه كما يقول شيخه عنه في خاتمة كتابه « مطلع اليمن .. » . ولكن غير صحيح ما يقفز إليه الأديب زمامة بعد هذا من نتيجة يقول فيها :

(فأبو الحسن بن هذيل من تلاميذ ابن جزى ، ومن المقرين إلى الفنى بالله ابن الأحمر .) فالتطر الأول من هذا الكلام صحيح ، والخطر الثاني استنتاج متخيل .

وقد يكون ألوم هنا دخل على الأستاذ زمامة من قول ابن جزى في خاتمة كتابه مشيراً إلى ابن هذيل وكتابه حلية الفرسان : (وقد وقفت في البيطرة على تأليف نبيل ، رفعه للمقام اعلى الحمدي المصري أسماء الله تعالى صنيعة إحسانه الفقيه الأديب الحبيب أبو الحسن علي بن هذيل . . .) فه يتأن الأستاذ زمامة واستنتج أن « المقام العلى الحمدي المصري » هو السلطان محمد الفنى بالله الذي اتصل به الكاتب ابن جزى ، مع أنه غفل أن ابن جزى هذا قد طال به الأجل ، وامتد به العمر من أيام محمد الفنى بالله إلى أيام حفيده محمد المستعين بالله ، حتى لقد نعمته المؤرخون ورجال الطبقات والتراجم بالكاتب (المعمر) ، كما يصفه المقرئ صاحب نفح الطيب بأنه (الإمام العالم العلامة المعمر : رئيس الموم الاسانية) . فاشتهر الرجل بطول العمر شهرة جعلت المؤرخين لا يغفلونها من حسابهم ، ولا يسقطونها من ذكرهم . ومن عجب أن طول عمر ابن جزى لم يفت الأديب عبد القادر زمامة ولم ينب عن فطنته ، فكيف فاته أنه ليس بعيد أن يمتد به العمر قرابة خمسة وأربعين عاماً ، فيدرك عصر السلطان محمد المستعين بالله ، كما صرح ابن هذيل في مقدمته لكتاب الحلية ؟

ومها يكن من أمر النتائج التي يصل إليها الأستاذ عبد القادر زمامة فاني أحياه على بحشه الطيب عن عبد الله بن جزى ، كما أشكره على أنه هداى إلى تلمذة ابن هذيل الأندلسي صاحب حلية الفرسان على الإمام عبد الله بن جزى . . . وأما ما عدا ذلك من أحكام ، فأسأل الله أن يجمعه وإياي على الصواب .

نفحة الريحانة

استفدت من مقال كتبه الأستاذ عبد المين الملوحي ، في مجلة الجمع (٤٢ : ١١٨) أن العزم متجه ، في دمشق والقاهرة معاً ، إلى نشر « نفحة الريحانة » للبحي .

و كنت قد وقفت على مخطوطة نفيسة من هذا الكتاب ، في خزانة الشيخ عبد الوهاب الدهلوي ، بمكة ، سنة ١٩٤٦ ، وقيدت عندي في وصفها أنها : « مخطوطة في مجلد واحد ، صفحاته ٦٧٦ بخط جميل ملون مشرق مكتظ » . مذهب الصفحة الأولى ، وأن هذه النسخة انفردت عن مخطوطات النسخ الأخرى من الكتاب ، بتعليقات حليت بها عدة صفحات منها ، وذيّل أكثرها بالجملة الآتية : « من خط المؤلف سلمه الله تعالى » ، والخط في الهوامش ، غير مختلف عن خط الأصل . وقد نُقلت النسخة عن خط المؤلف ، في حياته ، كما سيأتي :

— التعليقات —

واخترت من التعليقات طائفة ، لعل من المستحسن إضافتها إلى الكتاب عند طبعه .

فمن هذه التعليقات : (العامة تكني بالغم عن الرقيب والثقيل ، وربما قالوا غيم شباط لأنه سريع الانتشار . والرقيب كما أنه يحجب الحبيب ، كذلك الثقيل يحجب الأمر المحبوب للنفس) .

ومنها ، ويلوح لي أنه لإلحاقه بصلب الكتاب : (فصل . النيرة على الكتب من المكارم ، لا بل هي كالنيرة على المحارم ؛ أحسد على الورقة من

لا أحسده على البدره . وأنافس في حرف أو حرفين من لا أنافسه في ألف دينار أو ألفين . وأغار على الأدب الكريم من التأدب اللثيم . وأود لو كان الأدب في جبهة الأسد ، وكان معلقاً في الفلك ، ولو بيعت ورقة بدينار ، وكتب دفتر بقطار ، ولا يتأدب إلا حرّ بنحي (؟) ولا يخزن الدفاتر إلا جواد سخي — من خط المؤلف سلمه الله تعالى) .

ومن فوائده في تعليق : (وجّ ، اسم واد بالطائف . وغلط الجوهري في نسخة معتمدة من الصحاح . والمراد بقولهم : «آخر وطأة وطأها الله بوج ، غزوة حنين لا الطائف ، وغلط الجوهري . وغزوة الطائف لم يكن فيها قتال وحنين واد قبل وج — من خط المؤلف الخ) .

ومن تعليق : (كانت العرب توقد ناراً خلف المسافر الذي لا يحبون رجوعه . وتسمى نار المسافر — من خط المؤلف الخ) .

ومن تعليق : (يقال للثوب الرقيق : «يصف ماتحته » وهو من بليغ الكلام كأنه لما لم يحجبه ويستره قد وصفه . وفي الحديث أن النبي ﷺ أعطى دحية الكلبي قبضية ، وقال : تختمر بها صاحبتك . فلما ولي دعاه ، فقال : مرها تجمل تحتها شيئاً لثلاً تصف . . — من خط المؤلف الخ) .

ومن تعليق : (يقولون حاطب ليل ، وحامل غناء السيل . كناية عن يجمع بين الصدق والخزف . ويقال في معناه : هو «ساقى ليل » لأنه لا يدري أسقاء كدراً أم صافياً . من خط المؤلف الخ) .

وعلق على «ورد المعرفة » بقوله : (ورد المعرفة . أهل بغداد تقوله لاحمرار الوجه لمسة الفهم . قال حكيم لتلميذه : أفهمت ؟ قال نعم . قال : كذبت لست أرى في وجهك ورد المعرفة — من خط المؤلف الخ) .

وعلق على قوله في الكتاب «فكان ذاك مراح وهذا ما جاء » بقوله : (رأيت بخط الأديب يوسف المغربي في كتابه «دفع الإصر » قال : ويقولون

يعني العوام : فلان جاء وراح ، ويطلقون راح على ضد جاء . وهو بمعنى جاء ، لغة . ومنه الحديث : « لو اتكل أحدكم على الله حتى اتكاله لرزقه كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطانا ، أي ترجع إلى أوكارها . انتهى . وفي زيادات المجلد : والرواح اسم الذهاب - من خط المؤلف الخ) .

تواريخ الوفيات

وجرى المحي في « النفحة » مجرى الشهاب الخفاجي في « الریحانة » فأهمل تأريخ الولادات والوفيات . غير أن هذه النسخة من النفحة تتأخر بذكر بعض الولادات والوفيات على هوائشها . ففيها :

- إبراهيم بن محمد الأكرمي الصالحی (توفي في شعبان ١٠٤٧) .
- يوسف بن أبي الفتح (ولد في ذي الحجة ٩٩٤ وتوفي سنة ١٠٥٥) .
- أبو الطيب الغزي (توفي في شهر ربيع الأول ١٠٤٢) .
- أحمد بن شاهين التامي (ولد سنة ٩٩٥ وتوفي في شوال ١٠٥٣) .
- الأمير منجك بن محمد المنجكي (توفي سنة ١٠٨٠) .
- عبد الطيف المنقاري (توفي سنة ١٠٥٧) .
- محمد بن يوسف الكرمي (ولد سنة ١٠٠٨ وتوفي سنة ١٠٦٨) .
- أكمل بن يوسف الكرمي (ولد سنة ١٠١٢ وتوفي في ١١ صفر سنة ١٠٨١) .
- محمد بن علي المعروف بالحريري الرفوشي (ولد سنة ١٠١١) .
- يوسف البديي (توفي سنة ١٠٧٣) .
- محمد بن نور الدين الشهير بابن الدرّا (ولد سنة ١٠٢٨ وتوفي يوم السبت ٦ رمضان ١٠٦٥) .

- عبد الباقي بن أحمد المعروف بابن السمان (ولد سنة ١٠٥٥ وتوفي يوم
الأربعاء ليلتين بقيتا من شوال ١٠٨٨) .
- عبد الحى بن أبي بكر المعروف بطرز الریحسان (توفي في أوائل
ذي القعدة ١٠٩٩) .
- إبراهيم بن عبد الرحمن السؤالاتي (توفي ليلة الأربعاء ١١ ربيع الأول ١٠٩٥) .
- أبو بكر الصفوري (توفي في جمادى الثانية ١١٠٣) .
- أحمد بن علي الصفوري (ولد سنة ٩٧٧ وتوفي في ٥ شعبان ١٠٤٣) .
- محمد بن علي المعروف بالقدسي (توفي في جمادى الآخرة ١٠٠٨) .
- محمد بن علي بن محمد بن علي القدسي (ولد سنة ١٠١٢ وتوفي في شهر
ربيع الثاني ١٠٨٢) .
- محمد الجوخى (توفي في أوائل شعبان ١٠٢٣) .
- تاج الدين بن أحمد الحاسني (ولد سنة ٩٩٠ وتوفي في شعبان ١٠٦٠) .
- عبد الرحيم بن تاج الدين الحاسني (ولد سنة ١٠١٠ وتوفي سنة ١٠٢٨) .
- محمد بن عبد الرحيم الخطيب الحاسني (ولد سنة ١٠١٢ وتوفي في غرة
شعبان ١٠٧٢) .
- أحمد بن محمد المعروف بابن المنقار (توفي سنة ١٠٣٢) .
- عبد اللطيف الجايي (توفي شعبان ١٠٢٦) .
- محمود المجتهد (توفي سنة ١٠٦٧) .
- محمد بن تقي الدين الزهيري (توفي سنة ١٠٧٦) .
- أمين الدين بن هلال الصالحى (توفي سنة ١٠٠٥) .
- عبد الكريم الطبراني (توفي سنة ١٠٤١) .

محمد بن حسين المروف بابن عبد الملك (ولد سنة ١٠٠٦ وتوفي في ذي الحجة ١٠٧٦) .

شيخ الإسلام زكريا بن يرام مفتي الديار الرومية (توفي في شوال ١٠٠١) .

محمد بن حجازي الرقباوي (توفي بمدينة أبي عديس من اليمن سنة ١٠٧٨) .

— طنب النعمة —

وجاء في ختامها انها فجزت على يد أسعد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن محمد الجسري ، الحلبي موطناً . والشافعي مذهباً ، والقادري طريقة . في صبيحة يوم الخميس في اليوم السابع من شهر رجب سنة عشرة ومائة وألف (١١١٠) قلت : وكانت وفاة المحي ، صاحب النفحة ، سنة ١١١١ هـ ، فالنسخة كتبت في حياته .

فهرس الدين الزركلي



الشُّبْكُورَةُ أو العَشا

عرض الأستاذ الدكتور حسني سبيع - في تعقيباته على « معجم المصطلحات الطبية » في القسم المنشور في (الجزء الأول من المجلد ٤٢ ص ٨٠ - ٨١) من هذه المجلة الفراء - للفظ (الشُّبْكُورَةُ) التي وضعا ناقلا هذا المعجم إلى العربية ترجمة لـ « Cécité Nocturne » ، فاستبعدا ، وآثر عليها « العمى الليلي » ، وهي ترجمة لفظية لهذا المصطلح الإفرنجي . وقد وضعت العربية الفنية لهذا المعنى قديماً : (العَشا) ، فأوجزت ، وأغنت بلفظة عن لفظتين .

وهو - حين استبعد هذه (الشُّبْكُورَةُ) ، وآثر عليها ترجمته اللفظية « العمى الليلي » - أشار إلى عدم اعتدائه إلى أصلها ، كأنه كان يودّ الإبقاء عليها لو تبين أصلها ما هو ، ليستغنى بكلمة عن كلمتين . على أنه أشار في الحاشية إلى ورودها في معجم محمد شرف منقولة عن ابن الأثير كـ « كَفَانِي » ، فأفاد تعيين مورد من الموارد التي استعملتها ، ولم يفد تعيين أصلها .

وهي من أصل فارسي ، بُنيت على وزن عربيّ هو « فَعْلَلَةٌ » . وهو في العربية من الأوزان التي تشترك فيها المصادر والأسماء الجامدة ، وتلبس على غير ممارس اللغة ، وهي شيء كثير .

وهذا الأصل الفارسي هو (شُبْكُور) ، أي الأعشى ، ومعناه : الذي لا يبصر في الليل . وهو مركب من كلمتين : (شَبَّ) ومعناه الليل ، و (كُور) ومعناه الأعمى .

وهو من الألفاظ التي أقحمت على اللغة العربية في عمور الاستعجام من باب تغليب اللغات الأعجمية ، وليس باللغة العربية حاجة إليها .
وقد أغفلته معظم المعجمات الأصلية القديمة ، ومنها « الصحاح » و « لسان العرب » ، إغفالاً تاماً ، وذكره القاموس المحيط . ولكنه أطلق القول بتعريبه ، ولم يمين أصله الفارسي الذي « عرب منه » ، وإنما عيَّنه رضي الدين الحسن ابن محمد الصاغاني في « التكملة » ، ونقله عنه الزبيدي في « تاج العروس من جواهر القاموس » ، وهو معروف عند شدة الفارسية .

بغداد :

محمد بهاء الدين نوري



أمثلة

من الأغلاط الواقعة في لسان العرب

- ١٢ -

(١٤٨)

مادة عن ز - عَنَقَزْ أو عَنَقَزْ .

قال : العنقر المرزنجوش قال أبو حنيفة ومنه اللاذن [دواء للمعدة .
مُسْتَحَيِّنٌ مَلِيِّنٌ] قال الأخطل :

ألا اسلم سليمت أبا خالدٍ وحيتاك ربك بالعنقرِ
وروي مُشاشك بالخندريس قبل المات فلا تعجز

أصاب ابن منظور في التفسير وأصاب في الشاهد - فالأخطل 'شرب' للخمر
كاره من يشرب الماء - وأبو خالد لا يشرب خمرأ بل يشرب (عند الحاجة)
دواء لمعدته هو اللاذن المستخرج من العنقر - فتم كم الأخطل عليه بدعائه
أن 'يحييه' الله بالعنقر (والتحية السُميا عند العرب بالريحان) الذي منه
دواء معدته - على أن الصحيح الذي سكت عن معوز في النبذة السابقة ،
(وأعوز وعنقر في صفحة واحدة) علّق على كلام ابن منظور مستنداً
إلى المرتضى شارح القاموس .

بعد ما فرغ ابن منظور من عنقر بمعنى النبات الذي يكون منه اللاذن
وقدّم قول الأخطل شاهداً عليه ، انتقل إلى معانٍ آخر . فقال « وقيل
العنقر جردان الحمار » فتمسك الصحيح بهذا وكتب على الهامش « قوله »
وقيل العنقر جردان الحمار وهو المراد في الآيات حتى يكون هجواً كما
نبّه عليه شارح القاموس ، .

كان على المصحح أن يفهم أن شارح القاموس غفر الله له ، فتر
عنقر بما 'يجل' الله تعالى عن التحيّة به . والأخطأ وإن كان نصرانياً
ومتأدياً في شرب الخمر ، وإن كان مهجوته مسلماً كان يعلم ويعتقد أن « الله »
عند المسلمين هو « الله » عند النصارى فما كانت نفسه لتسول له إهانة
ربه لكي يهين ربه مهجوه .

(١٤٩)

مادة ز ر ر . انزّر .

قال : « انزّر » الذي يوضع في القميص . هذا قوله هو لم ينقله عن
أحد . ولكن ماذا يثبهم منه ؟

ثم نقل أقوال غيره :

ابن شميل : انزّر = العروة التي تجعل الحبة فيها .

الليث : انزّر = الجؤيزة التي تجعل في عروة الجيب .

الأزهري : انزّر = ما قاله ابن شميل : إنته العروة ، والحبة
تجعل فيها .

وفي المثل ألزّم من زِرٍ لعروة [يعني ألزم من عروة لعروة !] .
جمع ابن منظور في هذه المادة تفسيراً لا معنى له إلى تفسيرين متناقضين .

(١٥٠)

مادة أوز - إوزة .

قال من غير تكلف أو مجاملة واضحاً كل المسؤولية على الجوهري إن

الإوز هو البط - الواحدة إوزة والجمع إوزون .

(١٥١)

مادة س م و — اسم .

قال : « قال ابن سيده الاسم اللفظ الموضوع على الجوهر أو العَرَض لِتَفْصِيلِ بِهِ بِمَعْنَاهُ مِنْ بَعْضِ كَقَوْلِكَ مُبْتَدَأُ اسْمٍ هَذَا كَذَا . أَكْثَرُ الْمُصَنِّفِ مِنْ نَقْلِ الْآرَاءِ بِشَأْنِ أَصْلِ الْكَلِمَةِ وَتَصْغِيرِهَا وَالنِّسْبَةِ إِلَيْهَا وَأَوْزَانِ جَمْعِهَا الخ . وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْقِسْمِ الْجَوْهَرِيِّ اكْتَفَى بِمَا تَقَدَّمَ . »

فأين ما بقي من المعاني ؟ مثل « اللفظ الدال على معنى في نفسه غير مقترن بزمان » تمييزاً له عن الفعل والحرف ؟ « ومثل « اللفظ الدال على ذات لها صفات » تمييزاً له عن الصفة ؟ والمصنف يقول في مواضع كثيرة « أصلها صفة ولكن لكثرة الاستعمال صارت اسماً (أي موصوفاً) فبالمعنى العام الصفة اسم مثل الموصوف وبالمعنى الخاص الموصوف فقط هو الاسم » .

★ ★ ★

ما تقدم أمثلة متفرقة من أغلاط لسان العرب والأغلاط فيه تمتد بالمثال وما الغاية من عرضها إلا توجيه نظر الذين يتولون إعادة طبعه لفائدة الذين يرجعون إليه .

(سانبولو) نوفي داور قربانه



مراجعة

جاء في التحقيقات التي ينشرها الأستاذ اللغوي الضليع توفيق داود قربان بهذه المجلة عن بعض أخطاء لسان العرب تعقيباً على مادة عوز وقول اللسان فيها .. وأعوز الرجل ساءت حاله فهو مُعَوِز ومُعَوَز ، والأخيرة على غير قياس .. مايلي : كيف يقول على غير قياس ، ولماذا وضع اسم المفعول في غير موضعه ؟ (ج ٢ م ٤٢) ونظن أن الأستاذ لم يتأمل كلام اللسان فإن قوله على غير قياس راجع لاستعمال صيغة اسم المفعول في مكان اسم الفاعل وبذلك يكون وضعه له في موضعه وحكمه عليه في محله كما هو عند غيره من أصحاب الماچم اللغوية . والأستاذ يعرف أن مواد أخرى استعمل فيها اسم المفعول مكان اسم الفاعل شذوذاً كمُسَهَّب ومُحَصَّن فهذه من تلك .

ووقع في كلام الأستاذ على ضرب وطرح وخلو اللسان من ذكر معناها الحسابي قوله عن ابن منظور «الذي نبغ أربعمائة سنة على التقريب بعد الكندي والفرابي» . وأحسب أن هذا التعبير لا يرتكبه مثله من المحققين ولا يرد في مجلتنا لأنه يبطي أن ابن منظور اتصف بالنبوغ مدة أربعمائة سنة بعد من ذكر ، والمراد أنه نبغ بعد أربعمائة سنة من وفاة المذكورين ، فين العبارتين فرق فضلاً عن تهافت معنى الأولى ، وإذا كان ذلك التعبير يصح في اللغات الأجنبية فهو في العربية لا يصح .

ع . كنونه



رأي المجمع

في المنهج الذي وضعه المكتب الدائم للتعريب في الرباط (١)

إلى وزارة التربية — مديرية النبادل الثقافي

جواب كتابكم ذي الرقم ١٤٢٣ / ٥ / ق وتاريخ أول نيسان سنة ١٩٦٧ ،
وكتابكم ذي الرقم ٢٣٧١ / ٥ / ق وتاريخ ١١ أيار سنة ١٩٦٧ .
المنهج الذي وضعه المكتب الدائم للتعريب في الرباط واسع الآفاق ،
من الصعب أن تنهض له هممنا ، ولذلك نرى الاكتفاء الآن وعلى الأقل
بما دعا إليه بجمعنا في مناسبات شتى وهو :

- ١ — أن يكون في الأقطار العربية معجم افرنسي عربي ومعجم انكليزي
عربي للمصطلحات العلمية والفنية والفلسفية والأدبية وألفاظ
الحضارة ، على أن يشتملا على أصح المصطلحات العربية أو أرجحها ،
وعلى أن تعرف تلك المصطلحات تعريفاً علمياً موجزاً ودقيقاً بالعربية .
- ٢ — أن تلتزم الحكومات العربية استعمال تلك المصطلحات دون غيرها ،
في إدارتها ومحاكمها ومدارسها الرسمية والأهلية .

ومن الطبيعي أن تتوحد المصطلحات العربية في ذينك المعجمين
إذا اتبعت في وضعها الوسائل التي ذكرها الأستاذ الأمير مصطفى

(١) رفع مجمع اللغة العربية بدمشق إلى وزارة التربية ، بناء على طلبها رأيه في المنهج
الذي وضعه المكتب الدائم للتعريب في الرباط . فرأينا من المفيد نشره في
هذه المجلة . م (١٨)

النسائي رئيس المجمع في كتابه « المصطلحات العلمية في اللغة العربية »
 بعنوان « وسائل توحيد المصطلحات ص ١٤١ إلى ص ١٤٧ ،
 من الطبعة الثانية » ، وكذلك في مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة
 « الجزء ١١ والصفحة ١٥٧ » بعنوان توحيد المصطلحات العلمية
 في البلاد العربية .

ويرى بجمعنا إطاراء النشاط الذي يديه المكتب الدائم للتعريب
 في الرباط ، ويود لو أصفى ذوو الشأن إلى ما يسهل إنفاذه
 من مقترحاته .

دمشق في ٢٣ / ٥ / ١٩٦٧

بجمع اللغة العربية
 الأمين
 جعفر الحسني



تصويبات الجزءين الأول والثاني

من المجلد الثاني والأربعين

| الصفحة | السطر | الخطأ | الصواب |
|--------|---------|----------------|-----------------------------|
| ١٨ | ٤ | ٧٤٠ | ١٧٤٠ |
| ٣٩ | ٦ | لم ينفصوا | لم ينفصوا |
| ٤٠ | ٤ | حرية الفكرة | حرية الفكر |
| ٤٠ | ٢٠ | نظمها لثاني | نظمها سبط لثاني |
| ٤١ | ٧ | ولا جرى | ولا جدى |
| ٤١ | ١٤ | فلاسفة التصوف | فلسفة التصوف |
| ٤١ | ١٥ | روي مكروه | روي مكرّر |
| ٤٢ | ١٦ | من يد | من يئدى (جمع يد كعصى وعصبي) |
| ٤٢ | ١٧ | قدم | قد صم |
| ٤٧ | ٧ | في الأول | في الأزل |
| ٤٨ | ١٩ | مطالمة | طالمة |
| ٤٩ | ٤ | الإله | آلاه |
| ٤٩ | ٥ | وصدى العبودية | وصدق العبودية |
| ٢٠٦ | ١٢ | الحميّة | الجملية |
| ٢٠٦ | ١٨ و ٢٠ | حمية | جملية |
| ٢٠٨ | ٧ | Contral Social | Contrat Social |
| ٢١١ | ٥ | diftluente | doffluente |
| ٢٢٠ | ١٠ | لا يملك | لا يملك |

| الصفحة | السطر | الخطأ | الصواب |
|--------|-------------|--|----------------------------|
| ٢٥٩ | الحاشية | De generatione et corruptione | Dégénération et corruption |
| ٢٦٥ | الحاشية (٥) | De Gen | Dégén . |
| ٢٦٩ | الحاشية (٢) | / | / |
| ٢٩٠ | ٧ — ٩ | تحذف العبارة من : (وللزيادة) إلى (سنة ٣٧٤) | |
| ٢٩١ | ١١ | المروية | المروبة |
| ٣٣٢ | ١٨ | مجلة | مجلد |
| ٣٤٢ | حاشية | ما يعسر . | ما ليس |
| ٣٤٧ | ٢١ | وعن فضلهم | كشفت عن فضلهم |
| ٣٤٨ | ١٨ | سبب البلاء | كان سبب البلاء |
| ٣٥٠ | ١٦ | توحي | وهي توحي |
| ٣٥١ | ١٣ و ١١ | أنى عيني | أنس عيني |



ملاحظة

إن مقال الأستاذ الرئيس الأمير مصطفى الشهابي المذكور في حاشية الصفحة ٦٤٢ تأخر نشره إلى العدد القادم من المجلة وذلك لأسباب قاهرة .



مجلة

مجمع اللغة العربية بمصر

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩٦٧ م ، جمادى الآخرة سنة ١٣٨٧ هـ

أخطاء تنقلها محطات الإذاعة

كثيراً ما تنقل محطات الإذاعة العربية ، بعضها من بعض ، أخطاءً لغوية لا يجوز أن تزداع على الناس في العالم العربي . ومن المعروف أن محطات الجمهورية العربية المتحدة هي أقوى المحطات الإذاعية العربية وأكثرها شيوعاً ، فإذا أخطأ المذيعون فيها قلد المذيعون في بلاد عربية أخرى فينتشر الخطأ في مختلف الأقطار العربية ؛ ولذلك يكون من واجب محطات مصر أن تكون أحرص من غيرها على سلامة لغة المذيعين .

وليس الذنب ذنب محطات الإذاعة دائماً . فكثيراً ما تبعث إليها إدارات حكومية ألفاظاً مفلوطة فيها فتسري تلك الأغلاط من محطة إلى محطة . وهاكم بعد هذه المقدمة جملة من الأخطاء التي يذيعها المذيعون وتنقلها محطات الإذاعة .

(١) الضباب لا الشابورة . — تستعمل مديرية الأرصاد الجوية في

القاهرة كلمة «شابورة» العامية بمعنى الضباب . والكلمة العامية هذه ذكرها دوزي في معجمه بمعنى الضباب Brouillard نقلاً عن هبرت Humbert في كتابه «معجم إفرنسي — عربي» وهو مطبوع في باريس وجنيف سنة ١٨٣٨ ، ويسمى أيضاً «دليل المكالة بالعربية Guide de la conversation arabe» .

وقال دوزي : «استعمل أبو الفدا الشابورة بمعنى خليج في البحر ينتهي بزاوية منفرجة ، ولكن المعنى الحقيقي الذي استعمل لا يزال غامضاً» .

وفي مصر يستعمل سكان الغربية وغيرها الشابورة بمعنى قطعة من الأرض على شكل مثلث ؛ هذا ما ورد في كتاب كان أصدره «متحف فؤاد الأول الزراعي» في القاهرة ، وهو يشتمل على الاصطلاحات الزراعية المستعملة في القطر ومعظمها بالعامية .

والخلاصة أن استعمال الشابورة بدلاً من الضباب غلط لا مسوغ له . ونحن في الديار الشامية لم نسمع قط كلمة الشابورة قبل أن نقبضها مديرية الأرصاد الجوية عندنا وتنقلها إلى محطة الإذاعة بدمشق ، فيجب الإقلاع عنها .

(٢) المأموك أو الموطار لا المآزر^(١) . — للكلمة الفرنسية Cadre

معانٍ كثيرة في علوم وفنون مختلفة كالإدارة والصناعة والتشريح والتجالة (حيث تطلق كلمة كادر على النُجْية) والعمارة والجيش والبحرية والسكة الحديد والكهرباء والأدب والفنون الجميلة والمعادن والتصوير الشمسي والمرح وغيرها من العلوم والفنون .

(١) لزمينا الأستاذ عارف النكدي في باب الآراء والأبناء من جزء هذه المجلة السابق (ص ٦٢٤ - ٦٢٧) بحث بعنوان : « مَلَاك - مَلَاكَات » .

والذي يهنا ذكره من معاني كلمة كادر المشتركة معنيان :

المعنى الأول ، وهو الأشهر : حاشية من خشب أو برنز أو من غيرها توضع فيها مرآة أو رسم أو قطعة فنية أو غيرها . فالكادر هنا هو إذن الإطار ، وهي كلمة مشهورة نستعمل لهذا المعنى وجمعها أطُر .

والمعنى الثاني للفرنسية المذكورة هو معنى إداري ، وهو بيان الدوائر والوظائف في إحدى الإدارات أو المديرات . وهو أيضاً بيان الضباط وضباط الصف في الجيش .

فالكلمة العربية المصطلح عليها في الشام للدلالة على هذا المعنى هي المِلاك ، يقال مثلاً هذا ملاك مديرية الشرطة ، أي بيان ما فيها من وظائف وأعمال للموظفين والمستخدمين .

واضطلاح الملاك كان وُضع في بحمنا بدمشق منذ سنين عديدة . وعمّ استعماله سورية ولبنان وغيرها . وهو اصطلاح حسن ، فملاك الشيء في اللغة قوامه وعنصره الجوهرى . ويمكن استثنائياً جمع ملاك على ملاكات ، مثلاً جاء سجل وسجلات ، وشمال وشمالات مثلاً . أما تكسير ملاك قياسياً فهو أَمْلِكَة للقلة ومُلْك للكثرة .

ويتضح من ذلك أنه لا حاجة إلى تريب كلمة Cadre ولا إلى جمعها على كوادِر . ومن المؤسف أن نرى هذه الرطانة وقد بدأت تسري إلى بعض الدوائر السورية .

(٣) الاعتماد على المونتاج . — للفرنسية Montage معانٍ منها الرفع

والإعلاء كرفع الشيء إلى فوق ؛ ومنها التركيب والإعداد في مثل الآلة ، أي وضع أجزاء تلك الآلة في مواضعها منها حتى تكتمل الآلة ، يقال تركيب الآلة أو إعدادها ؛ ومن معاني الكلمة الفرنسية في السينما استعراض مناظر

القلم في أشرطته ، واختيار شريط نهائي ، أي إعداد المنظر الذي سيُعرض على الجمهور . وقد جاء في معجم الحضارة لمؤلفه محمود تيمور - زميلنا في مجمع القاهرة - أنه الإعداد وإعداد المنظر . ويمكن الاكتفاء بالإعداد اصطلاحاً وهي كلمة حسنة تغنيها عن تعريب الكلمة الفرنسية .

(٤) الكمر ك لا الجمر ك . - كلمة كمر ك بالكاف ذكرها دوزي في

معجمه نقلاً عن المعلم بطرس البستاني في محيط المحيط ، وعن الياس بقطر في معجمه الفرنسي - العربي ؛ وقال إنها من التركية . وفي القاموس التركي لشمس الدين سامي ، وفي غيره من المعجمات التركية - الأعجمية جاءت هذه الكلمة هكذا « گمر ك » و « گومروك » . وذكر شمس الدين سامي أنها من أصل يوناني . وذكر أيضاً هو وغيره أن كافها الأولى كافٌ فارسية ، أي أنها جيم غير معطشة ولا مخففة ، وهي بالفرنسية الحرف (g) لا الحرف (ج) العربي المعطش أو المخفف ، وهو (زه أو ز) كما يلفظ في القرآن الكريم وفي معظم البلاد العربية (١) .

وفي جميع كتبنا العربية المكتوبة منذ زمن الحكومة العثمانية حتى عهد قريب نقلت كلمة « گمر ك » التركية بكاف عربية أي « كمر ك » ، أما في بعض أنحاء مصر حيث يلفظون الجيم العربية غير معطشة (g) فقد نقلت الكلمة التركية المذكورة بالجيم « جمر ك » . ولما كثر الاتصال بين مصر والشام أخذت الدوائر الرسمية والجرائد في الشام تكتب الكلمة الملح إليها بالجيم

(١) يراجع موضوع الحرف اللاتيني (g) في ص ١٧٢ من كتاب المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، « الطبعة الثانية التي أصدرها المجمع » . ويراجع هذا الموضوع وموضوع الرمز إلى الحرف (g) بكاف لها خطان متوازيان في الجزء الثاني من المجلد ٤٢ من هذه المجلة (ص ٣٦١) .

وتلفظ جيمها مخففة أي جمرک Joumrouk ، وهذا غلط يجب تلافيه ؛ فكتابتها بالكاف ، كما في السابق ، أقرب إلى الحرف الفارسي الأصلي من كتابتها بالجيم . ومن الأصلح كتابتها بالكاف الفارسية أي « گمرک » .

(٥) في أنحاء لا في أنحاء . — وزن « أفعال » غير ممنوع من الصرف ،

وكلمة « أشياء » مستثناة فهي تمتنع من الصرف . وعلى هذا يجب أن تقول مثلاً : جلت في أنحاء من الأرض لا في أنحاء من الأرض . وتقول : للجمال في العربية أسماء عديدة ، لا أسماء عديدة .

وعلى العكس من ذلك « أشياء » التي لا تصرف ، فنقول فيها مثلاً : نظرت إلى أشياء عند فلان ، لا إلى أشياء وهكذا .

وكثيراً ما يغلط المذيعون فيمنعون من الصرف جموعاً جاءت على وزن أفعال تشبيهاً لها بكلمة « أشياء » .

(٦) عاش في أزمة لا عاش أزمة . — عاش فعل لازم ، تقول

مثلاً : عاش عيشاً حسناً ، أو عاش خمسين سنة ، أو عاش مدافماً عن وطنه . ولكنك لا تقول عاش أزمة ، بل في أزمة ؛ ولا عاش كتاباً ، بل مع كتاب ؛ ولا عاش زيداً ، بل عند زيد وهكذا . ولا حاجة إلى تعليل ذلك .

(٧) أخطأ كنا ذكرنا مصحتها . — ما برحنا نسمع من محطات الإذاعة

أغلاطاً كنا نبها إلى صحتها منها قول المذيعين :

صف الضباط ، والصحيح المتفق عليه ضباط الصف . وهم بالفرنسية Sous-officiers ، وواحد ضابط صف لا صف ضابط .

ومنها قولهم : الملازم أول ، والعقيد طيار ، والرائد بحري . والصحيح : الملازم الأول ، والعقيد الطيار ، والرائد البحري ، وهكذا ، لأن النعت يتبع المنعوت .

ومنها قولهم : مفتش أول الزراعة ، ومدير عام البريد . والصحيح مفتش الزراعة الأول ، ومدير البريد العام ، وهكذا ، لأنه لا يُفصل المضاف والمضاف إليه بوصف يطلق على المضاف .

ومنها استعمالهم المِلَف بدلًا من الإضبارة ، على حين أن الإضبارة هي الصحيحة . وقد أشار المعجم الوسيط إلى أن كلمة الملف محدثة ، وإلى أن هذه الكلمة هي الإضبارة تجمع أوراقًا مختلفة في موضوع واحد أو أكثر . والإضبارة مشهورة في ديار الشام . وقد كان جمعنا بدمشق وضما .

ومنها تعريب بعضهم كلمة ريبورتاج Reportage على الرغم من ثقلها . وهي في معجم الحضارة الملمع إليه التحقيق الصحفي أو الاستطلاع الصحفي . ويمكن الاختصار على كلمة تحقيق أو كلمة استطلاع ، وهما الكلمتان اللتان أصبحتا شائعتين لدى معظم الكتاب .

ومنها الأخطاء التي ترد إلى محطات الإذاعة من قبل شركات الأنباء التي لا تحسن ترجمة أسماء الجماعات العسكرية ، ولا تميز بعضها من بعض ، على حين أن لكل جماعة اسمًا عربيًا محددًا ومتفقًا عليه بين مصر وسورية في المعجم العسكري الكندي الذي كنا أشرفنا على نقل ألفاظه إلى العربية ، وهو قسبان : إفرلسي — عربي ، وإنكليزي — عربي . وهو أوسع المعجمات العسكرية :

| | | | |
|-----------|-------|---------------|------|
| Bataillon | كتيبة | Armée | جيش |
| Compagnie | مصرية | Corps d'armée | فيلق |
| Section | فصيلة | Division | فرقة |
| Escouade | زمرة | Brigade | لواء |
| | | Régiment | فوج |

ومنها سوء نطق المذيعين أحياناً بالشاء والذال والظاء ، فنسمع بعضهم ينطقون بالشاء سيناً ، والذال زايأ ، والظاء زايأ مفخمة . وكانت مغبة النطق السقيم بهذه الأحرف أنني رأيت مرة كلمة آذار مكتوبة بالزاي أي آزار ، وسمعت إحدى المذيعات تقول آذره بدلاً من آزره ظناً منها أن زاي هذا الفعل ذال . والتلاميذ الصغار خاصة يتأثرون بالنطق السقيم فتري هذا يكتب كلمة « ذلك » وكلمة « الذخر » بالزاي ، وتري آخر يكتب كلمة « تأثرت » بالسين بدلاً من الشاء ، ومثل ذلك كثير .

ومنها تفشي التقاء الساكنين عند كثير من الكتاب فتري في مقالاتهم وفي كتبهم مثل كلمات قُوسُفُور وكالسيوم وأوروْبَةُ بدلاً من قُسُفُور وكَلْسِيُوم وأورُوبَةُ .

ومنها تفشي المعجمة في نطق بعض المذيعين ، فتسميهم لا ينطقون بأسماء الأعلام الأجنبية إلا كما ينطق بها الغربيون في لغام ، فيقولون مثلاً : بُرِهْ زِيل بدلاً من بَرَزِيل ، وَسِهْنِيَهْ كَال بدلاً من سِنِيَال أو سِنِيْكَال . فلا حاجة إلى هذا التعاجم ، فأسماء الأعلام الأجنبية ، وكذلك المعربات ، توضع في قالب عربي ، وتلفظ باللغة العربية لا باللغة الأعجمية .

ومنها تشديد لياء سورية ، وهي لا تشدد إلا في النسبة إليها ، يقال سوريةٌ بلدي ، بلا تشديد . وحص مدينة سوريةٌ بالتشديد .

ومنها في محطة إذاعة القاهرة على الأخص عدم الاهتمام بقواعد تمييز الأعداد أو إضافتها ؛ فنحن نسمع في كل يوم مذيعي تلك المحطة يذكرون موجات محطاتهم بقولهم : « الموجة ٢٥ وثلاثة بالمئة متراً » ، أو « الموجة ٣٦٦ وسبعة من عشرة متراً » وهكذا .

وهم لا يجشمون أنفسهم ذكر الصحيح من الكلم كقولهم : « موجة ٢٥ متراً وثلاثة بالمئة من المتر » ، أو كقولهم : « ٣٦٦ متر (١) وسبعة أعشار المتر » .

ومن الغريب أنني بدأت أسمع أحد المذيعين في محطة دمشق يقلد زملاءه في القاهرة فيما يختص بموجات محطة دمشق منياً جميع الكسور بكلمة متراً . ولا شك في أن المذيعين في القاهرة يحتاجون إلى من يأخذ بيدهم ، فكثيراً ما سمعتهم يقولون عن ارتفاع موج البحر مثلاً : « وارتفاع الموج متر إلى واحد متر ونصف » ، أو « من واحد متر ونصف إلى اثنين متر » وهكذا . فليتعاونوا العربية من مذيعي المحطات الأجنبية الذين لا يسفون هذا الإسفاف . وقد كنت ذكرت لزملائي في جمع اللغة العربية بالقاهرة أن يراجعوا الحكومة في هذا الموضوع وغيره ، لأن محطة القاهرة واسعة الانتشار في الأقطار العربية وغير العربية ، فيجب أن يهتم مذيعوها بلغتهم .

مصطفى الشرايبي



(١) قلنا متر ، على القراءة من اليمين إلى الشمال . والقراءة من الشمال إلى اليمين هي الشهورة ، ولكن بجمع القاهرة لم يتخذ قراراً بإجازتها على الرغم من اقتراعي عليه بذلك .

مجدّدون !

في ليلةٍ من ليالي رمضان المبارك كنت أصغي إلى إذاعة القاهرة ، فسمعت في خلال حديثٍ فائتي أوّله صوتاً متهدّجاً يظهر على صاحبه أثر التعب ، فلم يتبيّن لي صاحب هذا الصوت ، ولكني واظبت على الاستماع ، فاذا بصاحب الحديث يقول : قرأت في جريدةٍ مقالاً جاء فيه أن أدبنا في القديم إنما هو أدب حذقةٍ ، وأن أدب اليونان إنما هو أدب عفاريت ، وأن أدب أوروبا إنما هو أدب استثمار ، فقال بعد أن قرأ هذا المقال : ما هو الأدب الذي ينبغي لنا أن نقبس منه وكأنته قد أدركته الحيرة في ذلك ، ولما انتهى الحديث شكرت الإذاعة لصاحبه وإذا هو الدكتور طه حسين ، وهب الله له العافية ومدّه حياته . لست في حاجةٍ إلى الإعراب عن ألمي لما سمعت صوته المتهدّج ، ونحن نعلم أن صاحب هذا الصوت قد رزقه الله من المحاسن ما لم يرزقه إلاّ القليل من الناس .

في منتهى الحديث نصّح الدكتور طه حسين للشباب المتأدين أن يطالعوا كتب المتقدمين ، وأن يعرفوا من بلاغة بعضها ، وهذا هو السبيل القويم إلى حسن البيان .

لم يبعد الدكتور طه عن الصواب في نصيحته السديدة ، فإن شباب هذا العصر إذا تمهلوا في طائفةٍ من كتب المتقدمين وأمعنوا في إدراك بلاغتها لم يذهبوا إلى ماذهب إليه بعض الكتاب من أن أدبنا القديم إنما هو أدب حذقةٍ ، ولو ذاقوا يسيراً من بلاغة المتقدمين لزهّدوا في هذه الأساليب المستحدثة في عصرنا ، ولعلموا أن أدبنا في مواضع عصورنا

يشتمل على كثير من السهولة والبساطة وغيرها من خصائص البلاغة ؛ وإذا تضمن بعضه شيئاً من الحذقة فإن هذه الحذقة قد ماتت بموت العصر الذي استفاضت فيه .

يميل كثير من الكتّاب والشعراء في هذه الأيام إلى الطرافة والجدة في التعبير ، أي إلى الإتيان بأشياء يظنون أن غيرهم لم يأت بها لا في الماضي ولا في الحاضر ، وقد أصبحت هذه الطرافة حسنة من الحسنات التي يفضل بها بعض النقاد شاعراً على شاعر وكاتباً على كاتب ، فالشاعر كل الشاعر من أعرض عن فحول الشعراء أمثال المتنبي والبحري وأبي تمام وبشار وغيرهم ، الشاعر كل الشاعر من لم يخاط تلك الطبقة ولم ينسحب على أذيال أصحابها ، الشاعر كل الشاعر من لا يرى على شعره أثراً من آثار كبار شعرائنا المتقدمين .

لا ريب في أن الشعراء أو الكتّاب الذين يخلقون لأنفسهم أسلوباً خاصاً بهم دون أن يقلّدوا شاعراً آخر أو كاتباً آخر لهم فضل غير قليل ، إلا أن التقليد قد يصير في بعض الأحوال إلى الإبداع ، فالمتنبي قلّد في فاتحة أمره أبا تمام ، ثم انفصل عنه بعد أن اختمر ونضج فكان له أسلوب خاص به جملة من الخالدين ، إلا أن المتنبي لم يتمتع من مثل ما يتمتع منه من الخلود إلا بعد أن قرأ كثيراً من شعر من تقدّمه من الشعراء وملاً ذهنه من بلاغتهم وصورهم فاخترع أسلوباً خاصاً به ، ولكنه أسلوب عربي صريح ولم يكن أسلوباً أعجمياً ، فهو لم يزهد في دواوين المتقدمين ولم ير أن أدبهم إنما هو أدب حذقة ، فقد تمهّل في تلك الدواوين وأمن فيها ، وانتفع بما يحسن الانتفاع به ، ثم ذهب في شعره مذهباً خاصاً به دون أن ينحرف عن روح اللغة وعبقريتها ، أمّا الذين أولعوا بالتجديد في عصرنا هذا فانهم يريدون أن يأتوا بأشياء جديدة ولو كانت هذه الأشياء مجردة من روح اللغة وعبقريتها .

ولا بأس بأن نسمع ما قاله لنا إمام من أئمة الكتاب في الغرب ،
 فقد قال لنا إن ثمرات القرائح التي لا قيمة لها إلا بطرافة أسلوبها وجدّة
 مبنائها ، إن ثمرات القرائح التي لا قيمة لها إلا ببعض فنّها إنما تعنى بسرعة ،
 فالأزياء الفنية تمضي وتدرج كما تمضي سائر الأزياء ، وما مثل العبارات التي
 تظهر عليها آثار التكلف والجدّة إلا كمثل الثياب التي تخرج من بين
 أيدي كبار الخياطين ، فإن هذه الثياب لا تدوم إلا فصلاً واحداً .
 ولما انحطّ الفن في رومة في القديم كانت التماثيل منقّطة رؤوسها بحسب
 آخر زي من الأزياء ، ثم ما لبثت هذه الأغطية أن أصبحت موضوع سخريّة
 فاضطروا إلى تغييرها ، فوضعوا على التماثيل بدلاً منها أغطية من رخام ،
 فالأسلوب الظاهر عليه أثر الكلفة والتصنّع ينبغي له أن يغيّر كل سنة
 كما كانت تغيّر أغطية التماثيل الرومانية ، فإن هذا الزمن الذي نعيش فيه
 والذي تمضي فيه الحياة بسرعة لا تدوم فيه المذاهب الأدبية إلا قليلاً ،
 ولا تدوم أحياناً إلا بضعة أشهر ، فالأسلوب البسيط هو الأسلوب الوحيد
 الذي خلق ليعيش سنين طويلة إن لم تقل عصوراً كاملة .

ولكن الصعوبة كما أنّها أن نهتدي إلى تعريف البساطة ، وإنها لصعوبة كبيرة .
 إذا نظرنا في أمور الطبيعة الظاهرة فإننا لا نجد فيها شيئاً بسيطاً ، ولا يستطيع
 الفن أن يدّعي شيئاً من البساطة أكثر من الطبيعة نفسها ، ولكننا على الرغم
 من ذلك إنّنا نتفاهم تفاهماً حسناً إذا قلنا إن هذا الأسلوب بسيط وإن ذلك
 الأسلوب ليس بسيطاً .

فإذا لم نجد أسلوباً بسيطاً فإننا نجد على الأقل أساليب يخالها الإنسان
 بسيطة ، ولهذا الأساليب خلق الخلود والشباب ، فلم يبق لنا إلا أن نعرف
 كيف جاءت هذه الأساليب المظاهر التي نراها لها ، لا شك في أن الفضل
 في هذه المظاهر الرائعة لا يرجع إلى كونها أقلّ صوراً وألواناً من غيرها ،

ولكن الفضل فيها يرجع إلى أنها تؤلف بنياناً قد رُصِّت أجزاءه رصاً بحيث لا نستطيع أن نفصل بعضها عن بعض ، فالأسلوب الجيد إنما مثله كمثل شمع الشمس ، فهذا شمع لا نرى إلا ضياءه وصفاءه ، فيبهنا هذا الضياء الصافي البسيط في ظاهره ، ولكننا إذا حللنا الشمع وفككنا أجزائه رأينا ألوانه السبعة التي اتحدت أتم اتحاد ، وتضامنت كل تضام ، حتى أليف منها الشمع ورُكِّب تركيباً محكماً ، وأن حسنه جاءه من كمال تناسق أجزائه ، ومن كمال اتحاد ألوانه ، فلا جزء في غير محله ، ولا قسم زائد فيه أو ناقص ، وهكذا الأمر في الأسلوب البسيط في الكتابة والشعر وفي كل فن من الفنون ، فهو مثله كمثل شمع الشمس ، إنه مركَّب ولكن تركيبه لا يظهر للعين ، فالبساطة الحسنة ، البساطة المرغوبة إن هي إلا أمر ظاهر لا غير ، وهي تتولد من حسن نظام العبارة ومن الاقتصاد في أجزائها .

هذا يسير مما اقتبسته من كلام إمام من أئمة البلاغة في فرنسة ؛ وما أشرت إلى هذا الكلام إلا لما رأيت الإفراط في التجديد في عصرنا والغلو في مدح المجددين بحيث أصبحنا لا نفهم كثيراً من هذه الأساليب الجديدة ، ولست أبالي بالاعتراف بمعجزتي عن فهم كثير من هذه الأساليب فإني لأسمع قولهم : وضعوا اللغات الأخيرة على الاستعدادات العسكرية ... ولا أفهم من هذا القول شيئاً .

لست أدري أي فضل لشاعر لم يملأ ذهنه من بعض شعر المتقدمين ، أو لكاتب لا يعرف شيئاً من بلاغة الكبار من كتابنا ، لست أدري أي فضل لأديب في هذا العصر لم ينتفع بمفردات وجمل في كتاب الله تعالى بلغت من السهولة المبالغ ، فقد غرَّ مثلاً في سورة يوسف عليه السلام بقوله تعالى : (وأخاف أن يأكله الذئب) فهل تستوقفنا لفظة : يأكله ، وهل ننظر في سهولة هذه اللفظة ، فلورجعنا إلى اللغة وفتشنا عن مرادف ليأكله

لوجدنا في اللغة ألفاظاً كثيرة تدلّ على هذا المعنى ولكنّ كتاب الله عزّ وجلّ لم ينتخب إلّا أسهل هذه الألفاظ .

ومثل هذه اللفظة قوله تعالى في السورة نفسها : (أرسله معنا غداً يرتع ويلعب ...) أفنجد في مفردات اللغة كلها لفظاً أسهل من يرتع ويلعب ؟ . وكما تبهرنا سهولة مفردات القرآن فقد تبهرنا سهولة جملة ، ماذا نجد في سورة طه ، إنا نجد قوله تعالى : (ربّ اشرح لي صدري ويسّر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي) أفحتوي العربية على تراكيب أسهل من هذه التراكيب ؟

والشواهد على هذه السهولة كثيرة في كتاب الله . وليست غايي الكلام على هذه السهولة في هذا المقام وإنما الذي أرمي إليه إنما هو تأييد ما ذهب إليه إمام من أئمة البلاغة في الغرب من أنّ الأساليب الجديدة سرعان ما تفتى ولا يبقى إلّا الفن السهل البسيط ، فليطمئنّ المجدّدون !

شفيق جبري



نظرة في معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كليزفيل

تله إلى العرية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الحياط

ومحمد صلاح الدين الكواكبي

(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك ونقيب

- ١٣ -

| رقم المصطلح | رقم المصطلح |
|--|----------------------|
| 6865 Hydratation | ٦٨٦٥ إمتياه ، تَوَّه |
| وأقر بجمع اللغة لفظة إماعة . وجاء في التعريف هي عملية اتحاد الماء بمادة ما . | |
| 6866 Hydrate | ٦٨٦٦ مآآت |
| وأقر بجمع اللغة هيدرات (١) وجاء في التعريف : هو المركب الذي يحتوي على جزيئات ماء هي جزء من بنائه . | |
| 6868 Hydrater | ٦٨٦٨ مئة |
| وأقر بجمع اللغة حماء (الحماء) وجاء في التعريف : التحليل بالماء . | |
| (١) ولعل رسم اللفظة بـ هـدرات (كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية الأمير مصطفى الشهابي) أفضل . | |

- ٦٨٦٩ مآآت ملحية
6869 Hydrates salins وأرجح هدرات ملحية .
- ٦٨٧٠ هيدرازوئيئات
6870 - Hydrazoïques ولعلّ ترجمتها بالهيدرازينات المتناظرة (كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي) (١) أفضل .
- ٦٨٧١ هيدروجيني ، ذو هيدروجين ، مائي
6871 Hydrique وأقر جمع اللغة رسم (hydrogène) بـ إدروجين . وجاء في التعريف :
عنصر غازي عديم اللون والطعم والرائحة وهو أخف العناصر ، وزنه الذري ١٠٠٨ وعدده الذري ١ ، لذا تصبح ترجمة اللفظة إدروجيني وذو إدروجين ، ومائي ، ولعلّ الأخيرة أرجح .
- ٦٨٧٢ ثقيطة مائية
6872 Hydroa ودرجت على ترجمة اللفظة بداء الفقاع أو الفقاعية وأراها أفضل (٢) .
- ٦٨٧٣ مخوم هيدروجينية
6873 Hydrocarbures éthyléniques: أتيلونية مزيتات
oléfines والأفضل هيدروكربونات أتيلينية وأوليفينات ، بعد أن أقر جمع اللغة تعريب لفظة كربون (٣) وأوليفينات هي لفظة تقابل بارافين التي أقرتها اللجنة

(١) (Symmetrical hydrazines) .

(٢) في اللسان : والفقاعية سمات كأمثال القوارير الصفار مستديرة تنفخ على الماء والشراب عند المزج بالماء واحداثها فقاعة .

والنفطية بثرة تخرج في اليد من العمل ملأى ماء .

(٣) الصفحة ٦٣٣ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

عرف جمع اللغة لفظة كربون ، عنصر لالذوي يوجد على صور مختلفة بعضها غير متبلور كالسناج والنفث وما صوران نيتان وبعضها متبلور كالاس والجرايت .

(اللفظة ٩٧٦٦) لأن هذه الأوليفينات تمثل النوع غير المشبوع بينما بارافين يدل على النوع المشبوع .

٦٨٧٥ Hydrocéphalie ; hydrencéphalie إستسقاء الرأس 6875

وأقر جمع اللغة استسقاء دماغي . وجاء في التعريف : مرض خلقي عادة وفيه يزداد السائل الخبي الشوكي في بطون الدماغ فيمددها ويرققه .

٦٨٧٦ هـدْرَجَة Hydrogénation 6876

٦٨٧٧ هـدروجين Hydrogène 6877

وأقر جمع اللغة لفظه درجة ترمياً للفظه الأولى وجاء في التعريف : عملية اتحاد الأيدروجين بمادة ما كإضافة الأيدروجين إلى الزيوت (باستعمال النيكل كمعامل مساعد) لتجمد . وسبق الشرح عن اللفظة الثانية (١) .

٦٨٧٨ هيدروجين مكبّرت حمض Hydrogène sulfuré 6878
السلفيدر ac. sulfhydrique

وأقر جمع اللغة الأيدروجين المكبوت . وأرجح ترجمة اللفظة الثانية بحامض السلفيدريك قياساً على حامض كلوريدريك أو ايدروكلوريك كما أقره جمع اللغة .

٦٨٧٩ مْواهِاتْ ، مِياه مَقْطَرَة Hydrolats , eaux 6879
distillées

وأرجح مقطّرات أو مِياه عطرية كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي (٢) ، لأن ما يعنى بهذه اللفظة هي الأدوية المحضّرة بتقطير الماء مع إحدى المواد المحتوية على مادة عطرية (كماء الزهر وماء الورد وغيرها) .

(١) شرح لفظه هـدروجيني (اللفظة ٦٨٧٩) .

(٢) (Aromatic waters)

- ٦٨٨١ حَلْمَة مِلْحِيَة Hydrolyse saline 6881
وأقر جمع اللغة حَلْمَاء ملحِيَة .
- ٦٨٨٢ ماسَل (ماء وعسل) Hydromel 6882
وأرجح ماء ممسَل .
- ٦٨٨٥ إِمْتِسْقَاء الْعَيْنِ ، زَرْقٌ طِفْلِي Hydrophthalmie , 6885
glaucome infantile
غُلُوقُ مَا طِفْلِيَة لِلْفِظَةِ الثَّانِيَةِ كَمَا أَقْرَاهَا بِجَمْعِ اللُّغَةِ (١) .
- ٦٨٨٧ إِمْتِسْقَاء ، حَبَن Hydropsis , hydrops 6887
وأقر جمع اللغة تَرْجَمَةُ الْفِظَةِ بِحَبَنٍ فَقَطْ ، وَالصَّحِيحُ اقْتِصَارُ تَرْجَمَتِهَا عَلَى
الْإِمْتِسْقَاءِ وَتَرْكُ لَفْظَةِ حَبَنٍ تَرْجَمَةً لِي (ascite) .
- ٦٨٩٢ هَيْدْرُوسُلْفُور Hydrosulfures 6892
وأقر جمع اللغة كَبْرَيْتُورِ الْأَدْرُوجِينَ - كَبْرَيْدِ الْأَدْرُوجِينَ - وَأَرْجَحُ
تَعْرِيبَ الْفِظَةِ بِأَيْدْرُوسُلْفُور .
- ٦٨٩٣ الإِسْتِمْوَاهُ (دَار) دَارُ الْمَدَاوَاةِ Hydrothérapeutique 6893
بِالْمِيَاهِ (établissement) étab-
- lissement hydropathique
- ٦٨٩٤ إِسْتِمْوَاهُ (مَدَاوَاةٌ بِالْمِيَاهِ) Hydrothérapie 6894
وأقر جمع اللغة تَرْجَمَةُ الْفِظَةِ الثَّانِيَةِ بِالتَّطْيِيبِ بِالْمَاءِ ، وَجَاءَ فِي التَّعْرِيفِ :
وَفِيهِ يُسْتَعْمَلُ الْمَاءُ لِمُعَالَجَةِ الْأَمْرَاضِ شَرِبًا وَاسْتِحْضَامًا ، وَلَطَوَلًا وَحَقْنًا بَارِدًا
وَسَاخِنًا أَوْ ذَا إِشْعَاعٍ قَاعِلِيٍّ - وَأَصْلًا فِي عِلَاجِ الْحُمَّى لِنُخْفُضِ دَرَجَةَ الْحَرَارَةِ
وَفِي الرُّثِيَةِ الرُّومَاتِيزِيَّةِ بِالْحَمَامَاتِ الْبَارِدَةِ وَالِدَافَةِ بِالتَّنَاقُوبِ .
إِنِّي أَرْجَحُ تَرْجَمَةَ هَذِهِ الْفِظَةِ بِالْمُعَالَجَةِ الْمَائِيَّةِ ، وَتَصْبِحُ تَرْجَمَةُ الْفِظَةِ
الْأُولَى دَارَ الْمُعَالَجَةِ أَوْ الْمَدَاوَاةِ الْمَائِيَّةِ وَالْمُعَالَجَةِ الطَّبِيَّةِ الْمَائِيَّةِ .

(١) الصفحة ٤٧٥ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة . م (٢)

- 6896 Hydroxyde ferrique مآآت الحديد ٦٨٩٦
وأرجح إدروكسيد الحديد تاركاً مآآت ترجمة لـ (hydrate) .
- 6897 Hydroxyde manganeux مآآت المنغنيزي ٦٨٩٧
وأفضل إدروكسيد المنغنيز .
- 6898 Hydroxyle (radical) oxhydryle مائل (جذر) ٦٨٩٨
وأقر بجمع اللغة تعريب للفظه بهيدروكسيل .
- 6902 Hygroma ورم مائي ٦٩٠٢
وأرجح الورم السائلي وورم الكيس المصلي .
- 6907 Hymen غشاء البكارة ٦٩٠٧
وأقر بجمع اللغة المؤنثة .
- 6909 Hypartériel , elle إقباض شرياني ٦٩٠٩
والصحيح تحت الشريان . فقد جاء في معجم بلاكستون في شرح هذه
الكلمة : الكائن تحت أحد الشرايين ، وتستعمل اللفظة للدلالة على غصون
جذع القصبات (١) .
- 6911 Hyperchromie de la peau قرط الصباغ الجلد ٦٩١١
وأرجح فرط اصطباج الجلد .
- 6912 Hyperectodermose قرط تقرن الأدمة الخليقي ٦٩١٢
تناذر سيمنس شافر
congénitale , syndrome
de Siemens - Schäfer
والصحيح داء فرط تقرن الأدمة البرانية (٢) أو الظاهرة (أو فرط

(١) معجم بلاكستون Blakiston's New Gould Medical Dictionary في لفظة

(hyparterial)

(٢) الصفحة ٤٦٣ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .

الشقن الخلق كما أقرها مجمع اللغة (١) ، تناذر سيمنس شيفر ، بعد أن خصصت اللجنة لفظة أدمة ترجمة لـ (derme) (اللفظة ٤٠٦٤) .

٦٩١٣ فيء متواصل 6913 Hyperémèse

وأقر مجمع اللغة لفظة تقياء الحمل ترجمة للفظ (hyperemesis gravidarum) وجاء في التعريف : (والتقياء فرط القيء) وهو كثرة القيء إبان الحمل .

٦٩١٤ تبئغ مُتفَعِّل ، طريقة بير 6914 Hyperémie passive ,
méthode de Bier

وأقر مجمع اللغة فرط الدم ترجمة لـ (hyperémie) . ولفظة تبئغ تفي بالمعنى المطلوب (٢) على أن يجمع اللغة العربية قد أقر لفظة تبئغ ترجمة لـ (high blood pressure) ارتفاع الضغط الدموي .

٦٩١٧ قَرَط المَمَل 6917 Hyperfonctionnement
وأقر مجمع اللغة فرط الوظيفة .

٦٩٢١ طامس ، مديد البَصَر 6921 Hypermétrope

٦٩٢٢ طَمَس ، مد البَصَر 6922 Hypermétropie, hyperopie

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الثانية بالطَّرَح (طول البصر) . واني أفضل الطَّرَح ومد البصر وطوله ، واستبعد لفظة الطمس لدلالاتها البصرية المضادة لهذا المعنى (٣) .

(١) وجاء في التعريف : غلط الطبعة العربية في الجلد .

(٢) في اللسان : تبئغ به الدم هاج به وذلك حين تظور حرث في البدن .

(٣) في اللسان : طموس البصر ذهاب نوره وضوئه ، إل أن قال وطمس الله عليه بطمس وطمسه ، وطمس النجم والامر والبصر ذهب ضوؤه . وقال الزجاج الطموس الأعمى الذي لا يبين حرف جفت عينه فلا يرى شئ من عينه ، وفي التنزيل العزيز ولولم نشاء لطمسنا على أعينهم .

وجاء في اللسان أيضاً : والطمس البعد وطمس الرجل يطمس طموساً بعد .

وفي اللسان : والطَّرَحُ بالتحريك البعد والمكان البعيد .

- ٦٩٢٣ *Hypernéphrome* , ورم كظري ، سلعة كلوية
 ورم غرويش الشحمي الكاذب , *strume rénale* ,
pseudo - lipome de Grawitz .
 وأقر جمع اللغة ترجمة اللفظة بورم كظرائي (هيرنفرومة) وسرطان
 الأنبيبات الكلوية . وجاء في التعريف : ورم كلوي من أكثر أورام الكلوة
 حدوثاً إذ يكون ٧٥٪ إلى ٨٠٪ منها . وهو سرطان للأنبيبات الكلوية
 ويعرف بورم (جرافيتس) (كذا) .

- ٦٩٢٧ *Hyperplasie* تنسج مرضي
 وأقر جمع اللغة تكثر نسيجي كما سبق له أن أقر فرط التكون (١) .
 ٦٩٣٠ *Hypersensibilité , hyper-* فرط حس ، تحسس
-esthésie , sursensibilité
 وأقر جمع اللغة فرط الحساسية (٢) وجاء في التعريف : استجابة الجسم
 لمؤثر خارجي استجابة غير سوية .

- ٦٩٣٤ *Hyperthymie* فرط إفراز التوتة
 والصحيح توقد الذهن أو نشاط الفكر ، كما جاء في شرح اللفظة
 في معجم بلاكستون (Blakiston's) (٣) . وتخصيص فرط إفراز التيموس (٤)
 ترجمة لـ (*hyperthymisme*) (وقد أهملها المعجم الأصلي) .

(١) الصفحة ٤٨٠ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٤٨٠ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) فرط الحس الفكري ، فرط الاحساس المرضي ، للمساواة المثيلة أو المجازية الحارثة
 بين أعراض الملة العقلية ، فرط الانفعالية غير الثابت البادي في ذوي الماهة
 الفكرية .

(٤) الصفحة ٨٠ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

٦٩٣٨ ضخامة ، عَظْبَلَة Hypertrophie 6938

وأقر جمع اللغة تضخم وضيخم . وجاء في تعريف اللفظة الأخيرة :
ازدياد حجم عضو أو جزء منه نتيجة ازدياد حجم الخلايا المكونة له .

٦٩٥٨ مسٌ خفيف ، تهيجٌ مني Hypomanie , exaltation maniaque 6958

أقر جمع اللغة ترجمة (manie) بهوس وأرجح تعريبها بمانيا (١)
وتصبح ترجمة هذه اللفظة تحت المانيا أو المانيا الخفيفة ، والاشتداد المانيائي .

٦٩٥٩ تحت البلعوم Hypopharynx 6959

وأرجح البلعوم التحتاني أو السفلي .

٦٩٦١ (١) خلايا مُحِبَّة الحمض (1) cellules acidophiles 6961

وأرجح الولوعة بالحمض .

(٢) خلايا مُحِبَّة الأساس (2) cellules basophiles

وأقر جمع اللغة الخلايا المُسْتَقْمِدة وأرجح الولوعة بالأساس .

(٣) خلايا مُحِبَّة الصبغ (٢) (3) cellules chormophobes

وأرجح ولوعة بالصبغ .

(٤) خلايا كارهة الصبغ (4) cellules chromophobes

ودرجت على ترجمتها بالنافرة من الصبغ أو الصباغ .

٦٩٦٣ نُخَامَة بُلْعُومِيَّة Hypophyse pharyngée 6963

ولعلها نخامية بلعومية .

(١) الصفحة ٦٦١ من المجلد الخامس والثلاثين . من هذه المجلة .

(٢) غلط مطبعي لم يصحح وصوابه (chromophiles) .

- ٦٩٧٠ نقص إفراز التوتة Hypothymie 6970
والصحيح المُمود النفسي (١) .
٦٩٧١ نقص إفراز الغدة الدرقية Hypothyroïdisme 6971
وأقر جمع اللغة نقص المراقبة .
٦٩٧٢ نقص التوتر ونقص المقوية المضلية Hypotonie 6972
وأقر جمع اللغة فيما أقر ترجمة هذه اللفظة بأقل أسموزيا ويقابلها أكثر
أسموزيا ترجمة للفظ (hypertonique) التي سبقت ملاحظتي عليها (٢) وأرى
نقص التوتر ونقص المقوية أفضل .

I

- ٦٩٨٢ داء السمك ، سمك Ichtyose 6982
وأقر جمع اللغة حرشفة الجلد .
٦٩٨٣ إنسام بأكل السمك Ichtyosisme 6983
وأرجح الانسام السمكي قياساً على الألفاظ المماثلة .
٦٩٨٩ يرقان خطير ، خيث شبه تيفي Ictère grave malin 6989
محمى صفراء بلدية typhoïde , fièvre
jaune nostras
وأقر جمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى باليرقان الويل .
٧٠٠٠ تفكير غير مسّوق ، غير مرتبط Idéation incohérente 7000
وأرجح تفكير غير منسجم .

(١) انظر شرح اللفظة ٦٩٣٤ (الصفحة ٦٦٨) وإل شرح اللفظة في معجم

M. Garnier et V. J. Delamare : dictionnaire des Termes Techniques

Blakiston's ومعجم بلاكستون de Médecine

(٢) الصفحة ٨١ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلد .

- 7001 Idée d'amoindrissement أفكار نقص ٧٠٠١
وأرجح آراء الاستصغار أو الصغار .
- 7008 Identification (تشخيص الهوية) ٧٠٠٨
وأقر جمع اللغة التعرف . وجاء في تعريف لفظة (ident . of dead)
تعرف الجثة (: وهو تحقيق شخصيتها بما فيها من علامات مميزة .
- 7009 Identifier عيثر ٧٠٠٩
والصحيح التعرف ترجيحاً على اللفظة المشتقة .
- 7010 Identique عيثر ٧٠١٠
وأرجح مماثل (١) .
- 7011 Identité complète , عيثرية تامة ، عيثرية ذاتية ٧٠١١
essentielle
وأفضل هوية كاملة وهوية أساسية .
- 7017 Idioplasme هبول ذاتية ٧٠١٧
وأرجح جيثة ذاتية .
- 7021 Idiotie amaurotique فدومة كمنية أسرية ، ٧٠٢١
familiale . maladie داء تاي - سكر
de Tay - Sachs
وأقر جمع اللغة البلاءة العائلية الكنية (٢) .
- 7023 Idiotie mongolienne ، مُغليّة ، ٧٠٢٣
mongolisme imbecilité بلاءة مُغليّة
mongolienne

(١) الصفحة ٦٤٨ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٤٩ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

وأرجح ترجمة اللفظة بالبلالة المنغولية (نسبة إلى الشعب المنغولي أو بلاد منغوليا) ، المنغولية ، الغباوة (١) المنغولية .

٧٠٢٨ إفتال Ileus , miserere 7028

٧٠٢٩ إفتال تحريكي ileus dynamique 7029

(١) إفتال شللي (1) ileus paralytique

(٢) إفتال تشنجي (2) ileus spasmodique

وأقر جمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بـ *مِلْتُوس* (٢) ، وجاء في التعريف : انسداد معوي يحدث ألماً شديداً ، وجاء في تعريف *المِلْتُوس* الشللي : وهو انسداد معوي موضعي سببه التهاب . ودرجت على تعريب اللفظة بإيلوس اللفظة التي سبق لأطباء العرب الأقدمين استعمالها (٣) . لذا أرجح أن تكون الترجمة إيلوس ، رحمتك يارب (٤) (وهي ترجمة لللفظة *miserere* التي أعملتها اللجنة وهي مقتبسة من الزمور الحُسين ارحمني ، في الإنجيل) ، وإيلوس ديناميكي ، إيلوس شللي وإيلوس تشنجي . وإفتال ترجمة لفظية محضة .

-
- (١) الصفحة ٦٤٩ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة أيضاً .
 (٢) في *اللسان : المِلْتُوسُ* التَّخَمُّمُ والبَشَمُ . وقيل هو الوجع الذي يقال له المَلُورُ والمِلْتُوسُ وجع المدة مثل المِلْتُوز .
 (٣) كامل الصناعات للجوسي الصفحة ٣٧٠ من الجزء الأول (الطبعة المصرية) وجاء فيها : وأما *المة* *المِماء* إيلوس المستأذ بالله من تفسيرها فهو وجع شديد يمرض في المي وهي علة حادة رديئة جداً وهي في أكثر الأمر مهلكة لشدة الوجع لا سيما إذا نذف صاحبها البراز (الخ) .
 (٤) ذكر الجوسي أن ترجمة اللفظة المستأذ بالله ، واذكر أن الأتراك كانوا ترجموها بإرحم يارب (كذا) .

- ٧٠٣٠ انفتال آلي Ileus mécanique 7030
 (١) اختناقاً: آ—اختناق باطن: (1) par étranglement
 ب—انغلاق أو انغلاق. a) interne. b)
 ج—التواء invagination ou
 c) volvulus intussusception
 (٢) انسداد الأمعاء الصَّريح (2) par obturation
 intestinale vraie
 (par obstruction)

وأرجح ترجمة الألفاظ كما يلي : ايلوس ميكانيكي .

(١) بالانحصار (١) : أ — بالانحصار الباطن . ب — بالتغمد (كما أقرها
 بجمع اللغة) ج — بالانفتال . (٢) انسداد الأمعاء الصريح .

- ٧٠٥٤ صورة بُرْ كنج — سنسون — Image de Purkinje — 7054
 Sanson

وأرجح صورة بُرْ كينيه — سنسون كما يلفظ هذا المصطلح بالألمانية .

- ٧٠٥٩ صورة مَوْهومة Image virtuelle 7059
 وأقر بجمع اللغة الصورة التقديرية وجاء في التعريف : وهي التي تتكون
 من تلاقي امتدادات سموت الأشعة لا من تلاقي الأشعة نفسها .

- ٧٠٨٢ مناعة تمنيع Immunisation 7082

وأقر بجمع المناعة تمنيع وتمحصين .

- ٧٠٨٩ مناعة اصطناعية Immunité artificielle 7089

وأقر بجمع اللغة تمنيع صناعي — تحصين صناعي . وجاء في التعريف :
 وهو إحداث المناعة باللقاحات .

(١) وذلك لأن لفظ اختناق منقولة بماني أخرى : منها الخنثق (عمر الخلق حتى الموت
 ومطاردته الاختناق) ومنها الاختناق ترجمة لفظ (asphyxie) .

- ٧٠٩٥ مَنَاعَة باقية Immunité résiduelle 7095
وأرجح مناعة متبقية أو قرارية ، لأن ما يعنى بهذه اللفظة ما تبقى
من أثر المناعة أو بعضها لا بقاءها بكاملها .
- ٧١٠٤ كَتِيمَة Imperméabilité 7104
- ٧١٠٥ كَتِيم من الهواء Imperméable à l'air 7105
وأقر جمع اللغة ترجمة اللفظة الثانية بلا تفاد وتصبح اللفظة لا تفادية
وأرى كَتِيم (١) وكتيمة أو كتوم أفضل .
- ٧١٠٨ قوباء ، تملة قوبائية ، قوباء Impétigo , eczéma im- 7108
سفراء، دثوية (فئرة اللبن) , -pétigineux , gourme,
سَعْفَة مخاطية croûte lait , teigne
muqueux
- وأقر جمع اللغة ترجمة (impetigo) بالحَصَف وجاء في التعريف :
التهاب جلدي يتميز بثرات تقيحية ويكثر في الوجه حول زوايا الأنف والفم
في الأطفال . وأرى لفظة قوباء أفضل (٢) .
- ٧١١١ اغراز ، تغريز . انظر تمشيش Implantation, v. 7111
nidation
- وأقر جمع اللغة انغراز (انغراس) البيضة في ترجمة (implantation
of ovum) .

- (١) في اللسان : كَتَمَت المَزَادَة تَكْتُم كَتوما إذا ذهبَ مَرَحُها وسيلان الماء
من غارزها أول ما تترتب وهي مزادة كتوم وسقاء كتيم .
- (٢) في اللسان : والحَصَف بَثْرَة سفار يبيع ولا يعظم وربما خرج في مراقي البطن
أيام الحر وقد حَصِف جلده بالكسر يحصِف حصفاً ..
والقوباء والقوباء الذي يظهر في الجلد ويخرج عليه داء معروف .

- ٧١١٢ *Implantation hypodermique* تَغْرِيزٌ لِحُمَي
وأرجح غرس تحت الجلد .
- ٧١١٥ *Importation d'une maladie* إِيْتَانٌ بِمَرَضٍ ، جَلَبٌ مَرَضٍ
وأرجح إدخال مرض .
- ٧١٢١ *Impropre* غير أصلي ، غير مناسب
وأرجح غير صالح .
- ٧١٢٤ *Impuissance, incapacité* ، انظر زمانة ،
v. infirmité عَنَانَةٌ ، سَرَسٌ ، انظر زمانة ،
وأقر بجمع اللغة العنّة وهي الصحيحة (١) ، ثم عجز أو تقصير ترجمة
للفظة (incapacité) وقد أهملتها اللجنة ولا أرى لزوماً لاستعمال لفظة
سَرَس (٢) .
- ٧١٢٥ *Inpuissant, ante* عَيْنِيْن ، سَرَسِيْن
أقول عَيْنِيْن وَعَيْنِيْنَة (٣) (وقد أهملتها اللجنة) .
- ٧١٢٦ *Impulsion* حَثٌ ، اندفاع
وأقر بجمع اللغة ترجمة (impulse) بدقعة (سيّال) وجاء في التعريف :
تيار يسري في الأعصاب من تنبيه أعضاء الحس للجهاز العصبي المركزي
أو من هذا إلى أعضاء الاستجابة . وعليه يرجح ترجمة اللفظة بالدفع والاندفاع
وترك لفظة حث ترجمة لـ (stimuler) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ١٢٧٧٩) .

(١) في اللسان : والعَيْنِيْن الذي لا يأتي النساء ولا يريدون بَيْتَن العَنَانَة .

(٢) في اللسان : والسَرَس الذي لا يأتي النساء وهو العَيْنِيْن وقبل السَرَس هو الذي لا يولد له والجمع سَرَسَاء .

(٣) في اللسان : وإمرأة عَيْنِيْنَة لا تريد الرجال ولا لشهيم .

- 7127 Impulsion de croissance ٧١٢٧ احتثاث النمو
وأفضل اندفاع النمو .
- 7130 Imputabilité ٧١٣٠ رشاد ، رُشد ، قبول التكليف
وأرجح الرُشد فقط .
- 7131 Imputressible ٧١٣١ لا فسود ، غير قابل الفساد
وأرجح غير قابل التفسخ (١) .
- 7133 Inactivation ٧١٣٣ تعطيل النشاط
وأرجح التعطيل فقط .
- 7137 Inanition (mort) ٧١٣٧ خَوَاء (الموت)
وأقر جمع اللغة لفظة الْمَسْبُتَة ترجمة لـ (starvation) وجاء في
التعريف : وهي الحرمان من الطعام (٢) .
- 7138 Inapaisible (soif) ٧١٣٨ لا يُسَكِّن ، لا يُنْقَع
(سُهاف ، سَهَف)
وأفضل لا يُرْوَى لا يُنْقَع (الظمأ الذي) .
- 7145 Incapacité de travail ٧١٤٥ عَجْز عن العمل
incarcération v. étranglement d'une hernie
وأقر جمع اللغة ترجمة (incarceration of uterus) باحتصار الرحم
وجاء في التعريف : وهو احتباس الرحم الحامل في فراغ الحوض وسبق
للجنة أن ترجمت اللفظة في (étranglement herniaire. incarceration)
(اللفظة ٥٣٢٤) باختناق العنق ، انحباس .

(١) الصفحة ٤٧٤ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٥٠ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

- ٧١٤٨ زَرَقَى ذَوِي الْقَرَبَى Inceste 7148
وأقر جمع اللغة غشيان المحارم .
- ٧١٦٧ (١) دَمَج ، تدميج Inclusion (action d'inclure) 7167 (1)
وأقر جمع اللغة انطار ترجمة لـ (embrednig) الواردة في الترجمة
الانكليزية من المعجم الأصلي وأراها أفضل ، فأقول طَمَر وانطار .
- ٧١٦٨ اندماج سين Inclusion d'une dent 7168
- ٧١٦٩ اندماج الناجذة Inclusion de la dent de sagesse 7169
وأفضل انطار سن في اللفظة الأولى وانطار الناجذة في الثانية .
- ٧١٧٠ مُشْتَمِلَاتُ مَحَبَاتِ الْحَدِيدِ Inclusions sidérophiles 7170
وأرجح اندماج الولوعات بالحديد أو التشرب بها كما جاء في الترجمة
الانكليزية (١) .

الدكتور حسني سبع

(للبحث صلة)



أدب الفقهاء

- ١٢ -

شعر السَّيَر أو الملاحم

هذا فن من الشعر يكاد أدب الفقهاء يمتاز به ، فيدفع الوصمة عن الأدب العربي التي يلصقها به كثير من النقاد حين يتحدثون عن خلوه من الملحة أو من الشعر القصصي في الجملة ، وهو الشعر الذي حفلت به الآداب الأجنبية ، شرقها وغربها وخلد حقاً من تواريخ بعض الشعوب ومواقف بطولية لبعض القادة ، بحيث يُعَدُّ نشيد الأُتُشَاد ، وسجل الأُجَاد ، في الأوطان التي تمتاز بما أنتجته قرائح شعرائها الموهوبين منه . وإذا كان بعض الكتاب لا يُسَلِّمون بخلو الأدب العربي من هذا اللون من الشعر ، ويلتمسون له جذوراً في المملكات وبعض القصص الشعبية كسيرة بني هلال وسيف بن ذي يزن ، فانهم ينفلون عن القصائد الطوال الجياد التي نظمها أدباء الفقهاء في سيرة الرسول (ﷺ) وأصحابه الكرام ، ومنها ما هو في الذروة من الصناعة الشعرية وبلاغة القول ، حتى إن الأجيال المتعاقبة من لدُن قيلت هذه القصائد لم تفنأ تتغنى بها وتنشدها في المحافل التي تقام بالمناسبات المَقُولَة فيها . وتلك مثل قصيدتي البردة والهمزية للبوصيري ، وقصيدة الوثرية للبغدادي ، فهذه القصائد وأمثالها من شعر السَّيَر هي أحق بأن تُعْتَفَ في شعر الملاحم من المملكات والقصص المذكورة ، لأنها أطول نفساً وأكثر حوادث وأغنى بصور البطولة والكفاح من أجل إثبات الوجود العربي ، وإعلان رسالة

الإسلام المقدسة التي أحلت العرب محلّ الصدارة بين الأمم ذات التاريخ الشرق والمجد العريق .

وهل تقاس معلقة عمرو بن كلثوم مثلاً بقصيدة البردة وما اشتملت عليه من فنون القول كالنسيب الذي يرقّيق الطيّاع ، والحكمة المزكية للنفس ، والإعلان عن مولد صاحب الدعوة الإسلامية (ﷺ) وما صاحبه من الآيات والمعجائب ، ما صحّ منها وما يروى عن طريق الرؤى والتجليات ، لأنّ المقام للخيال الشعري أكثر مما هو للتحقيق العلمي ، ثم ذكر جهاده بعد النبوة لإعلاء كلمة الله ، وما لاقاه من المشركين من مقاومة وأذى ، واستماتة المؤمنين به في نصرته وتأيبه ، حتى علا الحق وانتصر دين التوحيد على خرافات الجاهلية ووثنياتها ، واندفع المارد العربي إلى فتوحاته وتوطيد سيادته على العالم بالقوة والعلم والدين الجديد الذي كشف الرّاءة عن القلوب ، وفتح العيون على الحقيقة ، وهدى الناس إلى الصراط المستقيم . هذه القصيدة العظيمة التي لم يملك أمير الشعراء أحمد شوقي نفسه حتى عارضها بقصيدته نهج البردة ، فجال مثل البوصيري جولات في ميدان الإشادة بالدعوة المحمدية وجهاد المؤمنين من أجل نصرتها ، ولكن بلغة العصر وفكرته ، فكان من ضمن ما قاله فيها مُفَنِّدًا للمتقوّلين على مشروعية الجهاد في الإسلام :

| | |
|-----------------------------------|------------------------------|
| قالوا غزوت ورُسلُ الله مابُعِثُوا | لقتل نفس ولا جاءوا بسفك دم |
| جهلٌ وتضليلٌ أحلامٌ وسفسطةٌ | فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم |
| لما أتى لك عفواً كلٌ ذي خطر | تكفل السيف بالجهال والعَمَم |
| والشرُّ إن تلقه بالخير ضقت به | ذرعاً وإن تلقه بالشر ينحسِم |

ويقول في حضارة الإسلام ومقارنتها بالحضارات الشرقية والغربية :

| | |
|---------------------------------|-----------------------------------|
| واثرُك رعمسيس إن الملاك مظهره | في نهضة العدل لا في نهضة الهرم |
| دار الشرائع رُوماً كلما ذُكِرَت | دارُ السلام لها ألفت يدُ السِّلَم |

كيف لا تكون البردة ملحمة بشعرية وذلك مضمونها وهذا تأثيرها ،
حتى على أكبر شاعر عربي في عصرنا الماضي ؟ أتكون الإلياذة لهوميروس
ملحمة لأن بطلها أخيل ، والإنيادة لفرجيل كذلك ملحمة لأن بطلها اينياس ،
ولا تكون البردة أو الحمزية ملحمة لأن بطلها محمد بن عبد الله ؟ ...

أخشى أن تكون بدعة فصل الدين عن الدولة تسربت أيضاً إلى الأدب ،
وزلّة إبعاد الدين عن القومية شملت حتى الشعر ، ولذلك ينض كتابنا
نظرهم عن هذه الأعمال الأدبية الرائعة التي تمت إلى الدين ، والدين الإسلامي
بالخصوص — بصلة أو سبب ، وهذا بالإضافة إلى ترهيد بعض إخواننا السلفيين
في هذه القصائد لما تتضمنه من مبالغة غير جائزة شرعاً في بعض المواضع ،
تلك المبالغة التي نحملها نحن على توخي البلاغة كما هي عادة الشعراء لا على
مخالفة العقيدة ، أو هي هفوة على كل حال كان من الممكن التجاوز
عنها لبقاء ما تطفح به هذه القصائد من معان سامية ومقاصد شريفة ، حتى
لا يقضي عليها عاملاً الإفراط والتفريط .

وكيف كان الأمر فعندنا من هذا الشعر لأدباء الفقهاء قصيدة الشقراطيسية ،
ومطوّلة ابن أبي الخصال المسماة بمسراج المناقب ، وقد سبق الكلام عليها في
باب المدح ، ولامية أبي إسحاق التلمباني التي يقول في مطلعها :

ألا في سبيل الله ما أنا قائل ليُجَنّي به أمّن وفوزٌ ونائل

وقصيدة الوثریات لابن رشيد البغدادي وهي تسعة وعشرون نشيداً
على عدد حروف المعجم بزيادة لام الألف ، في كل نشيد واحد وعشرون
بيتاً مع التزام حرف الروي في أول كل بيت ، وأولها من حرف الألف :
أصلّي صلاةً تملأ الأرض والسماء على من له أعلى الملا متبوعاً (١)

(١) كتبنا عن البغدادي ووترياته بحثاً ألقى في مؤتمر مجمع اللغة العربية الذي عقد
ببغداد في نوفمبر ١٩٦٥ .

وقصيدة الوسيلة الكبرى لمالك بن النرحل ، وهي كذلك مرتبة على حروف المعجم وملتزمة الابتداء بحرف الروي ، وفي كل حرف منها عشرون بيتاً ، وأولها :

إلى المصطفى أهديتُ غُرَّةً ثنائيَ فيا طيباً إهدائي وحُسْنِ هِدائي
نم قصيدة المُعْشَرَاتِ النبوية له ، وهي على غط الوسيلة ، إلا أن في كل حرف منها عشرة أبيات فقط ، أولها وقد التزم فيه الميم ثانياً وقبل حرف الروي :

أُمالي إلى قبر النبي مُبْلَغٌ سلاماً فقد أفنى الزمان ذِمَّائي
وديوان الوسائل المتقبلة لأبي زيد الفازازي ، ويشتمل على قصائد عشرينية بعدد حروف المعجم ، مُفْتَتِحَةُ الأبيات بحرف الروي على طريقة اللزوم كسابقاتها وأولها :

أَحَقُّ عِبَادِ اللَّهِ بِالْمَجْدِ وَالصَّلَا نبي له أعلى الجنان مَبَوَّأُ
وهذا الديوان مطبوع مع تخميس له جيد لابن المهيّب من علماء الصحراء المغربية .
والملاحظ أن كلا من الفازازي وابن المرحّل وصاحب الوتريات ، من أهل القرن السابع الهجري ، إلا أن أقدمهم وفاة هو الفازازي ، فلا شك أنه مُقْتَدِمٌ في هذه الطريقة من النظم ، لا سيما والبغدادي صاحب الوتريات قد عاش في المغرب ، وكان قدومه إليه بعد وفاة الفازازي بقليل . فغير بعيد أن يكون اطلّغ على ديوانه ، وأنشأ وترياته على وَزْنِهِ ، ويظهر ذلك من تَشَابُهِ المَطلَعَيْنِ اللّذين أنشدناهما من حرف الهمزة لكل واحد منها . على أن وتريات البغدادي أكثر سيورةً وتداوُلًا بين الأدباء الذين شطّروها وخمّسوها وعارضوها ، ولذلك ذكرناها أولاً . زد على هذا أن الفازازي وابن المرحّل هما في غالب أمرهما من الشعراء بخلاف البغدادي فهو من الفقهاء والعلماء والوعاظ . ومع ذلك فإن في ذكر قصائد هذين

الشاعرين وإن خرجت عن شرطنا ، تنبهاً للباحثين إلى درسها في وما ضاهاها من مطولات الأدباء عموماً في هذا الباب عند التعرض لشعر الملاحم في الأدب العربي .

وفي فن المقصورات عندنا مقصورة ابن جابر الأندلسي ، وأولها :
بَادِرَ قَلْبِي لِلْهَوَى وَمَا ارْتَأَى لَمَّا رَأَى مِنْ حُسْنِهَا مَا قَدْ رَأَى
ومقصورة الإمام الصَّرَصَرِي ومطلعها :

مَا يَنْ قَرَبَ وَيَمْسُدُ وَقِيلَ وَيَنْ لَيْتَ وَلَعَلَّ وَعَسَى
ضَاعَ زَمَانِي وَوَهَتْ شَيْبَتِي وَصَوَّحَ الْمُخَضَّرُ مِنْهَا وَذَوَى
ومقصورة المكودي وقد سبق الكلام عليها في باب المدح .

ومقصورة النبهاني من أهل عصرنا وأولها :
أَحَبُّ لِي مِنْ كُلِّ مَا فَوْقَ الثَّرَى 'عَرَبُ الثَّقَا، رُوحِي فِدَا' عَرَبِ الثَّقَى
وأصحاب هذه المقصورات كلهم من أهل العلم والفقاه ، إلا ابن جابر الذي يغلب أن يعد في الشعراء ، فيقال في ذكر مقصورته ما قيل في ذكر قصائده من قبله .

وأخيراً لا آخراً عندنا في هذا الباب كذلك ميمية حمدون بن الحاج المسماة بمقود الفاتحة ، وهي أطول القصائد التي عرفناها في الموضوع لأنها نحو ٤٠٠٠ بيت وأولها :

هَبَّتْ قَمَارِي بَيْنَ الثَّبَانِ وَالْعَلَمِ تَمْلِي شِمَائِلَ أَقْمَارٍ يَذِي سَلَمِ
ويطول بنا الكلام إذا حاولنا أن نتعرض لهذه القصائد ، وكلها من ذوات المئات ، بالنقد والتحليل ، وتقارن بينها وبين المطلقات وغيرها ، لتبين أيها أحق بوصف الملحمة الشعرية في مفهومها الأدبي ، ولكننا نعرض لواحدة منها فقط ، ولتكن هي همزية البوصيري ، فنقدمها كنموذج ، ونتناولها من حيث الشكل والمضمون شيء من التعليق يقفنا على محتواها وقيمتها الأدبية :

إن همزية البوصيري تتألف من ٤٥٦ بيت ، وبذلك تكون وسطاً بين القصائد التي تعدُّ ألف بيت فأكثر ، والتي جاوزت المائة ولم تصل إلى هذا العدد . وهي من بحر الخفيف ، وهو بحر ميطوَّاع سواء من الناحية العروضية أو الإيقاعية ، ولذلك سُلِّمت من الحشو في نظمها وخضعت من حيث التلحين لعدة نغمات موسيقية كنغمة الاستهلال والحجاز وعِراق العجم ورَمَل المائة ورَصْد الذيل وغَريبة الحُسَيْن والمشرقي والأصهبان وغير ذلك . أما قافيتها فهي الهمزة المضمومة ، وقد أشبهت فيها وفي وزنها معلقة الحارث بن حازم ، واقتبس البوصيري منها عجزاً مطلعها «رُبَّ ثَوْرٍ يُعَلِّقُ مِنْهُ الثَّوَاءَ» وضمَّنه بعض أبياته ، وتزيد الهمزية على المعلقة ٣٧٢ بيتاً ، إذ أن عدد أبيات هذه ٨٤ بيتاً فقط .

تبتدى الهمزية بهذا البيت :

كيف ترقى رقيقك الأنبياء يا سماء ما طاوَلَتْهَا سماء ؟

وهو بيت بليغ جداً ، وإن شئت قلت مبالغ ، فانه وإن كان يُلمَّح إلى قصة المراج ، إلا أن بعض العلماء يرى أن لو كان لم يتعرض لذكر الأنبياء بهذه الصورة ، لنبه (ﷺ) عن تفضيله على غيره من الأنبياء ، ومن ثم قال العلامة ابن زكري في مطلع همزته التي عارض بها همزية البوصيري :

ربَّنَا لَنَبِيٍّ مِنْكَ الْجَزَاءُ تَقْتَضِيهِ الْأَرْوَاحُ وَالْأَجْزَاءُ

أما النبشاني الذي له أيضاً معارضة الهمزية بمطولة تبلغ ألف بيت ، فقد جَرى على سنن البوصيري إذ قال في مطلعه :

تورُّك الكلِّ والورى أجزاء يا نبياً من جنَّده الأنبياء

ويتأدى البوصيري في مدحه للنبي (ﷺ) على هذه الطريقة ، طريقة الخطاب والمقارنة متخلصاً بذكر تنقله في الأضلاب الزفيعة والأزحام الطاهرة ،

وبشارة الأنبياء به عبّر المصور إلى مولده الشريف ، وما ظهر فيه من المعجائب :

ليلة المولد الذي كان للدينار سرور يومه وازدهاء
وتوالت بشرى الهوائف أن قد وُلِدَ المصطفى وحقّ الهناء
وتداعى إوان كبرى ولولا آية منك ما تداعى البناء
إلى غير ذلك من الآيات وكيفية ولادته ، ثم رضاعه في بني سعد ،
وما رآته مرضعته منذ حل في بيتها من الخير والبركة إلى أن فصلته بسبب
خوفها عليه عيلاً وقع له من معجزة شق صدره الشريف :

وأنت جدّه وقد فصلته وبها من فيصاله البرحاء
إذ أحاطت به ملائكة الله فظننت بأنهم قرّاء
فارقته كرهاً وكان لديها ثوباً لا يميل منه القواء
شقّ عن قلبه وأخرج منه مضغة عند غسله سوّءاء
ويذكر البوصيري بعد ذلك نشأته المثالية ، وتأهبه لتلقي أمانة الرسالة ،
وزواجه بالسيدة خديجة بدعوة منها كما يقول لما رآته فيه من العفة والزاهة
والحياء ، وكانت ذات خبرة ونظر سديد ، فلما جاء الوحي وهو في بيتها
أرادت أن تتأكد من أمره ، فكشفت عن شعرها لأنها علمت من ابن عمها
ورقة بن نوفل ، وكان نصرانياً ، أن الملائكة لا تحضر محلاً فيه
امرأة مكشوفة :

وأناه في بيتها جبرئيل وليذي اللب في الأمور ارتياء
فأماطت عنها الحمار لتدري أهو الوحي أم هو الإغماء
فاختفى عند كشفها الرأس جبرئيل فما عاد أو أعيد النطاء
فاستبان خديجة أنه الكنز الذي حاولته والكيمياء .

ويعصف البوصيري قيامته (ﷺ) بالدعوة ، وما لاقاه من المشركين من التكذيب والأذى . ، وتأمّرهم عليه ، وكتابة الصحيفة التي قاطع بها اللأ من قريش قومه بني هاشم وبني المطلب ، ثم نقضها ، وتردد أمره بين مكابدة مشاق الدعوة ، وتركية المؤمنين القلائل الذين اتبعوه ، إلى أن انتشرت دعوته في المدينة المنورة ، ومهد ذلك إلى هجرته إليها ، وهو لا يذكر هذه الأحداث بحسب ترتيبها الزمني ، بل بحسب المناسبة التي يقتضيها النظم وفن القول ، كأن يشبه حدثاً بآخر ، أو يزوج بين الأحداث للمشكلة الكلامية ، مما يجعل الصنعة الشعرية والأساليب البيانية هي المتحكمة ، لا سرد الوقائع ومؤاكلة الزمن . وما يزيد في القيمة الأدبية للهمزية أن البوصيري يخلّل هذه الأحداث بذكر المعجزات التي صحبتها أو ناسبتها مما روي في الصحيح أو كتب السيرة وحتى الموالد منها ، مخبلاً بها ومُضئياً على عمله حلّة الإعجاب والإبداع ، وهذا إلى ما يقصمه في أثناء الأخبار ويشير من عواطف ومشاعر تناسب الموقف وتشدّ النظر إلى موضع العبارة فيه . فهو يقول في مُضايقة قريش له :

وَبَعَثَ قَوْمٌ جَفَوْا نَبِيًّا بَارِضَ أَلْفَتِهِ ضِيَاءُهَا وَالظُّبَاءُ
وَسَلَوَةٌ وَحَنٌّ جِذْعُ إِلَيْهِ وَقَلَوَةٌ وَودَّ الثَّرِيَاءُ

ففي هذين البيتين يلتقي المزاج الرومانسي للشاعر بالأحداث التي وقعت للنبي على سبيل المعجزة فيكثفها بشمور المطف والتأثر ويقدم لنا صورة شعرية مؤثرة لا وقائع من السيرة يحتاج بيانها إلى عدة صفحات .

وبعد هذا القسم الطويل يدخل الناظم في ذكر أوصافه (ﷺ) الخلقية والخلقية فيفيض في ذلك ويتفنن ماشاء ، وهي أوصاف لا تليق إلا بمقام النبوة ومن ضمنها. هذا البيت الذي يشتمل على معنى فريد :

كُرِّمَتْ نَفْسُهُ فَمَا يَخْطُرُ السُّوءُ ، عَلَى قَلْبِهِ وَلَا الْفَحْشَاءُ
 ثُمَّ يَخْصُ بَعْضُ أَطْرَافِهِ الشَّرِيفَةِ بِالْوَصْفِ فَيَقُولُ فِي وَجْهِهِ الْكَرِيمِ :
 لَيْتَنِي خَصَّنِي بِرُؤْيَا وَجْهِهِ زَالَ عَنِ كُلِّ مَنْ رَأَاهُ الشَّقَاءُ
 وَيُوَالِي الْوَصْفَ بِمَا يَلِيْقُ بِالْوَجْهِ مِنْ جَمَالٍ حَسَنٍ وَمَعْنَوِي وَمَخَايِلِ النَّبْلِ
 وَالْكَرَمِ ، وَلَا تَغْفُلْ عَمَّا فِي قَوْلِهِ لَيْتَنِي خَصَّنِي مِنْ دَلَالَةِ عَلَى الطَّبِيعَةِ الْأَدْبِيَّةِ
 وَالرُّومَانِيَّةِ لِقَصِيدَةِ الْهَمْزِيَّةِ ، فَهِيَ لَيْسَتْ كِتَابًا أَوْ نَظْمًا لِلْسِيرَةِ وَلَكِنَّمَا عَمَلُ
 قَنَئِي ذَاتِي مَوْضُوعِهِ السَّيْرَةِ ،

وَيَقُولُ فِي وَصْفِ يَدِهِ عَاطِفًا عَلَى قَوْلِهِ بِرُؤْيَا وَجْهِهِ :

أَوْ بِتَقْيِيلِ رَاحَةٍ كَانَ لِلَّهِ وَبِاللَّهِ أَخَذَهَا وَالْمَطَاءُ
 وَيَتَابَعُ وَصْفَهَا بِمَا صَدَرَ عَنْهَا مِنْ أَعْمَالٍ كَبِيرَةٍ وَمُعْجَزَاتٍ خَارِقَةٍ لِلْعِيَادَةِ .
 ثُمَّ يَخْتَمُ بِوَصْفِ قَدَمِهِ فَيَقُولُ :

أَوْ بِلَثْمِ التُّرَابِ مِنْ قَدَمٍ لَا نَبْتَ حَيَاءٍ مِنْ مَشْيِهَا الصِّقْفَاءُ
 وَيُلِمُّ بِمَا يَتَمَلَقُ بِهَا مِنْ مُعْجَزَاتٍ وَمَسَامِعٍ حَمِيدَةٍ لَا أَرَى بُدًّا مِنْ رِوَايَةِ
 بَيْتٍ آخَرَ مِمَّا يَقُولُهُ فِيهَا ، لِأَنَّ إِعْجَابِي بِهِ لَا يَقِفُ عِنْدَ حَدٍّ وَهُوَ هَذَا :
 فَهَنِي قَطْبُ الْخَرَابِ وَالْخَرَبِ كَمْ دَا رَتَ عَلَيْهَا فِي طَاعَةِ أَرْحَاءِ
 وَهُوَ يَقْصِدُ بِالطَّاعَةِ هُنَا الصَّلَاةَ وَالْجِهَادَ ، فَفِيهِ رَدُّ الْمَجْزِ عَلَى الصَّدْرِ
 بِطَرِيقَةٍ عَجِيبَةٍ .

وَيَدْخُلُ الْبُوصِيرِيُّ لِثَرْدِ ذَلِكَ فِي ضَرْبِ آخِرٍ مِنَ الْكَلَامِ وَهُوَ فَتْحُ بَابِ
 الْجِدَالِ وَالْمُنَاقَشَةِ مَعَ الْكُفَّارِ ثُمَّ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، وَيُرَدِّدُ مَطَاعِنَهُمْ عَلَى
 الْإِسْلَامِ فَيَقُولُ :

عَجِبًا لِلْكَفَّارِ زَادُوا ضَلَالًا . بِالَّذِي لَلْمَقْبُولِ فِيهِ : اهْتِدَامٌ .

وهذا القسم طويل يكفينا أن نحيل عليه ، وهو يختتمه بالكلام على
الأحلاف التي كان المشركون يعقدونها مع يهود المدينة لمقاومة الدين الجديد ،
وما جرّت عليها مآ من الوبال ، وكل ذلك بطريقته التي أشرنا إليها ، فلا
تظن أنه مجرد تسجيل الأحداث التاريخية ، وزاد في طرافة هذا القسم أنه
كاد يكون حواراً كله ، يعتمد فيه الشاعر على العقل والمنطق من غير
إخلال بلغة الشعر والبيان .

ويلى ذلك الكلام على فتح مكة وانهيار مقاومة الشركين له ، وعفوه
عن قريش واثتصار الإسلام :

فمعا عفوّ قادر لم يُنْقِصْهُ عليهم بما تمضى إغراء
وإذا كان القطع والوصل للّه تساوى التقريب والإقصاء

ثم يقول البوصيري بعد ذلك :

النبي الأُمّي أعلم من استند عنه الرواة والحكماء
وعدتني ازدياره العام وجنّاء ومنّت بوعدها الوجّناء .
ويعضي في وصف ناقته ورحلته إلى الحجاز والمراحل التي قطعها من مصر
إلى مكة فالمدينة ، وأعمال الحج والزيارة حين يقول :

فخططنا الرّحال حيث يخطّ الـوزرُ عثا وترفع الحوْجاء
وفرأنا السلام أكرمَ خلق الـه من حيث يُسمعُ الإقراء
وذهلّنا عند اللّقاء وكم أذّ هل صبا من الحبيب لقاء
ووجنّا من الهابة حتّى لا كلامٌ مثّا ولا إيماء

ويدخل البوصيري بعد ذلك في قسم يمكن أن نسميه قسم المناجاة ،
فيخاطب النبي مقسماً عليه قسماً أدبياً ببعض صفاته ومعجزاته التي لم
يسبق له ذكرها وبأصحابه الكرام ، الخلفاء الراشدين وبقية العشرة
المبشرة وعمّيته بنخزة والعباس وسيّطيه الكرمين وأمّهم الزهراء ،

سائلاً منه الشفاعة والأمن يوم الفزع الأكبر والثجاة من العذاب إلى آخره ، مما لا يسأل عندنا إلا من الله عز وجل ، ولكننا نقول مرة أخرى إن الرجل وإن هفا هذه الحقوة ، فسبيلته في ذلك سبيل الأدباء الذين تحمّلهم المبالغة في المدح على الوقوع في بعض المخالفات . ومن ثم قلنا في قسميه هذا انه قسم أدبي حتى لا يورد عليه أن القسم لا يكون إلا بالله . وعلى أي حال فقد رقق البوصيري في هذا القسم غاية الترقيق ، وتوسّل بالطف البارة ، وأشفق من ذنبه وأعترف بتقصيره ، وأعرب عن ذات نفسه بما لا كفاء له في الحسن والبلاغة والانسجام . وإليك قوله في أوله :

يا أبا القاسم الذي ضمن إقسا مي عليه ، مدح له وثناء
بالعلوم التي عليك من الله بلا كاتب لها ، إملاء
ومسير الصبا بنصرك شهراً فكان الصبا لديك رخاء
وقوله في آل البيت :

آل بيت النبي طيستم قطاب المدح لي فيكم وطاب الرثاء
أنا (حسان) مدحك فاذا منحت عليكم فاني (الحنساء)

وقوله متضرعاً :

آه مما جنيت إن كان يعني ألف من عظيم ذنب وهاء
أرتجى توبة نصوحاً وفي القلب نفاق وفي اللسان رياء
ومتى يستقيم قلبي وللجسم اعوجاج من كبرتني وانحناء

هذه هي الحمزية في خطوطها العريضة وأغراضها المتنوعة أفلا يرى القاري معنى أنها من أجمل شعر الملاحم أو الشعر القصصي على العموم ؟ ومع ذلك فاني لا أرى لزوماً أن يتقلد الأدب العربي الأدب الأجنبي في كل خصائصه ومميزاته وأسمائه واصطلاحاته ، فأفضل أن نطلق على هذا اللون

من الشعر ، اسم شِعْر السَّيَر ، ونجمته في مقابل شعر الملاحم عند غيرنا ،
على أن تبرزه ونحسين عَرْضَه وتُدْخِلَه في عِداد الفنون الشعرية
ولا يبقى عَرْضَه للإهمال وعدم الاحتفال .

وما قيل في همزية البوصيري يقال في برده وفي بقية القصائد التي
ألغنا إليها ، وغيرها مما لم نذكره ، فإنها كلها غُرُرٌ ودُرُورٌ من هذا
الفن الشعري الجميل ، وأما قبلُ وبعدُ فإنها من أدب الفقهاء الذي يزري
به من يرسلون الكلام على عواهنه ، وهو أحقُّ أن يكون مفخرةً للأدب
العربي وجوهرةً لامعةً في تاجه الوضئ .

عبد الله كنون



نظرات في المعجم الوسيط

- ١٩ -

الخاتمة : أشتات مجتمعات (*)

أ - تعريف بعض الدرجات العلمية

| الكلمة | تعريفها في المعجم الوسيط | الملاحظات |
|----------------------------------|--|--|
| الدبلوم | إجازة من إجازات الجامعة | تعريف (الدبلوم) كما ورد في المعجم الوسيط |
| فوق البكالوريوس ودون الدكتوراه . | غير دقيق ، لأن معنى هذه الكلمة الدخيلة الشائع بين المعلمين كمعناها في اللغة التي جاءت منها ، | |
| [مادة د ب ل] | وهي شهادة تُعطى لمن أتم دراسة معينة في معهد | |

(*) كان جمع اللغة العربية في القاهرة تطف نشكرني على هذه النظرات ، التي دأبت على نشرها في مجلة مجمع دمشق منذ وضع سنوات ، وقد استزادني منها ، وكنت عازماً على الاسترسال في إلقاء النظرات على المعجم الوسيط ، غير أن معهد البحوث والدراسات العربية في القاهرة ، تفضل في شهر نيسان (أبريل) ١٩٦٧ ودعاني لإلقاء محاضرات على طلابه عن (المعجم العربي بين الماضي والحاضر) وقد تعرضت في محاضراتي هذه إلى الكلام عن المعاجم العربية الحديثة ، وكان للمعجم الوسيط من بينها حظ موفور من الملاحظات ، وقد جعلت منها قواعد عامة جديرة بالاتباع في تصنيف أي معجم للعربية ، وقد ظهرت المحاضرات في مجلة مطبوعات المعهد لعام ١٩٦٧ ، لهذا قررت الاكتفاء بما نشرته من نظرات وبهذه الأشتات المنفرقة من الملاحظات ، وذلك لأن جمع اللغة العربية هو اليوم في سبيله إلى إصدار الطبعة الثانية من المعجم الوسيط ، ونحن نأمل بأن تكون الطبعة الجديدة أقرب للكمال من الأولى ، محققة حلم كل عربي ومحِبّ للعربية في صدور معجم عربي جدير بالتقدير والفخر .

أو في مدرسة عالية أو في كلية ، سواء أكانت الدراسة جامعية أو غير جامعية .

والغريب في التعريف المذكور تحديده موضع (الدبلوم) وأنه فوق (البكالوريوس) ودون (الدكتوراه) ، ثم إغفال المعجم التعريف بهاتين الدرجتين العلميتين اللتين تزيدان أهمية عن (الدبلوم) ، كما أغفل غيرهما من الدرجات الشائع منحها في مختلف البلاد العربية .
ونلاحظ أخيراً أن التعريف تنقص فيه الإشارة إلى أن الكلمة من الدخيل .

هذان التعريفان في المعجم الوسيط غير مركزين لأنّ المعروف أن (الاستاذية) درجة وظيفيّة ينتهي إليها سلّم الوظائف التعليمية في الجامعات ، وهي ليست من الرتب أو الألقاب العلمية . أما كلمة (كرسي) فلا تعني شيئاً إلا إذا أضيفت إليها الكلمة الأولى ، وهي عندئذ تدل على الدرجة المالية للأستاذ أو قدمه في التدريس الجامعي ، أكثر من دلالتها على رتبته العلمية فضلاً عن علمه (١) .

الأستاذ ... لقب علمي عالٍ في الجامعة .

[مادة أ س ت]

الكرسيّ ... رتبة علمية في الجامعة يشغلها أستاذ .

[مادة ك ر س]

(١) انظر في معجم Larousse تعريف كلمة Chaire .

ب — المصطلحات القانونية (١)

تعريف كلمة (بروتستو) الدخيلة غير واضح ، كما ورد في المعجم الوسيط ، لأنه مقتضب ، وكان من المستحسن أن يُشار في تعريفها ، على الأقل ، إلى أنها من مصطلحات القانون التجاري . هذا والكلمة تعني : سك الاحتجاج ضد عدم دفع سك تجاري يتوجب دفع قيمته .

أما تعريف عقوبة (النفي) فجاء مسهباً يتجاوز حدود طبيعة المعجم ، ورغم صحة ما ورد فيه من معلومات تاريخية عن تحريم عقوبة النفي ، فإن التعريف تنقض فيه الدقة لحصره العقوبة بالمواطنين ، فقد تنفذ في الأجانب أو بعد (التجريد من الجنسية) ، كما أن منع الإقامة في أجزاء معينة من البلاد قد يتضمن عقوبة مفهومها النفي إلى الأمكنة النائية .

بروتستو سك الاحتجاج . (د) .
[مادة برو]

النفي ... وعقوبة النفي : عقوبة بإبعاد شخص خارج حدود بلاده لفترة محددة أو غير محددة . وقد كانت عقوبة النفي مقررة لبعض الجرائم في التشريع الجنائي المصري السابق لسنة ١٩٠٤ ثم ألغيت منذ ذلك التاريخ ، وقد نصت الدساتير الحديثة على تحريم إبعاد المواطن من أراضي وطنه أو منعه من العودة إليها .

[مادة ن في]

(١) وردت في المعجم الوسيط مصطلحات قانونية عديدة ، غير أن الدقة في تعريفها تختلف باختلاف فروع القانون التي تنسب إليها ، فمصطلحات بعض هذه الفروع جاء تعريفها دقيقاً مركزاً ، بينما جاء غيرها مقتضباً أو مسهباً إلى درجة تتجاوز حدود معجم لغوي وسيط ، وفي المعجم أيضاً كلمات كثيرة لها معان قانونية اصطلاحية هامة لم يُشر إليها ، وفي النظرة التالية سنعرض بعض الأمثلة التي توضح ملاحظتنا هذه .

الإشهاد " في الجنايات ، أن يقال
لصاحب الدار: إن حائطك
هذا مائل فاهدمه ، أو
مخوف فأصلحه .

[مادة ش ه د]

الإذن في الشرع : فك الحَجَر
وإطلاق التصرف لمن كان
ممنوعاً منه شرعاً .

[مادة أ ذ ن]

كلمتا (الإشهاد) و (الإذن) من المصطلحات
الفقهية في الشريعة الإسلامية ، ومن رأيي
أن معجماً لغوياً وسيطاً يمكنه الاستغناء
عن إثباتها .

المرسوم ما يصدره رئيس الدولة
كتابة في شأن من الشؤون
فتكون له قوة القانون .
والمرسوم بقانون : قانون
ذو صبغة تشريعية يصدره
رئيس الدولة . (ج) مراسيم .

[مادة ر س م]

ليس كل ما يصدره رئيس الدولة كتابة
يسمى " مرسوماً " ، فـ رئيس الدولة قد يصدر
جواباً على كتاب رُفِعَ إليه ، أو يصدر خطاباً
يكلف فيه فرداً بتشكيل وزارة أو القيام بعمل
حكومي ، وقد يصدر كتاباً يعتمد فيه ممثلاً له ،
أو يصدر توجيهاً إلى هيئة من الهيئات ، أو
نداءً إلى الشعب أو إلى ممثليه ، وليس لكل
هذه شيء من قوة القانون ؛ بل إن المراسيم نفسها
التي يصدرها رئيس الدولة ليست لها قوة القانون ،
إنما قوتها مستمدة من القانون :

لقد كان من المستحسن أن يكون تعريف
المعجم الوسيط دقيقاً مركزاً ، فالمرسوم صكٌّ

يصدره رئيس الدولة في شأن من الشؤون تنفيذاً
لحكم القانون .

أما المرسوم بقانون فهو مرسوم ذو صبغة
تشريعية تصدره الحكومة في غياب السلطة
التشريعية صاحبة الحق في إصدار القوانين .

والمرسوم بقانون يسمى في بعض البلاد العربية
« مرسوماً تشريعياً » ، وفي بلاد أخرى يطلق عليه
اسم « المرسوم الاشتراعي » .

الجُرْمُ الذَّنْبُ .

الجَرِيْمَةُ الذَّنْبُ .

الجُنَاحُ الإثم والجُرْمُ .

الجناية الذنب والجُرْمُ .

الاتِّفَاقُ « في القانون الدولي » :

اتِّفَاقٌ يتم بين دولتين

على إثر نزاع بينهما بإحالة

النِّزاع على التحكيم . (مج) .

الاتِّفَاقِيَّةُ الدَّوْلِيَّةُ : ميثاق بين

دولتين فأكثر يتعلق ببعض

الشؤون ، كالضرائب

والنقد والبريد والصحة

والعمل . (مج) .

إن الكلمات الأربع الأولى في هذه النظرة ،

كما وردت في المعجم الوسيط ، هي بمعناها اللغوي ،

ولكن القوانين الجزائية الحديثة ، في مختلف

البلاد العربية تكاد تجمع على تخصيصها اصطلاحاً

بالمعاني التالية :

| | |
|--|---|
| التوفيق | د في القانون الدولي : محاولة إححدى الدول الإصلاح بين دولتين متنازعتين . (محج) . |
| الوفاق | د في القانون الدولي : اصطلاح يطلق على مختلف الاتفاقات الدولية في أي صورة كانت ، ولو بتبادل الخطابات مثلاً . (محج) . والوفاق المثلّم : اتفاق يوقعه مفوضو الطرفين بالحروف الأولى من أسمائهم وهو لا يقيّد إلا الموقعين دون غيرهم ، ويصير مرحلة من المراحل الموصلة إلى المعاهدة النهائية . (محج) . ووفاق الأشراف : اتفاق دولي لا يشترط فيه توافر الأوضاع التي تلتزم في المعاهدات ، والاعتماد في تنفيذه على شرف المتفقين وصيدهم . (محج) . |
| الجُرم والجريمة : اسم لكل فعل يخالف القانون . والمجرم : من اقترف جريمة . الجُنّاح : الليل لدى الأحداث لارتكاب الجرائم . والحَدَثُ الجانح : من اقترف جريمة . الجُنْحَة : وصف لنوع من الجرائم ، وهي دون الجناية عقوبة . الجناية : وصف لأشد الجرائم عقوبة . إن المعجم الوسيط ، الذي لم يشر إلى أي معنى اصطلاحى شائع للكلمات المذكورة ، أثبت في مادة (و ف ق) تعريفات مطولة للكلمات الأخرى ، وبعض هذه الكلمات ما زال يرد مرادفاً للبعض الآخر حتى اليوم في المعاجم الثنائية اللغة ، وفي التشريعات وفي مؤلفات علماء البلد الواحد ، بينما ما زال بعضها غير شائع البتة . | |

قد يبدو الارتباط بين الكلمات التي جمناها في هذه النظرة — لأول وهلة — ضعيفاً ، لأنها تمت إلى فروع مختلفة من العلوم القانونية ، ولكن الدافع لنا لجمعها في نظرة واحدة ، يضح من الملاحظات التالية :

أولاً : عرف المعجم الوسيط (الحكم المؤبد) في مادة [أ ب د] ، أي أنه قدّم الصفة على الموصوف في الاعتبار ، وكان من حق التعريف — إن كان من ضرورة لإثباته في معجم وسيط — أن يذكر في مادة [ح ك م] ويحال عليه في مادة [أ ب د] .

ثانياً : جاء تعريف (الحكم المؤبد) غير جامع لشروطه ، فقد خُصّ بالأشغال الشاقة ، وقد تكون العقوبة نفيًا أو اعتقالًا أو حبساً مدى الحياة ، كما جاء ذكر التخفيف فيه وكأنه من مستلزماته ، وحدّد التخفيف بعشرين عاماً ، وهذا أمر يحدده القانون ، ويقدره القاضي في بعض الأحيان .

ثالثاً : في مادة [ح ك م] عرف المعجم الوسيط كلمة (الحكم) منفلاً أول معانيها المعجمية وهو : القضاء ، خاصة وأنه عرف (المحكمة) بأنها : مكان انعقاد هيئة الحكم ، كما عرف به كلمة (القضاء) ، وأتى على ذكره في تعريف كل من (القاضي) ، و (القضية) .

المؤبد . يقال : حكم مؤبد ، للحكم بالأشغال الشاقة مدى الحياة ، ويخفف إلى عشرين عاماً .

[مادة أ ب د]

الحكم . العلم والتفقه . و — الحكمة . يقال : الصمت حكم . والسلطان (مو) .

المحكمة هيئة تتولى الفصل في القضاء . و — مكان انعقاد هيئة الحكم .

[مادة ح ك م]

القاضي .. ومن يقضي بين الناس بحكم الشرع . و — من تعيّنهُ الدولة للنظر في الخصومات وال دعاوى وإصدار الأحكام التي يراها طبقاً للقانون ، ومقرّه الرسمي إحدى دور القضاء ... :

وكان من المستحسن أن يُضيف المعجم إلى تعريف (الحُكْم) مدلوله القانوني الحديث وهو : القرار النهائي لسلطة قضائية تفصل به نزاعاً رُفِعَ إليها .

رابعاً : أتى المعجم الوسيط في مادة [ح ك م] على كلمات كثيرة من فروعها (١) ، مغفلاً كلمة هامة بمعناها الاصطلاحي القديم : دية الجراحات ، وبدلوها الحديث : الدولة والسلطة والوزارة ، خاصة وأن مدلولها الأخير وهو أهم معانيها الوليدة ، ورد في تعريف كلمة (وزير) .

خامساً : عرّف المعجم كلمة (الوزير) بأنه : المُوَازِر ، ووازره على الأمر - كما في الوسيط - أعانه وقوّاه أو صار وزيراً له ، فإن كانت الكلمة مصوغة من المعنى الثاني فتكون من باب تعريف الشيء بنفسه ، وإن كانت تدل على المعنى الأول ، فكان من المستحسن - كما أرى - أن تصاغ من فعل آزره بمعنى : عاونه وقوّاه .

سادساً : في تعريف كلمة (الوزير) أتى المعجم الوسيط على تعريف (الوزير المفوض) تعريفاً

القضاء الحُكْم .. و - عمل القاضي . ورجال القضاء : الهيئة التي يوكل إليها بحث الخصومات للفصل فيها طبقاً للقوانين ...

القَضِيَّةُ الحُكْم . و - مسألة يتنازع فيها وتعرض على القاضي أو القضاة للبحث والفصل . (مو) ...

[مادة ق ض ي]

الوزير المُوَازِر .. و - رجل الدولة الذي يختاره رئيس الحكومة لإدارة مصلحة عامة من مصالح الدولة ، كوزير العدل، ووزير المالية . والوزير المفوض : في القانون الدولي ، : ممثل

(١) في المعجم الوسيط : تَحْكَمُ الحُرُورَةُ من الخوارج : قالوا : لا حُكْمَ إلا لله . وفي القاموس المحيط : وَتَحْكَمُ الحُرُورَةُ قولهم لا حكم إلا لله ! قال شارح القاموس : قوله - وتحكم الحُرُورَةُ كذا في النسخ والصواب : وتحكيم الحُرُورَةُ ! م (٤)

لدولته كالسفير ، ولكنّه
من طبقة تليه في المنزلة .
(ح) . (ج) وزراء ،
وأوزار .

[مادة وزر]

المُفَوَّضُ : الوزيرُ المُفَوَّضُ : موظف
سياسي يمثل دولته في بلاد
أجنبية ، ورتبته أقل من
رتبة السفير وقوف رتبة
القائم بالأعمال .

[مادة ف و ض]

السَّفِيرُ .. (في القانون الدولي) ؛
مبعوث يمثل الدولة لدى
رئيس الدولة المبعوث
إليها . (ح) .

[مادة س ف ر]

السِّيَاسَةُ : سياسة السوق الحرة (في
الاقتصاد) : تعبير يدل على
سياسة البنوك المركزية ...

[مادة س و س]

هو ، في جملته ، أدق من تعريف آخر للوزير
المفوض ورد في مادة [ف و ض] ، ومن
المستغرب أن لا يُربط بين التعريفين أو يحال
إلى أحدهما في المادة الأخرى .

سابعاً : ترد على تعريف (الوزير المفوض)
الوارد في مادة [ف و ض] ملاحظات أهمها عدم
الدقة ، فالوزير المفوض ، وإن كان الأصل فيه
أن يمثل دولته في بلاد أجنبية ، إلا أن هذا
الاسم يطلق اليوم على درجة معينة في سلم وظائف
وزارة الخارجية ، ولا يمتنع على من بلغها أن يبقى
في بلاده عاملاً في الإدارة المركزية للوزارة .
وينبغي على هذا عدم ضحية إضافة الرتبة إلى
شخصه للتفريق بينه وبين السفير .

ثامناً : جاء تعريف (الوزير المفوض) المشار
إليه آنفاً على ذكر (القائم بالأعمال) مضافاً إلى كلمة
(رتبة) ، ولا توجد رتبة في سلم الوظائف
يطلق عليها اسم (رتبة القائم بالأعمال) ، إنما القائم
بالأعمال هو الموظف الأعلى مرتبة الذي يقوم
بأعمال السفارة أو المفوضية عند غياب السفير
أو الوزير المفوض .

تاسعاً : في تعريف (الوزير المفوض) نفسه أشير
إلى أنه موظف سياسي ، وذكر هذه الصفة

للموظف ، كان يوجب على المعجم الوسيط ، أن
يثبت المقصود منها في مادة [س و س] بينما لم
يرد في هذه المادة ذكر لأي معنى من معاني لفظة
(سياسة) المولدة والحديثة ، غير ما يتصل منها
بعلم الاقتصاد .

هذا وتدخل في معاني لفظة (سياسة)
المولدة : الإدارة والمصلحة ، فيقال : القتل
سياسة والسياسة الجزائية للدولة ، وينسب إلى الكلمة
من يعمل للوصول إلى السلطة والحكم ، وقد
تطلق كلمة (سياسي) صفة لفئة من الموظفين
يمثلون بلادهم لدى دول أخرى ، متممين بمزايا
خاصة نص عليها القانون الدولي ، والكلمة بهذا
المعنى ترادف كلمة (دبلوماسية) الدخيلة .

عاشراً : إن صفة السفير قد تطورت بتطور
العلاقات الدولية ، كما أن اختلاف أنظمة الحكم
قد تؤثر في تحديد هذه الصفة ، مما يوجب أن
يكون التعريف به في معجم وسيط مركّزاً ،
لهذا قد يكون من المستحسن الاكتفاء بالقول :
السفير : مبعوث يمثل دولة لدى دولة أخرى .

حادي عشر : في تعريف السياسة (في
الاقتصاد) أورد واضع التعريف تعبير (البنوك
المركّزة) وقد فاته - على ما يظهر - أن المعجم
الوسيط نفسه أطلق على تلك (البنوك) في مادة

[رك ز] اسم (المصارف المركّزة) !

ج - كلمات متفرقات

الشَّلَالُ صَخْرٌ عالٍ في مجرى ليس الشلال صخرًا عاليًا يعوق سير الماء ،
النهر يَعُوقُ سَيْرَ الماء بل هو ماء جار ينحدر بشدة لانخفاض الأرض
وينحدر عنه بشدة. (مو)... أمامه ، وقد تكون مساقط الشلالات عمودية
[مادة ش ل ل] وسحيفة .

الشَّهِيدُ مَنْ قُتِلَ في سبيل الله . لقد كان من المستحسن أن يُضيف المعجم
الوسيط إلى هذا التعريف : والشَّهِيدُ عند المحدثين
من قتل في سبيل الوطن ، أو دفاعاً عن عقيدة
يدين بها .

الفازورة اللغز والأحجية . (ج) في مادة [ح ز ر] من المعجم الوسيط :
فوازير . (محدثه) . حَزَرَ الشيءَ حَزْرًا : قدره بالتخمين ، فهو
[مادة ف ز ر] حازرٌ . وفي غيره من المعاجم القديمة : قدره
بالحدس ، وفي أساس البلاغة : ومن المجاز :
حَزَرَتْ قدومه يوم كذا قدرته ، وفي بلاد
الشام تسمى العامة اللغز والأحجية : الحَزْوَرَة
والحَزْوَيرة .

واعتقد أن الفازورة عند أهل مصر محرقة
عن الأولى .

المراهقة^١ مرحلة من مراحل «عمر الإنسان»
وهي عند العلماء اليوم، تبدأ عند البلوغ وتستمر
بضع سنوات لا تتجاوز الثامنة عشرة من العمر
إلا في حالات مرضية على الأكثر، وليس في
اللغة ما يدعو إلى مثل التحديد الوارد في
المعجم الوسيط.

لقد كان من المستحسن أن يكون
التعريف كما يلي:
المراهق: من كان في طور المراهقة، من
البلوغ إلى بضع سنوات تليه.

رَاهِقَ الفلام: قاربَ الخُلُمَ ...
المُراهِقُ من جاوزَ طَوْرَ الصِّبَا،
من أربع عشرة سنة إلى
خمس وعشرين.

من الثابت علمياً اليوم أن الخَرَفَ قد يصيب
الإنسان ولو لم تتقدم به السن، لذلك كان من
المستحسن أن يكون تعريف المعجم الوسيط كما يلي:
خَرِفَ خَرَفًا: فسَدَ عقله من كبر أو مرض.

خَرِفَ — خَرَفًا: قَسَدَ عقله
من الكِبَرِ.

تعريف الكبّاحة من صنع مجمع اللغة (١)،
كما يبين من إشارة (مج) في المعجم الوسيط،

الكبّاحة آلة تقف السيارة أو
القاطرة ونحوها، وهي
(القرملة) بلغة العامة.
(مج)
[مادة ك ب ح]

(١) في سورية يطلق القانون على هذا الجهاز اسم (مَكَبِّح) وقد رجعت هذه الكلمة في
المعجم العسكري للقوات العربية على غيرها، والذي نذكره أن مجمع اللغة العربية كان
سمّاها (الكبّاحة) بالميم أيضاً، هذا والكبح والكبح بمعنى.

الفرملة جهاز في السيارة أو القاطرة يمكن السائق من كبح السرعة ووقفها. (د).
ومنه يتضح أن (الفرملة) من لغة العامة ، أفلم يكن حق الكلمة العربية أن يُشار إليها في تعريف الكلمة الدخيلة (العامية) ؟

فرملة السائق : كبح السيارة والقاطرة بالفرملة . (د) .
مادة [ف ر م]

المروف من قواعد لعبة كرة المضرب - كما شاع اسمها بفضل محبتي المريّة - أنها تكون بين فريقين يتألف الواحد منها من لاعب أو من لاعبين يتقاذفان الكرة بالمضارب .

التنيس لعبة كرة تكون دائماً بين لاعبين ، يفصل بينها شبكة ، ويتقاذفان الكرة بمضربين . (د) .

والملاحظ في تعريف المعجم الوسيط أنه أشار إلى (مضرب) الكرة دون أن يضيفها إليه ، منفلاً الإشارة إلى هذا (المضرب) في مادة (ض ر ب) .

ونحب أن نتساءل أخيراً عن الكلمات الدخيلة التي يراد إثباتها في المعجم العربي ، أليس من المستحسن أن يشار إلى لغتها الأصلية ؟ هذا و (التنس) كلمة إنكليزية الأصل (١) .

عبدنار الخطيب



(١) انظر كلمة Tennis في معجم Larousse وقواعد اللعبة ملحق إليها فيه .

نظرة عيان وتبيان

في مقالة

(أسماء أعضاء الانسان)

أضاف إليها ما يقابل الأسماء بالفرنسية والانكليزية مع شرح موجز

الدكتور صلاح الدين السكواكبي

- ٢ -

أقسامها :

(أ) جَبْهي

Os frontal
Frontal bone

ف
ز

(ب) جِدَارِي

Pariétal
Parietal bone

ف
ز

(ج) مِذْنُغِي

Temporal
Temporal bone

ف
ز

(د) فَكْ سَفْلِي

Maxillaire inferieur
Inferior maxilla ; lower jaw

ف
ز

(هـ) فَكْ عَلَوِي

Maxillaire supérieur
Superior maxilla ; upper jaw

ف
ز

(و) قذالي ، قفوي

| | |
|----------------|---|
| Occipital | ف |
| Occipital bone | ز |

مواضع اتصال الأقسام :

شؤون أو دروز الجمجمة

| | |
|--|---|
| Sutures du crâne | ف |
| Sutures of the skull ; cranial sutures | ز |

أنواعها :

(آ) تاجي

| | |
|---------------------------|---|
| Coronaire | ف |
| Coronal , coronary suture | ز |

(ب) جبهي

| | |
|---------------|---|
| Frontale | ف |
| Frontal sut . | ز |

(ج) لامي

| | |
|----------------|---|
| Lambdoïde | ف |
| Lambdoid sut . | ز |

(د) سهمي

| | |
|----------------|---|
| Sagittale | ف |
| Sagittal sut . | ز |

★ ★ ★

(١٢) الشان

| | |
|-------|---|
| | ف |
| | ز |

في الأصل . — الشعب الذي يجمع بين كل قبيلتين (ج شؤون) .

٢ (الشان)

Conduit hygrobépharique

ف

Tear - duct

ز

في الأصل . — الشان ، الذي يخرج منه الدمع = مجرى الدمع إلى العين .

★ ★ ★

١٣ (الهامة)

.....

ف ، ز

في الأصل . — وسط الرأس .

في (ق) . — رأس كل شيء ج هام ، ورئيس القوم .

في متن اللغة . — الهامة رأس كل شيء من ذوات الروح والملائكة والجن .

أو أعلى الرأس وفيه الناصية أو الرأس أو وسطه

ومعظمه من كل شيء .

★ ★ ★

١٤ (القَرَنان)

ف ، ز

في الأصل . — فرعا الهامة عن يمين وشمال .

في (ق) . — القَرَنان : الرقوق من الحيوان وموضعه من رأسنا أو الجانب

الأعلى من الرأس ج قرون ، وذؤابة المرأة والخصلة من

الشعر ، وأعلى الجبل .

★ ★ ★

١٥ (اليافوخ)

Fontanelle (f.)

ف

Fontanel

ز

في الأصل . — ما أسهل عنها (أي القرنين) مما يلي الوجه ، وهو ملتقى
القبيلة المتقدمة للمؤخرة ، وهي من الصبي المولود زماعه
لاضطرابها . (وفي المخصص لابن سيده - يقول الدكتور
فيصل دبذوب - والزماعة سميت زماعة لاضطرابها) .
قلب : زماعته مشددة الميم (لازماعه كما في الأصل وقد
غفل عن تصحيحها الدكتور) والزماعة هي الرماعة
بالمهمل وهذه هي ما يتحرك من يافوخ الصبي .
في (ل) . — اليافوخ ، اسم أطلق على الحيز (= المسافة) ما بين عظام
المندوقة الجمجمة قبيل نكسها التام .
ما أضفته :

(أ) يافوخ أمامي

Fontanelle antérieure ف

Anterior bregmatic , frontal fontanel ز

(ب) يافوخ أمامي - جانبي

Fontanelle antéro - latérale ف

Anterolateral , sphénoïde fontanel ز

(ج) يافوخ خلفي - جانبي

Fontanelle postéro - latérale ف

Posterolateral , mastoid fontanel ز

(د) يافوخ خلفي أو قذالي أو لامي

Fontanelle postérieure, lambdoïde ف

Posterior , occipital fontanel ز

(هـ) يافوخ لامي

Lambdoïde ف ، ز



(١٦) الصدغ

Tempe (f.)

ف

Temple

ز

في الأصل . — ما بين قصاص (= الشعر ينتهي بنبته من مقدمه ومؤخره) والأذن وهو الذي يتحرك عند مضغ الأكل .

قلت : في الأصل ، الصدغ بالعين المهملة وهو خطأ ، والصحيح الصدغ بالعين المعجمة كما وضعتها مصححة في الرقم ١٦ .

في (ق) . — الصدغ بالضم ما بين العين والأذن والشعر المتدلي على هذا الموضع ج أصدغ . والأصدغان عرقان تحت الصدغين . والصدغ كأمير الصبي أتى له من الولادة مبيعة أيام .

في (ل) . — الصدغ ، القسم الجانبي من الرأس بين العين والجيبة والأذن والحد .

ما أضفته :

(أ) صدغي

Temporal

ف ، ز

(ب) صدغي سفلي

Infra - temporal

ف ، ز

(ج) عظم صدغي

Os temporal

ف

Temporal bone

ز

(١٧) القَمَحْدُوَّة

ف ، ز
في الأصل . — المشرفة على قرة القفا .
في (ق) . — هي : الهنة الناشئة فوق القفا وأعلى القذال خلف الأذنين ؛
ومؤخرُ القذال ج قماحد :

★ ★ ★

(١٨) القَذالان

ف ، ز
في الأصل . — عن يمين القمحدوة وشمالها وهما جماع مؤخر الرأس .
في (ق) . — القذال = القفا : جماع مؤخر الرأس . والقفا وراء العنق
ويذكر وقد يُمدّ .
في (ل) . — الجزء الأسفل والخلي من الرأس .
أضفت :

قذالي

Occipital

ف ، ز

★ ★ ★

(١٩) الفَهْقَة (*)

Atlas

Atlas ; first cervical vertebra

ف
ز
في الأصل . — موصل الرأس في العنق ظاهراً .
في (ق) . — عظمٌ عند مركب العنق وهو أول الفقار ، أو عظمه
عند فائق الرأس مشرف على اللهاة .
في (ل) . — قرة العنق ، الأولى .

★ ★ ★

(*) أول قرة من العنق تلي الرأس ج قفاق . (شرح المحقق)

(٢٠) الفائق

Axis ; deuxième vertèbre cervicale ف

Axis ; second cervical vertebra ز

في الأصل . — موصل الرأس في العنق باطنياً .

في (ق) . — الفائق ، الخيار من كل شيء ، وموصل العنق والرأس .

في (ل) . — هو الفقرة الثانية من العنق .

ما أضفته (انظر رقم ١٤٠ عنق الإنسان) :

آ — العنق

Cou ف

Neck ز

في الأصل : في الرقم ١٤٠ لم يعرف وأكتفي بكلمة مذكر ومؤنث .

في (ق) . — العنق ، الجيد ، (والجيد العنق أو مقلّده أو مقدّمه) .

في (ل) . — هو جزء من الجسم يصل الرأس بالكتفين .

ب — عنق الرحم = قُرنة

Col de l'utérus ف

Neck of the womb ; cervix ز

ج — عنق الفخذ

'Col de femure ف

Neck of the femur ز

د — عنق القدم

Cou - de - pied ف

..... ز

ه — عنق المثانة

Col vésical (= col de la vessie) ف

Neck of the bladder ز

★ ★ ★

(٢١) الخشاء (*)

قلت : في الأصل ، الخسسا خطأ . والصحيح : الخشاء كما وضعتها في
الرقم ٢١ مصححة .

Apophyse mastoïde , mastoïde ف

Apophysis (process) , mastoid processes ز

في الأصل . — خسسا : العظم النائي خلف الأذن .

في (ق) . — الخشاء بالضم العظم النائي خلف الأذن . وأصله
الخشاء وهما خشتاوان .

في (ل) . — نائي في الجزء السفلي والخلقي من العظم الصدغي .

★ ★ ★

(٢٢) الفروة

Cuir chevelu ف

Scalp ز

في الأصل . — جلدة الرأس .

في (ق) . — لبس معروف ، وجلدة الرأس ، والأرض البيضاء
ليس فيها نبات .

في (ل) . — جزء من الرأس يغطيه الشعر .

★ ★ ★

(٢٣) البشرة

Épiderme (m.) ف

Epidermis , scraf skin , super skin , scurf skin ز

في الأصل . — ظاهر الفروة وفي الجلد كله كذلك .

(*) الخش : جاء في الخمص لابن سيده الخشتاوان — العظام العاربان من الشعر
ورله الاذنين وبعض العرب يقول خشاء . (شرح المحقق)

في (ق) . — البشرة ظاهر جلد الإنسان وقيل وغير الإنسان ج بشر
جج أبار .

في (ل) . — البشرة غشاء طبقة الجلد الخارجية . سطح هذه الطبقة
المليا متين وقرني .

★ ★ ★

(٢٤) الأدمة

Derme

ف

True skin , derm , dermis

ز

في الأصل . — الأدمة باطن الفروة وفي الجلد كله كذلك .

في (ق) . — باطن الجلدة التي تلي اللحم أو ظاهرها الذي عليه الشعر ،
وما ظهر من جلدة الرأس .

في (ل) . — الأدمة ، لسيج يؤلف طبقة الجلد السيقة .

★ ★ ★

(٢٥) أم الدماغ

Meninges

ف ، ز

في الأصل . — الجلدة التي تجمع الدماغ وتغشاه .

★ ★ ★

(٢٦) الشئدان

Jugulaires

ف

Jugular

ز

في الأصل . — عرقان أسفل الأذن .

في (ق) . — البَشْد واللغدود بضمها واللغديد بالكسر ، لحة في الحلق
أو كالزوائد من اللحم في باطن الأذن أو ما طاف بأقصى
الفم إلى الحلق من اللحم ج أَلْغَاد ولغاديد . أو اللغد منتهى
شحمة الأذن من أسفلها .

في معجم متن اللغة . — لحة في الحلق أو هي التي بين الحنك وصفحة العنق ،
أو هي كالزوائد من اللحم في باطن الأذن من الداخل ،
أو ما طاف بأقصى الفم إلى الحلق من اللحم ، أو لحة
تكون عند اللهاة ، أو أصل اللحي ، أو موضع التكفيتين
عند أصل العنق .

ملاحظتي . — من كل هذه المعاني العديدة المختلفة لكلمة واحدة كيف
يصح تخصيص معنى لشيء واحد في عضو من أعضاء
الإنسان إلا إذا اتفق عليه اصطلاحاً . هذا إلى أني لم أجد
بين مختلف المعاني ما يوافق قول (عرقان في أسفل الأذن) .
أرى كلمة (اللغدان) مصحفة عن (لُغْنان) بالنون ؟
فاللغنان بالنون هو الوتر عند باطن الأذن . واللغنون
كاللغدود وهو الخيشوم .

قلت : بحسب الأصل أليس هما الوداجان أو الودجان .
فالودج محرّكة عرق في العنق كالوداج وكذا في (ل) :
الودج هو أحد عرقي العنق الضخمين .

★ ★ ★

(٢٧) الجبهة

Front (m.)
-Forehead, brow

و
ز

في الأصل . — ما استقبلك من مقدم الرأس مما لا شعر عليه .
 في (ق) . — الجبهة موضع السجود من الوجه أو مستوى ما بين الحاجبين
 إلى الناصية ؛ وسيد القوم ومنزل القمر ، وصم .
 في (ل) . — هي الناحية الأمامية من الجمجمة تبدأ في الإنسان من لدن
 منبت الشعر حتى الحاجبين .

ما أضفته :

(أ) جبهة جؤجؤية

Front en carène ف
 Keeled brow ز

(ب) جبهي

Frontal ف ، ز

(ج) جبهي (عظم)

Frontal (os) ف
 Frontal bone ز

★ ★ ★

(٢٨) الجينان

في الأصل . — هما عن جانبي الجبهة من كل جانب جين .
 وفي (ق) . — حرفان مكتنفا الجبهة من جانبيها فيما بين الحاجبين متصمداً
 إلى قصاص الشعر . أو حروف الجبهة ما بين الصدغين
 متصلاً عند الناصية ، كله جين ج أجين وأجينة .
 ملاحظتي . — الجبهة والجين شيء واحد على ما يبدو من شروح أكثر
 المعاجم ومما يقابلها باللفات الأجنبية الأخرى .

★ ★ ★

م (٥)

(٢٩) الأسرار

في الأصل . — الخطوط في الجبهة . واحدها سر . ج أسرار جيج أسارير .
والأسارير محاسن الوجه ، والخدان والوجنتان . يقابلها
بالفرنسية Plis de front .

★ ★ ★

(٣٠) الحجاج

Orbite (f.) ف
Orbit ز
في الأصل . — الذي ينبت عليه شعر الحاجب (= عظم مستدير حول
العين ج . أحجة وشذ حُجُج) .
في (ق) . — الحجاج ويكسر ، الجانب ، وعظم ينبت عليه الحاجب .
في (ل) . — هو الجوف العظمي من الوجه توجد فيه العين .
قلت : يرادف الحجاج : (وقب العين) .
أضفت :

حجاجي

Orbital ف ، ز

★ ★ ★

(٣١) الحاجب

Sourcil ف
Eyebrow ز
في الأصل . — لم يذكر له تعريف .
في (ق) . — العظام فوق العينين بلحمها وشعرها . والحاجب ، الشعر
النابت على العظم .
في (ل) . — بروز مقوَّس مشعَّر يمتد فوق حجاج العين .

★ ★ ★

(٣٢) الأبلج

Sourcil (Séparé)

ف

.

ز

في الأصل . — الذي لم يقترن .

★ ★ ★

(٣٣ مكرر) الأقرن

Sourcils joints , unis

ف

Having joined eyebrows

ز

في الأصل . — الذي يقترن .

★ ★ ★

(٣٣) الأزج

Sourcils longs et fins

ف

.

ز

في الأصل . — كأنه خط بزجاجة لاستوائه .

في (ق) . — الزجج محرّكة دقة الحاجبين في طول . والنمت أزج ،
وازدج الحاجب تمّ إلى ذُنابي العين .

★ ★ ★

(٣٤) المطوّق

Sourcils arqués

ف

.

ز

في الأصل . — هو المقوّش

★ ★ ★

(٣٥) الأهلـب

Hirsute

ف

Hirsut , hairy

ز

في الأصل . - الرجل الكثير الشعر على الحاجبين .
في (ق) . - الأهلـب بالضم الشعر كله أو ما غلظ منه أو شعر الذنب
أو شعر الخنزير الذي يخرز به . وهو أهلـب كثير الشعر .
أضفت : الأهلـب = الزُّبـب Hirsutisme وهو فرط شعر ذو علاقة
بمرض الغدد الصم .

★ ★ ★

(٣٦) الأمرط

Glabre

ف

Glabrous , bald , smooth

ز

في الأصل . - القليل شعر الحاجبين .
في (ق) . - الأمرط الخفيف شعر الجسد والحاجب والعين عموماً .

★ ★ ★

(٣٧) المحجـر

.....

ف ، ز

في الأصل . - العظم الذي حول العين .
في (ق) . - المحجر كجلس ، ومنبر ، الحديقة ؛ ومن العين ما دار بها .
وما بدا من البرقع أو ما يظهر من ثيابها
قلت : أليس هو الحجاج ؟

★ ★ ★

(٣٨) الجفن

| | |
|---|---|
| Paupière | ف |
| Eyelid | ز |
| في الأصل . - الجلدة التي تغطي العين فوق وتحت . | |
| في (ق) . - الجفن ويكسر ، غطاء العين من أعلى وأسفل ج أجنف وأجناف وجفون . وغمد السيف . | |
| في (ل) . - الجفن ، شريحة عضلية مغطاة بطيئة من الجلد يمكنها أن تغطي الجزء الأمامي من العين . | |

ما أضفته :

| | |
|-----------------------------|---|
| (أ) جفن سفلي | |
| Paupière inférieure | ف |
| Nether eyelid | ز |
| (ب) جفن علوي | |
| Paupière supérieure | ف |
| Uper eyelid ; penthouse lid | ز |
| (ج) جفني | |
| Palpébral | ف |
| Palpebral | ز |
| (د) شتر خارجي | |
| Ectropion | ف |
| Ectropium , ectropion | ز |
| (هـ) شتر داخلي | |
| Entropion | ف |
| Entropion , entropium | ز |

(٣٩) الشفر

Bord de paupière

ف

Edge of the eyelid

ز

في الأصل . — منبت الشعر .

في (ق) . — بالضم أصل منبت الشعر في الجفن (مذكّر ، ويفتح)
وناحية كل شيء كالشفر .

★ ★ ★

(٤٠) الهدب

Cil (m.)

ف

Cilium , eyelash

ز

في الأصل . — الذي على الشفر ج أهداب (= شعر أشفار العين
ج أهداب) .

في (ق) . — الهدب ، بالضم وبضمين شعر أشفار العينين ، ونخل الثوب
واحدتها هُدْبَةٌ و ج . أهداب .

في (ل) . — هو شعر على أشفار العين في الإنسان والقرودة .
ما أضفته :

(آ) هدب مهتز

Cil vibratile , flagelle

ف

Cilium ; flagellum

ز

ب (هدي

Ciliaire

ف

Ciliary

ز

ج (أهدب

Cilié

ف

Ciliated

ز

★ ★ ★

(٤١) موق العين

Canthus (= commissure des paupières) ف

Canthus ز

في الأصل . — الحرف الذي على الأنف .

يرادفه بالفرنسية (ملتقى الجفنين Commissure des paupières)

في (ق) . — الموق بالضم ، النمل له أجنحة ، والنبار ومأق العين ج أمواق.

وفي متن اللغة . — الموق والمأق من العين : طرفها مما يلي الأنف وهو مجرى الدمع منها .

وفي لاروس ذي المجلدين . — (غدة دمعية هي ملتقى الجفنين) .

ما أضفته :

(أ) غدة دمعية

Glande lacrymale ف

Lacrimal gland ز

(ب) قناة أنفية

Canal nasal ف

Nasolacrimal duct ; nasal duct ز

(ج) قنابات ، مجارى دمعية

Conduits lacrymaux ف

Nasal ducts ز

(د) بحيرة دمعية

Lac lacrymal ف

Lacrimal lake . ز

(هـ) نقاط دمعية

Points lacrymaux ف

Lacrimal openings ز

(و) كيس دمي

Sac lacrymal

ف

Lacrimonal sac

ز

★ ★ ★

(٤٢) اللّحاظ

Coin de l'œil

ف

Outer corner of the eye

ز

في الأصل . — الحرف الذي يلي الأذن .

في (ق) . — اللّحاظ كسحاب مؤخر العين واللّحاظ ككتاب سمة

تحت العين من (لحظه كمنه وإليه نظر بمؤخر عينيه) .

في متن اللغة . — اللّحاظ واللّحاظ بفتح اللام وكسرهما مؤخر العين :

شقها الذي يلي الصدغ (والكسر فيه لغة مشهورة) .

ج الحظ بضمين .

★ ★ ★

(٤٣) المقلّة

Globe oculaire

ف

Eye ; eyeball ; globe of the eye

ز

في الأصل . — جملة العين سوادها وبياضها .

في (ق) . — شحمة العين التي تجمع السواد والبياض ، أو هي للسواد

والبياض ، أو الحدقة . نج مثقل كضرد . والمقلّة بالفتح ،

حصاة القسم .

ملاحظتي . — من تعاريف (المقلّة) في الأصل وفي قاموس المحيط وفي

قاموس لاروس الصغير وفي معجم المصطلحات الكثير اللغات

(بالفرنسية والانكليزية) والنسخة العربية له من كل ذلك

تبين لي أن المقلة هي (العين) . فرأيت من المناسب ذكر
شرح كاف عن (العين) في هذا الرقم .

(٤٤) العين

Ceil (m.), globe oculaire

ف

Eye ; eyeball ; globe of the eye

ز

في الأصل . — لم يذكر لها تعريف .

في (ق) . — العين ، الباصرة مؤنثة ج أعيان وأعين و عيون . جج أعينات .
ومعان شتى لا حاجة لسردها .

في (ل) . — العين عضو الرؤية . وعين الإنسان : تحدها ثلاثة أغشية (١)
هن : الصلبة (٢) ؛ وشبه المشيمة (٣) ؛ والشبكية (٤) .
أولاً — الصلبة ، هي الطبقة الواقية ؛ من الأمام تؤلف
القرنية الشفافة .

ثانياً — شبه المشيمة ، وهي مصطبغة ومغذية ، تمتد من
الأمام بالقرنية (٥) ثقبه الحديقة ، ذات فتحة متحولة
حسب شدة الضوء الساقط .

ثالثاً — الشبكية وهي ذات أعصاب ، وحساسة على المنبث
الضوئي : تتصل بالمخ (٦) بوساطة العصب البصري (٧) ،
ترسم عليها الصور المتكونة عن الأوساط الأمامية
الشفافة من العين (: قرنية (٨) ، خلط مائي (٩) ،
جليدية أي الجسم البلوري (١٠) ، خلط زجاجي (١١) .
إن العضلات الهدية الموجودة في حدود القرنية
وشبه المشيمة ، تعمل على تحويل خاصة اللثم (١٢)
في الجليدية بحيث تتمكن من المطابقة (١٣) التي تقل

رحابتها (١٤) في الشيخوخة (: قُصُو البصر ١٥) .
 هذا وقد تبدي العين بعض عيوب الانكسارات (١٦) :
 (الحَسَر ١٧ ، والطمس ١٨ = مد البصر ،
 وحرَج البصر ١٩) . وقد تبدي كذلك شذوذاً
 في رؤية الألوان (: الدالتونية ٢٠ = عمى لوني ،
 وعدم تمييز الألوان ٢١) . وفيما يلي ما يقابل الأرقام
 من المصطلحات الفرنسية :

- (١) Membranes. (٢) Sclérotique. (٣) Choroïde. (٤) Rétine .
 (٥) Iris. (٦) Encéphale. (٧) Nerf optique. (٨) Cornée .
 (٩) Humeur aqueuse. (١٠) Cristallin. (١١) Humeur vitrée .
 (١٢) Convergence. (١٣) Accomodation. (١٤) Amplitude .
 (١٥) Presbytie. (١٦) Refractions. (١٧) Myopie. (١٨) Hyper-
 metropie. (١٩) Astigmatisme. (٢٠) Daltonisme .
 (٢١) Achromatopsie .

ما أضفته :

١ - عين الأرنب

Lagophtalmie ف
 Lagophtalmos, lagophtalmus ز

٢ - عين رمداء

Œil chassieux ف
 Lippitude ; running eye ; blear eye ز

٣ - عين صنوبرية

Œil pinéal (reptiles) ف
 Pineal , parietal eye (in reptiles) ز

٤ - عين قائمة أو مصغرة

Œil réduit ف
 Reduced , schematic eye ز

٥ — عين القيط الكُمنية

| | |
|-------------------------|---|
| Œil de chat amaurotique | ف |
| Cat's eye amaurosis | ز |

٦ — عيني ؛ بصري

| | |
|--------------------|---|
| Oculaire ; optique | ف |
| Ocular | ز |

٧ — عيني حلقى

| | |
|--------------------|---|
| Oculo - pupillaire | ف |
| Oculopupillar | ز |

٨ — عَيْنَات (في الحشرات)

| | |
|----------------------------|---|
| Ocelles | ف |
| Ocelli (eyes of insects) | ز |

٩ — عينية (قَدَحُ المين)

| | |
|----------|---|
| Œillère | ف |
| Eye bath | ز |

١٠ — عينية (محمولات)

| | |
|---------------------------|---|
| Ophtalmiques (produits) | ف |
| Ophtalmic remedies | ز |

١١ — عيون محاطة بدائرة زرقاء

| | |
|---------------------|---|
| Yeux cernés | ف |
| Black - ringed eyes | ز |

١٢ — عيون محتقنة دماً

| | |
|-----------------------|---|
| Yeux injectés de sang | ف |
| Blood - shot eyes | ز |

١٣ — عيوني*

Oculariste ف
Manufactureur of ocular ز

١٤ — عينية (عدسة) (مجهر)

Oculaire (micr.) ف
Eye - piece ; ocular lens ز

١٥ — كحّال (طبيب عيون)

Oculiste ; ophthalmologist ف
Oculist : ophthalmologist ز

١٦ — كحّالة (= مبحث أمراض العين)

Oculistique (ophthalmologie) ف
Ophthalmology ز

١٧ — المين (سُلّ)

Phtisie oculaire ف
Ophthalmophthisis ز

١٨ — عيني (تفاعل)

Ophthalmo - réaction ف
Conjonctival , Calmette's ophthalmic reaction ز

١٩ — المين (تنظير)

Ophthalmoscopie ف
Ophthalmoscopy ز

★ ★ ★

٤٥ (انسان المين = ناظر المين)

Prunelle ? ف
Pupil , apple (of the eye) ز

في الأصل . - النكتة السوداء في الحدقة .

في (ق) . - الذي يُرى في سواد العين .

★ ★ ★

(٤٦) العين التجلاء

.....

ف ، ز

في الأصل . - الواسعة الحسنة .

★ ★ ★

(٤٧) المرأة الحوراء

.....

ف ، ز

في الأصل . - المليحة سواد العين ، المليحة يياض العين .

★ ★ ★

(٤٨) العين الجاحظة

Œil exophtalmique

ف

Exophthalmic eye

ز

في الأصل . - هي الخارجة النائية وهي قيحة .

أضفت :

جحوظ العين

Exophtalmie

ف

Exophtalmos , exophtalmus

ز

★ ★ ★

(٤٩) العين الخوصاء

Œil énoptalmique

ف

Enophthalmic eye

ز

أضفت : الخوص (= غُؤُور العين)

Enophthalmie ف

Enophthalmos ; enophthalmus ز

★ ★ ★

٥٠) العين الخوصاء

.....

ف ، ز

في الأصل . — (من الخوص حركة وهو ضيق العين) لتفميض صاحبها إياها.

في (ق) . — الخوص حركة ضيق في مؤخر العين أو في أحدها .

خوص كفرح فهو أخوص .

في متن اللغة . — الخوص ضيق في مؤخر العين أو ضيق مشقتها أو ضيق

في إحدى العينين دون الأخرى ، أو ضيق فيها معاً .

★ ★ ★

٥١) العين السجّراء

.....

ف ، ز

في الأصل . — التي تبيض حاليقها وأشفارها (من السجّر والشجرة

حمرة في يياض العين أو سوادها) .

في (ق) . — عين سجّراء ، خالطت يياضها حمرة وهي بيّنة الشجرة بالضم .

★ ★ ★

٥٢) العين الحمراء

.....

ف ، ز

انظر (الرقم ٥١) .

★ ★ ★

(٥٣) العين المتقاء

ف ، ز
في الأصل . — كالسجّاء التي تبيضُ حماليقها وأشفارها . والأمة من
الرجال ، المحمرّ المآقي والجفون من قلة الأشفار والأهداب .
في (ق) . — المقة محرّكة ، يياض في زرقة مذموم . والنمت أمة .

★ ★ ★

(٥٤) العين الحولاء

Œil strabique

Squinting eye

ف

ز

في الأصل . — المتقلّبة الحدقة .
في (ق) . — الحول محرّكة ظهور البياض في مؤخر العين ويكون
السواد في قِبَل المآق ، أو اقبال الحدقة على الأنف .
أو ذهاب حدقتها قِبَل مؤخرها وأن تكون العين كما
تنظر إلى الحجاج ، أو أن تميل الحدقة إلى الليمحاض ،
وقد حَوَلت تحال ، وأخَوَلت إحوّلاً . ورجل
أحول وحول .

في متن اللنة . — الحول ، ظهور البياض في مؤخر العين ويكون السواد
من قِبَل المآق . هذا هو المشهور فيه . وقيل هو
ذهاب الحدقة إلى قِبَل المؤخر .

في (ل) . — الحول خلل في توازي المحورين البصريين في العينين ،
فإذا كان المحوران منحرفين إلى الداخل فهو القَبَل (١)
وإذا كان إلى الخارج فهو الخَزَر (٢)

(١) Strabisme convergent (٢) Strabisme divergent

أم ما أضفت :

١ - حَوَل

Strabisme (= louchement)

ف

Strabismus ; squint

ز

٢ - حَوَل شَلِي

Strabisme paralytique

ف

Paralytic strabismus

ز

٣ - حَوَل

Louche : strabique (a.)

ف

Squint eyed

ز

٤ - إِصْلَاح الحَوَل

Strabotomie

ف

Strabotomy

ز

★ ★ ★

٥٥) المين القبلاء

.

ف ، ز

في الأصل . - التي تنظر قِبَل الأتف .

في (ق) . - القبل محرّكة ، إقبال السواد على الأتف ومثل الحَوَل

أو أحسن منه ، وإقبال إحدى الحدقتين على الأخرى

أو إقبالهما على عرض الأتف أو على الحجر أو على الحاجب .

واقبال نظر كل من العينين على صاحبها . وهو أقبل

أي يَتَن القِبَل .

أضفت :

١ - قَبَل

Strabisme convergent (interne)

ف

Convergent strabismus ; esotropia :

ز

convergent squint

٢ - خَزَر

Strabisme divergent (externe) ف
Divergent strabismus; exotropic, ز
divergent squint

★ ★ ★

(٥٦) القَصْبَة

Os propre du nez ف
Nasal bone ز

في الأصل . - هي العظم .

في (ق) . - من بين المعاني العديدة يذكر : وكل عظم ذي مخ .
قلت : الصحيح أن يقال (قصبَة الأنف) أو (عظم الأنف الخاص)
تخصيصاً كما في الفرنسية لأن للقصبَة معاني شتى فلا يصح الإطلاق
(انظر الرقم ١٧٦) .

★ ★ ★

(٥٧) المَارِن

Bout du nez ف
Tip of the nose ز

في الأصل . - ما لان من أسفل القصبَة .

في (ق) . - الأنف أو طرفه أو ما لان منه . ورمح مارن : لين صلب .

★ ★ ★

(٥٨) الأَرْنَة

ف ، ز كما في الرقم ٥٧

في الأصل . - طرف الأنف .

في (ق) . - طرف الأنف . وكذا في معجم متن اللغة .

★ ★ ★

م (٦)

٥٩ الخنابتان

Ailes du nez

ف

Alæ nasi

ز

في الأصل . — حرف المنخرين عن يمين وشمال .
 في (ق) . — الخنابتان بالكسر ويضم : طرفا الأنف .
 في (ل) . — الخنابة : الجدار الخارجي للأنف .
 قلت : من مرادفات العرية الشائمة : (أجنحة الأنف) وكأنها ترجمة
 الفرنسية . والصحيح (جناحا الأنف) [للجناحين، عن يمين وشمال].

★ ★ ★

٦٠ الوترة

Cloison nasale

ف

Nasal septum

ز

في الأصل . — الحاجز بين المنخرين .
 في (ق) . — حجاب ما بين المنخرين ؛ وحرف المنخر؛ وعصبة تحت اللسان .
 في (ل) . — هو الغشاء الذي يفصل جوفاً تشريحياً .

★ ★ ★

٦١ الخيشوم

Rhinopharynx

ف ، ز

في الأصل . — أعلى الأنف .
 في (ق) . — من الأنف ما فوق نخرته من القصبة وما تحتها ؛ والخياشيم
 غراضيف في أقصى الأنف بينه وبين الدماغ .
 قلت : وتوافق [Cartilage du nez] .
 في (ل) . — الجزء الأعلى من البلعوم متصل مباشرة بالمنخرين .

★ ★ ★

٦٢) الميرنين

Nez (m.)

ف

Nose

ز

في الأصل . — معظم الأنف ، الخطم .

في (ق) . — الأنف كله أو ما صلب من عظمه ؛ ومن كل شيء أوله .

قلت : الخطم هو من الدابة مقدم أنفها وفمها وبوافق بالفرنسية (Museau)

ومن الخنزير هو (فَنطيسة) ، ومن الكلب (فَنَقَم) ومن الفيل

والسباع (خَرَطوم Trompe . [انظر الرقم ٦٤] .

الدكتور صلاح الدين الكواكبي

(يتبع)



آداب المؤاكلة

- ٢ -

للشيخ بدر الدين محمد الغزالي

مقرها ونشرها الدكتور عمر موسى باشا

[الجرديل]

والجرديل^(١) : هو الذي إذا رأى في الخبز نقصاً يستغنى به، ويحمل منه كسرة كبيرة يجعلها له ذخيرة ليأكلها (ق ٢٦/ظ) بعد أن يفرغ.

(١) الجرديل : لفظة مرادفة للجردبان . يقال : جردب على الطعام أي وضع يده عليه يكون بين يديه على الحيوان لثلاً يتناوله غيره . ويقال أيضاً : جردب على الطعام وجردم : وهو أن يستر ما بين يديه من الطعام بشماله لثلاً يتناوله غيره . والجدير بالذكر هنا أن صاحب اللسان لم يورد لفظ (الجرديل) في مكانه من معجمه ؛ وإنما أورده عرضاً في حديثه عن (الجردبان) ، كما أورد بيت الغنوي شاهداً على ذلك :
إذا ما كنت في قوم شهاوى فلا تجعل شمالك جردباناً
واستشهد ثانية بالشطر الثاني من الشاهد المذكور على قوله : هو مجردب ويجردم ما في الإثناء أي يأكله ويفنيه ، ولكنه اختار رواية ثانية للبيت المذكور : (فلا تجعل شمالك جرديلاً) ، وليس في الرواية الأخيرة شاهد على ما هو بصدده ؛ ولعله رأى في هذه الرواية مجالاً لشرح هذا اللفظ الذي نحن بصدده ، فذكر أن معناه أن يأخذ الكسرة بيده اليسرى ، ويأكل بيده اليمنى ، فإذا فني ما بين أيدي القوم أكل ما في يده اليسرى ، ويقال : رجل جرديل إذا فعل ذلك ، =

[المُشْغَل]

والمُشْغَل : وهو الذي يَشْغَلُ رَغِيْفًا لِيَمْنَعَ غَيْرَهُ مِنْ أَكْلِهِ ؛
فإِذَا رَأَى الْخَبْرَ قَدْ تَقَصَّ ، أَسْرَعَ فِي الْبَلْعِ ، وَلَوْ كَادَ يَغْصُ .

[المَلْقَوْ]

والمَلْقَوْ^(١) : هو الذي يَأْكُلُ اللَّقْمَةَ الْكَبِيرَةَ ، فَتَرَى مِنْ
خَارِجِ فَكِّهِ كَالسَّلَامَةِ^(٢) الْعَظِيمَةِ ، فَيَبْقَى فَكُّهُ كَالْمَلْقَوْ ، وَلَوْ صَغُرَ

= يبدو أن أصل اللفظين واحد ، وأنه معرب ، ودليلنا على ذلك أن
صاحب اللسان لم يورد لفظ (جرديل) في مكانه في المعجم ، وإنما
أورده عرضاً في حديثه عن الجردبان ، وذكر رأي بعضهم في كون
جردبان بالذال المهملة وأن أصله (كتر دبان) أي : حافظ الرغيف ،
وهو الذي يضع شماله على شيء يكون على الحيوان كيلا يتناوله غيره .
(١) المَلْقَوْ : يقال رجل ملقو إذا أصابته اللقوة ، وهي داء يكون في الوجه ،
يعوج منه الشدق ، وقد لقي فهو ملقو .

(٢) السَّلَامَةُ : بسكون اللام ، وقد تفتح مع كسر السين ، وهي الضئوة ،
أو هي زيادة تحدث في الجسد مثل الغدة ، أو هي خراج في العنق ،
أو غدة فيها ، أو زيادة في البدن تتحرك إذ حرّكت ، وتكون من
حمصة إلى بطيخة .

اللقم ، لأمن ذلك وأتى بالسنة^(١) .

[النهم]

والنهم : هو الذي يأكل لثماً ذراكاً ، ويتأخر الجماعة عن
المائدة وهو على حاله في الأكل ؛ وربما يمضغ^(٢) بالشدين ،
فلقمته بلقمتين ١١

(١) تناولت السنة النبوية الشريفة آداب المأكلة ، نذكر منها ما جاء في
المعنى الذي أشار إليه المؤلف :

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، قال : « نهى رسول الله ﷺ ،
أن يقرن الرجل بين التمرتين » . رواه البخاري ومسلم وأبو داود
والترمذي . قال النووي في شرح حديث القران بين التمرتين السابق
ذكره : « الأدب مطلقاً التأدب في الأكل وترك الشره إلا أن يكون
مستعجلاً ويريد الإسراع لشغل آخر ، (شرح صحيح مسلم للنووي
ج ١٣ ص ٢٢٩) .

وجاء أيضاً في كتاب الإحياء للغزالي عن آداب الأكل المستفادة من
أحاديث رسول الله ﷺ ؛ قال الغزالي : « ويأكل باليمين ، ويبدأ بالملح ،
ويحتم به ، ويصغر اللقمة ، ويجوّد مضغها ، وما لم يتلعبها لم يعدّ اليد
إلى الأخرى ، فإن ذلك عجلة في الأكل ... » (إحياء علوم الدين
للغزالي ج ٢ ص ٤) .

(٢) في الأصل : (يمضغ) ، والصواب بإعجام العين .

[النَّائِثُ]

والنائثُ : وهو من قسم النّهم ، وهو من يَنثُرُ من النّهم الحَبَرَ لِقَمًا بينَ يديه .

[الْمُسَابِقُ]

والمسابقُ : وهو من قسم النّهم أيضاً ، وهو الذي يُمسِكُ في يده لقمةً قد أعدّها قبلَ أن يَمَضِغَ التي في فيه ، فلا يُرى فكّه خالياً عن مضغٍ^(١) ، ولا يده خالية ؛ وربما تكون عينه في لقمةٍ أخرى .

[الصّامِت]

والصّامِتُ : وهو من قسم النّهم أيضاً ، وهو من لا يعودُ ينطقُ ، بل يُكَبُّ ويُطَرَقُ على الأكلِ ، ويشتغلُ بالمضغِ والبلعِ وأخذِ اللّقمِ ووضعها مُتّصِلاً ذلكِ بلا انفصالٍ .

[حاطِبُ ليلٍ]

وحاطِبُ ليلٍ^(٢) : هو الذي لا يستقصي تأمّلَ ما يأكله ؛

(١) في الأصل : (يَمَضِغ) بالعين المهملة ، والصواب بالغين المعجمة .
(٢) في الأصل : رجلٌ حاطِبُ ليلٍ أي يشكّلُ بالفتّ والسمين ، مخاطبٌ في كلامه وأمره لا يتفقد كلامه ، كالحاطب بالليل الذي يحطب كل رديءٍ وجيد ، لأنه لا يُبصرُ ما يجمع في حبله ، وقد استخدم المؤلف هذا التركيب اللغوي من باب المجاز تشبيهاً وتخيلاً بالآكل الذي لا يستقصي تأمّلَ ما يأكله ، ولم يرد هذا الاستعمال عند العرب .

فَرُبَّمَا أَكَلَ ذَبَابَةً عَسَاها تَقَعُ فِي الْإِنَاءِ ، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ ، فَيَتَغَامَزُ عَلَيْهَا الْحَاضِرُونَ ؛ وَإِنْ أَكَلَ تَمَكَّأً لَمْ يَسْتَقْصِرِ تَنْقِيَّتَهُ مِنَ الْعِظَامِ ، فَتَرَاهُ فِي أَكْثَرِ الْأَوْقَاتِ ، وَقَدْ نَشِبَ الْعِظَمُ فِي حَلَقِهِ ، وَأَشْرَفَ مِنْهُ عَلَى مَكْرُوهِهِ ، وَقَدْ يَنْشَبُ أَيْضاً عِظَامُ الدَّجَاجِ وَنَحْوِهَا [وَلَا] سِيَّماً^(١) الْحَمَامُ (ق ٢٧ / و) وَالْعَصَافِيرُ فِي الْحَلَقِ ، فَيَبْقَى مَدَّةً طَوِيلَةً لَا يَسْتَلِذُّ بِأَكْلِ وَلَا شَرْبٍ ، وَيَذُوقُ الْعَذَابَ كَمَا أَصَابَ الشَّيْخَ النَّجِيبَ يَوْسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ رَئِيسَ عِمْرَانَاتِ ، فَإِنَّهُ شَارَفَ الْمَوْتَ مِنْ ذَلِكَ عَشْرِينَ يَوْماً حَتَّى خُلِّصَ الْعِظَمُ مِنْ حَلَقِهِ .

[الصَّعْبُ]

وَالصَّعْبُ : وَهُوَ بَضْدٌ حَاطِبٍ لَيْلٍ ، وَهُوَ مَنْ يُنْقِي اللَّقْمَةَ فِي يَدِهِ مِمَّا لَا يَحْتَرِزُ التَّنْقِيَةَ كَقُشُورِ حِمَصٍ ، وَعُرُوقِ سَلَقٍ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَيَجْعَلُهَا قُدَّامَهُ مُنْتَشِرَةً .

[الْبَحَاثُ]

وَالْبَحَاثُ : وَهُوَ مَنْ يَبْحَثُ الطَّعَامَ ، وَيُفَرِّقُهُ ، وَيَنْظُرُ فِي

(١) زيادة غير موجودة في المخطوطة ليستقيم الكلام ، إذ لا يجوز تجريد (سيما) من (لا) ويستحسن اقترانها بالواو كما هو المشهور في استعمالها .

أجزائه حتى يُغْفَى^(١) نفسَ مَنْ يراه ، ويُخْطِئُ عقلَ مَنْ ينهأ .

[البَهَاتُ]

والبَهَاتُ : هو الذي يَبْهَتُ في وجهِ مُؤَاكِلِهِ حتى يَبْهَتَهُمْ
ويأخذَ اللَّحْمَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ .

[العَابِثُ]

والعَابِثُ : وهو مَنْ يَغْبِثُ ، قبلَ تَكَامُلِ إِحْضَارِ الطَّعَامِ
وَأَكْلِ النَّاسِ ، بِالمَائِدَةِ أوِ الزُّبْدِيَةِ ونحوِهَا ، كَأَن يُصْلِحَهَا ،
وَيَرْمِي شَيْئاً يَجْذُهُ عَلَيْهَا لَا يَجُوزُ الرَّمْيُ ، وَهَذَا مِنْ دَنَاءَةِ^(٢) النَّفْسِ ،
وَسَخَافَةِ الْعَقْلِ .

[الحَامِدُ]

وَالْحَامِدُ^(٣) : وهو الذي يَحْمَدُ اللَّهَ تَعَالَى جَهْراً في وَسْطِ الطَّعَامِ ؛

(١) في الأصل : الغَيَانُ هو خُبْتُ النَّفْسِ ، وَغَثَتْ نَفْسُهُ غَثّاً وَغَثْيَاناً

وَغَثِيثٌ غَثْيٌ ، أَي جَاشَتْ وَخُبْتُ وَرُبَّهَا كَانَ مِنْهُ الْقِيءُ ، وَقَدْ لَوْحَظَ
أَنَّ الْمُؤَلِّفَ اسْتَعْدَمَ (أَغْثَى) بَعْدَ أَنَّ عَدَاءَهُ بِالْهَمْزِ .

(٢) في الأصل : (دَنَاءَةٌ) ، وَالصَّوَابُ مَا أُثْبِتَ .

(٣) أورد المؤلف نفسه في رسالته (آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة)

بعض ما يجب أن يتحلى به المضيف في حضرة الضيف ، ومما قاله :

« ومع الضيف بالبشر ، وطلاقة الوجه ، وطيب الحديث ، وإظهار

السرور ، وقبول أمره ونهيه ، ورؤية فضله ومنته بإكرامك بدخوله

منزلك وتحريمه لطعامك ، ورقة ٢٠ .

ولا سيما رب المنزل ، فكأنه يُنسبُ في ذلك إلى تنبيه الحاضرين على الكف عن الطعام كما حكى جَحْظَةُ عن نفسه ، قال : أَكَلْتُ عِنْدِي بَعْضُ الْجُنَّانِ ، فَسَيَّعَنِي ، وَأَنَا أَحَدُ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فِي وَسْطِ الطَّعَامِ لَشَيْءٍ خَطَرَ بِيَالِي مِنْ نَعْيِهِ الَّتِي لَا تُنْخَصَى ، فَتَهْضُ ، وَقَالَ : أُعْطِيَ اللَّهُ عَهْدًا إِنَّ عَاوِذْتُ ؛ وَمَا مَعْنَى التَّحْيِيدِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ؟ كَأَنَّكَ (ق ٢٧ / ظ) أَرَدْتَ أَنْ تُعَلِّمَنَا أَنَّا قَدْ شَبِعْنَا ؛ ثُمَّ مَالَ إِلَى الدَّوَاةِ فَكَتَبَ :

وَحَمْدُ اللَّهِ يَحْسُنُ كُلَّ وَقْتٍ وَلَكِنْ لَيْسَ فِي أَوَّلِ الطَّعَامِ
لَأَنَّكَ تُنْخِشُ^(١) الْأَضْيَافَ مِنْهُ وَتَأْمُرُهُمْ بِإِسْرَاعِ الْقِيَامِ
وَتُؤْذِيهِمْ وَمَا شَبِعُوا بِشَبْعٍ وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْ خُلُقِ الْكِرَامِ .

[الْمُبْقَى]

وَالْمُبْقَى : مِثْلُ مَا حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا دَعَا ضَيْفًا ، فَلَمَّا أُخْضِرَ الطَّعَامُ أُخْضِرَ مَعَ الطَّعَامِ دَجَاجَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَفِي جَانِبِ بَيْتِهِ ثَلَاثُ دَجَاجَاتٍ سِمَانٌ مَسْمُوطَةٌ مَعْلُوقَةٌ ، فَكَأَنَّهُ أَبْقَى عَلَيْهِمَا ،

(١) يُقَالُ : حَشَمْتُ وَأَحْشَمْتُهُ أَخْجَلْتُهُ ، وَيُقَالُ لِلنَّقِيبِضِ عَنِ الطَّعَامِ : مَا الَّذِي حَشَمَكَ وَأَحْشَمَكَ ؟ مِنَ الْحَشْمَةِ وَهُوَ الِاسْتِحْيَاءُ .

أو صغرت همته عن طبخ كل ما حضر عنده ؛ ومثل من يقدم طعاماً قليلاً لا يكفي الحاضرين ، واللحم في داره معلق بإزاء إخوانه .

[المستظهر]

والمستظهر^(١) : مثل بعض الأغنياء ، فإنه اعتذر بترك الاحتفال بعذريته ، فما حسن الاعتذار قط به إلا من مثله ، فقال : ما يمنعني من الاحتفال إلا الاستظهار ، فقيل له : وكيف ذاك ؟ قال : أكره أن أحتفل فيما خر عني من أدعوه عن عمل أو عائق ، فأكون قد تكلفت شيئاً لم أنتفع به ، فقال في ذلك بعض إخوانه :

إذا كنت لا تدع الاحتفال لـ إلا لأنك تستظهر

فلا تدعون أحداً بته فهذا هو النظر الأوفر

ولا سيما أنا من بينهم فأني ، وحقك ، لا أحضر

وكان آخر لا يشرع في شيء من آله الدعوة^(٢) حتى يجضر

إخوانه ، ويأمن (ق ٢٨ / و) تأخرهم ، فلا يلحق طعامه حتى

(١) يقال : استظهر أي احتاط واستوثق .

(٢) في الأصل : (الدعوى) ، والصواب ما أثبتناه ، وهو ما دعوت إليه من طعام أو شراب .

يتصرَّم يومهم ، وتضطرم نارُ الجوع في أحشائهم ؛ وقال بعضهم فيه :
خاف الضياع على شيء يُعجلُهُ من المطاعم إن إخوانه ثقلوا
فليس تعلقوا^(١) على الكانون برمتهم^(٢) حتى يرى أنهم في البيت قد حصلوا

[المُستهِلِك]

والمُستهِلِك : هو الذي يُهلك أضرأسه^(٣) بشرب الماء عقب
الحلواء أو الماء الصادق^(٤) البرد عقب الطعام الحار إلا من إبريق ،
وكذلك الشرب على الهرايس^(٥) والأكارع^(٦) ونحوها والفاكهة

(١) في الأصل : (تعلقوا) .

(٢) البرمة : القيدر مطلقاً ، وهي في الأصل المتخذة من الحجر المعروف
بالحجاز واليمن ، وتجمع على برم وبرام وبرم ، وقد وردت هذه
اللفظة في شعر النابغة وطرفة .

(٣) في الأصل : (أفراسه) .

(٤) جاء في اللسان قوله : د وصدق صادق كقولهم شعر شاعر يريدون
المبالغة والإشارة ، وجاء في الاستعمال أيضاً قولهم : تمر صادق الحلوة
أي شديدها ، وحملة صادقة أي شديدة ، وقد استعمل المؤلف هذا
اللفظ إشارة إلى الماء البارد كثيراً .

(٥) الهرايس : جمع هريسة ، وهي طعام مصنوع من الحب المدقوق واللحم ؛
وقيل : الهريس هو الحب المهروس قبل أن يطبخ ، فإذا طبخ فهو
الهريسة ، وسبب التسمية أن البرم الذي هي منه يثق ثم يطبخ ،
ويسمى صانعه هراساً .

(٦) الأكارع : جمع كراع ، وهو مستدق الساق من النعم والإبل وغير ذلك ،
والمقصود بها هنا الطعام المتخذ منها .

الرطوبة ، فليس من آداب المذاكرة ، لأن فاعل ذلك يُنسب إلى الجهل ، وأصحابه يُعيبون عليه ذلك .

[المحتمي]

والمحتمي : هو ربُّ المنزل إذا صغر اللقم جدًّا ، أو باعدَ بينها طويلاً ، وحكى في تفضيل الحمية أو أشار على من يحضره ممن يشتكي وجعاً بالحمية ، فهو في ذلك مُبخلٌ .

[المرنخ]

والمرنخ : هو الذي يرنخ^(١) اللقمة في المرق ، فلا يبتلع اللقمة الأولى حتى تلين الثانية .

[المملعق]

والمملعق : هو الذي يتخذ من الخبز ملاعق يحمّل بها المرق ، وقلما يسلم من تلويث ثيابه ولحيته .

[المتطاوّل]

والمتطاوّل : هو الذي يلح بالنظر إلى ما بين يدي غيره من الطبايح ، فكأنه يتطاوّل إليها أو يتمناها .

(١) رنخ الرجل : ذلّه ، وقد استعمل المؤلف الترنخ للقم ، ولم يرد هذا الاستعمال في معاجم اللغة كما ورد في هذا النص بمعنى تلين اللقم في المرق .

[الْمَشِيعُ]

وَالْمَشِيعُ : وَهُوَ مَنْ عَيْنُهُ إِلَى لُقْمِ الْحَاضِرِينَ وَأَكْلِهِمْ ، فَعَيْنُهُ لِأَخْذِ ذَا ، وَضَمِّ ذَا ، وَبَلْعِ ذَا ، وَمَضْغِ ذَا ، وَوَضْعِ ذَا .

[الْمُتَلَفَّتُ]

وَالْمُتَلَفَّتُ : هُوَ الَّذِي لَا يَزَالُ يَتَلَفَّتُ إِلَى النَّاحِيَةِ الَّتِي يُنْقَلُ مِنْهَا الطَّعَامُ كَأَنَّهُ يَتَوَقَّعُ طَعَامًا (ق ٢٨ / ظ) آخَرَ ، وَإِذَا رُفِعَ الطَّعَامُ بَقِيَ مُتَلَفَّتًا إِلَى صَحْفَاتِهِ كَأَنَّهُ يُشِيعُهَا بِنَظَرِهِ كَأَنَّهُ لَمْ يَشْبِعْ .

[الْمَنْقَطُ]

وَالْمَنْقَطُ : مَعْرُوفٌ ^(١) .

[الْمُرْشَشُ]

وَالْمُرْشَشُ : هُوَ الَّذِي يَتَنَاوَلُ الْقِطْعَةَ الْقَوِيَّةَ مِنَ اللَّحْمِ بِيَدَيْهِ ، وَيُرْوَمُ قِطْعَتَهَا ، أَوْ يُلَوِي فَخَذَ ^(٢) الدَّجَاجِ لِيُفَكَّهُ ، فَيُرْشَشُ عَلَى جِلْسَانِهِ .

(١) فِي الْأَصْلِ اللَّغْوِيُّ أَنَّهُ يُقَالُ : « نَقَطْتُ ثُوبَهُ بِالْمِدَادِ وَالزَّعْفَرَانَ تَنْقِيطًا ، وَتَنْقَطَتِ الْمَرْأَةُ خَدَّيْهَا بِالسَّوَادِ » وَقَدْ اسْتَعْدِمَ الْمُؤَلِّفُ الْفِعْلَ الْمَذْكُورَ مِنْ بَابِ التَّمْثِيلِ ، فَكَأَنَّهُ الْأَكْلَ يَنْقِيطُ ثُوبَهُ مِمَّا يَتَسَاقَطُ عَلَيْهِ مِنْ قَطَرَاتٍ مُتَسَرِّبَةٍ مِنَ الْمَأْكَلِ وَالطَّعَامِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : (فَخَذَ) بِالْدَالِ ، وَالْعَوَابُ بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةُ .

[المُوَسِّخُ]

والمُوَسِّخُ : هو الذي يُوَسِّخُ الخبزَ الذي بينَ يديه ، وثيابَ
جُلَسائِهِ ، والسُّفْرَةَ ، ونحوَ ذلك .

[الضَّارِبُ]

والضَّارِبُ : ويسمى الدَّقَاقُ ، وهو الذي يَضْرِبُ حرفَ المائدةِ
أو السُّفْرَةَ ، أو الملعقةَ بالعظمِ لِيُخْرِجَ مِنْهُ ، فيرشُ أثوابَ
جُلَسائِهِ بِالزَّفْرِ ؛ وَرُبَّمَا حَفَرَ المائدةَ أو الملعقةَ ، أو قَطَعَ السُّفْرَةَ .

[المَصْاصُ]

والمَصْاصُ : هو الذي لا يتألكُ إذا رأى عظماً عن استخراجِ
مِنْهُ وَدَقِّهِ وَمَصِّهِ ، وَيَتَّبِعُهُ فِي الطَّعَامِ .

[الأَكْتَعُ]

والأَكْتَعُ : وهو الذي لا يأكلُ إِلَّا بَفَرْدِ يَدٍ ، بغيرِ ضرورةٍ ،
فهو يلوي الخبزَ عند كَسْرِهِ ، وقد يَفْتُهُ بِظَفَرِهِ ،

[الملوِّمُ]

والمُلوِّمُ : وهو الذي إذا مَدَّ يَدَهُ إِلَى الطَّعَامِ يُمَدُّ إِنْصَبَاً ،
يُومُّ أَنَّهُ يَأْكُلُ بِالثَّلَاثِ أَصَابِعَ ، وَهُوَ يَجْمَعُ خَلْفَهَا بِالْبَقِيَّةِ
وَبِكِفِّهِ أَيْضاً .

[المتقيُّ]

والمُتَقِيُّ : وَهُوَ مَنْ يُدْخِلُ فِي فَمِهِ يَدَهُ عِنْدَ وَضْعِ اللَّقْمَةِ
إِلَى الْأَشَاجِعِ^(١) أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ ، كَأَنَّهُ يَتَّقِي ، وَبَعْدَ أَنْ يُخْرِجَهَا
يَنْفُضُهَا فِي الْأَكْلِ ، أَوْ يَمْسَحُهَا فِي النَّقْلِ أَوِ السَّفَرَةِ .

[الموزعُ]

والموزعُ : وَهُوَ أَيْضاً فُضُولِيٌّ ، وَهُوَ الَّذِي يُفَرِّقُ مُعْظَمَ الطَّعَامِ
عَلَى غُلَامَانِ رَبِّ الْمَنْزِلِ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ أَدَبِ الْمَوَازِكَةِ ، بَلْ
خِلَافُ السَّنَةِ ؛ وَالسَّنَةُ أَيْضاً إِلَّا (ق ٢٩ / و) يُطْعِمُ هِرَّةً وَنَحْوَهَا ؛
فَإِنَّ ذَلِكَ وَظِيفَةُ رَبِّ الْمَنْزِلِ .

(١) الْأَشَاجِعُ : جَمْعُ أَشْجَعٍ ، وَهِيَ أَصُولُ الْأَصَابِعِ الَّتِي تَتَّصِلُ بِمَصْبِ ظَاهِرِ
الْكَفِّ ، أَوْ هِيَ حُرُوقُ ظَاهِرِ الْكَفِّ .

[المَوْفَرُ]

والمَوْفَرُ : هو الذي يُحْضِرُ في أوَّلِ طَعَامِهِ ما يَرْخِصُ عَلَيْهِ
كَالْخَلِّ وَالْبَقْلِ ، وَيُطِيلُ الْأَكْلَ ، وَيُؤَخِّرُ إِحْضَارَ الْأَطْعَمَةِ
الْجَيِّدَةِ إِلَى أَنْ يَشَبَعَ الْحَاضِرُونَ مِمَّا هُوَ دُونَهَا تَوْفِيرًا لَهَا .

[الْمُحَدَّثُ]

وَالْمُحَدَّثُ : هُوَ رَبُّ الْمَنْزِلِ يُشَاغِلُ مُوَآكِلِيهِ بِالْحَدِيثِ الْمُتَّصِلِ
الَّذِي يَسْتَدْعِي الْجَوَابَ ، وَيُلْهِمُهُمُ ، بِالْإِصْغَاءِ إِلَيْهِ ، عَنِ الْأَكْلِ ،
وَذَلِكَ مَعْدُودٌ مِنَ اللَّثُومِ ؛ أَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي لَا يَسْتَدْعِي جَوَابًا ،
فَهُوَ مِنْ صَاحِبِ الْمَائِدَةِ أَحْسَنُ مِنْهُ مِنَ الْمَدْعُوِّ وَالزَّائِرِ . قَالَ بَعْضُهُمْ
صَادَفَ زَادًا وَحَدِيثًا يُشْتَبَى : إِنْ الْحَدِيثَ طُرُقًا مِنَ الْقِرَى ؛
وَيُسْتَجَادُ لِبَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ قَوْلُهُ :

كَيْفَ احْتِيَإِي لِبَسَطِ الضَّيْفِ مِنْ خَجَلٍ

عِنْدَ الطَّعَامِ فَقَدْ ضَاقَتْ بِهِ حِيلِي

أَخَافُ تَكَرَّارَ قَوْلِي كُلِّ فَاحِشَةٍ

وَالضَّيْفُ يَنْسَبُ مِنِّي إِلَى الْبَخْلِ

[المستأثر]

والمستأثر : هو ربُّ المنزل يدعو رجلاً ، فيؤاكلةً ، ثم يغلبُ عليه النهمُ ، فيستأثرُ بأطيبِ اللحمِ لطعامِ دونهُ ، وإن اتفقَ أن الطعامَ لا يكفيها جميعاً ، كان شبعهُ أهمَّ عندهُ من إشباعِ ضيفه ؛ وأحسنُ ما قيلَ في إثارةِ المؤاكلةِ قولُ حاتمٍ^(١) :

ولمَّا نِيَّ لَأَسْتَحْيِي رَفِيقِي^(٢) أَنْ يَرَى^(٣) مَكَانَ يَدَيَّ مِنْ مَوْضِعِ الزَّادِ بَلَقَعَا^(٤)
وَأَنْتَ إِذَا أُعْطِيتَ^(٥) بَطْنَكَ سُؤْلَهُ وَفَرَجَكَ ، نَالَا مُنْتَهَى الذَّمِّ أَجْمَعَا^(٦)

وقال المبردُ : كان مُتَمِّمُ بْنُ نُوَيْرَةَ^(٧) يُؤَخِّرُ الْعَشَاءَ إِلَى اللَّيْلِ

(١) ورد هذان البيتان في ديوان حاتم ضمن مقطوعة مؤلفة من أربعة أبيات ، وهما الأول والثالث (ص ١٠٠) .

(٢) في الديوان : (صحابي) .

(٣) في الديوان : (أن يروا) .

(٤) في الديوان : (أقرعا) .

(٥) في الديوان : (وإنك مها تُعط) .

(٦) ديوان حاتم الطائي ، ص ١٠٠ .

(٧) في الأصل : (منهم بن نويرة) ، والصواب ما أثبتناه .

انتظاراً للضيف أو طارق يؤاكله^(١). ولقيس بن عاصم المنقري
يُخاطب زوجته بقوله^(٢) :

بُنيّة^(٣) عبد الله وابنة مالك ويا بنة ذي البردين^(٤) والفرس^(٥) الورد
إذا ما صنعت^(٦) الزاد فأتخذي له أكلاً ، فإني لست آكله^(٧) وحدي
أما طارق أو جاز بيت فإني^(٨) أخاف مذمات الأحاديث من بعدي
فأجابه :

أبي المرء قيس أن يذوق طعامه بغير أكيل ، إنه الكريم
فبور كنت حياً يا بن عاصم ذي الندى وبور كنت ميتاً قد حوتك رجوم

(١) ذكر البرد هذا القول في كتاب الكامل في معرض إirاده شرح معنى
(خميص البطن) قائلاً : وهذا تمدح به العرب وتستحسنه . فأما قول
مُتَمِّم بن نُؤيرة :

فتى غير مبطان المشيات أروعا

- فالما أراد أنه لا يستعجل بالعشاء لانتظاره الضيف ، ج ٣ ص ١٥٣ .
(٢) وردت الأبيات الثلاثة ضمن مقطوعة مؤلفة من أربعة أبيات ، وهي
الأول والثاني والرابع ، في كتاب الكامل (ج ٢ ص ١٧٩) .
(٣) في الكامل : (أبنة) .
(٤) البردان : ثوبان لبسها عامر بن أحيمر في مجلس النعمان بن المنذر .
(٥) الورد : لون معروف بين الحمرة والصفرة .
(٦) في الكامل : (أصبت) .
(٧) في الكامل : (غير آكله) .
(٨) في الكامل : (قصياً كريماً أو قريباً فاني) .

ولآخر^(١) .

أضاحكٌ ضيفي قبلَ إنزالِ رَحْلِهِ وَيُخَصِّبُ عِنْدِي والمحلُّ جَدِيبٌ
وما الخصبُ للأضيافِ أنْ تُكثِرَ^(٢) القَرَى ولكنما وجهُ الكريمِ خصيبٌ

[المتعدي]

والمتعدي : هو الذي يأكلُ ما بينَ يَدَيْ غَيْرِهِ .

[اللِّفَافُ]

واللِّفَافُ : هو الذي يلفُ لنفسِهِ لَفَّةً بعدَ لَفَّةٍ مِنَ الحُبْرِ ،
كلُّ واحدةٍ نحوُ ثَلَاثِ رَغِيفٍ ، وبعضُها في عِدَّةٍ مَرَارٍ ، فهو بينَ
الإخوانِ غيرُ مُسْتَحْسِنٍ إِنْ فَعَلَهُ المَرَّةَ لِنَفْسِهِ ؛ لَكِنْ يَحْسُنُ أَنْ
يَعْمَلَهُ رَبُّ المَنْزِلِ لغيرِهِ ، وَخُصُوصاً للنِّسَاءِ ، فَإِنْ اعْتَمَدَ ذَلِكَ
مَعَهُنَّ مِمَّا يَقْرُبُ إِلَيْهِنَّ ، وَخُصُوصاً بعدَ امْتِنَاعِهِنَّ عَنِ الأَكْلِ .

(١) هو الشاعر إسحاق بن حسان الخُرَيْمِيُّ ، ويكنى أبا يعقوب ، وكان
مولى ابنِ خُرَيْمٍ ، وهو من العجم . وكان متصلاً بمحمد بن منصور بن
زياد كاتب البرامكة ، وله فيه مدائح جياذ ، وقد عمي الشاعر الخُرَيْمِيُّ
بعد ما أسنَّ . ذكر ابن قتيبة أن من جيد شعره قوله : (أضاحك
ضيفي ..) وهما اليتان المذكوران هنا . (انظر كتاب الشعر والشعراء
ج ٢ ص ٨٣٢ — ٨٣٣) .

(٢) رواية الشعر والشعراء : (يكثُر) .

[الغَصَّاصُ]

والغَصَّاصُ : هو الذي يَغْفُلُ عن إعدادِ الماءِ قَبْلَ الأكلِ ،
فإذا غَصَّ أحدُ مُؤاكَليهِ لا يجدُ ما يسقيه .

[النَّثَّارُ]

والنَّثَّارُ : هو الذي يُفْرِطُ في القَهْقَهَةِ ، واللُّقْمَةِ في فيه ،
فِيشَاهِدُ جُلُوسَهُ اللُّقْمَةَ ممضوغةً دَاخِلَ شِدْقِهِ ، ويتناثرُ منها
ما انسحق .

[البَقَّارُ]

والبَقَّارُ : هو الذي يُخْرِجُ لِسَانَهُ كالبقرةِ وقتاً بعد وقتٍ
لِلْحَسِّ شَفَتَيْهِ ، خَارِجٍ فِيهِ .

[الْمُتَمَتِّحُنُ]

والمُتَمَتِّحُنُ : وَيُسَمَّى الْمُحَسِّسَ والمُحْتَالَ ، وهو الذي (ق. ٣٠ / و)
يضعُ إصْبَعَهُ على لحمَةٍ ظَاهِرَةٍ ، فَإِنْ رَأَاهَا عَظْماً ضَمَّ إصْبَعَهُ وَمَصَّهَا ،
يُوهِمُ أَنَّ الطَّعَامَ حَارٌّ وَأَنَّهُ لَذَعُهُ^(١) ، وَإِنْ رَأَاهَا لَحْمَةً أَخَذَهَا ،
ثُمَّ إِنْ كَانَتْ كَبِيرَةً أَكَلَهَا ، أَوْ صَغِيرَةً دَفَعَهَا لِجَارِهِ كَأَنَّهُ آثَرَهُ بِهَا .

(١) في الأصل : (لذغه) بالعين المعجمة ، والصواب بالعين المهملة .

[الْمُحْتَالُ]

والمحتال : هو الذي ينقلُ لحماً كثيراً على الولاء ، ويضعه قدامَ مَنْ يجنبه . ويقولُ له : كُلْ يا سيدي ، فَيَحْتَشِمُ وَيَمْتَنِعُ فِيرَجِعُ هو يأكله ، فهو حيلةٌ على حصولِ ذلك له .

[المغالي]

والمغالي : ويسمى المستغنى ، هو الذي لا يقصدُ في أكله إلا الغالي الثمن ، وإن كان مُضِرّاً ، وإن كان غيره أطيبَ منه .

[المُفَرَّقُ]

والمفروقُ : وهو الذي يُفَرَّقُ اللحمَ والكبابَ في الطعامِ ليختفيَ عن أعينِ الأصحابِ ، ثم يغوصُ خلفها بالملعةِ مُسارعاً في أخذها خفيةً ، ويسمى أيضاً المختلس .

[المُخْتَلِسُ]

والمختلسُ : ويقال هذا الاسمُ أيضاً لمن يُفَرِّضُ اللحمَ قطعاً صغاراً ، ثم يَحْتَلِسُهَا بينَ اللِّقَمِ بحيثُ لا يُدْرَى به ليحملَ إليه من اللحمِ أيضاً ، لظنِّهم أنه لم ينل منه .

[الْمُعْزَلُ]

والمُعْزَلُ: هو الذي إذا شَبِعَ ، وَحَضَرَ طَعَامَ آخَرٍ ، يَتَّقِيًّا ،
وَيَأْكُلُ مِنْهُ أَيْضًا .

[الْمُوَحْشُ]

والمُوحْشُ: هو ربُّ المنزل الذي يَحْرُدُ عَلَى غِلْمَانِهِ ، أَوْ يَهْدُدُ
الطَّبَاحَ ، أَوْ يَضْرِبُ فِي دَارِهِ جَارِيَةً أَوْ غِلَامًا عِنْدَ اجْتِمَاعِ
نَدَمَائِهِ أَوْ حُضُورِ مَائِدَتِهِمْ .

[الْمُتَشَكِّي]

والمُتَشَكِّي: هو ربُّ المنزل إذا اشْتَكَى السَّنَةَ وَغَلَاءَ
الْأَسْعَارِ ، وَاعْتَذَرَ إِلَى ضَيْفِهِ بِشِدَّةِ ضَيْقِهِ ؛ وَأَقْبَحُ ذَلِكَ مَا يَكُونُ
فِي حَالِ الْأَكْلِ أَوْ قَبْلَهُ . حَكَى (ق ٣٠ / ظ) أَبُو الْعِينَاءِ ، قَالَ :
اسْتَضَفْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ ، وَكَانَتْ سَنَةٌ مُجْدِبَةٌ ^(١) ، فَأَعْتَذَرْتُ
إِلَيْهِ ، وَذَكَرْتُ غَلَاءَ الْأَسْعَارِ ، وَأَكْثَرْتُ مِنْ ذَلِكَ ، فَرَفَعَ
يَدَهُ ، وَقَالَ : لَيْسَ مِنَ الْمُرُوءَةِ أَنْ يُذَكَرَ غَلَاءُ الْأَسْعَارِ لِلْأَضْيَافِ

[(١) فِي الْأَصْلِ : (مُجْدِبَةٌ) بِإِعْجَامِ الدَّالِ ، وَالصَّوَابُ بِالْدَّالِ الْهَمْزَةُ .

عندَ حضورِ الطَّعامِ ، فاعتذرتُ إليه ، وناشدتهُ اللهُ أَنْ يَأْكَلَ ،
فلمْ يَفْعَلْ ، وَرَحَلَ مِنَ الْغَدِ .

[الْمُسْتَأْذِنُ]

والمستأذنُ : هو الذي يستأذنُ ضيفه في إحضارِ الطَّعامِ كما
قال أبو العلاء ^(١) :

لَا تَسْأَلِ ^(٢) الضَّيْفَ ، إِنْ أَطْعَمْتَهُ ظُهُراً ،

بِاللَّيْلِ : هل لك في بعضِ القرى أَرَبٌ ؟

فإِنْ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ ^(٣) يَلْتَنِّهُ :

لَا أَشْتَهِي الزَّادَ ، وَهُوَ السَّاعِبُ الْحَرْبُ

قَدَّمَ لَهُ مَا تَأْتِي ، لَا تُؤَامِرُهُ

فِيهِ ، وَلَوْ أَنَّه ^(٤) الطَّرْثُوثُ ^(٥) وَالصَّرْبُ

(١) الأبيات الثلاثة موجودة في ديوان أبي العلاء لزوم ما يلزم ، ج ١ ص ١٠٢ .

(٢) في الأصل : (لا تسأل) ، وقد أثبتنا رواية اللزوميات لاستقامة الوزن .

(٣) في الأصل : (مما قد) ، وقد أثبتنا رواية اللزوميات .

(٤) الطَّرْثُوثُ : من النبات ، وهو ضربان : فمنه حلو وهو الأحمر ، ومنه مرّ وهو

الأيض ، وقال أبو زياد : الطرائث تتخذ للأدوية ولا يأكلها إلا الجائع .

(٥) في الأصل : (والضرب) ، والصواب (والصرب) دون إعجام وفق

رواية اللزوميات . والمعروف أن الصرب هو اللبن الحقيق الحامض ، وقد

ورد ذكره كثيراً مقترناً بالطَّرْثُوثُ .

[الْمُغْتَنِمُ]

وَالْمُغْتَنِمُ : هو الذي إذا عَرَضَ عليه الرئيسُ غَسْلَ يَدِهِ بحضرة تَجَمُّلاً ، اغْتَنِمَ ذلك ، وبَادَرَهُ ؛ ولو أَبَى ذلك ، وَغَلَبَ الأدبُ لَخَفَ على القلبِ ، واستفاد الحِظْوَةَ ، وَأَمِنَ مِنَ التَّثْقِيلِ ؛ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَا يُمَكِّنُهُ استقصاءُ الغَسْلِ والتنظيفِ في الأيدي والفم بحضرة الرئيسِ ، وَإِنْ فَعَلَ ذلك بحضرة فإِسَاءَةٌ أدبٍ مِنْهُ ، فَالْأَوَّلَى سَتْرُ ذَلِكَ .

[الْمُتَخَلِّلُ]

وَالْمُتَخَلِّلُ : هو الذي يَتَخَلَّلُ بأظفاره أو شَعْرٍ لِحْيَتِهِ ونحوِهِ ؛ وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ .

وهذا آخِرُ مَا حَضَرْنَا فِي ذَلِكَ مِنْ مَعَايِبِ الْأَكْلِ ؛ فَالْعَاقِلُ يَجْتَنِبُ ذَلِكَ طَاقَتَهُ .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَتَحَدُّهُ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ ^(١) .

* * *

(١) ذَيْلُ النَّاسِخِ صَاحِبِ الْجُمُوعِ الْمَخْطُوطِ هَذِهِ الْبُرْسَالَةُ بِقَوْلِهِ : « تَمَّتِ الْبُرْسَالَةُ فِي عَيُوبِ الْمَرْأَكَةِ لِلشَّيْخِ الْإِمَامِ ، شَيْخِ الْإِسْلَامِ ، الشَّيْخِ بَدْرِ الدِّينِ بْنِ رِضِيِّ الدِّينِ الْغَزِّيِّ الْمَامَرِيِّ الشَّافِعِيِّ ، بَلَّ اللَّهُ ثَرَاهُ بِمُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ » .

فائز الرسالة

التضح مما تقدم معنا أن هذه الرسالة الهامة في آداب المؤاكلة كانت على جانب كبير من الأهمية ، إذ إننا لم نقف ، فيما اطلعنا عليه ، على رسالة مثلها في الموضوع نفسه ، وفي طريقة العرض ، فلقد أحصى المؤلف بعض عيوب المؤاكلة التي حضرته والتي يجب أن يتجاشاها ويتنزه عنها كل من يجب عليه أو من يفترض فيه التزام آداب المؤاكلة في المجتمع لئلا ينتقد ممن حوله من الناس ، وهذا بالطبع يهم كل إنسان في حياته الاجتماعية والخاصة ؛ كما أن أهمية الرسالة المذكورة ترجع إلى كونها مظهراً من مظاهر التقاليد الحضارية ، والآداب الاجتماعية الراقية التي بطمح إليها كل مجتمع يسير في طريق التطور والترقي ، زد على ذلك أن مؤلفها لم يترك أية صفة يعرفها ذات صلة بهذا الموضوع إلا عرضها ، وأشار إليها جملة وتفصيلاً ؛ وربما كانت القصة الطريفة التي أشار إليها أيضاً في (حاطب ليل) عن الحادثة التي جرت لرئيس عمرات ، الشيخ النجيب ، يوسف بن يعقوب ، الذي شارف على الموت عشرين يوماً حتى تم تخليص العظم من حلقه ، هي التي أوحى إليه باستقصاء عيوب المؤاكلة ليضع لنا رسالة في أصولها وآدابها ؛ يد أن المؤلف ، كما صرح بذلك في ختامها ، لم يستوف كل العيوب ، وإنما اقتصر منها على بعض ما حضره منها ، وما رفته به الذاكرة ؛ ونرى ، إتماماً للبحث ، ووفاءً منا لما بدأ به ، أن نورد هنا بعض ما أورده الثمالي في الفصل الذي تحدث فيه عن الأوصاف المتعلقة بكثرة الأكل وترتيبها (١) ، وهذا كما يتضح شيء يسير مما ذكره ، وهي كما يلي :

(النهم والشَّره) : وهو من كان حريصاً على الأكل .

(الجشيع) : وهو من زاد حرصه وجودة أكله .

(١) الثمالي : فقه اللغة ص ٢٢٠ ، ٢٢١ .

(الجَمِيم) : وهو من لا يزال قريباً إلى اللحم ، وهو مع ذلك أكل .
 (اللَّعْوَس واللَّحْوَس) : وهو من كان يتبع الأطعمة بحرص ونهم .
 (المَتَّصِر) : وهو من كان كثير الأكل رغب البطن .
 (المَبْلَغ) : وهو من كان أكلواً ، عظيم اللِّقْم ، واسع الخنجور .
 (الجَمْظَرِي) : وهو من كان مع شدة أكله غليظ الجسم .
 (المِلْقَامَة والتِّلْقَامَة والجُرَاضِم) : وهو من كان يأكل أكل الحوت الملتصم .
 (المَجْلَح) : وهو من كان كثير الأكل من طعام غيره .
 (القَحْطِي) : وهو من لا يَبْق ولا يذر من الطعام شيئاً ، وهذه التسمية عراقية الأصل ، وهي من كلام الحاضرة دون البادية .
 قال الأزهري في تعليلها : كأنه نُسب إلى القحط لكثرة أكله ، فكأنه نجا من القحط .

(المُدْهِيل) : وهو من يُمَظِّم اللِّقْم ليسابق غيره في الأكل .
 (المُسْتَجِيع والشَّحْدَان واللَّهِيم) : وهو من لا يزال جائعاً أو يُري أنه جالِع .
 (الأرشم) : وهو من يتشمَّم الطعام حرصاً عليه .
 (اللَّمْمِظ واللَّشْمُوْظ) : وهو من كان شهواناً شرهاً حريصاً على الطعام .
 (الوارش) : وهو من يدخل على القوم ، وهم يَطعمون ، ولم يُدع إلى الطعام .
 (الواغل) : وهو من يدخل على القوم ، وهم يشربون ، ولم يدع إلى الشراب .
 (الضيفن) : وهو من يجيء صعبة الضيف دون أن يُدعى ، وهو الطفيلي .
 ذكر النحويون أنه من الكلمات الأربع التي زادت فيها النون .

تحدث الثعالي أيضاً في مكان آخر عن (المَقْتَم) و (المَحْتَف) (١) ، فالقَم هو الذي يَقتَم ما على الخوان ، أي يأكله كله ، والمَحْتَف هو الذي يَحْتَف ما في القدر ، أي يأكله كله أيضاً ، وقد أورد هذين الفعلين نقلاً عن أبي الحسين أحمد بن فارس ، وقال : إنه عرض ما أورده على كتب اللغة فصح عنده .

* * *

(١) الثعالي : فقه اللغة ، ص ٤١ .

نعود إلى ما بدأنا به لنلاحظ أول ما نلاحظ أن الغزي استخدم ألفاظاً عربية أصيلة معروفة عند العرب قديماً ، ونلاحظ أنه استخدم ألفاظاً عربية ، عربها العرب ، وكانت مستعملة في عصره ، أو معروفة قبله كالجرديل والطبايح والسكرجات والرشتا ، بعضها لم تورد معاجم اللغة .

ونلاحظ أيضاً أنه استخدم بعض معاني الألفاظ في غير ما وضعت له ، فقد كان بعضها منقولاً من الاستعمال العامي ، وبعضها الآخر من ابتكاره واجتهاده الخاص ، وقد أجاز لنا ابن الأثير مثل هذا الأمر ، واشترط في المعنى المنقول أن يكون غير مستقبح أو مستكره (١) ، كما هو الشأن في استخدام (حاطب ليل) و (المنقط) و (المرتبخ) و (الملقو) ...

ويلاحظ من وجه آخر أن معظم الألفاظ جاءت بصيغة اسم الفاعل المشتق ، مما هو معروف مستعمل أو غير مستعمل في الصيغة نفسها ، هذا بالإضافة إلى الصيغ والاشتقاقات الأخرى كما هو واضح في الرسالة المذكورة .

ويلاحظ أيضاً أن المؤلف أورد ما حضره من الشواهد الشعرية المختارة لشعراء سابقين أو مولدين أو محدثين ، وأنه أشار إشارات عارضة إلى بعض ما جاء في السنة النبوية مما يتعلق بآداب المؤاكلة في ثلاثة مواضع : أولها يتعلق بتصنيف اللقمة خلال الأكل ، وثانيها التنديد بالضيف الفضولي الذي يقوم بتفريق الطعام على غلمان رب المنزل ، لأن في ذلك إشعاراً بخله ، وثالثها الإشارة إلى القيام بإطعام المهرة ونحوها ، لأن ذلك من وظائف رب المنزل وحده . يضاف إلى ذلك أنه لم ينس أن يعرض عرضاً عابراً بعض آداب مؤاكلة النساء ، ووصيته لرب المنزل ، وخصوصاً بعد امتناعهن عن الأكل ، وهذا مما يحسن أن يعمل لغيره .

(١) ابن الأثير : المثل السائر ، ج ١ ص ١٨١ .

ويلاحظ أخيراً أنه يذكر أسماء بعض المآكل والمطاعم المعروفة عند العرب قديماً كالهرايس والأكارع والكباب ، وجدير بالذكر أن في أمالي القاضي وفقه الثعالي بحثاً مفصلاً في أسماء أطعمة العرب ؛ كما أنه يذكر منها ما أخذوه عن غيرهم من الأمم الأخرى كالطباهج والسكرجات والرشتا ...
نخلص مما تقدم معنا من القول إلى أهمية هذه الرسالة التي أنشأها الغزي ، ويبدو لنا أنه سلك هذا السبيل في التأليف بشكل عام ، فلقد وقفنا له على رسالة أخرى في (آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة) ، حاول من خلالها أن يعرض عرضاً هاماً للآداب التي يجب أن يتحلّى بها الإنسان الفاضل ، وموعدنا مع الرسالة المذكورة في الأعداد المقبلة بإذن الله .

الدكتور غمر موسى باشا



المحتسب

في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها

تأليف : أبي الفتح بن جني

- ١ -

أصابت آثار أبي الفتح عثمان بن جني ، في السنين الأخيرة ، حظاً كبيراً من عناية المهتمين بأحياء التراث ، فأتيح لطائفة منها طبعات علمية جياذ سرت الانتفاع بها على وجه صالح . وكان من آخرها نشر الجزء الأول من هذا الكتاب : « المحتسب » الذي يُعدّ من أجل ما ألف أبو الفتح وأجمعه لمذاهبه في العربية والاحتجاج لها ، وهو ، إلى ذلك ، من أبد ما ألفه المتقدمون أثراً في مذاهب المتأخرين من النحويين .

اضطلع بتحقيق هذا الكتاب الأستاذ علي النجدي ناصف ، والدكتور عبد الحليم النجار ، والدكتور عبد الفتاح شلي (١) ، واعتمدوا ، في ذلك ، على مخطوطتين منه في دار الكتب المصرية ، أولاهما - وهي التي اتخذت أصلاً - قديمة كتبت سنة ٥٢٨ هـ بخط مغربي ، وأما الأخرى التي استعين بها لحديثه كتبت سنة ١٣٣٥ هـ ويغلب على الظن أنها منسوخة عن الأولى .

(١) إلا أن ما جاء في لعي العلامة الجليل الدكتور عبد الحليم النجار ، رحمه الله ، في ختام هذه المطبوعة يشعر أن إسهامه في تحقيق الكتاب لم يعد أنه كان يرجع إليه فيما أشكل منه ، ومن وقف على كتاب « أبو علي الفارسي » للدكتور شلي ، و « الإبانة عن معاني القراءات » لمكي بن أبي طالب الذي قام على نشره الدكتور شلي أيضاً ، لم يفته أن طابعه هو الغالب على المقدمة التي صدر بها المحتسب وعلى إخراج الكتاب جملة .

ونسخة الأصل - كما يظهر من دراسة إسنادها - نسخة جليظة كان يجدر بكتّاب المقدمة أن يبسط القول في صفتها وبيان قيمتها العلمية ، لا أن يقتصر - كما فعل - على أوصافها العامة وما ثبت في صفحة عنوانها من تعليقات ونحوها ، وإن كان في إثباته نصّ السماع الذي كتبه في صفحة عنوانها الحافظ أبو طاهر السلفي - على ما وقع فيه مما سيأتي بيانه - ما يسدّ جانباً من هذا النقص في التعريف بهذه النسخة القيّمة . ومن ثمّ رأيت ألاّ أخلي هذه الكلمة من إلمامة بأطراف من ذلك .

تستمدّ هذه النسخة قيمتها العلمية من سندها المتصل بالمؤلف ؛ فقد جاء في ختامها - وقد أثبتت صورة عنه في الصفحة ٢٧ من هذه المطبوعة - ما نصه :
 « كمل الكتاب المحتسب في تبين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها تأليف أبي الفتح عثمان بن جني النحوي رحمه الله ، والحمد لله كثيراً على ذلك وصلواته على خير خلقه محمد النبي وعلى أهله وسلم تسليماً .

« كتبه محمد بن الحسن بن محمد بن سعيد المقرئ الأندلسي بغير الإسكندرية حرسه الله ، قم عشية يوم الأحد التاسع عشر من شهر المحرم عام ثمانية وعشرين وخمسمئة ، نفقه الله به وجميع من يقرؤه بمنه وحوله . نقلته من كتاب الفقيه المقرئ أبي الحسين نصر بن عبد العزيز بن أحمد بن نوح الشيرازي وبخطه ، وقراه على علي بن زيد القاساني ، وكتب له القاساني بالقراءة على ظهر الكتاب في ذي الحجة سنة إحدى عشرة وأربعمئة ، وسمعه القاساني من مؤلفه شيخه أبي الفتح عثمان بن جني رحمه الله عليهم أجمعين .

« وهذه نسخة القراءة :

« قرأ علي أبو الحسين نصر بن عبد العزيز بن أحمد بن نوح الشيرازي - أدام الله عزه - هذا الكتاب ، وهو المحتسب ، وأنا أنظر في أصلي المسموع من شيخنا أبي الفتح عثمان بن جني رحمه الله من أوله إلى آخره . وكتب علي

ابن زيد القاساني بخطه في ذي الحجة سنة إحدى عشرة وأربعمئة حامداً لله ومصلياً على النبي محمد وعلى آله ومسلماً .

ولم تقتصر قيمة هذه النسخة على هذا النسب الصريح الذي لو لم يتهيأ لها غيره لكان كافياً لأن تكون موضع ثقة ، بل زاد في قدرها أن تمّ لكتابتها محمد بن الحسن - وهو كما سيأتي من ثقات علماء القراءة والعريية - اتصال السند بالمؤلف من جهة التلقي أيضاً ؛ وذلك أنه قرأ الكتاب من نسخته هذه وغيره من كتب السنن وعلوم القرآن والحديث على الحافظ الكبير أبي طاهر السلفي ، وكتب له بخطه على ظهر هذه النسخة السماع الذي تقدم الإلماع إليه ، ويثبت فيه طريقه إلى مؤلف كل منها ، ونص ما يتعلق بالمحتسب منه :

« قرأ عليّ هذا الكتاب الفقيه الأجل العالم أبو عبد الله محمد بن الحسن ابن محمد بن سعيد الداني المقرئ حرسه الله من هذا الفرع وأنا أنظر في أصل كتاب أبي الحسين نصر بن عبد العزيز بن نوح الشيرازي الذي عليه خط علي بن زيد القاساني بسماعه ، وكان يرويه عن مؤلفه أبي الفتح ، وقرأت أنا على مرشد بن يحيى بن القاسم الديني من أوله إلى ابتداء سورة المائدة ، وأجاز لي رواية باقيه كما أجاز له شيخه أبو الحسين الشيرازي ، عن القاساني ، عن مصنفه ... » .

وهذا سند عال متصل رجاله كلهم من الأعلام الثقات ، يرتفع بهذه النسخة إلى مرتبة الأمهات .

فمحمد بن الحسن الأندلسي - كاتب النسخة وقارئها على السلفي - إمام نحوي لنوي ، كما يقول ابن الجزري . تلقى القراءات عن نفر من أعلامها الكبار ، وأخذ اللغة والنحو عن مالك العتي وإبن العواد ، ورحل حاجاً سنة ٥٢٧ فسمع من غير واحد ، وأخذ عن السلفي وأخذ السلفي عنه . وقد نعته ابن الأبار بقوله : « كان إماماً فاضلاً صاحب ضبط وإتقان ، مشاركاً في علوم جمة يتحقق منها بعلم القرآن والأدب ، حسن الخط ، أنيق الوراثة ... » وكان

الناس يرحلون إليه للسمع منه والقراءة عليه لروايته واشتهار عدالته ، وهو آخر المقرئين المحدثين بشرق الأندلس . انتهت إليه الرياسة في معرفة القراءات وعلمها مع الحظ الوافر من الحديث وحفظ أسماء رجاله . توفي بدانية سنة ٥٤٧ . (انظر ترجمته في تكملة الصلة ص : ٤٧٥ - ٤٧٧ ، وطبقات ابن الجزري ١٢١/٢ - ١٢٢) .

وأما شيخه الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي (ت ٥٧٦) فهو غني بشهرته عن بسط القول في ترجمته ، وحسبنا قول الحافظ الذهبي فيه : « كان متفتناً ، مثبته ، ديناً ، خيراً ، حافظاً ، ناقداً ، مجموع الفضائل ، انتهى إليه علو الإسناد (١) ... » (انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٩٠/٣ - الطبعة الأولى ، ووفيات الأعيان ٨٧/١ ، وطبقات ابن الجزري ١٠٢/١ ، وحسن المحاضرة ١٦٥/١ ، ومرآة الزمان ٣٦١/٨ ، وأزهار الرياض ١٦٧/٣) .

ومرشد بن يحيى المدني (ت ٥١٧) - شيخ السلفي - كان كما يقول السيوطي « أسند من بقي بمصر مع الثقة والخير » . وكان الحافظ السلفي استوطن الإسكندرية خمساً وستين سنة إلى أن مات ما خرج منها - كما يقول الذهبي في ترجمته - سوى خروجه إلى القاهرة للسمع من أبي الصادق مرشد بن يحيى المدني هذا وطبقته . (انظر ترجمته في حسن المحاضرة ١٧٥/١ - ١٧٦ ، وطبقات ابن الجزري ٢٩٣/٢ ، والشذرات ٥٧/٤) .

وشيوخه أبو الحسين نصر بن عبد العزيز الشيرازي - كاتب الأصل الذي نقل منه محمد بن الحسن هذه النسخة والذي كان الحافظ السلفي ينظر فيه وقت قراءته إياها عليه - من أعلام القراء والمحدثين أيضاً . قال فيه ابن الجزري : « شيخ محقق إمام مسند ثقة عدل » وقد أخذ القراءات عن كبار

(١) ترجم له كاتب مقدمة المحتسب ترجمة قصيرة في سطر وبعش السطر في حاشية الصفحة ٢٢ ، وسماه فيها أحمد بن أحمد ، على حين سمي نفسه في السماع الذي كتبه بخطه : أحمد بن محمد ، وهو ما أطبق عليه مترجموه . م (٨)

من رجالها وأخذها عنه كبار منهم أيضاً ، وروى الحديث ، و انتهى عندما استقر بمصر إلى أن كان مقرئ الديار المصرية ومسندها ، وفيها ألف كتابه « الجامع في القراءات المشرقة » توفي سنة ٤٦١ . (انظر ترجمته في طبقات ابن الجزري ٣٣٦/٢ - ٣٣٧ ، وحسن المحاضرة ٢٣٥/١ ، والمبر ٢٤٨/٣) .
وأما شيخه علي بن زيد القاساني فنعته الحافظ الذهبي في المشتهر ص : ٤٩٥ بأنه « أحد الفضلاء » . وقال فيه ياقوت : « أحد أصحاب أبي الفتح بن جني . وجدت بخطه ما كتبه في سنة إحدى عشرة وأربعمئة . وهو صاحب الخط الكثير الضبط المعقد ، سلك فيه طريقة شيخه أبي الفتح » . (انظر معجم الأدباء ٢١٨/١٣ - ٢١٩ ، وبغية الوعاة ، ص : ٣٣٨ - وقد جاءت نسبته فيها « القاساني » بالسين المعجمة ، وهو من تصحيف الطبع ؛ فان ياقوتاً ضبط « قاسان » (١) التي يُنسب إليها ، في معجم البلدان ، بالسين المهملة) . ولعل ما رأه ياقوت بخط علي بن زيد هذا هو ما كتبه لأبي الحسين الشيرازي على النسخة التي قرأها عليه من « المحتسب » لتطابق التاريخ في كليهما .

وعلى جلالة هذه النسخة التي لا ريب أنها خليفة بأن تُتخذ قاعدة في شرة علمية محررة للكتاب ، وعلى ما بُدِّل في قراءة النص والتعليق عليه من جهد مشكور ، كان يجدر أن يستعان على تحقيق الكتاب بمخطوطاته الأخرى - وهي كثيرة مبثوثة في مكتبات العالم - أو بعضها على الأقل ؛ إذ أن خطها المغربي - وقد اشتهرت ، فيما يظهر ، بعض حروفه لقدم النسخة - قد التاث على قارئها في مواضع ، كما التاث عليه خط الحافظ السلفي - وهو مشرقى - فأخلَّ بقراءته في غير ما موضع أيضاً . وقد تحققت ذلك بممارسة صورتي صفحة العنوان والتي تليها المبتئين في ص ٢٣ و ٢٥ بما يقابلها من المطبوع ،

(١) جاء في معجم البلدان لياقوت : مدينة كانت عامرة بما وراء النهر في حدود بلاد الترك : ينسب إليها جماعة من الفقهاء والعلماء . وقال أيضاً : هي ناحية كأصبهان . (اللجنة)

وبممارسة قدر صالح من نص الكتاب بمصورة لدي عن مخطوطة منه في مكتبة راغب بتركيا كان وافاني بها العلامة الجليل الأستاذ حمد الجاسر ، وهي مكتوبة بخط مشرقى مقروء ، إلا أنها مجهولة التاريخ ، وفيها غسير قليل من السقط والتصحييف .

وسأسوق ، فيما يلي ، ما استدركته في نص السماع الذي كتبه الحافظ السلفي بخطه ، ثم ما استدركته في نص الكتاب حتى الصفحة ٦٤ منه ، ولعلي متابع فيما بعد إن شاء الله . وقد رمزت لمصورتي بحرف (ت) .

١ - في نص السماع :

ص : ٢١ س ٧ د قرأ علي هذا الكتاب الفقيه الأجل العالم البر عبد الله محمد بن الحسن ... ، والذي كتبه الحافظ : « ... العالم أبو عبد الله ... » بيد أنه وصل الألف من « أبو » بالباء كما هو الناب على خطوط السماعات ، وقد رسمها كذلك في غير موضع من هذا السماع .

س ٨ د ... وأنا أنظر في أصل كتاب أبي الحسن نصر بن عبد العزيز ... ، والصواب - كما هو يتن في صورة السماع - : « ... أبي الحسين ... » وبذلك كنى نصرأ هذا مترجموه .

س ١٠ د ... وقرأت أنا على مرشد بن علي بن القاسم المدني ... ، وصواب قراءته : « ... مرشد بن يحيى ... المدني ... » وقد صحف اسم أيه إلى « علي » في س ٢٣ أيضاً ، إلا أن نسبته جاءت في هذا الموضع : « المدني » على الصواب . وانظر المصادر المذكورة عقب ترجمة مرشد هذا فيما تقدم .

س ١٥ - ١٦ د ... أنا أبو الحسن علي أحمد بن علي الفالي أنا أبو عبد الله أحمد بن إسحاق بن خرباذ الهاوندي ... ،

سقطت كلمة « بن » بعد اسم الأول ، وصحف اسم الآخر ، وصواب قراءته : « ... بن خربان ... » وقد ضبطه الحافظ بفتح الخاء . وانظر في

ضبط اسمه المشتبه ، للحافظ الذهبي ، ص : ٢٢٩ ، وبصير المنتبه ، للحافظ ابن حجر ٤٣١/١ . وقد ذكر الخطيب البغدادي « ابن خربان » هذا في شيوخ القالي في ترجمته في تاريخ بغداد ٣٣٤/١١ ، وعقد له فيه ٣٦/٤ - ٣٧ ترجمة ذكر فيها أنه توفي في حدود سنة ٤١٠ بالبصرة ، إلا أن اسم جده صحف في الطبع إلى « حرمان » .

س ١٩ - ٢٠ ... وكتاب بيان إعجاز القرآن الذي أخبرنا به ابن بركات أنا سعيد بن علي الزنجاني أبو القاسم الصيدلاني ... ، والذي كتبه الحافظ : « ... سعد بن علي الزنجاني ، أنا أبو القاسم ... » فصُحِّفَ اسم الأول ، وأسقط لفظ الإخبار بينها . وسعد بن علي المذكور حافظ قدوة ، وإمام كبير من أئمة السنة ، توفي آخر سنة ٤٧٠ أو أول التي تليها . وقد ذكره السيوطي في شيوخ محمد بن بركات في ترجمته في البغية ، ص : ٢٤ نقلاً عن تاريخ المنذري . (وانظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٣/ ٣٤٥ - ٣٤٩ - الطبعة الأولى ، والعبر ٣/ ٢٧٦ ، والشذرات ٣/ ٣٣٩ - ٣٤٠) .

س ٢١ « أسقطت عبارة وردت في السماع عقب الإسناد السالف ، وهي في صورته غاية في الوضوح ، وهذا نصها : « ولي إليه طريق أعلى من هذا » . س ٢٥ « ... من حديث أبي بكر أحمد بن محمد بن أبي عبيد المهندس ... » وصواب قراءته : « ... أحمد بن محمد بن إسماعيل ... » ، إلا أن الحافظ جعل اللام ضئيلة فاشتبهت بالدال . وأبو بكر هذا كان محدث مصر ، وكان ثقة تقياً ، توفي سنة ٣٨٥ . (انظر ترجمته في العبر ٣/ ٢٧ - ٢٨ ، والشذرات ٣/ ١١٣ ، وحسن المحاضرة ١/ ١٧٤) .

ص: ٢٢ ، س ١-٢ د ... وكتاب الأربعين في الخطب والمواعظ ،
أخبرنا به القاضي أبو نصر بن علي بن ودعان الموصلي مؤلفه
والذي كتبه الحافظ: د ... أبو نصر محمد بن علي بن ودعان ... ، إلا أنه
اكتكت بعض حروف كلمة « محمد » فخفيت . وابن ودعان هذا غير مرضي
عند الثقات ، وقد ذمه غير واحد منهم واتهموه بالكذب ومنهم الحافظ السلفي
نفسه . ومما اتهم بالكذب فيه كتاب الأربعين المذكور . توفي سنة ٤٩٤ .
(انظر ترجمته في ميزان الاعتدال ٣/٦٥٧ - ٦٥٩ ، والوافي بالوفيات
٤/١٤١ - ١٤٢) .

٢ - في نص الكتاب :

ص ٣١ ، س ٦ د ... على ما أجمعنا فيه القربة إليك في أملنا به لطف
المسعاة فيما يدني منك

في ت : د ... وأملنا به ... ، وهو أشبه بالصواب وأقوم بالمعنى .
س ١١ د ... فأقبلنا إلى كنز جنتك التي لم تخلق إلا لمن وسع ظل رحمتك ،
وعلق الناشرون على كلمة « كنز » : « في ك : ظل » .
قلت : وكذلك هي في ت ، وأظنها كذلك في الأصل المغربي أيضاً ، إلا
أن رأس اللام ائتكل فاشتبهت الظاء المغربية على قارئ النسخة بالكاف ،
وقد اتفق له مثل ذلك في موضع آخر سيأتي ذكره قريباً . ويبرز ما ذكرت
أن كاتب الأصل وضع تحت الحرف الأخير - كما يظهر بوضوح في الصورة
المثبتة في ص ٢٥ - علامة تشبه رقم (٨) وهي - كما استظهر الأستاذ عبد السلام
هارون من دراسة هذه النسخة - علامته في ضبط الحرف المشدد المكسور .
(انظر كتابه : تحقيق النصوص ونشرها ، ص : ٥١ - الطبعة الثانية) ولا
حرف مشدد في « كنز » .

س ١٨ د ... واستولى بأوله على آخر غاية الناطقين ، .

في ت : د ... على آخر غاي ... ، بالجمع ، وكذلك هي في الأصل المغربي أيضاً كما يظهر بوضوح في أول السطر ١٧ من صورة الصفحة الأولى منه ، وهي مرسومة فيه بالياء المردودة : « غاي » .

ص ٣٢ ، س ١ - ٢ د ... فانتظم لغات العرب على مثنتها ... وارد القراءات من متوجهاتها ، وعلق الناشر على ذلك بقولهم : « بمكان النقط في الأصل طمس لم تتبينه ، وبمكانها في ك يياض » .

وفي ت : د ... على شتاتها ، وهو الصواب ، وأما تمة العبارة فيه فنصها : د ... وأفاء فوارد القراءات ... ، .

س ١٠ د ... ولذلك قرأ بكثير منه من جاذب ابن مجاهد عنان القول فيه ، وما كنه عليه ، ورادّه إليه ، .

وفي ت : د ... وماظته عليه ... وهو الصواب . وكذلك هي في الأصل المغربي أيضاً (انظر السطر الأخير من صورة الصفحة الأولى منه) إلا أن الظاء المغربية اشتبهت على قارئه بالكاف . وقوله : « ماظته » أي خاصمه وشاقته ونازعه .

س ١٢ د ... واسنا تقول ذلك فسحاً بخلاف القراء ... ، .

في ت : د ... فسحاً بخلاف ... ، وهو أشبه بالصواب .

س ١٣ د ... أو تسويناً للعدول عما أقرته الثقات عنهم ... ، .

في ت : د ... عما أثرته ... ، وهو محض الصواب .

ص ٣٤ ، س ٥ د ... لا تنسى تقريبه على أهل القراءات ليحظوا به ولا ينأوا عن فهمه ، .

في ت : د ... على أهل القرآن ... ، وهو المؤلف من عبارة المتقدمين عن القراء . وفيها أيضاً : د ... ليحيطوا ... ، وهو أشبه بسياق الكلام .

ص ٣٥ ، س ٣ ... لأن كتابنا هذا ليس موضوعاً على جميع كافة القراءات .
 في ت : د ... على جمع كافة ... ، وهو أخرى بالصواب .
 س ٤ : « وإنما الغرض منه إبانة ما لظفت صفتة ، وأغربت طريقته » .
 في ت : د ... وإنما الغرض فيه ... ، وهو المعروف من لغة أبي الفتح
 في هذا الكتاب وغيره .

وفيها أيضاً : « ... ما لظفت صفتة ، وهو محض الصواب .
 وأما قوله : « وأغربت طريقته » فضيَّطَ الفعل فيه بالبناء لما لم يُسمَّ
 فاعله ، وقُسِّرَ في الحاشية بما نصه : « أغربت : أي جعلت غريبة ، من قولهم :
 « أغرب السلطان الرجل » أي نقاه وأبعده من بلده وجعله غريباً » . ا هـ .
 والأولى - فيما أرى - أن يُضبطَ بالبناء لما سمي فاعله ، أي جاءت طريقته
 غريبة طريفة .

س ٩ : « ... إذ كان مرسوماً به ... » .
 صوابه كما في ت : « ... موسوماً به » .
 ص ٣٧ س ١٦ : « ... إذا وصلت سقطت الهمزة » .
 في ت : « ... سقطت الهمزة أصلاً ، وبه تمام المعنى .
 ص ٣٨ ، س ٢ - ٣ : « ... لما ذكرنا من الوصل المرجوع إليه الأخوذ
 بأحكامه ... » .

في ت : « ... من الأصل ... » وهو أشبه بالصواب .
 س ٨ : « ... في قلة باب إيل وإطيل ... » .
 وأولى منه ما في ت : « ... باب إيل وإطيل ، بزيادة الماطف بين المثاليين .
 س ٩ : « ... ما حكاه صاحب الكتاب في قول بعضهم ... » .
 صوابه كما في ت : « ... من قول ... » .

ص ٣٩، س ٦ : د ... وقد قرأها ها هنا كيف تصورت شديدة الحاجة إلى المبتدأ قلبا .

ولا معنى للقراءة ها هنا ، والصواب كما في ت : د ... وقد تراها ، إلا أن كاتبها أسقط لفظ « كيف » والوجه لإثباته .

س ١٣ : د ... مع حجزه بينها ، وإعراضه على كل واحد منها .
ولا موقع للإعراض ها هنا ، وإنما هو : د ... واعتراضه ... ، كما في ت .
وقد أسقط كاتبها لفظ « واحد » بعد « كل » وبكل يقوم المعنى .
س ١٧ : د ... ما تحتمله « إيّا » من المثل ، هل هي فعل ، أو ... ، ...
أو فيمثل . أمن آفة أم من آفة

والعبارة مضطربة لسقط وقع فيها بعد قوله : د « أو فعل » وتماها كما في ت .
د ... أو فيمثل ، أو فيعمل ، ومن أي لفظ هي أمن آفة

ص ٤٠ ، س ٢٠ : د ... فتخفيف الضعيف الثقيل أخرى وأولى .
في ت : د ... فتخفيف التضعيف ... وهو محض الصواب .
ص ٤١ ، س ١ : د ... فمن ذلك قولهم في ربّ رجل : ربّ رجل ،
وفي أرّ : أرّ ، وفي أيّ : أيّ

والصواب الذي لا معدل عنه ما جاء في ت : د ... وفي إنّ : إنّ
س ٤ — ٥ : د ... ومن ذلك قوله :

يأليّا أمنا شالت نعامتها أيما إلى جنة أيما إلى نار .

زاد بعده في ت : د أراد : إمّا .

س ١٥ : د ... وإلى ما تأمر به وتنتهى فيه صائرون .

في ت : د ... وتنتهى عنه ... وهو الصواب .

ص ٤٢ ، س ٧ : د ... فإذا جاز أن يرضى الإنسان

في ت : د ... وإذا جاز ... وهو أشبه بسياق الكلام .

ص ٤٥ ، س ٢-٣ : « ... فكان انكسار الهاء لالياء قبلها تغييرا لحقها لها... »
 في ت : « ... والياء قبلها تغييرا لحقها لها ، وهو الصواب .
 ص ٤٦ ، س ١١ : « ... واعلم أن أصل هذه ونحوه ... » .
 في ت : « .. أصل هذا ونحوه ... » ، وهو الصواب ، لتذكير الضمير
 العائد على اسم الإشارة .

س ١٤ - ١٥ : « ... وبذلك أن الحرف يزيد صوتاً بحركاته » .
 في ت : « ... بحركته » وهو أعلى وأجود .
 ص ٤٧ ، س ٦ : « ... ما فيه كفاية عن غيره » .
 في ت : « ... ما فيه كافٍ عن غيره » وهو أشبه بلغة ابن جني ، وقد
 وقع مثله في غير ما موضع من كلامه في هذا الكتاب وغيره ؛ انظر مثلاً قوله ،
 ص : ٦٨ « ... وفي هذا كاف » وقوله ص : ٧٣ « ... وفيها أوردناه كاف
 بما حذفناه » .

ص ٤٨ ، س ٦ : « ... فقد حكى أيضاً جمعه : بئزان ... »
 في ت : « ... في جمعه : بئزان ... » وهو الصواب .
 ص ٤٩ ، س ١ : « ... قال أبو بكر في نوادر اللحياني : إنه لا يترقى
 بها السماع إليه » .

في ت : « ... بها السماع إليه » وهو الوجه .
 س ٣ - ٤ : « ... وإذا جاز استمرار البدل في نحو عييد وأعياد ،
 وإجراؤه مجرى قَيْل وأَقِيال ... » .
 في ت : « ... مجرى قَيْل وأَقِيال ... » وهو الصواب ليكون اللفظان
 متفقين في الترتيب .

س ٤ : « ... في حرف المد الذي لا يكاد يعتد البدل فيه للضعف ... » .
 في ت : « ... لضعفه ... » وهو أشبه بالصواب .

س ١٠ : « ... ولو كسرتها على مثل جلي وجبالى ... » .
 في ت : « ... على مثال ... » وهو المؤلف في مثل هذا الموضع .
 س ١٢ : « ... لأن العمل إنما هو في الواو ليست لها عصمة الهمزة » .
 وعلق الناشر على ذلك بما نصه : « كذا في النسختين ، ولعلها
 « وليست ، فتبدو العبارة أكثر وضوحاً » .

قلت : وهذه الواو التي لا تنسق العبارة بدونها ثابتة في ت .
 ص ٥٠ ، س ٣ : « من ذلك قراءة : (أنذرهم) بهمزة واحدة من غير مد » .
 سقط اسم القارى* ، وفي ت : « ... قراءة ابن محيصن » وهذا هو
 المعروف في نسبة هذه القراءة ، انظر الإتحاف ، ص : ١٢٨ ، وشواذ ابن
 خالويه ، ص : ٢ ، ومغني اللبيب ، ص : ١٥ ، وتفسير القرطبي ١/١٨٥ ،
 وزاد أبو حيان في البحر ١/٤٨ نسبتها إلى الزهري أيضاً .

ص ٥٢ ، س ١٠ : « ... لأنه إذا قتله فقد صُرف عنه » .
 في ت : « ... فقد صُرفه عنه ، وهو أحسن مناسبة لسياق الكلام » .
 س ١١ - ١٢ : « ... وأنت لا تقول : رفثت إلى المرأة ، وإنما تقول :
 رفثت بها ومها ، لما كان الرفث بمعنى الإفضاء عُدِّي إلى ... » .

في ت : « ... رفثت بها ومها ، ولكن لما كان ... » وهو الوجه ، وينحو
 هذه العبارة عبّر عن هذا المعنى في الخصائص ٢/٣٠٨ أيضاً .

ص ٥٣ ، س ١ : « ... عُدِّي رضيت بعلى كما يُعَدِّي تقيضها وهي مسخّطت به » .
 في ت : « ... كما تعدّي تقيضتها وهي مسخّطت ... » ويشهد بصوابه تأنيثه
 الضمير المائد عليه . وفي ت أيضاً : « ... بها » أنث ضمير « على » على
 معنى « الكلمة » .

س ٣ : « ... وفيه غيره على سمت ما كنا بصدده ... » .

في ت : د ... وفيه عيبرة ... ، وهو الصواب ، وأبو الفتح يكثر من استعمال هذا اللفظ في مثل هذا الموضع ، ومن ذلك قوله ص : ١٢٨ : د ... على عبرة التخفيف في نحو ذلك .

س ٧ : « ومن ذلك قال ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو .
في ت : د « ومن ذلك قال ابن مجاهد ، عن ابن دريد ، عن ... » فلهذا سقط اسم ابن مجاهد في الطبع . وانظر في حكاية ابن دريد القراءة المذكورة عن أبي عمرو بهذا السند الجهرة ١/٣٦٧/٢ وانظر اللسان (مرض) .

س ١٠ : د ... كإبل وفخذ

في ت : د ... كإبل وإطيل وفيخذ

ص ٥٤ ، س ٢ - ٣ : د « وقد دللنا في كتابنا الخصاص على تقاود الفتح والسكون ولأنهما يكادان يجريان مجرى واحداً في عدة أماكن ، .

في ت : د ... على تقارب الفتح والسكون ، وهو أمكن في نفسي . وفيها أيضاً : د ... وأنها يكادان ... ، وهو أشبه بالصواب .

وقد أغفل الناشر - على خلاف عادتهم - ذكر الموضع الذي أشار إليه في الخصاص ، وهو واقع في الجزء الأول منه ، ص : ٥٩ - ٦٠ .

س ١٣ - ١٥ : د « وإنما كان المتعدي أكثر من غيره من قبيل أن الفعل قد يكون حديثاً عن المفعول به نحو ضرب زيد كما يكون حديثاً عن الفاعل نحو قام زيد ، فكما لا بد للفعل من الفاعل فكذلك كثر المتعدي ، لأن في ذلك تسبياً إلى أن يكون الفعل حديثاً عن المفعول .

والقلق يثنى في الشطر الأخير من هذه الفقرة لسقط وقع فيه ، ونص هذا الشطر في ت : د ... فكما لا بد للفعل من الفاعل لا بد له من المفعول ، فذلك كثر المتعدي ؛ لأن في ذلك سبياً إلى أن يكون الفعل حديثاً عن المفعول .

- ص ٥٥، س ٣ : « ... تشبيها لها بواو لو » .
- في ت : « ... بواو لو و أو » ويعزز هذه الزيادة أن أبا الفتح ذكر قبل سطرين الحرفين جميعاً .
- س ١٢ : « ... لقلت : اشترووا ففصلت ضمة الواو فأنشأت بعدها واوا » .
- وفي ت : « ... فطلت ضمة الواو ... » وهو محض الصواب . وانظر قوله بعد أسطر : « ... فالواو بعد الهمزة واو مطلق الضمة » .
- س ١٣ — ١٤ : « ... ولو استذكرت وقد كسرت لقلت : اشتروي ... » .
- في ت : « ... وقد كسرت الواو لقلت ... » .
- ص ٥٦، س ٣ — ٤ : « ... فتارة يعدل إلى الفتح في الثاني يقول : ظلمات وكسرات ، وأخرى يسكن فيقول » .
- في ت : « ... فيقول ... » في كلا الموضعين وهو الصواب ، ولعل إسقاط الفاء في أولها من خطأ الطبع .
- س ٤ — ٥ : « ... فأما فَعْلَةٌ بالفتح فلا بد فيه من التثقيب إتباعاً فتقول : ثَمَرَةٌ وَثَمَرَات ... » .
- في ت : « ... فتقول : ثَمَرَةٌ وَثَمَرَات » وهو الصواب ليصح التمثيل .
- س ٢١ : « ... وكان رِقَضَات أقرب مأخذاً من ثمرات ... » .
- في ت : « ... من ثَمَرَات ... » وهو الصواب ليصح التمثيل أيضاً .
- ص ٥٧ : س ١٣ — ١٤ : « ... ويزيد في أنسك تسكين عين ما لامة حرف علة لما تعقب من الاعتذار من تحريك عينه - امتناعهم ... » .
- وفي ت : « ... بتسكين ... لما يعقب ... » وهو الصواب .
- ص ٥٨، س ١ : « ... وإذا جاز إسكان العين الصحيحة نحو ثَمَرَات وشتَرَات صار المثل أخرى بالضمة » .

والصواب كما في ت : د ... أخرى بالصحة ... ، . وكذلك جاءت في الخزانة ٤٢٩/٣ حيث نقل جانباً من كلام ابن جني في هذا الموضع .
ص ٥٩ ، س ١٢ - ١٣ : د ومنهم من إذا أسكن التاء ليدغمها كسر الخاء لالتقاء الساكنين فاستغنى بحركتها عن نقل الحركة إليها فيقول : يَخِطِّيفُ .
في ت : د ... عن نقل الحركة - وهي الفتحة - إليها ... ، .
س ١٤ : د ومنهم من يكسر حرف المضارعة إبتاعاً لكسرة فاء الفعل ما بعده فيقول : يَخِطِّيفُ .

والصواب كما في ت : د ... فاء الفعل وما بعده ... ، ولعل العاطف سقط في الطبع .

س ١٩ : د وعلى هذا قالوا في ماضيه : خِطِّيفٌ وأصلها : اختطف ... ، .
في ت : د ... وأصله ... ، وهو أوجه .
ص ٦١ ، س ٣ : د ... ووزن يَخِطِّيلُ يَخِطِّيلُ ، .
في ت : د ... يَخِطِّيلُ ، وهو الصواب .
ص ٦٢ ، س ٥ : د ... أن يدعي أن هنا إدغاماً ، أو أن تجمع بين ساكنين وقد قابل به جزء التفعيل ... ، .
في ت : د إدغاماً وأن جمعَ بين ساكنين ... ، وهي أقوم من تلك وأخرى بالصواب .

س ٧ : د ... وهي كما ترى وتعلم حركة ... ، .
في ت : د ... متحركة ، ويرجح قوله عقبه : د أفيقابل في الوزن الساكن بالمتحرك ... ، .

س ١٢ - ١٥ : د ... وقد قلنا في كتابنا الموسوم بـ « النصف » - وهو شرح تصريف عثمان - في نحو هذا من قوله :
وما كل مبتاع ولو سلف صفقه تراجع ما قد فاته برداد
فاذا تأملته أغنى عن إعادته إن شاء الله ... ، .

قلت : سقطت كلمة « أي » قبل « عثمان » . وقد خلت العبارة - على هذه القراءة : « ... فاذا تأملته ... » - من مفعول « قلنا » ، والصواب كما في ت : « ما إذا تأملته أغنى ... » .

ص ٦٣ ، س ٣ : « ... هذا عندنا على حذف المضاف ، أي ذو وقودها ، أو أصحاب وقودها » .

في ت : « ... ذوو وقودها ، بالجمع ، وهو الصواب » .
 س ٨ : « ... توضأت وضوءاً وضوءاً ، لقولك : توضأت وضوءاً حسناً » .
 في ت : « ... كقولك : توضأت ... » وهو الصواب .
 ص ٦٤ ، س ٤ : « فاذا جاء هذا المثال في المصدر من غير أن تصحبه ياء الإضافة فهو بأن يأتي معها أجدر » .

في ت : « ... معها » بفراد الضمير ، وهو الصواب ، إلا أن يكون في الأصل المغربي : « ... ياء الإضافة » بالثنية فيجب ثنية الضمير المائد عليها .

(يتبع)

أحمد راتب النفاخ



نصوص وحقائق لم تنشر

عن أصل النهضة العربية في سورية

بدأت أولى الحركات التي بثت روح الاستقلال العربي في سورية ، ووُضعت المبادئ التي أسست عليها الثورة العربية في دمشق . هذا ما يعرفه الناس على وجه الإجمال والتصديق ، ولكن قل من يعرفه على وجه التفصيل والتحقيق ، لأن الكتب التي تتناول هذا الموضوع ، في اللغة العربية وفي اللغات الأجنبية ، لا تخلو من نقص سببه أحياناً قلة اطلاع المؤلفين ، وأحياناً تمصّبهم الديني أو السياسي أو غير ذلك .

وقد انكشفت لنا في السنين الأخيرة ، أثناء البحث في تاريخ سورية الحديث ، نصوص لم تنشر وقفنا فيها على حقائق جديدة ، فرأينا نشر هذه وتلك في هذه المقالة لتوضيح ما يستحق التوضيح وتصحيح ما يستوجب التصحيح ، ومعظم هذه النصوص موجود في سجلات وزارة الخارجية البريطانية ، وبمضها في سجلات وزارة الخارجية الفرنسية ، وفي دار الوثائق التاريخية القومية في القاهرة وفي السجلات الرسمية الخاصة بجمعيات انكليزية وأمريكية وفرنسية .

يؤرخ بعض الكتاب دون تمحيص بدء النهضة الحديثة في مصر وسورية من حملة نابليون . ولكن إذا صح هذا على مصر فلا تراها صحيحاً على سورية ، فالثابت أن نابليون لم يترك فيها بعد ارتداده عن عكا سوى الدمار ، وإن بوادر النهضة لم تظهر في البلاد السورية حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

ومع هذا فقد شهدت سورية أثناء الحكم المصري شيئاً من النظام الجديد الذي أنشأه محمد علي في مصر . فمثلاً فتح تأسيس المجالس الاستشارية أول سبيل لتعاون النصارى مع إخوانهم المسلمين في المصالح العامة ، وأظهر إنشاء بعض المدارس العسكرية لمفكري سورية إمكان تجديد المدارس الدينية والطائفية .

بالغ الذين لم يطلعوا على الوثائق الرسمية في عدد المدارس المصرية في سورية ونوعها وغايتها ، حتى ذهب الطونيوس إلى أن الابتدائية منها قد أسست في سائر أنحاء البلاد ، وإن الثانوية قد أسست في المدن الرئيسية ، وإن غاية هذه المدارس كانت نشر التعليم العام وتنمية روح القومية العربية ، لم نجد في الوثائق الرسمية ما يؤيد هذه الأقوال ، وكل ما وجدناه أن إبراهيم باشا ، بعد أن فرض الجندية على السوريين ، أسس عدداً قليلاً من المدارس العسكرية في دمشق وانطاكية وحلب بلغ مجموع الطلاب فيها نحو ألف ، وغايتها الأولى كانت اعداد الضباط الذين يعرفون القراءة والكتابة . ووجدنا أيضاً أن بعض أبناء الموظفين والموسرين قد أرسلوا من سورية إلى مصر للتعليم في مدارسها المختلفة .

لكن الوثائق الرسمية تثبت أثراً ثقافياً مهماً ظل مجهولاً حتى الآن ، فقد أدخل المصريون إلى سورية عدداً كبيراً من الكتب التي طبعت في بولاق باللغة العربية ، سواء منها المؤلفة أو الترجمة . وقد اطلعنا على قوائم الكتب التي طلبها رجال الدين وموظفو الحكومة وأعضاء المجالس الاستشارية والأطباء والصيادلة وضباط الجيش والعلمون والوجهاء ، من المسلمين والنصارى . وقد أعدت هذه القوائم في حلب ودمشق واللاذقية وطرابلس ويافا وغزة ، وهي تشمل ستين كتاباً في مختلف البحوث من العلوم والرياضيات والطب واللغة

والفقه والتصوف والتاريخ والجغرافية والرحلات ، وبلغ مجموع عدد النسخ التي طلبت ١٥٩٦ (١) .

تدل هذه القوائم دلالة واضحة على أن حب الاطلاع قد شمل كل الطبقات المتعلمة في سورية ، وأنه لم يقتصر على المواد الدينية واللغوية . فقد طلب القراء كتاب السيرة الحلبية ، والكفراوي ، وابن عقيل ، وابن مالك ، وقاموس الفيروزابادي ، وكليلة ودمنة ، كما طلبوا رحلة رفاة الطمطاوي ، وانشاء العطار ، وكتباً عن الحساب ، والجغرافية الطبيعية ، وعلم الطبيعة ، وجر الأثقال ، والمعادن ، وقانون الصناعة ، وكما طلبوا أيضاً كتباً عن التشريح ، والجراحة ، وعلم الأمراض ، والأقرباديين . وأهمية هذه القوائم ظاهرة لمن يريد مقابلتها مع ما ترجمه الأمريكيان من الكتب المشابهة لاستعمالها في مدرسة عبية ثم في الكلية السورية الانجيلية ، فقد سبقهم المصريون إلى ذلك بنحو جيل على الأقل . وللحكم المصري في سورية أثر آخر يستحق البيان ، وهو أن إبراهيم باشا اتخذ سياسة اصطناع النصرى حتى ولو أغضب ذلك المسلمين ، وهذه السياسة فيما نرى ، مهدت السبيل لمن قالوا بمدئذ بفصل المذهب عن السياسة ، أو الدين عن الدولة . وأول قائل بذلك مسلم كما تثبت الوثيقة التالية : كتب إبراهيم باشا إلى متسلم اللاذقية في ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٢٤٨ هـ « الإسلام والنصرى جميعهم رعايانا ، وأمر المذهب ماله دخل بحكم السياسة ، فيلزم أن يكون كل بحاله ، المؤمن يجري اسلامه والعيسوي ، كذلك ، ولا أحد يتسلط على أحد » (٢)

وهذا الذي قاله إبراهيم باشا صراحة أضمره السلطان عبد الحميد في خط كلخانه الذي صدر في سنة ١٨٣٩ م ، ففيه أعلن السلطان عزمه على المساواة

(١) مخطوطة رقم ٢٥٧ : كتاب مؤرخ في ٢٤ جادى الآخرة سنة ١٢٥٥ هـ من شريف باشا (دار الوثائق التاريخية القومية في القاهرة) .

(٢) مخطوطة رقم ٢٣٨ (دار الوثائق التاريخية القومية في القاهرة) .

بين جميع رعاياه دون تمييز ديني ، وتنفيذاً لذلك أعاد نجيب باشا والي دمشق تأسيس المجلس الاستشاري ، وفيه المسلم وغير المسلم ، كما كان في عهد إبراهيم باشا . ولكن الرأي العام كان مماكساً لما ابتدعه المصريون وما أعلنه السلطان على السواء ، وخاصة عندما ازداد تدخل الدول الأوروبية الكبرى في شؤون الدولة العثمانية ، وكثر تراحم هذه الدول على النفوذ في سورية . ففرنسا ادعت لنفسها حماية الكاثوليك ، وروسيا ادعت لنفسها حماية الارثوذكس ، وانكلترا حاولت حفظ التوازن بينها ، ولكنها ظهرت الدروز في لبنان ، وحمى اليهود في فلسطين ، وشجعت الذين اعتنقوا المذهب البروتستانت من العرب في سائر سورية ، وتدخلت تدخلاً أشبه فرض حماية غير رسمية على الدولة العثمانية ، فهذا قنصلها في القدس يطلب عزل قاضي شرعي لا يناسبه ، وهذا سفيرها في استانبول يطلب إلغاء أحكام الشريعة بشأن اعدام من يصبأ عن الإسلام ، ويرغم الباب العالي على الاعتراف بالبروتستانت « ملّة » ، مع أن عدد أفرادها لم يزد حينئذٍ على المئة .

وازداد التنافس بين فرنسا وروسيا في القدس وبيت لحم ، في الميدان الديني والثقافي على السواء ، حتى أفضى ذلك إلى حرب القرم ، وفيها وقفت انكلترا وفرنسا بجانب الدولة العثمانية ضد روسيا ، فنشأ عن ذلك ، بعد عقد الصلح ، اضطراب السلطان أن يُرضي أوروبا أكثر من ارضاء المسلمين من رعاياه ، فأوروبا كانت دائماً تطلب الامتيازات ولا تحفل بما يقع على المسلمين من ظلم ، فولد هذا استياءً عند المسلمين من الدولة وخلق توتراً بينهم وبين مواطنيهم من النصارى ، فالمسلمون الواعون كانوا يخشون الانقاص من حكم الشريعة ، وعامتهم كانت ترى أن ما يصيبه النصارى من تقدم أو امتياز يجيء عن طريق أوروبا .

في هذا الجو القاتم أصدر عبد المجيد في سنة ١٨٥٦ م الخط المهايوني ، تأكيداً لخط كلخانه وتوسيعاً لمبادئه وتصميماً على المضي في تنفيذ ما صرف « بالتنظيمات الخيرية » . ونص هذا الرسوم الجديد على الموافقة على المجالس الاستشارية المشتركة ، وأمر بإنشاء محاكم مختلطة ، وفتح باب التوظيف في دوائر الحكومة لغير المسلمين وقبلوا في الجيش . وأعلن الباب العالي إعفاء من يتجند منهم من دفع الجزية ، وسمح لمن لا يريد التجند أن يدفع « بدلاً » أي مقداراً من المال . والغريب أن الكثرة الساحقة آثرت دفع البديل أي الجزية باسم آخر .

وعليه فالتنظيمات التي ساءت المسلمين لم ترض غير المسلمين ، بل كان من نتائجها ازدياد التوتر بين الطرفين في سورية وبدء تدمير العرب المسلمين من حكم الأتراك العثمانيين . غير أن إبطال التنظيمات أو إيقاف العمل بقوانينها لم يكن مستطاعاً حتى لو وجدت رغبة في ذلك ، ففي نحو ربع قرن نشأ على أساسها ازدواج في القوانين والمحاكم التي طبقتها وفي المعارف والمدارس التي نشرتها ، فهناك قوانين جديدة أخذت عن أوروبا تطبقها محاكم نظامية ، وتستولي بذلك على كثير مما كان من اختصاص المحاكم الشرعية ، وهناك مكاتب جديدة لها برامج وأغراض تخالف برامج الكتاب والمدارس وأغراضها . وهناك بالإضافة إلى ذلك أصناف من المدارس الأجنبية المستقلة تديرها جمعيات فرنسية أو إنكليزية أو أمريكية ، ويختص كل صنف منها على الغالب بطائفة من الطوائف ويتميز بتعليم لغة جمعيته ونشر ثقافة قومه ، ونشأت أو نمت بجانب المدارس الرسمية والمدارس الأجنبية مدارس أهلية خاصة للمسلمين ولغير المسلمين ، تديرها الهيئات الدينية أو الجمعيات الخيرية أو الأفراد . وأخذت هذه المدارس تسير المدارس الأجنبية بل تنافسها حتى في تعليم اللغات والمعلوم الحديثة .

خاض الكتاب في أثر هذه المدارس المختلفة في النهضة التي أصبحت واضحة العالم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . فبعضهم أرجع الفضل كله إلى مدارس البروتستانت ، وبعضهم أرجعه إلى مدارس الكاثوليك ، وقل من جعله مشاعاً بين المدارس الأجنبية عامة والمدارس الأهلية من إسلامية ونصرانية ، وليس منهم من أنصف فحصر أثر المدارس الأجنبية بالطوائف النصرانية لأنه لم ينتسب من المسلمين إليها عدد يذكر قبل أول القرن العشرين . وما يجب تصحيحه أيضاً أن الأجانب لم يتدعوا المدارس والمطابع بعد ما جاءوا إلى سورية ، بل بنوا على أسس أهلية موجودة واستفادوا من مواهب أهل البلاد . وهذا ينطبق على اليسوعيين كما ينطبق على الأمريكان ، ولكن لا يقصد من هذا القول التقليل من شأن هؤلاء أو هؤلاء .

واستمر الازدواج المذكور حتى عهد عبد الحميد ووزارة مدحت باشا التي أعلنت الدستور على أساس الحرية والعدالة والمساواة ، وتلا ذلك انعقاد أول مجلس تمثيلي في تاريخ الدولة العثمانية ، مثل سورية فيه من البعثين المسلمين نافع الجابري (حلب) وخالد الأتامي (حمص) وحسين ييهم (بيروت) ويوسف ضيا الخالدي (القدس) ، ومن البعثين النصارى نقولا النقاش (بيروت) ونوفل نوفل (طرابلس) ، فكان ذلك فاتحة النظر في مصلحة وطن مشترك ، عثماني أو سوري ، يجمع المسلمين والنصارى .

ولم يكن هؤلاء النواب ، على خلاف ما شاع حتى في كتب الباحثين ، أصناماً يوافقون الحكومة دون سؤال ، بل الثابت أن الجابري والخالدي كانا من رؤساء ما يصح أن نسميه حزب المعارضة . وكان الجابري أول مبعوث استجوب الوزراء ، فقد سأل سؤالاً عن ميزانية الدولة ، وآخر عن اخفاق الأسطول العثماني في الحرب التي قامت بعد نحو شهر من انعقاد المجلس ، وبعد حل المجلس بأمر عبد الحميد أبعاد النواب السوريون حالاً من العاصمة ، فزاد ذلك اهتمام المفكرين بالوطن السوري .

وأمنت الدولة صلحاً مع روسيا لم يُرضِ انكلترا، فعد مؤتمر برلين وسمّ الصلح فيه على أساس دولي، وقبل ذلك احتاطت انكلترا لما ظنه السياسيون اقتراب انحلال الدولة العثمانية، فنظرت في الحصول على قاعدة بحرية في شرق البحر الأبيض المتوسط لصد التوسع الروسي ولحماية قناة السويس. والمشهور ان انكلترا اتفقت مع السلطان لاحتلال قبرص، وفي غير المشهور أو المجهول انها قبل ذلك فكرت في احتلال سورية، حتى ان الاتفاق بشأن قبرص يذكر ان احتلالها سيوطد حكم السلطان في سورية، ويمنع الدسائس لتحريض أهلها على الثورة. (١)

وقد رأينا تقريرين سرّيين كتباً قبل اتفاق الانكليز مع السلطان على احتلال قبرص بقليل، والتقريران يُحسّنان احتلال سورية ويهوّنان أمر ذلك على الحكومة البريطانية. فأحدهما يؤكد استياء المسلمين في سورية من الحكم التركي وترحيبهم باحتلال يوحد سورية ومصر تحت الحكم البريطاني، كما يؤكد ثانيهما ان احتلال سورية من الأمور الهينة وان السوريين لن يقاوموه. والذي جعل انكلترا تؤثر قبرص على سورية هو رغبتها تجنب إثارة حسد روسيا أو غضب فرنسا مما قد يفضي إلى حرب، ولكن السياسة الانكليز لم ينسوا سورية بعد ذلك.

في سنة ١٨٧٩ زار السيد هنري ليبارد، السفير البريطاني في استانبول، سورية، ووصلها على ظهر سفينة حربية، فاستقبل استقبالاً رسمياً، وسمح لنفسه الاستفسار عن سير الإدارة وسماع الشكاوى كأنه أحد وزراء السلطان، فظن بمض أهل البلاد ومن فيها من الأجانب ان بريطانيا كانت على وشك فرض

(١) وثيقة سرية خاصة برئاسة الوزارة البريطانية مؤرخة في ٢٣ أيار ١٨٧٨ (دار الوثائق العامة، لندن : F o. 78 / 2768).

حماية على سورية . وكان الوالي حينئذٍ الصدر الأعظم السابق مدحت باشا . ويذكر السفير في تقريره (١) عن الزيارة من جملة أعمال مدحت باشا : تنظيم الشرطة ، وبناء الطرق ، وتشجيع المسلمين والتصارى على التعاون لتأليف غرفة التجارة في بيروت . ولكنه لا يذكر تأسيس المدارس في دمشق وغيرها ، ولا البدء بإقامة مكتبة عامة عرفت فيما بعد بدار الكتب الظاهرية ، ولا تأسيس جمعية المقاصد الخيرية التي اهتمت بفتح المدارس لأبناء المسلمين وبناتهم - فهذه كلها تمت بتشجيع مدحت باشا في السنة الثانية والأخيرة من ولايته ، أي بعد زيارة السفير .

ولتقرير السفير أهمية أخرى ، وهي تأكيد مزار الازدواج في القوانين . فهو يقول ان القوانين الجديدة قد انتجت تشويشاً في المحاكم ومزیداً من الظلم بدلاً من العدل ، وظاهر من التقرير ان استياء علماء المسلمين من هذه الاجراءات كان عميقاً ، فقد وقف شيخ من رؤساء « المتصيين » بالجامع الكبير بدمشق واتهم مدحت باشا بالكفر ، فهو الذي أرغم السلطان على اصدار الدستور ، وهو الذي ذهب إلى أكثر ما ذهب إليه من سبقه من رجال التنظيمات في ارضاء اوروبا على حساب الإسلام والمسلمين .

لكن لولاية مدحت باشا أهمية خاصة ، لما زعمه بعضهم انه بذل جهده سراً للاستقلال بحكم سورية ، وانه عرض بعض السوريين على اذاعة مناشير ندعو العرب إلى المطالبة بحقوقهم في الدولة العثمانية ، يقول سليم سرکيس (٢) ان مدحت باشا أراد اختبار استعداد السوريين لثورة توطئة لاستقلاله بشؤون ..

(١) تقرير سري مؤرخ في ٢٠ أكتوبر ١٨٧٩ من البيرهنري ليارد الى اللورد سالسبري (دار الوثائق العامة ، لندن : F. o. 78 / 2960) .

(٢) كتاب سر مملكة (مصر ١٨٩٥) ، صفحة ٦٢ وما يليها .

سورية على نحو استقلال مصر ، فاستخدم من أخصائه أحمد مهدي الأيوبي وحسن فائز الجابي ، لاجتذاب بعض الشبان الأذكياء وتأليف جمعية سرية لنشر اعلانات يخبر مدحت باشا بواسطتها ميول السوريين :

وكان من أول ما نشر قصيدة سينية مطلعها « دع مجلس الغيد الأوانس » ، فيها شكوى من ظلم الترك ، وحنين إلى ماضي العرب ، ودعوة إلى الثورة :

فالترك قوم لا يفوز لديهم إلا المشاكس
أولستم العرب الكرام ومن هم الشتم المعاطس
فاستوقدوا لقتالهم نا رأ تروّع كل قابس

ثم نشرت بعد ذلك قصيدة أخرى جاء فيها :

يادولة الترك أتركي عنك العناد وباشري الاصلاحا
أو لا فدونك ثورة تفني الجسوم وتخطف الأرواحا

ورواية سركيس هذه مبنية على ما وقف هو عليه أثناء اقامته في دمشق في سنة ١٨٨٧ ، أي بعد نحو سبع سنوات من بدء ظهور المنشير والاعلانات ، ويستنتج من روايته أن أحد الشبان الذي وكل إليه إلصاق المنشير على أبواب المساجد والكنائس والقنصليات والخوانيت كان نصرانياً ، وقد توفي بعد ذلك وخلف أوراقاً اطلع عليها سركيس عند أم الشباب محفوظة في صندوق ، فنصح باتلافها ، لأنه رأى فيها ما يشبه وقائع جلسات الجمعية السرية التي أذاعت المنشير والاعلانات ، واكتشاف هذه الأوراق خطر على الأم وعلى كل من ذكرت أسماءهم في الأوراق . ثم يقول : وهكذا ذهبت تلك الآثار التاريخية ، ولم يبق منها إلا القليل أدونه في هذا التاريخ .

ليت سركيس لم ينصح باتلاف تلك الوثائق الثمينة ، أو ليته بعد أن أُلغيت زادنا علماً بمادتها بناءً على ما رأى هو فيها . ولكننا مدينون لغيره بحفظ بعض

هذه الوثائق كما سنبين فيما يلي . لكن لا بد قبل ذلك من الإشارة إلى اتجاهين من اتجاهات الاستياء من الحكم العثماني ازداد ظهورهما في سورية بعد حرب القرم وحوادث سنة ١٨٦٠ . أما أحدهما فكان مقصوراً على المسلمين ، وخاصة طبقة العلماء ، الذين استاءوا من الانتقاص من حكم الشريعة بتطبيق قوانين التنظيمات . وأما ثانيها فاقصر على نفر من المفكرين بين المسلمين والنصارى على السواء ، كان غرضهم اصلاح الحكم العثماني في سورية ، وإعلاء شأن اللغة العربية في دوائر الحكومة والمدارس .

ولعل أهم مظاهر الاستياء الإسلامي المحض ما نقرأه في تقرير من القنصل البريطاني في حاب كنبه سنة ١٨٥٨ ، فقال إن المسلمين في شمال سورية كانوا يكرهون حكامهم الأتراك ويعتبرون إسلامهم ناقصاً ، وإن المسلمين كانوا يأملون الانفصال عن الدولة العثمانية وتكوين دولة عربية حديثة تحت رئاسة شريف مكة ، (١) . فأهمية هذا التقرير أنها تثبت أن أهل سورية المسلمين هم أصل الفكرة التي طبقت في سنة ١٩١٦ ، عندما دعي الشريف حسين بن علي لقيادة حركة الاستقلال العربي .

أما المفكرون فكانوا على الإجمال إيجابيين ، أرادوا التعاون مع الدولة على أساس مبادئ التنظيمات ونشر المعارف والاهتمام باللغة العربية ، فقادهم ذلك تدريجياً إلى ازدواج في الولاء ، ولاء للدولة تحت راية الجامعة العثمانية ، وولاء « للوطن » السوري تحت راية اللغة العربية والمصالح المشتركة بين المواطنين من المسلمين والنصارى ، ومن هذه المصالح ، خارج نطاق المجالس الرسمية ، تعاون الطرفين في ميادين التجارة والصناعة والثقافة ، ومن أهم

(١) تقرير رقم ٢٠ مؤرخ في ٣١ تموز ١٨٥٨ من القنصل *سكين (دار الوثائق العامة ، لندن : F.o. 78 / 1389) .

مظاهر التعاون الثقافي في تأسيس الجمعيات الأدبية ، من انتهاء الحكم المصري حتى ولاية مدحت باشا .

ففي أول سنة ١٨٤٦ تأسس في بيروت « مجمع التهذيب » وكان أمين سره بطرس البستاني ومن أعضائه ناصيف اليازجي وغيره من السوريين وبعض مبشري الأمريكان ، وكان غرضه اكتساب المعرفة ونشرها ، مع عدم التعرض للمسائل الدينية والسياسية ، وعمّر هذا المجمع نحو خمس سنوات . وتأسست في سنة ١٨٤٩ في القدس « الجمعية الأدبية » لأغراض مشابهة لمجمع بيروت ، ولم تعمّر « ظويلاً » وفي سنة ١٨٥٠ تأسست في بيروت « الجمعية الشرقية » تحت إرشاد اليسوعيين ، وكانت أغراضها مشابهة لأغراض الجمعيتين السابقتين . كانت هذه الجمعيات طائفية ، غلبت البروتستانتية على الأولى والثانية ، والكاثوليكية على الثالثة ، فلما خرجت البلاد من محنة سنة ١٨٦٠ عاد المفكرون إلى تأكيد رابطة اللغة العربية ، فأسسوا سنة ١٨٦٨ ، على أنقاض جمعية سابقة بمائلة ، « الجمعية السورية العلمية » تحت رئاسة الأمير محمد أرسلان وفيها أعضاء من كل الطوائف . وكانت أغراضها كأغراض الجمعيات السابقة ، إلا أنها اهتمت أكثر من الجمعيات المتقدمة الذكر ، ببيان ما كان للعرب من فضل على العلوم والآداب . واعترفت الحكومة العثمانية بالجمعية ، وانتسب إليها عدد من كبار رجالها كفتّواد باشا .

بالغ أنطونيوس^(١) فأرجع أصل الحركة القومية العربية إلى هذه الجمعية وأمثالها ، وأخطأ عندما نسب أصل كل الناشير التي ظهرت في آخر ولاية مدحت باشا وبعدها بقليل إلى جمعية سرية أعضاؤها من الطلاب النصاري في الكلية السورية الاتحيلية (المعروفة الآن بالجامعة الأميركية في بيروت) ، وعندما

(١) G. Antonius , The Arab Awakening (London , 1938) , P. 54 - 5

قال إن انشاد القصيدة التي مطلعها « تنبهوا واستفيقوا أيها العرب » في اجتماع سري لهذه الجمعية كان أول نداء للاستقلال العربي . أما القصيدة فتنسب الآن إلى الشيخ إبراهيم اليازجي ولكن المعاصرين ، ومنهم سليم سركيس ، نسبوها إلى أحد علماء المسلمين . وأما أول نداء للاستقلال العربي فقد ظهر ، كما بينا فيما سبق ، بين المسلمين في حلب ، قبل نحو عشرين سنة من انشاد القصيدة ، وأصل الشك في اسم صاحب القصيدة رغبة الشاعر ، كائناً من كان ، أن يتجنب غضب ذوي السلطة .

يقول أنطونيوس إن أول جمعية استقلالية عربية ظهرت في سورية حوالى ١٨٧٥ ، وقوله هذا ، كما تبين لنا استنتاج مبني على تقرير القنصل البريطاني في بيروت المؤرخ في ٣ تموز سنة ١٨٨٠ . ولكن السفير البريطاني قد سبق القنصل ، فبحث أصل المسألة مع مدحت باشا وقال في تقريره الذي أشرنا إليه سابقاً .

« سألت رفعتة هل علم بمؤامرة اسلامية أو عربية مركزها مكة أو المدينة ، وغايتها الاستيلاء على عرش السلطنة العثمانية وتأسيس امبراطورية عربية ، فقد فهمت من التقارير الرسمية التي وصلتني ان دعاة هذه الحركة قد انبثوا في جميع أنحاء السلطنة ... يهدون السبيل لثورة . فأجاب رفعتة أن ما بلغه هو في الأيام الأخيرة يثبت الأخبار التي وصلتني ، فقد علم برجل من أهل الحجاز اسمه الشيخ علي ، كان حينئذ جاداً في سورية لاكتساب أعضاء لجمعية سرية ، وان دعوته قد صادفت نجاحاً حتى بين الجنود ، فتأسست لها لجان سرية في المدن الرئيسية ... [ثم قال السفير] وعندي ما يؤكد أن هذه اللجان السرية في سورية مكونة من المسلمين والنصارى ، وان غرضها تخليص البلاد من سوء الحكم العثماني وتأسيس نوع من الحكم الذاتي العربي ... » .

بعد هذا التقرير بنحو سنة ظهرت بعض المنشير الخطية في دمشق وبيروت وصيدا وطرابلس وغيرها ، ومن هذه المنشير ثلاثة محفوظة في سجلات وزارة الخارجية البريطانية ، أحدها بصورته الأصلية . وفيما يلي نص هذه المنشير ، نشرها خدمة للتاريخ ، دون إصلاح الخطأ :

المنشور الأول^(١)

(في رأسه صورة سيف مسلول مرسوم بحبر أحمر)

أبناء سورية

١ - ان إصلاح الترك محال ، وإلا فما الذي ينعمهم أن يصطلحوا منذ عشرين سنة إلى الآن ، وقد تعبدوا بشرفهم للرعية مراراً لا تحصى بالإصلاح فماذا تؤملون منهم ؟ .

٢ - إن الأتراك ، مع تأصلهم في الفساد وفرط جهلهم وتخلفهم ، بقوا يحكمون بليونين منهم ٣٥ مليوناً من عباد الله حتى أمس ، ألا يوجد بين عقلائنا وأبناء وطننا وذوي حميتنا أناس يقدر أن يتولوا أمورنا ويغاروا على شرفنا وانهاض وطننا ونحن مليونان فقط أبناء وطن واحد ؟ أعظم عقلكم ... [هذه القطة الثلاث موجودة بالأصل وكذلك البياض قبل كلمة أعظم] تمنعكم من اجراء ذلك .

أما نحن فقد نذرنا أموالنا ونفوسنا فدية عن الوطن ، فلم تعد لنا بل له ، فوالله العظيم لنقلقن راحة الموت التي أقم فيها ولو شربنا كأس الحماق ومن يعيش يرى

(١) وجد معلقاً على الأبواب والجدران في شوارع بيروت في ٢٧ حزيران سنة ١٨٨٠ ، وهو محفوظ بصورته الأصلية .

المنشور الثاني^(١)

اعلان

بالسيف يضرب كل امر ينزح فاطلب به إن كنت ممن 'يفلح'
يا أبناء سورية ، قام موسى مصلحاً فقال المصريون به جنة ، وقام سقراط
مصلحاً فقتله اليونان ، وقام عيسى مصلحاً فقال اليهود به شيطان ، وقام محمد
مصلحاً فقال صرب الجاهلية انه مجنون ، وأنتم تقولون ان صاحب ذاك الاعلان
(بل قولوا أصحاب) هو سكران وان كلامه هذيان ، فان كان سكرانكم
يعتني بأموركم فهو خير من صاحبكم الذي لا يهمه أمركم ولا حفظ ناموسكم ،
وباليتكم كلكم سكارى . نحن الذين يحيون الليل بأعمال دولاب الأفكار
ويقضون النهار باستكشاف الحوادث والأخبار ، فلولا موتنا لما نكون للترك
الذليل عبداً . ولولا شقاقتنا لم نكن عند الافرنج حجارة وحديدا . أن
نخونك العربية ، أن حميتك السورية ؟ عودوا يا قوم والعـود أحمد ،
ولا تقنطوا من رحمة ربكم ، فلن يخفى القمر ، ومن يعيش يرى .

المنشور الثالث^(٢)

الويل

يا أهل الوطن ، قد علمتم بفجور الأتراك وظلمهم ، وإن فئة منهم قد
تحكت في رقابكم واستعبدتكم ، وانهم قد درسوا شريعتكم ، وامتنعوا حرمة
كتبكم ، حتى انهم سنوا نظامات تقضي بملاشاة لتسليم الشريفة ، وسدوا
أبواب النجاح ، واتخذوكم أرقاء كأن لا شيء من شعائر الانسانية عندهم .

(١) لا ذكر لتاريخ نشره ، وتحت كلمة اعلان توجد صورة سيف مسلول .

(٢) لا ذكر لتاريخ نشره ، وعلى جانبي كلمة « الويل » توجد صورة سيف مسلول .

وقدما كنتم أصحاب الحل والعقد ، ومنكم ظهر أولو العلم والفضل ، وبكم أهلت البلاد وامتدت الفتوحات ، وعلى قواعد لقتكم بنيت أصول الخلافة التي اختلسها منك الأتراك . انظروا إلى رجالكم كيف تقاد إلى الحرب عند الشدة ، وكيف يعرضون إلى القتل ، وبأية معاملة يعاملون . وانظروا إلى أوقاتكم كيف وبأية طريقة تصرف . أما الآن بعد الاتجار مع إخواننا في اقضاء البلاد قر القرار وصدر الحكم بطلب ما يأتي قبل التقاضي إلى حد السيف ، فان حصلتم عليه الفتنا إلى تدير أمورنا وإلا فانتا :

سنطلبن بحد السيف مأربنا فلا يخيب لنا في جنبه أرب
ونتركن علوج الترك تندب ما قد قدمته أيديها وتنتحب

أما الأمور التي صدر الحكم في مجلسنا بطلبها فهي :

أولاً — استقلال نشترك به مع إخواننا اللبنانيين بحيث تضمننا الصوالح الوطنية .

ثانياً — ان تكون اللغة العربية رسمية في البلاد ، وان يحق لأبنائها الحرية التامة في نشر أفكارهم ومؤلفاتهم وجرنالاتهم بمقتضى واجبات الانسانية ومقتضيات التقدم والعمران .

ثالثاً — ان تنحصر عساكرنا في خدمة الوطن وتتخلص من عبودية الرؤساء الأتراك . وهناك بعض تنقيحات وامتيازات أخرى لا بد منها يترك البحث فيها إلى أوقاته .

| | |
|----------------------------|----------------------------------|
| تنهوا واستفيقوا أيها العرب | فقد طمى الخطب حتى غاصت الرؤس كتب |
| فما التعلل بالآمال تخدعكم | وأتم بين راحات القنا سلب |
| لا دولة لكم يشتد أزركم | بها ولا ناصر للخطب ينتدب |
| أليس فيكم دم [يحتاج الف؟] | يوماً فيدفع هذا العار إذ يشب |
| ومن يمش يرى والأيام مقبلة | يلوح للمرء في أحداثها عجب |

اجتهدنا للوقوف على آراء المعاصرين في هذه المنشير ، وحاولنا العثور على غيرها ، إذ بعد أن قرأناها في سجلات وزارة الخارجية البريطانية ذهبنا إلى باريس وفتشنا في سجلات وزارة الخارجية هناك ، فلم نجد إلا ترجمة فرنسية للمنشور الأول والثالث ، ولكننا عثرنا في باريس كما عثرنا في لندن على تقارير التفاصيل وتعليقهم على المنشير .

وقبل بحث هذه التقارير يمكننا ، بناء على مادة المنشير ، وعلى الحقائق الثابتة التي تقدمت في هذه المقالة ، رد الزعم القائل ان أصل المنشير جمعية مكونة من خمسة شبان من النصارى كانوا حينئذ طلاباً في الكلية السورية الانجيلية ، إذ من غير المعقول في تلك الأيام أن يهتم هؤلاء بأمور الخلافة والشريعة والأوقاف أو بأمور الجندية التي كانت مقصورة على المسلمين ، بل الأحرى أن يكون كاتب المنشور الثالث على الأقل مسلماً . ولكن المنشير كلها تعرب إعراباً واضحاً عن ناحيتي الاستياء السوري من الحكم العثماني التي ذكرناهما : الناحية الدينية الخاصة بالمسلمين ، والناحية الوطنية الخاصة بالسوريين إجمالاً من مسلمين ونصارى .

وهاتان الناحيتان ظاهرتان في المنشور الثالث ، فقد اكتفى الكاتب المسلم ، على ما نعتقد ، بالشكوى من اغتصاب الخلافة والحد من حكم الشريعة وسوء التصرف بالأوقاف ، وإرسال الجنود السوريين إلى ميادين القتال في بلاد بعيدة ، ولم يطلب إعادة الخلافة للعرب ، أو إعلان دولة عربية إسلامية ، أو إعلاء شأن الشريعة في المحاكم النظامية ، أو وضع الأوقاف المحلية تحت مراقبة الأهالي ، بل اكتفى بطلب أم ما اتفق المسلمون والنصارى العرب في سورية على طلبه ، وهو استقلال داخلي ضمن وحدة سورية تشمل لبنان ، والاعتراف باللغة العربية لغة رسمية في البلاد ، وهما مطلبان يتعلقان بالوطن السوري وحده ، لا بجامعة إسلامية حتى ولا بجامعة عربية ، فالمنشير على

هذا من أول مظاهر تعاون مفكري العرب من المسلمين والنصارى في سبيل مصلحة وطنية سورية عربية .

ولولا القنصل لما وقفنا على الناشر ، ولما عرفنا ما قاله العاصرون عنها ، إذ لم تتناولها أقلام الكتاب في عهدها لاشتداد المراقبة الحميدية ، ولم يذكرها أحد من الذين خلفوا مذكرات ، فجاءت معرفتنا بمعظم ما قاله السوريون عنها عن طريق أجنبي . فالقنصل البريطاني في دمشق يتفق مع زميله في بيروت على أن كثيراً من السوريين اعتبروا مدحت باشا محرراً على إصدار الناشر ، وهو ما يقوله سر كيس في كتابه المذكور . ويتفق القنصلان أيضاً على أن يد المسلمين في إصدارها كانت أظهر من يد النصارى ، ويثبتان ذلك بما اتخذته السلطات العثمانية من إجراءات ، فقد اعتقل نصرانيان (أحدهما بروتستانتى المذهب) حامت حولهما الشبهة في دمشق وأبعدا ، واعتقل غيرهما في صيدا ، ولكن أشد ضربة وقعت على المسلمين ، فقد اعتبرت السلطات أن جمعية المقاصد الخيرية هي المسؤولة الأولى ، فأغلقت مكاتبها ومنعتها من الاشتغال بالتعليم ، وحولت أموالها ووظائفها إلى مجلس المعارف الرسمي .

أما تقارير قنصل فرنسا فيظهر فيها شيء من التطرف ، ولكنها تنص على أن حمدي باشا (خلف مدحت باشا) ، ومتصرف لبنان رستم باشا ، كلاهما اتها جسمية المقاصد الخيرية . يقول القنصل العام في بيروت في تقرير له مؤرخ في ٣٠ كانون الأول ١٨٨٠ أن الناشر حررت على الشنودة ، وإن الوالي هدد بإعلان الأحكام العرفية لولا أن قدم له وجهاء المسلمين في بيروت تأكيدات خطية (١) . ويقول أيضاً إن جمعية المقاصد أدخلت بعض

(١) Archive du Ministère des affaires Étrangères : Turquie (Beyrouth) .

النصارى بين أعضائها لتغطية دسائسها وأغراضها السياسية ، فلما صدرت المنشير بثت الجمعية أعضائها بين الناس ، فهذا يشيع ان المنشير من تحريض الانكليز ، وذلك انها من دسائس الافرنسيس ، وغيره ينسبها إلى نصارى سورية . ومع هذا فالقنصل لا يستبعد أن يكون لبعض النصارى يد في إصدار المنشير الأولى في دمشق ، وخاصة أولئك الذين تعلموا مبادئ روستو في « الكليات » التي لا يسميها . ويزيد القنصل على ذلك أن ذكر الخلافة في المنشير قد يكون أصله دعاية الخديوي السابق اسماعيل .

يؤخذ من تقارير القناصل أن كاتي المنشير ومذيعيها كانوا أفراداً قلائل ، لا تسندهم فئة يعتد بها في البلاد ، وإن أكثر السوريين لم يهتموا بالمنشير ، وإن أمرها كان صرخة في واد . ولكن هذه الصرخة قد أقلقّت الحكومة العثمانية حقيقة ، فبعدها اشتدت المراقبة على الجمعيات والاجتماعات ، والصحف والمطبوعات . وغاب عن القناصل أن يقدرُوا أثر المنشير في تاريخ حركة الاستقلال الذاتي السوري ، فالبادئ والمطالب التي جاءت في المنشير كونهت الأساس لمبادئ الأحزاب السورية العربية ومطالب السوريين العرب في الدولة العثمانية ، من عهدها حتى الحرب العالمية الأولى ، وقبيل الثورة العربية في الحجاز .

فبناء على الوثائق والحقائق المار ذكرها يصح أن نستنتج ما يأتي :

(١) ان أول دعوة لفصل الدين عن الدولة في سورية قد جاءت في منشور من ابراهيم باشا المصري ، فهو السابق وغيره من النصارى أو المسلمين لاحق .

(٢) ان أول إعلان للمساواة بين معتنقي الأديان المختلفة قد ورد في مرسومي السلطان عبد المجيد في سنة ١٨٣٩ و سنة ١٨٥٦ .

- (٣) ان أول فكرة للاستقلال العربي وتأسيس دولة عربية مستقلة عن السلطنة العثمانية ظهرت في شمال سورية حوالى سنة ١٨٥٨ .
- (٤) ان أول دعوة فعلية لتأسيس هذه الدولة ظهرت في سورية بين المسلمين الذين أشركوا إخوانهم النصارى في ذلك حوالى سنة ١٨٧٩ .
- (٥) ان المناشير التي دعت إلى الإصلاح والاستقلال الذاتي السوري قد كتبها المسلمون وعاونهم فيها وفي طلب الإصلاح إخوانهم النصارى .

المركنور عبد اللطيف الطياوي



على هامش

« دعوى الصعوبة في تعلم العربية »^(١)

بقلم الدكتور فليل ح. سمارة

أستاذ مشارك

جامعة ولاية نيويورك في بيفتون

— ١ —

ليس الجدل والنقاش في صعوبة تعلم العربية أمراً جديداً ، فلطالما سمعنا من أفواه المستشرقين والبعض من أبناء الضاد - أولئك الذين لا يدعون فرصة تمر دون استغلالها تودداً لهؤلاء ، ظناً منهم بأنهم بذلك يصبحون عصريين - يرددون كالصدى ما يقوله المستشرق ، كبيراً كان أم صغيراً ، دون عميق نظر وطويل بحث وتؤدة وروية .

هذا أمر يؤسف له .

فالواقع أن اللغة العربية ، وهي أجل لغات العالم قيمة حضارية وقدرها^(٢) ليست أصعب من أية لغة أجنبية أخرى يتعلمها من هو ليس من أبنائها . ولكن المستشرق الذي درس ويدرس العربية بذات الطريقة ولذات الهدف

(١) « مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق » ، م ٤١ ، ج ٣ ، تموز ١٩٦٦ ، ٣٩٣ - ٤٠٤ .

(٢) M. Pei : LANGUAGE FOR EVERYBODY (New York , Devin - Adair , 1961) . p. 40 « Among the thirteen leaders , Arabic , the non - European language is the one enjoying greatest distributional and cultural power . »

الذي درس ويدرس بها ولأجله اللغة الاغريقية القديمة ، أو اللغة اللاتينية الكلاسيكية ، لم يدرس ولا يدرس لغتنا القومية دراسة صحيحة ولهدف أدبي أو علمي شامل . انه يدرسها على أساس انها لغة مهجورة ميتة ، أورثتنا تراثاً لاهوتياً وفلسفياً وتاريخياً وجغرافياً وشعرياً ضمن نطاق ضيق متعصب ، وهو نطاق المصور الوسيطة .

ومعلوم ان الدراسات الاغريقية القديمة واللاتينية الكلاسيكية هي دراسات غربية تقليدية لا تعري من طالبي العلم إلا من كان نصيبه من العقل والتعقل والمقدرة العلمية كبيراً . انها دراسات تجذب إليها من ليس له في حياته ومنها سوى الهدف العلمي الصرف ومن بوسعه التفرغ لذلك . والمشتشرقون وهم الذين كرسوا ويكرسون حياتهم لخدمة العلم لا يلاقون في دراسة العربية من العناية أكثر مما يلاقونه في دراسة أية لغة أجنبية أخرى ، كاللغة الألمانية مثلاً أو اللغة الروسية ، الخ . ولكن هنالك من الأمور ما يجب على كل عالم وباحث أمين ، من أبناء الضاد ، معرفته ، ألا وهو ان الشرق ، في نظر الغرب ، أي الاستشراق ، وهو منطقة جغرافية غربية في تقاسيمها ، غربية في أقوامها وعقائدهم وتقاليدهم وعاداتهم ، انه الشرق الساحر المسحور حيث الرمال ، والجبال ، والخيّم السوداء ، يعيش فيها أناس يدينون بدين غريب ، ويتزيون بأزياء غريبة ، ويتخلقون بأخلاق غريبة ، يتكلمون لغة لا يكتبونها ويكتبون لغة لا يتكلمونها . وطبعاً يتبع هذا المنطق الكثير الانحراف أن حضارة هؤلاء الأقوام وعمرانهم ولغتهم هي أمور غريبة وعلى شيء عظيم من الصعوبة . ومعلوم ان المركب الصعب لا يركبه سوى الشجاع القادر . فالاستشرق الذي يعرف العرب والعربية ويدرس آثارهم الدينية والدنيوية هو ، تبعاً لهذا المنطق السخيف ، قادر شجاع .

من هنا قوله وهم صعوبة تعلم العربية في الغرب (وقبل ذلك في البلاد التي كان على شعوبها تعلم العربية) وسرى منه إلى الشرق ما سرى . فالاستشرق

الماقل لن يتورع عن التصريح بأنه لم يبذل في دراسة العربية من الجهد أكثر مما بذله في دراسة الاغريقية القديمة ، مثلاً . ولكن صغار المستشرقين ، أولئك الذين يعملون لغرض عنصري أو سياسي والذين نشروا وينشرون كتباً ألقوها في العرب ، وسياسة العرب ، واجتماع العرب ، وتاريخ العرب ، وحضارة العرب ، وعمران العرب ، دون أن يكون لهم إلمام بلغة العرب ، أولئك الذين منهم من يتربع اليوم في مراكز إدارية - جامعية تطلق لهم السلطة في صرف المخصصات الحكومية والجامعية في حقول الدراسات العربية في الغرب ، كما يشاءون وعلى من يشاقون ، صغار المستشرقين هؤلاء هم الذين يصرحون بصعوبة تعلم العربية . والمستشرق الذي يطمح في الحصول على منح دراسية تخوله السفر والصرف على كتب وكتبة هو مضطر لمسيرة هؤلاء وعدم التعرض لآرائهم الخاطئة بالنقد ، ولأعمالهم العنصرية - السياسية بالمعاكسة .

هذا المستشرق الطماع مادة وعلماً غلبته العادة فأصبح لا يتورع عن تشجيع خرافة تردّد عنه وعن أسفاره وعلمه ، كالخرافة التي سمعها كاتب هذا البحث مؤخراً ، في قاعة محاضرات إحدى الجامعات الغربية ، والتي مدارها أن عربياً بدوياً التقى بالمستشرق فلان في صحراء « إسرائيل الشاسعة الخطرة ، (كذا) . سأل البدوي المستشرق ما إذا كان بحاجة لمساعدة - لقاء ساعة ذهبية كان الأخير يحملها في جيب سترته . وكان البدوي يتكلم لساناً عربياً نادراً لا يعرفه إلا القليل من علماء العرب وذلك المستشرق بالذات ، . أجاب المستشرق الثائمه بأنه يبحث عن الطريق المؤدية إلى بئر السبع . دهش البدوي دهشة كبيرة وقال « والله إنك أحد اثنين : إما المستشرق فلان أو الشيطان الرجيم . » (كذا) .

هذا الوم العقيم الذي نسمعه من صغار المستشرقين ومن تأثر بآرائهم ، من أبناء جلدتهم وأبنائنا ، هو السبب في إنتشار الفكرة الخاطئة القائلة

بصعوبة تعلم العربية ، فتعلم العربية كتعلم أية لغة أخرى هو أمر صعب على من لا حظ له بمقدرة علمية تؤهله للتعلّم ، فيما عدا ذلك ، تعلم العربية ، كتعلم أية مادة أخرى ، سهل ، ولقد آن أوان التصريح بهذا والشهادة به لا على أسماع المواطنين العرب فحسب بل والغربيين أيضاً ، فالواقع أن الأستاذ التنوخي على حق حين يقول : تلك الصعاب انما نشأت من سوء تأليف ... الكتب للأحداث والمتبدئين ، ومن فقد حكام المعلمين الحكّمين لصناعة التعليم والتفهم . (١) هذا ، ما كان . أما ما هو الآن وما سيكون فأننا — ونحن نعمل في تعليم اللغات والآداب الأجنبية ، بما في ذلك العربية ، لمن لغته القومية هي الانجليزية ، نعم علم اليقين بأن كتب تعليم العربية لأبنائها وللأجانب ، وإن كانت لا تزال بعيدة عن الكمال — والكمال لله وحده — ليست أدنى علماً وفائدة من سواها من كتب التعليم . ولكن هنالك من الطرق ومطبيقاتها ما شاء الله ؛ والطريقة هي الرجل ، هذه الطرق وهؤلاء المطبقين هم السبب في انعدام الفائدة السريعة في حصص العربية في المعاهد والجامعات ، الوطنية منها والأجنبية .

المشكلة في صعوبة العربية إذاً هي ، كما ذكر الأستاذ التنوخي (٢) ، أن القائمين بتدريسها وتفهمها ينقصهم الكثير من العلم باللغة ومفرداتها وقواعدها وفقها والمران على طرق تعليمها وتفهمها وقواعد ذلك القائمة على أساس علم النفس التربوي وعلم اللسانيات .

هذه هي المشكلة في الوطن العربي . أما في الغرب فالأمر أكثر تعقيداً :
١ — هنالك التفكير الخاطئ الزاعم بأن اللغة العربية هي لغة هجرها أبناءها نطقاً فأضحت لعبة كلاسيكية ميتة لا حاجة في تعلمها لإتقان أصواتها

(١) مجلة المجمع ، اعلام ، ص ٣٩٤ .

(٢) المرجع ذاته ، ص ٣٩٤ .

والإحاطة بمخارجها ولا لاتقان الخطابة بها ، إذ أن في تعلم حل رموزها الفرية وفهمها لغاية الكفاية ، نظراً لأن الهدف من دراستها هو الاطلاع على آثارها التي أورتتنا إياها المصور الوسيطة . فالاستشراق بصورة عامة إنما نشأ وترعرع لأسباب دينية هدفها الخط من قيمة الإسلام الدينية وقيمة المسلمين الدنيوية . هل نسينا أن الهدف من أولى ترجمات القرآن الكريم إلى الانكليزية هو ما ذكره المترجم في مقدمة ترجمته ، قرآن محمد ، مترجم من العربية إلى الفرنسية بقلم السيد دوريه ، صاحب ماليزير ، ووكيل الملك الفرنسي في الاسكندرية ، نقل حديثاً إلى الانجليزية ، لسد حاجة الراغبين في الاطلاع على أوهام الأتراك [ومن يؤمن بدينهم] . وملحق [بهذه الترجمة] سيرة محمد ، نبي الأتراك [والمسلمين] ، ومؤلف هذا الكتاب . (١) والهدف من الإطلاع على هذا الكتاب هو توفير وسائل العدة لمحاربة من آمن [بالإسلام] والتغلب عليهم ، (٢) .

هذا إذا هو العامل الشعوري — أو اللاشعوري بالنسبة للبعض — الذي منع ويمنع المستشرق من دراسة لغتنا القومية دراسة صحيحة ، أساسها أنها لغة حية أثرت وتشعر آداباً عالمية رفيعة (٣) .

(١) A. J. Arberry : THE KORAN INTERPRETED (London , (١) Macmillan , 1955) p. 7, and K. I. Semaan : ASH - SHAFI' I' S RISALAH (Lahore Ashraf , 1961) , pp. ix — x .

(٢) المرجع ذاته .

(٣) معلوم أن كبار المستشرقين عملوا ويعملون في دراسات العلوم الاسلامية من الناحية الدينية الصرفة . صحيح أن هنالك من درس وترجم بعض التراث الشعري العربي ولكن هؤلاء هم القلة . أما دراسة التراث الأدبي الحديث والانتاج الأدبي المعاصر في البلاد العربية فليس هنالك من المستشرقين من يهتم بها اهتماماً جدياً بالرغم من رفعة المكان الذي تحتله هذه الآداب الحديثة والمعاصرة .

٢ — وهناك التفكير الأكثر خطأ والذي أساسه أن العرب لا زالوا أقواماً بدائيون تتحكم الجمال والخراف والمعز بحياتهم الاقتصادية التي هي أساس حياتهم الروحية والدينية. هذا التفكير أنتج وينتج في الغرب علماء وبحاثين يعملون في دراسة الشعوب البدائية من ناحية الوجود المادي. هؤلاء يعتقدون بأن لغة الكلام والتفاهم هي مرآة الحياتين الروحية والمادية للناطقين بها. لذلك فهم يدرسون المجتمع العربي البدوي والريفي على أساس عادي وفولكلوري معتمدين على اللغة العامية. إن دراساتهم هذه هي دراسات ميكانيكية هدفها تعليم الطلبة فن ميكانيكيات اللغات وطريقة تحليلها أصواتاً ومعان. والسبب في انتشار هذه العلوم الألسنية — الأنثروبولوجية هو حاجة السفارات الأجنبية ودوائر الاستخبارات العملية لموظفين في هذين الحقلين بالضبط وأيضاً حاجة التبشير لعمال دينيين يمهّدون لسياسة واقتصاد بلادهم طريق استعمار المناطق المتأخرة وتثبيت نفوذ تلك البلدان فيها وعليها، هذا النوع من « البروفسور » الذي نجده في بعض جامعات الغرب أستاذاً للعربية لا يهتم بالناحية الحضارية — العمرانية للعربية. لذلك تراه يهمل اللغة العربية الفصحى وآدابها، القديمة والحديثة والمعاصرة التي يعجزه فهمها وتفهمها، ويركز مجهوده على اللغة العامية التي لا تعالج حياتياً سوى الماديات الضرورية للحياة ولا تحتزن أدبياً سوى الفولكلور والنكات. (١) فهو يدرس ويدرس هذه اللغات العامية بمساعدة أحد أبنائها المهاجرين — طبّاخ في مطعم أو تاجر أو كاتب في بنك — أو معتمداً على طالب جامعي فقير يحضر لدرجة علمية عالية في بلاد « البروفسور » هذا.

(١) مثلاً : المحاضرة التي ألقاها هذا الكاتب في المؤتمر السنوي للجمعية الشرقية الأمريكية في جامعة بيل (٢٢ آذار ١٩٦٧) وكتابه الذي هو قيد الطبع (E. J. Brill) وكتابه المنشور في لاهور (ARABIC PHONETICS (Lahore , Ashraf , 63) وأبحاث 'نشرت في مجلة المعهد الشرقي في فينا (Wiener Zeitschrift) ، الخ .

وعليه ، وبصورة عامة ، هذا « البروقسور » المحترف الذي يجهل لغة العرب وحضارتهم وعمرانهم لا يخدم العلم للعلم ، بل للفائدة المادية المتوفرة له من ذلك . ولا يخفى ما لهذا النوع من الدراسات من خطر بالنسبة للعرب :
 أ — انها تساعد على اثبات قول القائلين الجبهة بأن الأمة العربية هي اسم على غير مسمى ، وانها مجموعة من الأمم ، تتكلم كل منها لغة قائمة بذاتها ، لا علاقة لها بأخواتها إلا كما للفرنسية ، مثلاً ، من علاقة قرابة بالإيطالية والإسبانية والبرتغالية والرومانية .

هذه الفكرة الخطرة لها أنصارها ومؤيدوها من أعداء العربية والعرب والمسلمين ، لا في الشرق الأوسط وسواه من الرقعة الإسلامية فحسب ، بل وفي جميع الأصقاع الغربية .

ب — انها فكرة هدفها المباشر طمس معالم الحضارة العربية العريقة ، قديمها وحديثها ، وإظهار العرب بمظهر الأتباع المتأخرة التي لا حظ لها من الثقافة والعمران إلا ما للشعوب البدائية المنتشرة في القارات الخمس .

ج — انها فكرة توفر لأعداء العرب والعروبة والإسلام سلاحاً أليماً فعلاً ، يمكن استعماله لاثارة الفتن الانفصالية ، وما إلى ذلك من أعمال تفرقة شعوبية وعنصرية وطائفية .

هذا بالنسبة للمصالح الثقافية والوحدوية العربية . أما بالنسبة للدراسات العالية الجامعية فاننا لنعجب كيف يجوز لجامعات عريقة محترمة اعتبار اللهجات الاقليمية العربية مواضيع دراسات تهيئ للماجستير والدكتوراه ، بالدرجة الأولى ، وبالدرجة الثانية ، كيف يجوز لهذه الجامعات العريقة منح لقب أستاذية العربية لمترفين لا يفقهون هذه اللغة ولا يدرون عن مكاتبتها الثقافية - العمرانية إلا أقل القليل . ولطالما حاول كاتب هذا البحث لفت أنظار المستشرقين والقائمين بادارة الدراسات العربية في العالم الانجلوساكسوني إلى

واقع هذه اللغة ومكاتها في عوالم الآداب والعلوم (١) بمقارقتها باللغة الانجليزية ،
من حيث التطور التاريخي لهاتين اللغتين المائتين كما يلي :

| العربية | الانجليزية |
|---|---|
| العربية القديمة . لغات النقوش منذ القرن العاشر قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي . | الانجليزية القديمة . لغة الأنجلوساكسون من القرن الخامس الميلادي حتى الثاني عشر . |
| العربية الوسيطة . لغات النقوش وخاصة نقوش زبد وحران من حوالي القرن الثالث الميلادي حتى القرن الخامس . | الانجليزية الوسيطة . لغات أقوام نورثمبريا ومرسيا والساكسون الغربيين - من حوالي منتصف القرن الثاني عشر الميلادي حتى مطلع القرن الخامس عشر . |
| العربية . لغة قریش التي نزل بها القرآن الكريم والتي بها دونت آثار شعراء وفصحاء العرب الأوائل ؛ ولغة العلوم والآداب الإسلامية والمسيحية واليهودية في القرون الوسيطة ؛ ولغة الإسلام عامة والعروبة خاصة منذ عهد الرسول إلى يومنا هذا . | الانجليزية الحديثة . اعتباراً من مطلع القرن الخامس حتى اليوم . |

(١) انظر الحاشية الأولى في الصفحة (٧٩٩) .

واللغة العربية ، بعكس اللغة الانجليزية وسواها من لغات خلق الله ، أثبتتها وثبتتها القرآن الكريم فبقيت على حالها لم يطرأ عليها أي تغيير صرف - نحوي ولا صوتي كالذي طرأ على كل لغة سواها ، فبقيت لغة عربية فصحي ، أصواتاً وصرفاً ونحواً ، منذ نشأتها في القرن السابع الميلادي (١) أما اللهجات العامية المتداولة في مختلف المناطق - ولا نقول البلدان ، فنخطئ - العربية فلما نشأت نتيجة للجهل وعلى أساس اللحن الذي سرى على ألسن الأقباط الذين كانت لهم لغات سواها دحرتها قوى العربية الفصحى الخلقة ، وبسبب الاستغلال الدخيل للعرب ، من قبل أقوام غير عربية استولت على السلطان في بلادهم ، نتيجة لتفريق كلمتهم ، فأخذت نار انثقافة العربية الخلقة زماماً طويلاً ، إلى أن من الله على العرب بالاستقلال فأعادوا إيقادها .

ومعلوم أن اللحن إنما نشأ نتيجة لاتساع رقعة العربية ولدخول أقوام عديدة في نطاق الناطقين بها والقارئ آثارها والكتاب والشعراء والعلماء الذين كتبوها تأليفاً ونظماً ، ولانعدام وسائل التعليم والتنظيف بالنسبة لعامة الناس قبل عهد الاستقلال الحديث . ولقد أدت هذه الأسباب إلى انقسام العربية إلى قسمين : الفصحى الأصلية التي بقيت على حالها نطقاً وكتابة منذ عهد الرسول ، والعامية التي سرى عليها قانون التطور الألسني العام ، كما سرى على سواها من الألسن ، فأصبحت لهجات تختلف باختلاف المناطق العربية في الأرض العربية . هذه اللهجات الأخيرة لم تبلور فتصبح لغات أو ألسن وافية بحاجة جماعاتها العقلي منها والروحي والمادي ، بالرغم من

(١) لا نقصد بقولنا هذا أن نغفل من حق ومكانة الآداب الجامعية ، ولكننا نرى أنه لولا أن تأيدت هذه اللغة بالقرآن الكريم لما نجحت اللغة العربية وتطورت علومها إلى درجة من الكمال أدت إلى تدوين الآداب الجاهلية بها في القرن الثاني من هجرة الرسول .

محاولات عديدة قام بها حتى بعض المثقفين من أمثال ميشيل طراد ويوسف ادريس وسواهما (١) .

ويروق لنا في هذا المقام ثقل مقتطفات من رأي جليل في هذا الصدد ، هو رأي الأستاذ المرحوم أمين فكري ، عضو الوفد العلمي المصري بمؤتمر المستشرقين الذي عقد في السويد والنرويج في عام ١٨٩٠ ، والذي عثرنا عليه في مخطوطة قيمة في خزانة غاريت للمخطوطات العربية في جامعة برنستون الأميركية (٢) وأنه لمن المدهش حقاً أن لا يكون لهذا الكتيب ومؤلفه ذكر في محاضر جلسات ذلك المؤتمر العلمي ، إذ لم نثر حتى الآن على إشارة في تلك المحاضر المحفوظة في المكتبة الملكية في ستوكهولم ، إلى اشتراك الأستاذ أمين ، ومرافقيه إلى ذلك المؤتمر ، بأعمال ذلك الاجتماع ، لذلك رأينا نشر هذا المخطوط بعد ترجمته إلى الانجليزية مساهمة منا في إظهار فضل العربية والعرب في تطور الحضارة الغربية من الناحية العلمية الألسنية — وسيتم ذلك خلال هذا العام ، بإذن الله ومشيتته .

يقول المرحوم أمين فكري :

« ذهب بعض الناظرين في اللغات الشرقية من رجال أوروبا إلى أن اللغة العربية المستعملة للتخاطب اليوم في البلاد التي يتكلم فيها باللسان العربي قد صارت في غاية البعد عن اللغة العربية الفصيحة الأصلية حتى صح أن تعد كل

(١) نظم الأستاذ ميشيل طراد كثيراً من الشعر ذي الصور والمعاني الرفيعة الحساسة ، وكتب الدكتور يوسف ادريس مسرحيته « الفرافير » تأييداً للغة العامية : محاولات لم تنجح في إسداء خدمة ما ، لا لهجة طراد اللبنانية ولا لهجة ادريس المصرية .

(٢) P. K. Hitti, N. A. Faris, and B. Abd - al - Malik : DESCRIPTIVE CATALOG OF THE GARRETT COLLECTION OF ARABIC MANUSCRIPTS IN THE PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY (Princeton , N. J. , Princeton University press, 1933) . p. 164, No. 485.

منها لغة مستقلة عن الأخرى بحيث لو فرض أن أتى إلى جهة يتكلم أهلها
باللغة المستعملة الآن كمصر وسورية من لا يعرف إلا اللغة الفصحى لم يمكن
أن يفهموا منه أو يفهم منهم إلا بعد طول المعاشرة والمخالطة ...

.....

وقد قال بعض مشاهير السياسة في الكلام على مصر ما نصه (وأخال أن
أمل التقدم ضئيف ما دامت العامة تتعلم اللغة الفصيحة العربية لغة القرآن
كما في الوقت الحاضر بدل أن تتعلم اللغة العربية المستعملة ... وإذا لم تؤخذ
هذه الاحتياطات الواجبة للحصول على النتائج الفعلية من المدارس المتعددة
التعليمية لاستمر الجيل الجديد كسابقه غير صالح لخدمة وطنه سواء كان في
القيادة العسكرية أو في الصناعات أو في الخدم العامة ...) وبالجمله قالوا ان
الأمة العربية إذا بقيت علومها وآدابها مخترنة في المبرات الفصيحة كانت
كأنها في لغة أخرى غير العربية ولا يصل آحاد الأمة إلى حاجة من ذلك
إلا بعد أن يصرف الجزء الأهم من عمره في تحصيل اللغة ... (١)

تناول الأستاذ أمين هذه الآراء تفصيلاً ونقداً فأبطلها واحداً بعد الآخر -
ما عدا الرأي القائل بأن « أمل التقدم ضئيف ما دامت العامة تتعلم الفصحى
وإن الحال ، إذا لم تتحول ، سينتج عن ذلك عدم صلاح الجيل العربي
الجديد لخدمة وطنه ، الخ . » هذا الرأي الأخير لم يبطله الأستاذ أمين إذ لم
يكن باستطاعته رجم ما في الغيب . ولكن الزمن أبطله وأظهر فساد ، بعد
أن استعاد العرب كرامتهم السياسية فظهر بينهم قادة وكتاب وشعراء وعلماء
ومحامون ودبلوماسيون ما يمكن لأية أمة أن تفاخر به . هذا بالرغم من أن
دراسة هؤلاء كانت العربية وبالعربية ، لغة القرآن .

(للبحث صلة)

الدكتور خليل سمعان

قصيدة البهلول التاريخية

محمّد

وقعت لنا أوراق مخطوطة قديمة يرجع تاريخها إلى القرن الثاني عشر الهجري ، فيها قصيدة لشيخ عبد الرحمن البهلول ، ذكر فيها الواقعة التي صدرت بين أهل الشام وبين وزيرها حسين باشا ، مؤرخاً لها في منتصف جماد (كذا) الثاني سنة ١١٥١ هـ . وقد رأينا أن هذه القصيدة تؤرخ لحادثة من الحوادث الدمشقية التي وقعت في دمشق ، والتي تفيد في تأريخ هذه المدينة . فأحببنا نشرها ، مع التقديم لها بالتعريف بالبهلول وبالحادثة .

من هو ناظم القصيدة :

البهلول هو عبد الرحمن بن محمد بن علي النحلاوي ، الشهير بالبهلول . كان أديباً شاعراً لنوباً . ذكر المرادي أنه ، فاق على أقرانه بثواريخه ، ، وأنه كان ، يعماني النظم وله فيه اليد الطولى ، خصوصاً فن التاريخ . فإنه انفرد به في وقته ، (١) . وهذا يدل على أنه كان يُعنى بالنظم التاريخي ، أي نظم التاريخ شعراً . فليس من الغريب إذن أن نجد له قصيدة تسجل حادثة تاريخية وقعت في زمانه ، حتى إن المرادي يقول : « كان بالتأريخ أوحده وقته » (٢) . ولا تمدنا الترجمة التي عقدها المرادي للبهلول بالكثير من حياته . كل ما نفيد منه أنها كانت « بمن رماء الدهر بمصائبه » ، وأنه « حجّ لبيت الله » .

(١) سلك الدرر ٣١٠/٢ ،

(٢) المصدر السابق .

الحرام ماشياً على قدميه ذهاباً وإياباً ، مستخدماً (بفتح الدال) عند بعض
الجمالين ، ولم يوجد له أحد يرّكبه أو يُسقيفه بشيء ، وهو لم يجد شيئاً
معه ليكتفي به عن غيره . وهذا يدلّ على أنه كان في غاية الفقر . ويضيف
المرادي أن البهلول كان يتردد على أبيه - أبي المرادي - فكان يكرمه ويودّه .
ويذكر المرادي أيضاً أن البهلول قرأ وأخذ عن الشيخ عبد الغني النابلسي ،
وامتدحه بقصيدة من شعره .

وعقد له سعيد النبان ترجمة طويلة في كتابه عن شعراء دمشق ، نقل
بعضها المرادي ، فقال في وصفه : « أحد شعراء دمشق ... » ، جعل الأدب له
دأباً فأدركته حرفته ، ، وأثنى على شعره : « فكّم له من عادة مقصورة ،
على الإجابة والإحسان مقصورة » . وذكر أن من « مطولاته المتقلّدة
بالتواريخ العجيبة ، التي دعا إليها القوافي فتبادرت إليه بحجة ، قصيدته التي
مدح بها صاحب الفيض القدسي العارف بالله تعالى عبد الغني النابلسي . » (١)
ثم نقل مقدمتها الثرية ، وبعض أبياتها ، كما سرد بعض مقطّعات من شعره .
وكانت وفاة البهلول سنة ثلاث وستين ومائة وألف هجرية ، ودُفن بتربة
باب الصغير . (٢)

مادة صغيرة بأنا :

أما الحادثة التي أرتخا ووصفها البهلول في قصيدته ، فلم نجد مصدراً من
مصادر تاريخ دمشق يحدثنا عنها وهي مصادر قليلة باللغة العربية . غير أن

(١) سلك الدرر ، ٣١١/٢ ؛ ووردت قصيدته هذه في « كتاب لبنان في عهد
الشهابيين » ص ٢٢ - ٢٨ .

(٢) المصدر السابق ٣١٧/٢ . وانظر البديري ، حوادث دمشق اليومية ص ٩ و ١٩٣ .

رسلان بن يحيى القاري يحدثنا في رسالته عن « الوزراء الذين حكموا دمشق » عن حسين باشا الذي وقعت الحادثة في أيامه ، ويلمح إليها تلميحاً دون تفصيل . فيقول :

« حسين باشا دخل الشام في شهر جماد الثاني (١١٥١ هـ) ، وكان رجلاً من الخوارج . وأراد أن يظلم فما قدر . وسكّرت الشام ، ودام القتل بينه وبين أهل البلد مدة من الأيام ، وقتل من عسكره خلق كثير ، فليته عسكر الشام وما فعل . دخلوا إلى القلعة ، ورموا بالمدافع على السراية ، فهدموا بعضها ، فلما نظر حسين باشا إلى ما حلّ به من البلاء والنكير داخلته الخوف والفرع . وخرج في تلك الليلة على عجل ، وقد كفّ الله شرّه عن الشام . » (١)

فهذا النص يدلّنا على أنّ حسين باشا دخل دمشق في جمادى الثانية ، وأنّ الحادثة التي وصفها البهلول وقعت في الشهر نفسه ، أي عقب دخوله ، وأنه اضطرّ إلى النزوح عن دمشق بعد الحادثة ، ولم يتقدّم لنا القاري ، كما ذكرنا ، تفصيلات عن هذه الحادثة ، لكنّ البهلول فصّل ، وذكر الكثير عنها .

فهو يصف الخوف والذعر اللذين خيما على أهل دمشق من هذه « الكائنة » وكيف صاروا حذرين ، لا يعملون في النهار ، ولا ينامون في الليل ، يختارون مساكن غير مساكنهم يختفون فيها ، أو يسافرون حيلةً وحذراً ، لأنّ حسين باشا كان يأخذ أموال الناس بنير حق ، ويختم البيوت ، ويحرّس المدارس ، ويفرض تسميراً للحاجات أوجب التضيق في البلد ، كلّ هذا إلى تعطيل شماس الدين : فالدروس « هجرت » ، والجمع « تعطّلت » ، والمساجد « خلت » ،

(١) لفرنا رسالة القاري في كتابنا « ولاية دمشق في العهد العثماني » مع كتاب الباشات والفضاة لابن جمعة . (دمشق ، ١٩٤٩) . انظر الكتاب المذكور

ومولد النبيّ أعلنَ فوق النارات منعمه ، وحلقُ الأذكار توقفت ،
 ووردُ الجماعة في المسجد الأموي أبطل . وقد يهون هذا كله أمام قتل
 النفوس التي حرّم الله قتلها ، قتلاً من أبشع أنواع القتل ، بآلة تشبه
 المزراق ، تُعرف بالخازوق ، يدقُّ من أسفل حتى ينفذ من أعلا ،
 ثم يرفع المقتول فيصْلَب ، وقد فعل هذا تجاه قبر دحية الصّحابيّ في
 سفح قاسيون . وهذا غيُضٌ من فيض ، فقد بدت منه أنواع معدّدة
 من القبائح ، كلها بنّيّ وظلم .

وتقع القصيدة في خمسة وثمانين بيتاً ، وقيمتها تاريخية لا أدبيّة .

وكم كنّا نودّ لو أن الهول أطل في وصف الكائنة ، وما جرى فيها
 بتفصيل أكثر ، على أن ما ذكره ليس بقليل . وكيف كان الأمر ، فإن هذه
 القصيدة تقدّم لنا موادّ جديدة عن تاريخ دمشق ، وعن العهد العثماني فيها ،
 قد تفيد الباحثين والمؤرخين .

وهاكم القصيدة :

قصيدة للشيع عبد الرحمن البرهلول

ذاكراً فيها الواقعة التي صدرت بين أهل الشام

وبين وزيرها حسين باشا

مؤرخاً لها في منتصف جمادى الآخرة سنة ١١٥١

صبراً لحكم قضاء في الأنعام جرى
لا يكشفُ سوء إلا الله فهو على
مولى نواصي جميع الخلق في يده
ما من سُكونٍ وتحريكٍ يكونُ بنا
لنا جرت في دمشق الشام كائنة
طالت علينا بخوفٍ ليس نعهدُه
نهارُنا فيه أسبابٌ معطلة
ما ليلة تنقضي إلا ونقطعها
وأذكر خوارق ظلمٍ لا يُقاسُ به
والناس أضحو أسكارى حائرين ولا
كانهم سربُ أغنامٍ بمجزرة
منهم من أختارَ مأوى غير مسكنه
به دم الخلق من وشك الصدام جرى
كلُّ العباد رقيبٌ جلُّ مقتدرا
إليه كلُّ غدا بالعجز مفتقرا
إلا بأمر حكيم أبدع الصورا
لربنا قد شكوتنا هو لها الخطرا
من قبل ، يوماً ، نصيرنا نأخذ الحذرا
وليئنا في صياحٍ يصدعُ الحجرا
هَمّاً بأفكارٍ حزنٍ تقتضي السهرا
ظلمٌ إذ الأمر من مرّ البلاء مرا
يدرون ما يفعلُ الباري بهم قدرا
لمورِدِ الذبحِ كلُّ باتٍ مُنتظرا
والبعضُ سافراً ، والبعضُ اختفى حذرا

من خوفٍ ذي سطوةٍ فيه الغرورُ لقد
 بأخذ مالٍ بلا حقٍّ ، وأعظمه
 لقد تعدى حدودَ الله لا جرم
 وقد تجرّى بتحرير المدارسِ عن
 وفي تحفيه قد أدّى النفوسَ إلى
 تسعيره أوجبَ التضيق في بلدٍ
 والجهلُ في أخذِ عشرِ المالِ مالَ به
 شعائرُ الدينِ في أيامه انخرمت
 تعطلتِ جمعةُ الإسلامِ وامتنعوا
 حتى المساجد من أهلِ الصلاةِ خلتْ
 في منعِ مَوْلِدِ خيرِ الكائناتِ قضى
 أشار في حلقِ الأذكارِ مُنْع من
 في الجامعِ الأموي وِرْد الجماعةِ من
 والمنعُ منه إلى تهليّةٍ شرفتْ
 قد حرّم الله قتلَ النفسِ وهوله
 لأجلِ إِيْهامِ خَلْقِ اللهِ مثل في
 أغراه في الناسِ ظُلماً فاحشاً بطرا
 ختمَ البيوتِ بضيقٍ يوجبُ الضجرا
 أخذُ الجرائمِ جرمٌ جرمه كبرا
 عَمَدِ أذى الناسِ ممن غاب أو حضرا
 حبسِ الطبيعةِ حتى قاستِ الأفكارُ
 بها غداً وابلُ الخيراتِ مُنْهَماً
 عن الهدى، فرمى الشرعَ الشريفَ ورا
 جوراً ، وكم دَرَسُ علمٍ خيفةً هُجِرا
 من الحضورِ لها إذ خوفهم كَثُرا
 من الجماعةِ إلّا بعض ما ندرا
 فوق المناراتِ إعلاناً وما اذكرا
 مساجد الله فانظر فعله اشرا
 محاسنِ الشام ، في إبطالهِ أمرا
 في حضرةِ النبي يحيى الحصورِ سرى
 من غيرِ حقٍ لدى سفكِ الدماءِ شهرا
 ناسٍ بأبشعِ قتلٍ إذ بهم ظفرا

في آله شبه مِزْزَاقٍ وتُعرف بالـ
 يُدَقُّ مِنْ أَسْفَلٍ حَتَّى يَنْفِذَ مِنْ
 يَقْضِي بِإِبْقَائِهِ حَوْلًا وَإِنْ أَحَدٌ
 فِي سَفْحِ قَاسِيُونَ هَذَا الْفِعْلُ مِنْهُ بَدَأَ
 وَكَمْ بَدَتْ مِنْهُ أَنْوَاعٌ مُعَدَّةٌ
 فَلَيْتَهُ يَكْتَفِي فِي أَلْفٍ وَاحِدَةٍ
 يَا وَيْلَ مَنْ لَمْ يَخَفْ نَقْضَ الْعَزَائِمِ مِنْ
 لَكِنْ إِلَهُ الْوَرَى جَازَاهُ مُنْتَقِمًا
 وَحَلَّ مَا حَلَّ مِنْ سُوءِ الدَّمَارِ بِهِ
 قَدْ فَرَّ مِنْذَعْرًا مِنْ خَوْفِ مِصْرَعِهِ
 هَيْهَاتَ لَا تُحْسِبَنَّ اللَّهُ خَالِقَنَا
 حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فَاجْأَهُ
 وَسَوْفَ يَقْتَصُّ مِنْهُ ذُو الْجَلَالِ بِمَا
 سَيَجْمَعُ اللَّهُ مَا بَيْنَ الْخُصُومِ غَدًا
 وَلَا تَسَلْ عَنْ أُمُورٍ صَعْبَةٍ وَقَعَتْ
 تَجْمَعَتْ فِرْقَةٌ مِنْ نَحْوِ حَاكِمِهِمْ

خَازَوْقٍ فِي الْبُجُوفِ إِنْ تُبْقِي وَلَنْ تَذُرَا
 أَعْلَا ، وَيُرْفَعُ مَصْلُوبًا بِحَيْثُ يُرَا
 فِيهِ تَشَفَّعَ لَمْ يَقْبَلْ لَهُ عُذْرًا
 تَجَاهُ دِحْيَةٍ فِي صَحْبِ النَّبِيِّ اشْتَهَرَا
 مِنَ الْقَبَائِحِ شَتَّى غَيْرَ مَا ذُكِرَا
 بَلِ اجْتَرَى وَافْتَرَى بَغْيًا وَمَا فُتِرَا
 جَنَابِ مُقْتَدِرٍ كَمْ طَاغِيًا قَهَرَا
 مِنْهُ بِأَفْعَالِهِ لَمَّا بِهِ - مَكْرَا
 عَقُوبَةً ، فَاعْتَدَى بِالذَّلِّ مُخْتَقِرَا
 مِنْ خَوْفِ مِصْرَعِهِ قَدْ فَرَّ مِنْذَعْرَا
 بَغَافِلٍ عَنْ ظُلُومِ الْوَرَى سَخَرَا
 مَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِ مِنْهُ قَدْ خَطَرَا
 جَنَى عَلَى الْخَلْقِ يَوْمًا يَحْشُرُ الْبَشَرَا
 وَيُدْفَعُ الْمَجْرِمَ الْجَانِي إِلَى سَقَرَا
 يَشِيبُ مَنْ هَوَّنَ الْطِفْلَ لَوْ بَصَرَا
 هُمْ أَصْلُ إِيْقَادِ خَرْبٍ حَرُّهُ اسْتَعْرَا

هموا بأن يكبسوا ليلاً فوارسنا هم أهل قبلتنا ، بل هم أسود شرى
 جم غفير لهم أزدت ثمانية من أهل ميدان حرب يا لهم نفرا
 إذ للعدو مخالب الوغا نشبوا فعادروهم نفوراً كالقطا ذعرا
 تفرقوا هرباً أيدي سبا ، ونبا سيف العزيمة منهم والحجا سكر
 أبوا نجية آمال بحيث رأوا عقوبة البغي ، يا تغساً لمن خسر
 لهم تلت من أهالي الغرب شزيمة حمقى ، بآلة شرٍ تقدح الشررا
 ضالوا علينا بسيف البغي وانتهكوا بجورهم حرمت الله في الفقرا
 طغوا بسفك دماء المسلمين أسي ونهب أموالهم ، تباً لمن فجرا
 راموا أموراً بإفساد فما شعروا إلا وفيهم أسود أحدقوا زمرا
 صاحوا عليهم وجازوهم بما فعلوا وبالقنا تحقوا من عمره قصرا
 في الحال ولوا خزاي هارين لهم ماوى الدجاج غدا كئناً فلا عمرا
 والبعض حاصر منهم وسط زاوية لحضرة الشيخ مسعود بها انحصرا
 فلم يكن راضياً عنهم فطردهم وباقتضاح غدت أحوالهم عبرا
 دارت عليهم من القهار دائرة (م) ألسوء المدمر حقاً كل من غدرا
 تحركت كلاً كل العباد ومن أقصى البلاد أتوا والحق قد جبوا
 قاموا على حكم قلب واحد ولهم قرط ابتغال لمن للعالمين برا

فَأَمَّنْ سُبْحَانَهُ وَهُوَ الْكَرِيمُ عَلَى
وَعَارَةَ اللَّهِ وَاقَتْ بِالْعَنَايَةِ مِنْ
لَا شَكَّ ذَا فَرَجٍ مِنْ ذِي الْإِرَادَةِ إِذْ
لِلَّهِ دُرٌّ وَجَالِ الشَّامِ حَيْثُ لَهَا
لِنُصْرَةِ الْحَقِّ قَدْ قَامُوا بِأَسْرِهِمْ
عَسَاكِرَ الشَّامِ فِي صِدْقِ الْوَفَا اتَّحَدُوا
صَانُوا الْحَرِيمَ مَعَ الْأَطْفَالِ وَاحْتَبَسُوا
حَيْثُ اسْتَقَلُّوا بِمِيدَانِ الْوَعْيِ كُمُلَا
فَاللَّهُ بِالْمَدَدِ الْعُلَوِيِّ يَكْلُومُ
وَلَمْ تَرَلْ جَلَقَ الْفِيحَاءِ عَامِرَةً
هُمْ الْكِرَامُ لَهُمْ فِي كُلِّ حَادِثَةٍ
جَزَاهُمْ اللَّهُ خَيْرًا عَنْ جَمِيعِ بَنِي
وَكَيْفَ لَا وَدِمَشْقُ الشَّامِ مَوْطِنُهُمْ
بِقَوْلِهِ أَنَا رَبُّ الشَّامِ إِنَّ يَدَيَّ
وَالشَّامُ مَنْشَأُ كُلِّ الْأَنْبِيَاءِ إِذَا
أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ بِالْأَمْرِ تَحْرُسُهَا

أَهْلُ الشَّامِ بِإِسْعَافٍ لَهُ قُدْرَا
جَنَابُهُ الْحَقُّ حَقًّا لَيْسَ فِيهِ مِرَا
عَلَى الْجَبَابِرَةِ الْجَبَّارُ قَدْ قُدْرَا
حَمَوْا جَمِيعًا وَكُلُّ مَنْهُمْ ابْتَدَرَا
وَرَتَّبَهُم بِالْيَدِ الْعُلْيَا لَهُمْ نَصْرَا
مِنَ الْوَجَاقِينِ قَوْمٌ عَرَضَهُمْ طَهْرَا
عَلَى الْغَرِيمِ رَبِّ الْوَدَى قَطَرَا
مِنْ كُلِّ قَرْمٍ يَفُوقُ اللَّيْثَ لَوْ ذَارَا
مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَيَحْمِي عَزْمَ دَهْرَا
بِكُلِّ ذِي هِمَّةٍ عَلِيًّا إِذَا اخْتَبَرَا
غَوِثَ الصَّرِيخِ ، وَبَذَلَ وَافِرٌ وَقَرَى
دِمَشْقُ ، وَالْأَجْرُ عِنْدَ اللَّهِ لَنْ يَتَرَا
مَدِينَةُ الْفَضْلِ مَوْلَانَا لَهَا اعْتَبَرَا
عَلَيْكَ يَا شَامُ أَكْفِي أَهْلَكَ الضَّرَرَا
حَقَّقْتَ فِي صِدْقِ نَصْرِ جَاءَنَا خَبَرَا
أَقْطَابُ عَزْمٍ وَسَادَاتُ بِهَا حَضَرَا

فيها ملائكة الرحمن بأسطة^١ للحفظ أجنحة قد كُلت دُرّوا
 وكم حديث أتى في فضل بلدتنا دمشق مع أهلها بل كم رُويوا أثرا
 وكم بها من صحابي تشرف مع جناب خير الوري طه الرفيع ذُرّا
 فاضت صلاةً وتسليم^٢ عليه معاً وآله الثُرّ مع أصحابه الكبرا
 بجاهه نرتجي من فضل خالقنا حسن التمام إلى خير بما صدّرا
 واللفظ فيما اعترانا من نواب لا تُخصى ، بها كلّ قلب بات مُنفطرا
 لكن دهشنا بهذا العام حادثة^٣ عمت ، ولا فتنة التيمور إذ ظهرا
 لولا المهيمن بالأنطاف دار كنا فيها لكنّا إذا هلكى بها خطرا
 يا فتنة ما رأى الرائي نظائرها في بلدةٍ حيث في تاريخها نظرا

سنة ١١٥١

تمت

الدكتور صلاح الدين المنجد

(بيروت)



التعريف والنقد

تهذيب الأخلاق

لأبي علي أحمد بن محمد مسكويه

تحقيق قسطنطين زريق بيروت ١٩٦٦

كتاب تهذيب الأخلاق لابن مسكويه أبي علي أحمد بن محمد من أبرز ما في التراث الإسلامي في نطاق الفلسفة والأخلاق .

وقد لقي عناية الناشرين والباحثين ، وطبع في بدايات حركة النهضة طبعات مختلفات بعضها في الآستانة ، وبعضها في القاهرة ، وبعضها في الهند ؛ بعضها طبعات مستقلة ، وبعضها على هامش أدب الدنيا والدين للبارودي أو على هامش مكارم الأخلاق للطبرسي ، ويظهرنا هذا التنوع بين الإيثار المختلفة التي طبع فيها الكتاب ، والصور التي اتخذها ، على مدى ما كان من اهتمام العلماء به من نحو ، وذيوه من نحو آخر . ولكن هذه الطبعات كلها لم تصب ، فيما يبدو ، حظاً موفوراً من تصحيح وتحقيق ، والطبعات الحديثة منها : ما كان في مصر ١٩٥٩ « صبيح » وفي بيروت عام ١٩٦٠ « دار الحياة » كانت أقرب إلى تلبية حاجة السوق منها إلى ثرة علمية يطمئن إليها الباحثون ويعتمد عليها الدارسون .

ومن هنا ، من هذه الحاجة إلى النشرة المحققة ، ومن هذه الصلة الوثيقة التي كانت تربط بين الأستاذ الدكتور قسطنطين زريق وبين هذا الكتاب في أعماله الدراسية المبكرة ظهرت هذه الطبعة العلمية لهذا الكتاب في منشورات الجامعة الأميركية بمناسبة عيدها الثوي الذي احتفلت به عام ١٩٦٦ .

وقد وقر الدكتور زريق لعمله كل ما يحتاج إليه : إنه نظر باديء ذي بدء في طبعات القاهرة مطالعة ومقارنة « ص ج من المقدمة » ثم أخذ يجمع المخطوطات المتناثرة من الكتاب فاجتمع له منها ست مخطوطات ، أكثرها ، أربعة منها ، من استانبول ، وواحدة من القاهرة ، وواحدة من المتحف البريطاني ؛ أقربها عهداً إلى المؤلف نسخة مكتبة جامع فاتح التي كتبت سنة ٦٦٤ هـ ، وأحدثها ، أغلب التقدير ، نسخة المتحف البريطاني .

ودرس الأستاذ المحقق هذه المخطوطات وقارن بينها ، وأدرك قرابة بعضها من بعض وجعلها في ثلاث فئات ، واتخذ من نسخة فاتح - على أنها أقدم النسخ وأقلها تصحيحاً - أساساً يرجح به أو يعتمد به ، تبعاً لما يبدو له في النسخ الأخرى من وجوه وقراءات .

لم يشأ الدكتور زريق أن 'يثقل النص بخلافات ما بين النسخ الست ، لأن كثرة من هذه الخلافات تعود إلى جهل النساخ أو إهمالهم ، ولأن كثرة منها أيضاً لا تعود على النص المحقق بفائدة ، ولا تترك على قراءته ظلاً من توجيه ؛ ولذلك اقتصر على إثبات الاختلافات التي تتفق عليها نسختان على الأقل ، إلا أن تكون القراءة التي تنفرد بها نسخة واحدة ذات دلالة خاصة فإنه حين ذاك يلجأ إلى إثباتها وإيرادها في أحد موضعين : في الحاشية إن كانت مرجوحة ، وفي المتن إن بدا له أنها راجحة .

ولم يهمل الأستاذ المحقق التصحيحات والتعليقات التي جاءت على هوامش النسخ أو التي أثبتتها الناسخون للكتاب والقارئون له ، وإنما أشار إليها لما قد يكون لها من أثر في توجيه القراءة أو تصويبها .

وكانت غايته التي ضبطت كل خطواته في التحقيق هي ، على حد ما جاء في المقدمة أن يستخلص من هذه النسخ الست أقرب صورة للأصل الذي وضعه المؤلف (ص ك ، ص أ) .

وقد تجاوز عمل الدكتور زريق التحقيق إلى شيء من الدراسة تلمحه في هذه التعليقات التي أفرد لها حيزاً خاصاً في آخر الكتاب « ص ٢٢٣ - ٢٣٩ » ، وهي تعليقات توشك أن تكون ، في الأعم الأغلب ، كشفاً عن منابع آراء مسكويه وصلتها بالفلسفة اليونانية التي كانت قد أحكت ، آنذاك ، اتصالها بالفكر الإسلامي وتفاعلت معه .

ويبدو أن هذه التعليقات خلاصة لدراسة مسبقة عن منابع مسكويه الفكرية وأثره فيمن بعده ، لأننا نجد فيها آراء ثينة - وبعضها قابل للمناقشة - عن صلة مسكويه بمؤلفات أرسطو التي عرفها العرب وصلته بالفلسفة الأفلاطونية الجديدة ثم عن صلته بالذين جاءوا بعده كالغزالي .

وقد كان ينبغي انقارى* المتتبع لهذا الجهد أن يطمئن إلى أن الأستاذ المحقق اطلع على مطبوعي الآستانة والهند ، فليس في مقدمته ما يشير إلى أنه عرفها معرفة مباشرة .

غير أن هذا لا يمسّ جوهر الجهد الرصين الذي بذله الدكتور زريق والذي يعتبر مثلاً بارزاً للخلق العلمي الذي لا يرضى لصاحبه أن يقدم على دراسة أو على ترجمة لكتاب - على نحو ما ينوي أن يفعل في نقل النص إلى الانجليزية - قبل أن يضع بين يدي الباحثين نصاً سليماً محرراً على النحو الذي نجده في هذه النشرة العالمية لكتاب تهذيب الأخلاق .

الدكتور سكري فيصل



التاريخ الحربي الإسلامي

في سلسلة من المؤلفات القيمة^(١)

صنع اللواء الركن محمود شيت خطاب ،

— ٤ —

الكتاب الثالث

قادة فتح العراق والجزيرة

٥٠٠ صفحة من القطع المتوسط - نشر دار القلم في القاهرة سنة ١٩٦٤

« كانت أمنية غالية على القلب والعقل مما ، تراودني منذ ما يزيد على العشرين عاماً خلت ، أن أتفرغ للكتابة عن : تاريخ قادة الفتح الإسلامي ، الذين حملوا رايات الإسلام من الصين شرقاً إلى فرنسا غرباً ، إلى حدود سيبيريا شمالاً إلى المحيط الهندي جنوباً » .

بهذه الكلمات ، بدأ اللواء الركن محمود شيت خطاب تقديم كتابه الثالث إلى القراء ، وهو الجزء الأول من سلسلة أطلق عليها عنوان « قادة الفتح الإسلامي » ، ثم أخذ يشرح لهم الخطوات التي خطاها في سبيل تحقيق أمنيته ، ويوضح الفايات التي يتوخاها من الجهد الذي يبذله في التاريخ لأوثك الأبطال ، مشيراً إلى العوامل المختلفة التي حرمت المكتبة العربية من كتاب واحد عن « طبقات القادة » ، بينما أتيح لنا أن نجد فيها كتباً كثيرة عن طبقات الشمرء وغيرهم من أدباء ومحدثين وأطباء وغيرهم من الرجال .

(١) لما كان هذا البحث تنمة لبحث سابق وُضع في هذا الباب من المجلة . وأشياءه من البحوث تجعل في باب الآراء والأنباء لا في باب التعريف والنقد . (لجنة المجلة)

وبعد أن استعرض المؤلف المسالك المؤدية إلى تحقيق فكرته ، انتهى إلى ترجيح طريقة التأريخ للقادة الفتح الإسلامي بحسب تسلسل فتوحاتهم في منطقة جغرافية معينة ، وذلك للفوائد التي يجنيها القاري من تتبع سير الفتوحات في منطقة واحدة ، ولم يغفل المؤلف الإشارة إلى مساوئ هذه الطريقة ، واعداداً تجنب إعادة التأريخ لمن فتح أو شارك في فتح أكثر من منطقة جغرافية واحدة ، مدوناً في مقدمة كل جزء أسماء القادة الذين يؤرخ لهم فيه ، مشيراً إلى الذين سبق التأريخ لهم في الأجزاء السابقة .

ولم ينس المؤلف إعطاء القاري فكرة موجزة عن النواحي السياسية والاجتماعية والعسكرية للبلاد التي جرى فتحها من قبل المسلمين .

* * *

قسم المؤلف هذا الجزء من تاريخه إلى ثمانية أقسام تكلم في أولها على « القادة العامون » ، وفيهم الشنشي بن حارثة الشيباني ، وخالد بن الوليد الخزومي ، وأبو عبيد بن مسعود الثقفي ، وسعد بن أبي وقاص الزهري ، مشيراً إلى نشأة كل واحد من هؤلاء الأربعة وإلى عشيرته ومركزه فيها قبل الإسلام وبعده ، ذاكراً ما أثر عنه من شمائل وصفات بارزة ، ومن شعر إن كان من الشعراء ، ومن حديث إن كان ممن روى الحديث ، مُعدداً المارك التي شارك فيها ، مؤرخاً المارك التي قاد جحافلها ، مُبيّناً الفنون العسكرية التي مارسها وأدت به إلى الانتصارات التي حققها ، منتهياً إلى تسجيل مكانة كل قائد في التاريخ العسكري .

وفي القسم الثاني تكلم المؤلف على : « قادة فتح عوز العراق الأوسط » خالداً بن «عرقطة اللبي»^(١) ، وزهرة بن الحويّة التميمي ؛ وفي القسم الثالث

(١) رجح المؤلف أن يكون خالد هذا من بني عنزة ، لأن الذين نسبوه إليها ذكروا أنه حليف لبني زهرة ، مما يفسر اختياره من قبل سعد بن أبي وقاص الزهري .

تكلم على : « قادة فتح محور دىالى من المدائن إلى حلوان » ، وهم : هاشم ابن عتبة بن أبي وقاص الزهري ، والقعقاع بن عمرو التميمي ، وجريز بن عبد الله البجلي ، وفي القسم الرابع تكلم على : « قادة فتح محور دجلة من المدائن حتى الموصل » ، وهم : عبد الله بن المعتزم العبسي ، وربيعة ابن الأكل العنزي ، وعرقجة بن هرثة البارقى ؛ وفي القسم الخامس تكلم المؤلف على : « قادة فتح محور الفوات من الرماحي حتى ملتقى الخابور بالفوات » ، عمر بن مالك الزهري ، والحارث بن يزيد العامري ؛ وفي القسم السادس تكلم على : « قادة فتح جنوبي العراق » ، عتبة بن غزوان المازني ، والمغيرة بن شعبة الثقفي ؛ وفي القسم السابع تكلم على : « قادة فتح المنطقة الجبلية من شمالي العراق » ، وكان فاتح هذه المنطقة عتبة بن فرقد السلمي ؛ وأخيراً تكلم المؤلف على « قادة فتح الجزيرة » ، وهم : عياض بن غنم الفهري ، وسهيل بن عدي الخزرجي ، وعبد الله ابن عبد الله بن عتبة الأنصاري ، والوليد بن عتبة بن أبي معيط الأموي ، وعمير بن سعد الأنصاري .

وأنهى المؤلف كتابه بلمحة موجزة عن تعاليم الفتح في الإسلام ، وعن أحكام الجزية ، التي تفرض على القادرين على القتال ممن استحب البقاء على دينه ، وعن معاملة غير المحاربين من الأعداء .

ومن هذا العرض لأسماء القادة الذين أتى المؤلف الفاضل على الترجمة لهم ، ندرك قيمة عمله الجليل ، لأن أكثر هؤلاء القادة كانوا مغفورين في بطون كتب التاريخ ، لا يأتي على ذكرهم أحد ، ولا يعرف عنهم مسلم ، إلا القليل من العلماء ، شيئاً مذكوراً .

إن صنيع اللواء خطّاب جدير بالتقدير ، فقد رجع فيه إلى عدد ضخم من المصادر العربية والأجنبية ، قد يصعب على غيره الرجوع إليها ، وهو عمل طابعه الدأب والتغليب في بطون كتب التاريخ والسير ومختلف كتب الأدب وطبقات الرجال ، ومن ثم جمع ما تشتت فيها عن قادة الجيوش الإسلامية من معلومات ، وفي هذا الشئ كثير عن بعضهم وقليل عن الكثير منهم ؛ وقيمة الخدمة التي أسداها المؤلف للمكتبة العربية لا تُنقص منها بعض المآخذ والهنات الناشئة عن السرعة في جمع المعلومات وتدوينها ، وعن السرعة في ترتيب فصول الكتاب وفي طبعه ، وكلنا أمل في أن تكون الطبعة القادمة من الكتاب كاملة خالية من أخطاء الطبع والهنات القامية ؛ فلقد تكرّر مثلاً في الكتاب ورود ذكر كثير من المدن والأمكنة ، وقد كرّر المؤلف التعريف بها في هامش كل صفحة ورَدَ فيها ذكرها ، وكان من حقّ العديد منها ، الذي ما زال موقعه معروفًا حتى اليوم ، أن يُعرّف تعريفًا مستهدداً من واقعه في العصر الحديث ، مشاراً فيه إلى غايته إن اختلفا ؛ هذا وقد افتقدنا في كثير من صفحات الكتاب الإحالة إلى صفحات الكتاب نفسه إذا ما كانت المعلومات نفسها أو معلومات أخرى تتصل بها سبق أن ذكرت ، كما لاحظنا أن بعض فصول الكتاب كانت - على ما يظهر - منشورة في مجلة دورية ، فلما أُدخلت موضعها من الكتاب ترك فيها طابعها الدوري (ر : ص ٣٤٤) .

هذا وإنّ جهود اللواء خطّاب في معاناة كتب التاريخ لاستخلاص الحقائق منها واضحة ، لأن استخلاص الحقائق من كتبنا التاريخية يبدو في حالات كثيرة عسيراً أو مستحيلاً ، لأننا إذا كنّا اليوم نشكّ بصدق ما يُكتب عن بعض الحوادث التي تنسب إلى زمن نعيش فيه ، أو نجمز أحياناً بأن ما يُروى لنا عن وقائع معينة فيه اختلاق أو تمويه ، وكلّ ذلك بسبب شكّنا في صدق الكاتب أو الراوي إذا كان من ذوي الأهواء أو المصلحة في طمس

المعالم أو تمويه الحقائق أو تزوير الوثائق ، إذا كان كل هذا في عصرنا الحاضر ، فكيف بحدوث التاريخ الغابر التي لم يتم تسجيلها إلا بعد مرور عشرات أو مئات من السنين ؟ .

إن بطون كتب التاريخ مليئة بالروايات المتعددة في الحادثة الواحدة ، وفي تلك الروايات الختلف أحياناً ، والمتناقض في أحيان كثيرة ، لهذا فإننا نرى الحقائق في بعض الحالات غامضة أو تنقصها الدقة ، وكثيراً ما ينجحنا الشك في صحة ما أثر أو تناقله المؤلفون ، والمؤلفون ، رغم فضلهم ، فقد نقلوا لنا القصة مع السمين ، لأنهم سجلوا جميع الروايات التي كان الناس يتداولونها ، والناس بطبيعتهم ميالون إلى المبالغة حيناً وإلى الإجمال حيناً آخر ، وهم يترددون فيما سمعوه تارة ، ويسهبون عن لال بعض الحقائق التي سمعوها أو شاهدوها تارة أخرى ، وكثيراً ما يخلطون أو لا يهتمون بالترتيب الزمني لتسلسل الحوادث المنفصلة ، فضلاً عن الحوادث المتداخلة أو المتعاقبة ، ولكل هذا كان استخلاص الحقيقة يحتاج إلى تمحيص وتدقيق وموازنة وتحكيم للعقل والمنطق ، ولقد كان اللواء خطّاب موفّقاً في مقدمة كتابه إذ قال : د.. وكان عليّ أن أعتمد أقرب الروايات إلى الواقع والمعقول من الروايات التي ترددها المصادر القديمة ، إذ لا يمكن أن يكون القائد في الشرق والغرب في زمن معين ووقت واحد ، فلا بد أن يكون إما في الشرق وإما في الغرب . ويمكن استنتاج الرواية المعقولة القريبة من الواقع بسهولة تارةً وبصعوبة تارة أخرى : من سير الحوادث ، ومن تواتر الروايات ، ومن درجة الثقة بالمصدر الذي يروي الحوادث .. على كل اخترت أقرب الروايات المعقولة وثبتها بعد تدقيق وتمحيص وتجريد ، إذ لا بد من وضع الأشياء في محلها - وكل ما أريد من الذين سيكتبون في المستقبل عن هؤلاء القادة أو من الذين سينقدون هذا الكتاب أن يمحّصوا كل المصادر ، ويقلّبوا الرأي

في كافة الروايات ، ويقارنوا بين أماكن الحوادث وانحوائط الجغرافية ، ويدققوا في تعاقب الحوادث وتطورها — عند ذلك سيخجلون أن اختلاف الروايات في غالب الأحيان لا مبرر له ، وأن الحق واضح ، فلا بد من البت في هذه الاختلافات التي لا طائل من ورائها خدمة للحقيقة والتاريخ .

لقد وضع المؤلف الفاضل نصب عينيه الخطة المثلى التي خطتها بنفسه ، فحذف صفحاتاً عن ذكر جميع الروايات التي وردت في كتب التاريخ ، مكثفاً ، في مواضع كثيرة ، بإثبات الرواية المعقولة منها ، أو التي رأى رجحانها على غيرها في متن الكتاب ، مشيراً في هامشه إلى أهم الروايات الأخرى التي لم ير بداً من الإشارة إليها لأنها قد تكون صحيحة واقعة أيضاً .

وهكذا يقول اللواء خطّاب في هامش ص ٧٤ : (.. لا عبرة فيما رواه الطبري .. إن الطبري مؤرخ بروي كل الروايات ...) ويقول في ص ٩١ : (ولكنّ الرجح ..) ، وفي ص ١٠٤ يقول : (وقد رجّحنا ..) ، كما يقول في ص ٣٠٦ : (وذكر الدكتور هيك .. والصحيح كما ذكر الطبري ..) وفي هامش ص ٣٩٦ يقول : (.. وأرجّح رواية الطبري الأولى) وأخيراً زاه يقول في هامش ص ٤٣٠ : (.. لذلك اخترنا الرواية التي ذكرناها في أعلاه لقربها إلى العقل والمنطق) .

ونحن إذ نقدر في مؤلفنا الكريم هذا المسلك ، دون أن نعرض لأيّ أمر من الأمور التي جزم فيها برأي ، نحب أن نسجل هنا موقفه من قصة انتقال خالد بن الوليد بجيشه من العراق إلى الشام حين أتاه كتاب أبي بكر الصديق (رض) ، وكان مقيماً بالحيرة ، يأمره بالمسير إلى الشام مدداً لأبي عبيدة بن الجراح ، فقد أخذ اللواء خطّاب في كتابه ، من مختلف الروايات ، الرواية التي رآها معقولة — بحسب رأيه — وانتهى إلى القول : (.. فالطريق الذي قطعه خالد إذاً هو : الحيرة — دومة الجندل — وادي

سرحان - قراقر - سوى - تدمر - حواريين - قنم - أذرفات -
بصري - اليرموك) .

وأمامي الآن ثلاثة مصادر حديثة أخرى ، غير كتاب اللواء خطّاب ، ألفها ثلاثة من كبار القادة العسكريين المعاصرين ، وكلهم دقيق . في المصادر التي روت أخبار مسيرة خالد من الحيرة في العراق إلى اليرموك في الشام ، فلننظر ماذا يقول كلٌّ منهم عن الطريق التي سلكها ابن الوليد :

أولاً : يقول العميد الركن أحمد اللحام (١) : « سارت هذه الفرقة من الحيرة في أول شهر صفر سنة ١٣ . - وسلكت الطريق - الواقعة غربي الفرات ، وهي تمر من دومة - عين التمر - قراقر - سوى - أراك - إلى تدمر - القريتين - حواريين - القوطة - بصري - اليرموك .. » .

ثانياً : يقول المشير طه الهاشمي (٢) : « .. والذي يتلخص من بحثنا هذا أن خالداً بعد استلامه أمر أبي بكر بالشخص إلى الشام ، قرّر المسير إليها بطريق دومة الجندل ، فترك الحيرة بعد منتصف شهر آذار سنة ٦٢٤ فبلغ دومة الجندل وبدلاً من أن يسير على طريق وادي السر تقدم من الشمال محاذياً للوادي حتى وصل قراقر ومنها اعتزم اجتياز المفازة بين قراقر وسوى ،

(١) في محاضرة له عن خطط ابن الوليد العسكرية بلحقة بكتاب « خالد بن الوليد » تأليف عمر رضا كحالة ص ٢٠٩ - نشر مكتبة عبيد في دمشق سنة ١٣٥٣ هـ ، وما نلاحظه أن الكتاب المذكور ليس في ثبوت مراجع اللواء خطّاب .

(٢) في بحثه عن (سفر خالد بن الوليد من العراق إلى الشام) المنشور في هذه المجلة في المجلدين ٢٧ و ٢٨ سنة ١٩٥٢ و ١٩٥٣ ، وقد ناقش المشير الهاشمي في بحثه القيم مختلف الروايات وآراء المستشرقين وفي مقدمتهم المستشرق الإيطالي (كابتاني) ، هذا والمشير الهاشمي لا يأخذ بالروايات التي تجعل ابن الوليد يفتح تدمر وهو في طريقه من العراق لنجدة جيوش المسلمين في جنوبي بلاد الشام ؛ ونلاحظ وجود خطأ مادي في التاريخ المعتمد في بحث الهاشمي .

ثم تقدم رأساً إلى موج واهط فهزم النيسانيين في عيد فصحهم في ٢٤ نيسان سنة ٦٢٤ ثم تقدم مسرعاً إلى بصرى .

ثالثاً : يقول الفريق جون باجوت غلوب (١) : د .. من الواضح أنه تحرك من عين التمر في المراق في مطلع عام ٦٣٤ وتمكن من اقتحام الدومة في سرعة هائلة بما عرف عنه من جرأة وحيوية ، فأزل القتل بأهلها .. وسار خالد باتجاه الشمال الغربي نحو وادي د بطن السير ، الذي يعرف اليوم باسم وادي السرحان . وأصبح بعمله هذا على بعد خمسة أيام أو ستة من القوات الإسلامية العاملة في شرق الأردن وبات قادراً على اللحاق بها ، ولكن خالد لم يفعل ذلك لأن هذه القوات كانت عاجزة عن الحركة شمالاً ... وبعد أن روى جيشه بالماء من بئر قراقر ، الذي لا يزال قائماً ومعروفاً بهذا الاسم حتى اليوم ، قام بحركة التفاف واسعة باتجاه الشمال عبر الصحراء قاطعاً نحواً من مائتي ميل في أرض لا ماء فيها ، عبر أرض صحراوية مسطحة تعرف اليوم بـصحراء حماد .. ووصل جيش خالد أخيراً إلى مكان يطلق عليه المؤرخون اسم «سوى» ولعله المكان الذي نسميه الآن «بالسبع أبار» ... واتجه خالد بعد ذلك إلى تدمر فهاجمها واستولى عليها ثم استدار غرباً نحو القويتين .. ولكن مع اتجاهاه جنوباً نحو دمشق أخذت أنباءه تصل إلى الروم واشتبك مع العدو في معركة موج واهط التي تبعد نحواً من

(١) في كتابه «الفتوحات العربية الكبرى» ترجمة وتعليق خيرى حماد ، وهو من منشورات مكتبة المثنى في بغداد سنة ١٩٦٣ ، ويعتبر الفريق غلوب الذي شغل منصب رئيس أركان الجيش الأردني من الخبراء في مسالك بادية الشام ، ونراه في كتابه يأخذ بالروايات التي تقول بتقدم خالد شمالاً حتى تدمر ثم كره راجعاً حتى اليرموك ، ولكنه في التحديد الزمني يأخذ بالروايات التي تمتد فيه . ويلاحظ أن كتساب الفريق غلوب هذا ، ليس في ثبت مراجع اللواء خطاب ، ولعل ذلك بسبب التفرغ الزمني في نشر الكتابين .

خمسة عشر ميلاً إلى الشرق من دمشق وذلك يوم عيد الفصح من عام ٦٣٤ ،
وعاد فاتحه جنوباً ملتقاً حول سفوح جبل حوران حيث اتصل بجيوش
المسلمين عند درعا . . .

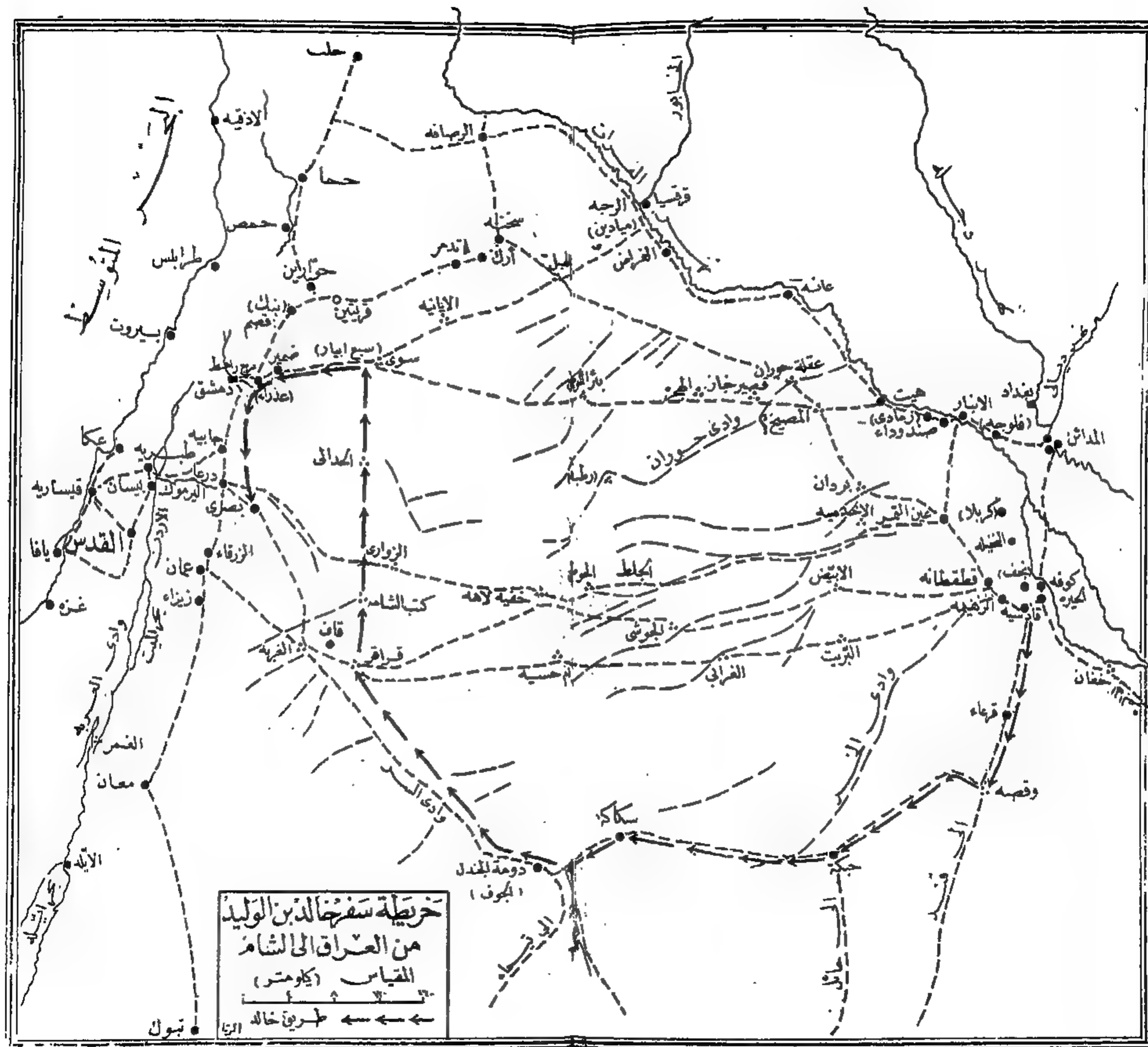
أنا لا أريد هنا مناقشة مختلف الروايات في هذا الموضوع ، ولكني
أعجب من اختلاف هؤلاء القادة المعاصرين في رسم الطريق التي سلكها خالد ،
ومصادرهم التاريخية تكاد تكون واحدة ، ومعلوماتهم الفنية يجب أن تكون
متقاربة ؛ هذا وسيجد القاري إلى جانب هذه الصفحة من المجلة خريطة جغرافية (١)
تبين المواقع المحتملة مرور ابن الوليد منها وهو في طريقه من العراق إلى
الشام لنجدة قوات المسلمين فيها ، فإذا رسمنا عليها الطريق بحسب مختلف
الروايات فسنجد أن المنطق الجغرافي ، وقد يكون الفن الحربي كذلك ،
يرفض الروايات التي تجعل خالداً يسارع لنجدة أبي عبيدة في الشام وجيشه
كان في (قراض) على ضفاف الفرات ، فيتجه جنوباً حتى (دومة الجندل)
ثم يصعد شمالاً حتى (تدمر) ثم يكر راجعاً حتى يدرك جيش المسلمين
ويشارك معه في موقعة (اليرموك) !

حقيقة أن اللواء خطاب تلخص لنا في هامش الصفحة ١٢٤ من كتابه
رأيه في تفنيد الرواية التي اعتمدها الإمام أبو يوسف في كتابه « الخواص »
والتي تقول بأن خالداً سار من ضفاف الفرات إلى (تدمر) ففتحها ثم
اتجه جنوباً نحو دمشق ، وهي الرواية التي أخذ بها المستشرقون وعلى رأسهم
(كاثاني) ، ولكن تلخيص اللواء خطاب لا يشفي غلة ظمان ، لا سيما وأنه
اتهى إلى نتيجة اعتبرها - أنا شخصياً - غير مقنعة ، على أنه وعد قرأه بأن يكون
التفنيد الكامل لمختلف الروايات في كتاب جديد يعدّه باسم (الفتح الإسلامي) .

عمرناة الخطيب



(١) هذه الخريطة سبق للمجلة أن نشرتها في الجزء الرابع من سنة ١٩٥٢ ملحقه
ببحث الشير طه الهاشمي الذي سبقت الإشارة إليه .



تراجم الأعيان من أبناء الزمان

تأليف : الحسن بن محمد البوريني

تحقيق : الدكتور صلاح الدين المنجد

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

رجع الدكتور العالم : صلاح الدين المنجد في الترجمة للبوريني إلى مصادر عدة ، أهمها مصادر كتبها البوريني بنفسه ، وهي : تراجم الأعيان من أبناء الزمان ، وتحدث فيه كثيراً عن نفسه وشيوخه ومعاصريه وعصره ، ومنتخبات البوريني التي سجل فيها ما انتقاه أثناء مطالعته من عدة كتب ، وما وقع له من الحوادث اليومية ، وما نظمه من الشعر ، وما ورد إليه من رسائل ، وديوان شعره ، وهو خير مصدر للدراسة البوريني الأدب ، إذ يلقي كثيراً من الأضواء على نواح مجهولة من سيرته ، وصلاته مع معاصريه ، فضلاً عن مصادر ألفت في عصر البوريني ، ومصادر ودراسات كتبت بعد العصر الذي عاش فيه البوريني نفسه ، غير فهارس الكتب والمخطوطات ، والفهارس العربية ، والمجلات العلمية التي كان في مقدمتها : مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، ومجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ...

بدأ الأستاذ المحقق كتاب البوريني بترجمة جديدة للمؤلف ، أتى فيها على مولده ونسبه وطفولته ، وتعلمه ، وتحوله من الدراسة الابتدائية إلى دمشق مع والده حيث طاب العيش لهذا الوالد ، مما جعله يدفع بابنه ليقراء القرآن والحساب ، وبعض مقدمات النحو والفرائض .. ثم يأتي الدكتور صلاح في ترجمته للبوريني على حياته كلها ، وما أصابه خلالها من فكبات وانتقاله مع والده إلى بيت المقدس على إثر قحط أصاب البلاد .. وإن كان قد عاد بعد

ما انجبت تلك النعمة ، واتصل بكبار الشيوخ ، وقرأ عليهم جل الكتب التي أهلته لتبوؤ مركزه المرموق فيما بعد ..

ولم يفت المحقق الفاضل ، أن يذكر زواج البوريني وملايساته ونفقته في ذلك البناء ووظائفه التي توالى عليه بعد ذلك الزواج ، وشهرته ، وإقبال الحكام عليه ، حتى إن أباه انقطع عن عمله وأخذ يحضر درس ابنه الذي كان يعظمه أشئى كان ويقبل يده في كل وقت وفي أي مكان .

ويحدثنا المحقق عن رحلات البوريني : إلى طرابلس وحلب والحجاز وحسد العلماء والأعيان له ، وطمعهم عليه بالاستجداء وإدمان الراح لمخالطة الأمراء ، وبذاعة اللسان ، وتمدنى ذلك إلى نسبته إلى النفاق ، ونسيان من أحسن إليه ، حتى وصل إلى الازدراء به ، والكيد له بالفعل والقول ، وإن كان هذا لم يؤثر في البوريني ، ولم يثنه عن طريقة الذي رسمه لنفسه ...

ولقد رأى الدكتور المنجد اختلاف الآراء حول البوريني ، وتفرق هذه الأشياء في عصره ، فألف المؤلف بمقد فصل يدور على ثقافته .. فقد « كان القرن الحادي عشر عصر نهضة علمية في دمشق ، هيأها رجال عاشوا في أواخر القرن العاشر ، فأتيح للبوريني أن يرافق هذه النهضة العلمية وأن يكون من رجالها ، يأخذ عن بناتها كالشيوخ من آل الطيبي والفزي ، والنابلي ، والميثاوي ، والنقار ، والعماد وغيرهم ، وكان كل منهم إماماً في فنه ، فأفاد منهم جميعاً » .

أتيح للمؤلف أن يقرأ كثيراً من الطلاب أصولاً هامة ، وأتيح له أن يؤلف في التفسير والأدب والتاريخ الذي تمخض عنه هذا السفر الجليل ، نتيجة مطالعات خاصة في كتب السير والتاريخ والأنساب .

على أن البوريني نفسه قد تأثر بمن سبقه من العلماء ، فهو يحدثنا في مقدمة كتابه : « أنه لما رأى ابن كثير وابن الأثير وابن خلكان وابن شداد وأبا شامة وابن حجر ، قد ألفوا بعلم الأخبار ، ودونوا في الكتب محاسن الأخبار ،

بمئه ذلك على تأليف كتاب يجمع فيه من كان موجوداً من الأعيان ، من ابتداء ولادته ، سنة ٩٦٣ هـ إلى قيل وفاته .

ويقول الأستاذ المحقق د أن البوريني لم يقصر تراجمه على طائفة دون أخرى : فترجم العلماء والأعيان والفقهاء والأدباء ، كما ترجم لملوك العثمانيين والمغرب ومكة واليمن ، وترجم للقضاة والوزراء والأمراء الأتراك الواردين على دمشق .

غير أن المحقق ، قد أخذ على البوريني عدة مأخذ ، كان جديراً به أن يأخذها ، وألا يدعها تمضي دون أن يناقشها مناقشة العالم الثبت : أخذ الدكتور المنجد : أن البوريني قد أهمل الترتيب في أسماء الأدباء ، ونسئ بأن البوريني قد شرط على نفسه ألا يذكر من أوصاف الناس إلا الوصف الحسن الممجد ، مع أنه خرج عما اشترطه على نفسه في أحيان كثيرة ، وثلث بالتضارب الذي وقعت فيه نسخ المخطوطات بمدد الرجال الذين ترجم لهم البوريني ..

والواقع أن هذا العمل الذي قمد له المؤلف ، وعدّه من حسناته ، لم يكن بالعمل المبكر ، أو الصنيع الأوحده ، فقد سبقه في هذا الفن علماء أفذاذ ، كالذهبي ، والصفدي ، وابن خلكان ، وابن حجر ، والسيخاوي ، وابن طولون الدمشقي ، لكن الدكتور المنجد ، يعطي البوريني حقه على هؤلاء جميعاً ، ويذكر تفردّه في مركز الترجمة ، ذلك أن المترجم كان مركز التراجيم كلها فقد ترجم على الأغلب لأناس عاصروه ، خالطهم وخالطوه ، وكاتبهم وكتبوه ، وحدثهم وحدثوه ، فسجل الأمور التي رآها وسمعها وعاش فيها ، وخنس بالناية منها ما اتصل بشخصه هو ، فكان يترجم لهم لكنه في الحقيقة يترجم لنفسه أيضاً .

وقد اعتمد الدكتور المنجد في تحقيق هذا الكتاب الضخم الذي ظهر منه هذان الجزءان على عدة مخطوطات ، وعرف كل مخطوطة على حدة ، ثم

عقد موازنة بين مخطوطي الهند والمدينة ، ثم ذلك النهج الذي التزمه في التحقيق ، وسار عليه ، موضحاً أصول تلك المخطوطات جميعاً والحذف والزيادة ، ومقارنة بعض العبارات في كل نسخة ، والتنبيه على بعض ما كان ساقطاً ، وترتيب النص في أكثر النسخ ، والعناية بتصحيح بعض أخطاء الرسم والأماكن المتعلقة بدمشق ، غير الملاحق والفهارس المتنوعة ...

ومها قيل في هذا الكتاب ، والجهد الذي بذله الدكتور صلاح الدين المنجد ، فلن يغني عنه ، أو يعطي له صورة صادقة ! لا بمطالعته والوقوف أمام كل ترجمة من تراجمه التي أربت على المئة والستين ، عدا النصب الذي أصاب المحقق في استخلاص هذا الأثر من بين برائن تلك المخطوطات المتعددة التي أصابها التفنار ، وطمس سطورها الزمن ، ومحا كلماتها حبسها في الخزائن ، أو البعث بأوراقها هذه السنين الطويلة .

أبو طالب زبانه



زكي قنصل

شاعر الحب والحنين

كتاب من القطع الصغير عدد صفحاته (١٨٩)

بقلم الأستاذ عبد اللطيف اليونس طبع في الأرجنتين عام ١٩٦٧

هذا كتاب صغير وضعه الأستاذ عبد اللطيف اليونس ووضع فيه خلاصة تأملاته على شكل دراسة وتحليل ونقد لشعر الشاعر المهجري زكي قنصل ، افتتح المؤلف الكتاب بأبيات عنوانها (لغة القلوب) ألقاها الشاعر في أمسية أدبية على شرفه ، ثم انتقل إلى فصول الكتاب متحدثاً عن الشاعر ، وكان الختام (الدليل) على المناوين والبحوث ثم قائمة بـ (كتب مطبوعة : للمؤلف ، وأخرى بكتب للمؤلف تحت الطبع) .

لم يضع المؤلف مقدمة بالمعنى المعروف ولم يذكر لنا الطريق التي سلكها في دراسة الشاعر ولا القصد من هذه الدراسة ، وأول فصول الكتاب « شاعر غلواء » وقد قصد فيه إلى التحدث عن المرحوم الياس أبي شبكة صاحب هذا اللقب ، ولكن المؤلف أقاد بأن هذا اللقب هو الصق بالشاعر فنصل منه بالمرحوم أبي شبكة ، وأنا لا أوافق على هذا الرأي ، كما لا أوافق أحد من قراء الشعر العربي ، فكلمة « غلواء » كلمة تدل في عرف القراء والناقدين والشعراء على « الياس أبي شبكة » بل لعل هذه الكلمة أشهر من اسمه الحقيقي ، بشهادة صاحب عبقر الذي استشهد المؤلف بيت من أبياته ليأخذ الحجة لرأيه فكانت الحجة عليه .

لسنا نختلف على اللقب ، وليس الشاعر فنصل بحاجة إلى هذه « الغلواء » فهي لا تسمن ولا تنفي من جوع ، ولقب الشاعر كائن في شاعريته الصحيحة ، لا في ألقابه ، أما طريقة الكتاب فأقرب إلى أن تكون دراسات متقطعة ، وآراء عابرة في عدد من قصائد الشاعر ، وكنا نتمنى لو أن الكاتب قدم لكتابه بدراسة يفيض فيها بعض الإفاضة فيتحدث عن الشاعر حديثاً خاصاً ، على أن ينتقل بعد ذلك إلى دراسة القصائد ، ولو فعل ذلك لكان أجدي على الشاعر والقراء .

وأسلوب المؤلف — الأستاذ اليونس — أسلوب مرهف رقيق الحواشي ، أشبه بأسلوب الشاعر نفسه . والكتاب خفيف الظل يقرؤه الشاعر والأديب فيجد فيه ما يحب ، من مختارات شعرية موفقة ، ودراسة شبيهة مقبولة .

أحمد الجندري



غوطة دمشق

تأليف : صفوح خير ومراجعة الدكتور نظيم الموصلي

كتاب من القطع المتوسط عدد صفحاته (٥٥١) صفحة ، وهو من مطبوعات
وزارة الثقافة والارشاد القومي (مديرية الترجمة والتأليف والنشر)

لعام ١٩٦٦

الكتاب ، كما يقول عنوانه ، دراسة في الجغرافية الزراعية ، وقد
قدم له مؤلفه ، الأستاذ صفوح خير فأشار في تقديمه إلى أن هدف الكتاب
هو (دراسة استثمار الأرض في غوطة دمشق في الوقت الحاضر) ويدور من
هذه المقدمة الجهد الكبير الذي بذله المؤلف في إعداد دراسته هذه عن
الغوطة حتى لقد اضطر إلى (زيارة جميع قرى الغوطة ومزارعها الكبيرة ،
والاجتماع بمخاتيرها وأهل الخبرة فيها لجمع البيانات اللازمة عن كل قرية ،
كل ذلك بسبب فقدان الخرائط اللازمة ، ونقص الاحصاءات ،
وعدم اتفاق الحدود الادارية لمنطقة الغوطة مع حدودها الجغرافية) .
ويتهيء الكتاب بفهارس : للمصادر والمراجع العربية ، ثم الأجنبية ، وبفهرس
للخرائط والأشكال ، وآخر للموضوعات ، ثم جدول التصويب ، ثم اعتذار
مختصر في الصفحة الأخيرة عن الأخطاء المطبعية وإشارة إلى أن الاحصاءات
الواردة في الكتاب ترجع إلى عام ١٩٦٣ وما قبله وينتهي الكتاب بصفحات
سبع أثبتت فيها صور فوتوغرافية لبعض المناظر الزراعية في الغوطة .

وقسم المؤلف كتابه إلى أبواب وفصول ، يبدأ الباب الأول منها بالشروط
الطبيعية للإنتاج الزراعي في الغوطة ، والباب الثاني بمصادر المياه ، والباب
الثالث بالشروط البشرية للإنتاج الزراعي في الغوطة ، والباب الرابع باستغلال
الأرض في غوطة دمشق .

والكتاب مجموعة يتناول كل المعلومات التي يحتاج إليها أرباب الاختصاص والمزارعون ففيه دراسات مفيدة ، على اختصارها ، للحدود وبيئة الأرض وأشكال السطح والمناخ والتربة ، كما يرى القارى* فيه بحوثاً مفيدة تتعلق بالمياه ، مصادرهما وتوزيعهما مع بحوث أخرى تتعلق بالسكان والصلات الاقتصادية والأساليب الزراعية المتبعة في الغوطة ، وأخيراً نجد أبحاثاً عن استغلال الأرض وتوزيع المحاصيل والغلات الحولية والأشجار المثمرة وغير المثمرة . وهذا الكتاب رغم اتفاقه في العنوان مع كتاب « غوطة دمشق » للمرحوم الأستاذ محمد كرد علي فهو يختلف عنه بأنه دراسة جغرافية زراعية ، في حين أن كتاب الأستاذ كرد علي تغلب عليه مسحة التحقيق التاريخي . وكتابنا الجديد هذا يضم معلومات وحقائق زراعية وجغرافية عن غوطة دمشق لا يستغني عنها باحث في هذا الباب ، وهو كتاب جدير بالاعتناء لفائدته .

أ.ج .



نصوص مختارة من الأدب العباسي

اختارها وشرحها ووضع قواعد درسها

الدكتور عبد الكريم الأشر

المدرس في كلية الآداب بجامعة دمشق .

عدد الصفحات (٣٨٤) من القطع المتوسط من مطبوعات المكتبة الحديثة بدمشق

عام ١٩٦٥

هذا كتاب وضعه الأستاذ الدكتور عبد الكريم الأشر وجمع ما فيه من مختارات شعرية ونثرية راعى فيها حاجة الدارسين من طلبة السنة الثالثة في كلية الآداب بجامعة دمشق ، وهي الكلية التي يقوم الأستاذ بتدريس مادة الأدب العربي فيها ، فغاية الكتاب الأولى إذن تلبية حاجة الدارسين من تلامذته إلى (تبين مذهب أبرز شعراء العصر العباسي وكتابه في صياغة القول) على حد تعبيره .

وقد تناول في مقدمة الكتاب بيان غاية الكتاب التي أشرنا إليها آنفاً وطريقة اختيار النصوص وتقسيمها إلى شعر ونثر والملابس العلمية التي أوحى إليه بالانتقاء والاصطفاء .

وألقى بالمقدمة قواعد موجزة للدراسة النص الأدبي تعين الطالب على الاستفادة وترشده إلى تذوق النص وفهمه وتقويمه والحكم عليه . وقد بدأ باختيار النصوص من شعر بشار بن برد من الشعراء وانتهى بالقاضي الفاضل من الكتاب ، ثم أثبت في نهاية المختارات بعض القواعد الطبيعية للدراسة بعض نصوص الشعر والنثر ، كما أثبت « مستدركا » يجمع التصويب والإضافة وكانت نهاية الكتاب في هذه الفهارس الثلاثة : فهرس المصادر والمراجع ، وفهرس الأعلام ، وفهرس النصوص .

ولقد عني الأستاذ الأشر باختيار الحرف الكبير للنص ، والحرف الصغير للشرح وهي طريقة مفيدة تسهل على المطالع أمر المطالعة ، كما حفل الكتاب بشروح ضافية وافيه للكلمات وبعض الأعلام التي وردت في هذه النصوص . ولا شك في أن الأستاذ عبد الكريم الأشر من أجدر الناس بمعرفة ما يحتاجه طلابه من نصوص ، فقد مارس تدريسهم مدة طويلة وأدرك نواحي ضعفهم وقدرتهم فهو يختار لهم ما يحتاجون إليه قصد تثقيفهم الثقافية الأدبية الرفيعة .

والكتاب ، بمد ذلك ، جدير بالاعتناء لا من التلامذة فقط بل من قبل الأدباء الذين يلقون الكثير من العنت والجهد في البحث عن النصوص حين يريدون الكتابة عن شاعر أو كاتب . وقد قام الأستاذ بما ينبغي من سد هذه الحاجة وتسهيل المراجعة لمن أراد البحث الأدبي .



أدب الدول المتتابعة

عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك

كتاب من القطع المتوسط عدد صفحاته (٩٥٠) صفحة

تأليف الدكتور عمر موسى باشا

المدرس في كلية الآداب بجامعة دمشق

من مطبوعات دار الفكر الحديث - لبنان - ١٩٦٧

هذا كتاب مدرسي جامعي عمل فيه مؤلفه الدكتور عمر موسى باشا زمناً طويلاً حتى أخرجه للقراء من تلامذته ومن محبي الاطلاع على هذه الفترة الغامضة من تاريخ الدولة العربية الإسلامية وقد سهل هذا الكتاب سبيل المراجعة وأراح الكثيرين من العودة إلى المراجع القديمة الصعبة لصعوبة المطالعة فيها ، ولأن أكثر هذه المراجع القديمة قديم الطباعة ، وعصر الانحطاط ، أو عصر الدول المتتابعة الذي حمل عنوان الكتاب يقع بين سنة ٥٨٩ هـ ونهاية القرن السابع للهجرة ، وهو يضم دول : الزنكيين والأيوبيين والمماليك .

والكتاب رسالة نال بها مؤلفها درجة الدكتوراه في الآداب من جامعة القاهرة وهو يتألف من : مدخل وثلاثة أبواب ، وهي تبحث على التوالي في التطورات السياسية والوحدة العربية ، والمظاهر الاجتماعية والتيارات الفكرية والعقلية كما يبحث في الشعر خلال فترة هذه الدول ، وقد تناول أعلام الشعراء ، والأغراض والفنون والأساليب والمذاهب الفنية ، كما يتحدث عن النثر وأعلام الكتاب ، مع المذاهب الفنية والأساليب النثرية ، ويختم الكتاب بمصادر البحث والفهارس ثم بمجدول للخطأ والصواب .

والكتاب مرجع مفيد يعين على دراسة هذه الفترة الغامضة من تاريخنا ، وهي فترة الدول المتتابعة ، أو ما يسمى بعصر الانحطاط .



مَهْدَبُ الرُّوضَةِ الْفِيحَاءِ فِي تَوَارِيخِ النِّسَاءِ

تأليف : ياسين بن خير الله العمري

تحقيق : رجاء محمود السامرائي

عدد صفحاته ٣٦٣

من مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد ببغداد

(١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م)

ولد مؤلف هذا الكتاب سنة ١١٥٧ هـ = ١٧٤٢ م ، وتوفي بعد عام ١٢٣٣ هـ = ١٨١٧ م بالوصل .

وقد أحييت مخطوطة هذا الكتاب ، إلى لجنة إحياء التراث العربي في وزارة الثقافة والإرشاد ، لإبداء الرأي في قيمة هذا الكتاب ، فألفت لجنة من الدكتورين مصطفى جواد وحسين علي محفوظ ، وقررت نشره مهذباً وخالياً من القمص المأجنة والشعر البذيء ، وعهدت إلى السيد عبد الحميد العلوجي القيام بهذه المهمة وحذف بعض التراجم .

وقسم المؤلف كتابه إلى مقاليتين : الأولى في ذكر النساء الصالحات ، والثانية في ذكر النساء الطالحات ، وخاتمة أورد فيها أذكياء النساء .

وأما مادة الكتاب التاريخية فهي تكرر غالباً لما ورد في كتب السير والتاريخ بدون ذكر المصادر التي استقى منها مادة بحثه .

وأما عمل المحقق فقد بذل الجهد في تحقيق هذا السفر ، فقد وصف المخطوط ، ثم ترجم للمؤلف وأورد آثاره ، وعددها ٢٣ ، ثم الكتب المؤلفة في النساء .

وأما طريقته في التحقيق والتعليق ، فهو يشير في صلب الكتاب إلى بعض المصادر التي أخذ عنها المؤلف ، والروايات المختلفة للحادثة ، كما يورد

التصحيح اللازم للنص ، ثم يهدي القارىء إلى المصادر التي تترجم المترجمة مع ذكر الأجزاء والصفحات .

وقد ألحق المحقق بالكتاب فهارس مفيدة للآيات والأحاديث والبلدان والشعر والأعلام والمراجع وجدولاً للخطأ والصواب ، فسهل بذلك على الباحث عمله فجاءه الله كل خير .

عمر رضا كحالة



مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ

بقلم : حمد الجاسر

عدد صفحاته ٢١٦

من منشورات دار اليمامة - الرياض

(١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م)

كان الأستاذ حمد الجاسر قد نشر عدة مقالات في مناسبات مختلفة عن تاريخ مدينة الرياض في صحف البلاد ، الأهرام ، قافلة الزيت ، الأديب ، واليمامة ، ثم استجاب لرغبة الراغبين في نشر خلاصة ما كتب في هذا الموضوع في كتاب أهم موضوعاته هي : مدينة حَجْر واسمها وموقعها ، غزارة مياه وادي العرض ووادي الوتر قديماً ، أسماء بعض الميون ، أسماء بعض حصون اليمامة ، الآثار الباقية التي تؤيد امتداد حكم ملوك حمير إلى نجد ، سكان البلاد بعد طسم وجديس ، بنو هزّان الأولى ، مسكن عَنَزَة في ظهور الإسلام ، وفود بني حنيفة على الرسول ﷺ ، انقياد الحنفيين لمسيحة الكذاب ، خالد بن الوليد في اليمامة ، استيلاء الجيش الإسلامي على اليمامة ، يوم قاع حجر في العهد الأموي ، حجر أثناء العهد العباسي ، بنو الأخيضر يحكمون اليمامة ، ناصر خسرو يصف نجد في رحلته في منتصف القرن الخامس الهجري ،

حجر في القرن الثامن والتاسع للهجرة ، مدينة حجر تصبح قرى متعددة الأسماء ، مدينة الرياض تقوم على أطلال حجر ، مدينة الدرعية تصبح قاعدة للبلاد في سنة ١١٥٩ هـ ، الرياض تصبح قاعدة للبلاد في عهد الإمام تركي في سنة ١٢٤٠ هـ ، الرياض تستعيد مجدها ، تغيير طراز العمران في الرياض ، اتساع المدينة وإزالة سورها ، وسائل الحضارة الحديثة في المدينة ، الماء ، الكهرباء ، الصحة ، وسائل العلم والثقافة ، المدارس الحديثة ، تنظيم التعليم الديني ، الجامعة ، المكتبات ، الطباعة والصحافة .

وقد أتبع المؤلف كتابه ملحقاتاً عن الآثار الخيرية في بلاد نجد ، وصوراً تمثل تطور العمران في الرياض ، ومخططاً عاماً لمدينة الرياض ، وذكر المصادر التي اعتمدها في بحثه ، فاستحق بذلك شكر الباحثين والمطالعين على ما بذل من جهد في إخراج هذا التاريخ .

ع . ك .



بلاد ينبع

بقلم : حمد الجاسر

عدد صفحاته ٢٤٠

من منشورات دار اليمامة - الرياض

هذه لمحات تاريخية جغرافية ، وانطباعات خاصة للكاتب تتعلق ببلاد ينبع ، وهي غير سلسلة الحوادث ، ومرتببة النتائج ، وليست وصفاً شاملاً لما عليه تلك البلاد من مختلف الأحوال من اجتماعية وجغرافية واقتصادية .

وهي معلومات متفرقة سجلها مؤلفها في فترات مختلفة عن تلك البلاد ، فذكر فيها مصادر تاريخ ينبع النخل وأخبارها في صدر الإسلام ، ووصفها

في القرن الرابع الهجري ، وقيام دولة الحسينيين من العلوية وأخبارها في القرنين التاسع والعاشر للهجرة ، ثم أورد وصفها في كتاب درر الفوائد ، وفي رحلة القطبي ، وفي كتاب طريق الحج لمحمد بن عبد القادر الحنفي ، ووصفها في رحلة عبد الغني النابلسي ، ثم عدد أمم قراها في عهدها الحاضر . ثم ذكر ينبع البحر ، وشيئا من تاريخها القديم ، وبعض اصلاحات الدلة العثمانية ، ووصف النابلسي ينبع البحر والطريق الموصل إليها ، وينبع البحر في القرن الثالث عشر للهجرة ، ووصف محمد صادق باشا لها في آخر القرن الثالث عشر ، وينبع في كتاب مرآة الحرمين وما ذكر عنها حافظ وهبة ، ومصطفى الدباغ وحسن هيكل .

ثم ختم المؤلف بحثه فذكر انطباعاته الخاصة عن ينبع ، فوصف البلدة وسكانها ، والتعليم فيها ، والرجال الذين عرفهم فيها ، والآثار التي رآها أو حدث عنها .

ثم أتبع ذلك ملحقاً عن بلاد جبينة ، ومنازلها القديمة ، مرتبة على حروف المعجم ، ومضبوطة بالشكل ؛ فجزاه الله كل الخير .

ع . ك .



آراء وأنباء

قرار رقم (٢٢) تاريخ ١٩٦٧/٥/٤

إن وزير التعليم العالي

بناء على المرسوم التشريعي رقم ١٤٣ تاريخ ١٩٦٦/١١/٢٤

وعلى المادة الثانية عشر من القرار رقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠

وعلى ضبط جلسة مجمع اللغة العربية بدمشق التي عقدت في السادس

من تشرين الأول ١٩٦٦

بقرار ما يلي :

مادة ١ — يعين الأستاذ عثمان الكماك من تونس عضواً مراسلاً في

مجمع اللغة العربية بدمشق .

مادة ٢ — ينشر هذا القرار ويبلغ من يلزم .

دمشق في ١٩٦٧/٥/٤

وزير التعليم العالي

عبد الله واقي الشهب



الدعاية والدعاوة

استعمل جمهور من التأخرين « الدعاية » ترجمةً للكلمة الفرنسية (Propagande) المأخوذة من اللاتينية (Propaganda) ومعناها نشر رأي ، أو دعوة إلى عقيدة ، والعامّة من العرب ، ومن يستعملها من الخاصة منهم ، يلفظونها بصيغتها اللاتينية (بروبوغنده) لما فيها من الرنة الموسيقية . وهو استعمال زاه موفقاً ، وقد شاع وذاع في أكثر الأقطار العربية ، إن لم يكن فيها كلها .

إلا أن من المتشدّدين من أنكر هذا الاستعمال ، لأنه لم يرد عليه نص في دواوين اللغة ، والنص على « دعاوة » وهي التي يجب في رأيهم أن تستعمل لهذا المعنى .

فالدعاوة هي مصدر « دعا » الواوي ، وما كان فعله واويّاً ، كانت « فعالة » منه بالواو . وما كان يائيّاً كانت فعالة بالياء .

فقد جاءت :

- ١ — البداوة من بدا
- ٢ — والشقاوة من شقا
- ٣ — والضراوة من ضرا
- ٤ — والملاوة من علا

إلى غير ذلك .

وجاءت :

الجناية ، والدراية ، والرواية ، والرعاية ، والغواية ، والرماية ، والعناية ، والكفاية ، والوشاية ، والوصاية ، والوقاية ، والولاية ، والحماية ... إلى كثير من أمثالها

من : جنى - ودرى - وروى - ورعى - وغوى - ورمى - وعنى -
وكفى - ووشى - ووصى - ووقى - وولى - وحمى .

وعلى هذا بنى ابن سيده قوله في «ملاوة» «وقضينا على مجهول هذا الباب ، بالواو ، لوجود (م . ل . و .) وعدم (م . ل . ي .)» (١) .
ومعنى هذا أن فعالة تابعة لفعليها ، فلما لم يجد ابن سيده لـ (ملاوة) أصلاً في «الواو» ولا في «الياء» حملها على الواو لوجود (م . ل . و .) فقال «ملاوة» ولم يقل «ملاية» . كما اعتذر ابن سيده أيضاً عن النفاوة بقوله : «وذكرنا النفوة والنفاوة ههنا ، لأنها معاقبة ، إذ ليس في الكلام (ن . ف . و .) وضعاً» .

غير أن من تتبع بعض هذه المصادر والأسماء ، رأى أن التقيد بـ «الواو» في ما فعله «واوي» و بـ «الياء» في ما فعله «يائي» ليس بشرط ، ولا هو بالتقيد لا خروج منه ، وإن قال به بعضهم .

فقد تدخل الواو على الياء ، في الفعل «اليائي» كما تدخل الياء على الواو في الفعل «الواوي» فتجيء «فعالة» بالواو وبالياء معاً ، في ما يجوز أن تشتركا فيه ، وفي ما لا يجوز ، لو روعيت القاعدة التي أشرنا إليها ، واتبعت الأصول التي وضعها بعضهم

(١) من التركيب الذى يستكره الكثيرون استعمال «عدم» لنفي الشيء ، ولا سيما متى اقترنت بالوجود ، كأن يقال : «عدم وجود» فنثبت العدم والوجود في وقت واحد . وما نحسب أن مثل هذا ، سبق في كلام من يؤمق به .
وكأن ابن سيده في قوله لوجود : (م . ل . و .) وعدم : (م . ل . ي .) (أي عدم وجود) تجنب هذا التركيب ، وإن كان حاصله بالقرينة .

فقد قالوا :

- ١ — الجباوة والجباية من «جبا الخراج» بمعنى استوفاه — والجباية أشهر
- ٢ — الحفاوة والحفاية من «حفا» : بالغ في إكرامه . والحفاوة أعلى
- ٣ — الرغاوة والرغاية من «رغا» وهي رغبة اللبن . والرغاية أفصح .
- ٤ — الطلاوة والطلاية من طلّيت وطلوت الشيء دهنه .
- ٥ — النشاوة والنشاية من غشيت الشيء : غطيته . والنشاوة أحلى .
- ٦ — النفاوة والنفاية من نفى الشيء : نجاه . وهما من الشيء بقيته وأردأه
- ٧ — والنقاوة والنقاية من نقى الشيء نظفه ومن الشيء أفضله

* * *

وقالوا :

- الحلاوة لا الحلاية : وحلي أشهر من حلو . وكأنهم راعوا حلاوتها في الفم والسمع ، ففضلوها على الحلاية .
- الشكاوة والشكاية : من شكا يشكو ، والشكاية في الفرد أذيع ، وليس لها من وجه ، إلا أنها جاءت — كما قالوا — على حد القلب «أي قلب الواو ياء» .
- قال السيرافي : «وإنما قلبت واو — الشكاوة — ياء لأن أكثر مصادر فعالة من المعتل ، إنما هو من قسم الياء . نحو :
- الجرابة ، والوصاية ، والولاية ، فحملت الشكاية عليه ، لقلة ذلك في الواو . وقالوا : الطهاية في حرفة الطاهي ، ولم يقولوا الطهاوة في هذه الحرفة ، وإنما قالوها في معنى آخر . والفعل طها يطهى اللحم ونحوه طبخه وأنضجه . وبعد ، فقد يجوز أن نستخلص من هذا الذي قدمناه :
- ١ — إن العرب لم يتيقذوا في فعالة بواو الفعل وبيائه ، تقيداً مطلقاً ، فهم قد جمعوا بينها أحياناً ، وخالفوا أحياناً ، لأسباب قد يكون منها حلاوة اللفظ وخفته ، وقد يكون غلبة الاستعمال .

٢ - أنهم استقلوا الواو في كثير من الألفاظ واستخفوا الياء ، فنوا أكثر مصادرهم عليها ، وإن عكسوا الأمر في بعض الأحيان .

٣ - أفلا يجوز للمتأخرين - ولا سيما بعد أن قامت لهم مجامع لغوية - أن يجروا على ما جرى عليه المتقدمون فيقبلوا « واو » ، « الدعاوة » ، ياء فيقولوا « دعاية » ، على ما كان من قلب « واو » ، « الشكاية » ، ياء ؟

هذا ، وقد اشتهرت « الدعاية » حتى كادت تتم ، لحقتها مع الياء وثقلها مع الواو . وإذا كانت الدعاية لم ترد في معجم ، فقد وردت في قول - من قوله فوق المعجمات - ولنته أصح منها ، والذي عنه أخذ كثير من ألفاظها ، إنه الرسول الأعظم : أفصح من نطق بالضاد ، وهو قوله في كتابه إلى هرقل : صاحب الروم وإلى المقوقس : صاحب مصر : « أدعوك بدعاية الإسلام » وهو نص صحيح ثابت .

وكفى بهذا حجة ، وكفى به للدعاية سواغا .

العامّة ومصدر فعالة :

والعامّة رأي في صيغة فعالة ، لا بأس من الإشارة إليه ، فقد أحدثوا لها مصادر خاصة ، لعمان خاصة ، لها نسبة لغوية تتصل بها ، فتوسعوا فيها بعض التوسع . من ذلك :

الحماوة : جعلوها مصدراً لحمي . والحماوة لم تسمع وإنما المسموع الحماية ، بمعناها المشهور ، أما الحماوة عندهم فتطلق على الشيء الساخن ، البالغ السخونة . أخذوها من حمي الوطيس ، وحميت الشمس والنار ، والحديد ، وغيرها . حمياً وحميًّا وحموًّا . وكأنهم رأوا هذه المصادر لا تسد سداد الحماوة ، في ما استعملوها له ، فقالوا « الحماوة » .

وحمي الوطيس كناية عن اضطرام الحرب وشدتها . يقال : إن أول من قالها النبي (ﷺ) والوطيس التنشور .

الزراوة : لم تسمع الزراوة ، والمسموع الزراية مصدر زريت على الرجل أي عيته . وهو شيء يقع على الشخص من فعل غسيره . فقالت العامة الزراوة لما يكون من حال الشخص أو وضعه ، كأن يكون زري الثوب أو الحال أو غيرها . والزراية لا تفيد هذا المعنى .

الماوة : وهذه أيضاً لم تسمع ، وإنما المسموع الماية . من عمي الرجل ذهب بصره ، وذهبت بصيرته . فهي مشتركة بين الدهاين . إلا أن العامة خصوا الماوة بذهاب البصيرة . يقولون : عماوة القلب . جعلوها هم وبعض الخاصة مصدراً لماية البصيرة .

الهواية : هوى الشيء : أحبه واشتهاه . والمصدر هوى . ولم أقف على مصدر آخر . وكأنهم قاسوا الهواية على الفواية واستعملوا منها هاو بمعنى (Amateur) وهذه اللفظة الفرنسية من اللاتينية بمعنى أحب . تطلق على من يميل إلى شيء من الأشياء . وأحدثوا لها مصدراً الهواية ، ومن المصادفات أن العربية والفرنسية توافقتا في هذا الأمر . فكما أنه لم تسمع الهواية في العربية ، فإني لم أجد لللفظة الفرنسية (Amateur) اسماً أو مصدراً يؤدي معناها .

وهذا يدل على أن اللغات كلها - لا العربية وحدها - تفتقر إلى ألفاظ توضع لمعان تحدث ، إلا أن العربية واسعة الصدر ، غنية بمشتقاتها ومجازاتها واستعاراتها ، فلا تقف عاجزة مكتوفة عن معنى من المعاني .

لذلك قالوا هاو وهواية . وقال الفرنسيون (Amateur) ووقفوا إلى اليوم عنده ، من غير أن يجدوا له - في مارجعنا إليه - اسماً من مشتقاته يعبرون به عن هذا المعنى .

عارف السكري



كتاب تحف الأنباء في تاريخ حلب الشهباء

تأليف الدكتور ييشوف الجرمانى

هذا كتاب « طبع في الطبعة الأدبية في بيروت سنة ١٨٨٠ » وقد وقع في يدي أخيراً، فرأيت أن أصفه لقراء مجلة مجمع اللغة العربية فقد يكون في وصفه ما يدعو من يرغب في مثل هذه الموضوعات أن يطلع عليه ، افتتح المؤلف كتابه بمقدمة مسجعة ، وضعت نقطة بعد كل مسجعة ، ثم جاء أول عنوان في الكتاب - وهو العنوان الوحيد فيه : « فتوح حلب على يد العرب » ، ويمضي بعد ذلك في كلام متصل بعضه ببعض ، من غير عنوان ولا فاصلة ولا نقطة : صفحات متتالية ، وسطور متمسكة ، وموضوعات متداخلة . ليس لها فهارس يستعان بها على الرجوع إلى ما هو مدون في الكتاب . أما المقدمة فهذه هي :

بسم الله غير الفاتحين

الحمد لله الأول بلا ابتداء . الآخر بلا غاية ولا انتهاء . المقتدر في سلطانه . والمتعالي في أوصافه وسمو شأنه . لا تدركه السيون ولا تنعته الصفات . ولا تبلغه الظنون . ولا تحويه الجهات . نحمده على عمر الأيام وكرّ الدهور . ونشكره على مدى التاريخ واختلاف العصور .

وبعد فيقول العبد الفقير الفاني . تيدور ييشوف الجرمانى . اتى بعد أن أكملت دراسة الطب الإنسانى . وقارنت الفرسان من أبناء زماني . وذلك في مدارس وطني ألمانيا . التي هي عبارة عن جرمانيا . أخذت أتشوف إلى مرأى بلاد العرب . لما كنت قرأت في التاريخ من حسن صفات أهلها زمن الطلب . وحينما فارقت أهلي والأوطان . وصرت أخترق ساحات البلدان . حلت بعون علام النيوب . مدينة حلب الشهباء وقت الغروب . ولما وطئت حصاها . وتراءى لي السرور بمرآها . أقمت بها مطلق السراح . وامتزجت

مع سكانها امتزاج الماء بالراح . فعاشرت منهم أولي الفضل والنباهة . وأهل
الظرف والنزاهة . والعالم والنحرير . والغني والفقير . فالفيتهم أصحاب أخلاق
رضية . وأفعال مرضية . ونفوس زكية . وألسن عريية . فقطعت بينهم شرح
الشباب . أقتطف من العيش اللباب . وأنشق رياحين الآداب . وكما أمنت
النظر في حسن تربتها . وجمال بفتحها . وما اشتملت عليه من نفيس النباتات .
وقديم الأبنية الشائحات . أتوق إلى أن أفف لها على تاريخ يكشف لي عن
مخدراتها . ويروي لي صحيح الأخبار عن ثقافتها . ومن ينسب إليه صفة بنائها
من أول وهلة . ومن افتتحها من العرب بالجملة . حين لم أظفر من ذلك على
شيء بشي الغليل . ويروي ظمأ الفؤاد العليل . تطفلت على من سلك هذه
المسالك . وإن كنت لست من فرسان ما هنالك . وألفت بعونه تعالى كتاباً
يبيّن أصل تاريخها القديم . ويبرز بعض غبائتها على نوع مستقيم . مقتصر
به على زمن افتتاحها عن يد العرب . حيث لم يكن في غير ذلك من أرب .
ومنذ بدأ يرفل في حلل الغمام . ويحجل لدى طلعت البدر التمام . سميت تحف
الأبناء . في تاريخ حلب الشهباء . والله الموفق للصواب . وإليه المرجع والمآب .

وبعد هذه المقدمة ، يورد المؤلف كلمة موجزة جداً على بلاد الشام يخلص
منها إلى الكلام عن حلب . ويقول : « أما الذين بنوا حلب فقليل : النمرود ،
وقيل : أنها من بناء العالقة ، وهم فرقة من أولاد حام يقال بها « الكيتا »
والذي بناها اسمه حلب بن المهر بن خاب ، فسميت باسمه . ولكن المشهور عند
العرب أن إبراهيم الخليل لما هرب من النمرود ، وأتى هذه البقعة ، كانت
إقامته بالتل ، الذي هو الآن قلعتها ، ويذكر الرواية العربية المعروفة ، المنسوبة
إلى إبراهيم وحلب بقرته الشهباء ، ويعقب على هذا الخبر بقوله : « فانه غير
صحيح لا أصل له » .

يقول : ثم إن الذي تحقق عندي أنها من بناء العالقة . ودليل ذلك
الكتابة الموجودة الآن على الحجر الأسود في الحائط بظاهر جامع القيقان ،
في داخل باب انطاكية ، فانها مرسومة . بقلم الميروكليف بلغة الكيتا

أو (الحمايتين) وهذه الكتابة كان اصطلاحهم عليها في أيامهم . وكان اسم حلب بلقهم (هلبون وهلبة) ..

ويحتم كلامه هذا بقوله : و حيث انه لم يكن قصدنا الكلام على تاريخ هذه المدينة قبل أن تملكها الإسلام ، ذكرنا هذه النبذة استطراداً على سبيل الاختصار والآن نشرع فيما هو المقصود فنقول :

فنيح حلب على يد العرب

هذا هو العنوان الوحيد - على ما قلنا - في كتاب يتألف من ثلاث وستين ومئة صفحة (١٦٣) يبدأ المؤلف حديثه قائلاً : (١)

د لما فتحت دمشق الشام د أيام عمر بن الخطاب بعد وفاة النبي محمد ﷺ وبعد وفاة أبي بكر الصديق على يد أبي عبيدة بن الجراح و خالد بن الوليد وأصحابها وذلك سنة خمس عشرة من الهجرة الموافقة لسنة ست مائة وثلاث وثلاثين من التاريخ الميلادي في أيام الخريف ، ونزعوها من أيدي الروم ورتبوا أمرها ، رحلوا عنها وساروا إلى حمص وحماه وقنسرين . وبعد ما حاصروا مدة قليلة أخذوا حمص وحماه بالسيف . وأما قنسرين فإن أهلها طلبوا الصلح والأمان على أنفسهم فأجابهم إلى ذلك وأخذوا منهم التضمينات حسب تعهدهم وبنوا فيها مسجداً . فلما بلغ ذلك أهل حلب اضطربوا اضطراباً شديداً وكان عليهم رئيسان : الأول يوقنا والآخر يوحنا . وكان أبوها ملك البلد وأعماله وضياعه إلى حد الفرات . فاستخلص لنفسه قلعة حلب وحدد بناءها وحصنها . وكان هرقل يهابه . فلما مات آل الأمر إلى ولده الكبير يوقنا ، وكان شجاعاً مقداماً في الحروب ، وكان أخوه يوحنا ديناً مترهباً ، فلما بلغه أن أبا عبيدة قصد حلب ، قال لأخيه : على ماذا عوّلت ؟

(١) قلنا : إن الكتاب ليس فيه قواصل ولا نقط تشير إلى انتهاء العبارات والجمل . وما هو موضوع الآن هو مما وضعناه نحن .

: قال : على قتال العرب .

فقال يوحنا : يا أخي إن كنت تقبل نصيحتي ، فأعطهم ماشاءوا واسألمهم الصلح .
فمنصب يوقنا من كلام أخيه وقال له : ما أعجز رأيك ما أنت إلا راهب
أو قسيس وليس بيني وبينهم إلا الحرب .
فلما سمع يوحنا هذا الكلام قال له :

يا أخي قد اقترب أهلك لأنك صاحب بني تحب سفك الدماء .

فلما كان اليوم الثاني جمع يوقنا المساكر وفرق عليهم السلاح والأموال
وعزم على قتال أبي عبيدة قبل أن يصل إلى حلب ثم سار هو وقومه في
اثني عشر ألف مدرّعا عدا من كان معه بغير درع ونشاب وكان قد سير أبو عبيدة
ألف فارس إلى حلب وأمر عليهم كعب بن ضمرة فالتقوا مع يوقنا على ستة
أميال من حلب ووقع القتال وتأخر أبو عبيدة في قنسرين لأجل قدوم أهل
حلب عليه ، لأنه لما سار يوقنا اجتمع رؤساء البلد وقالوا ان العرب أطاعهم
أهل دين النصرانية ودخلوا في دينهم فهل لكم أن تسيروا إلى أميرهم وتسألوه
الصلح فان ظفر المسلمون بيوقنا نكن نحن آمنين ، وإن صالح يوقنا نكن نحن
سبقتنا إلى الصلح وإن غلب ورجع سالماً لا نعلمه بشيء . واستقر رأيهم على
ذلك فخرج منهم ثلاثون رجلاً وسلكوا طريقاً غير طريق يوقنا فلما وصلوا
إلى أبي عبيدة قالوا له جئنا نطلب منكم الصلح فقال لهم كيف نصالحكم وقد
بلغنا أن بطريقكم صمم على قتالنا وحصن قلعته فليس لكم عندنا صلح أبداً
فقالوا : إن صاحبنا قد خرج يريد حربكم وقاتلكم ونحن خرجنا بعده وسلكنا
طريقاً غير طريقه . فقال لهم أبو عبيدة فما الذي تريدون أن تبذلوا في صلحكم
قالوا نمطي نصف ما أعطى أهل قنسرين . فقال : قد قبلت منكم وشرط عليهم في
النصيحة للمسلمين وأخذ عليهم العهد وكتب أسماءهم ورجعوا إلى حلب . فلما
أشرفوا عليها رأوا شخص من أصحاب يوقنا فسألمهم من أين أقبلتم ؟ فظنوا أنه من
أهل حلب فأخبروه بالصلح فمضى حتى وصل إلى يوقنا فقال له أن أهل بلدك

قد صالحوا العرب . فلما سمع ذلك خاف على قلته أن يملكوها في غيبته وكان قد قتل من المسلمين أكثر من مائتين فترك الحرب ورجع إلى حلب وأحرق بأهل البلد يريد قتلهم فنظر إليه أخوه يوحنا وهو يقتل الناس وقال له لا تفعل فان المسيح يغضب عليك لأنه نهانا أن نقتل عدونا فكيف نقتل من هو على ديننا . فقال له يوقنا انهم صالحوا العرب وصاروا لهم عوناً علينا فقال يوحنا ان المسيح يقتلك كما قتلهم بغير ذنب . فقال له يوقنا أنت أول من أبطش به وجرد سيفه وقتله به . وقد يئس أهل حلب من أنفسهم وبعد ذلك أقبلت عليهم رايات المسلمين ومعهم أبو عبيدة وخالد بن الوليد فلما نظروا ما حل بأهل حلب دخلوها وبذلوا السيف في أصحاب يوقنا فهرب هو وبطارقته إلى القلعة وتحصن بها ودخل المسلمون المدينة من باب النطاكية ووضعوا حولهم وأمر أبو عبيدة أن يبنى ذلك المكان مسجداً . وكان الذي قتله يوقنا من أهل البلد ثلاثمائة وقتل المسلمون من أصحاب يوقنا ما يزيد على ثلاثة آلاف وكانت وقعة عجيبة واستقام أبو عبيدة محاصراً القلعة أربعة أشهر إلى أن أتمه نجدة من عمر بن الخطاب وفيها رجل من ملوك كندة يقال له دامس ويكنى بأبي الأهوال وله حيل عجيبة في الحرب فاستقاموا أيضاً سبعة وأربعين يوماً محاصرين القلعة لم يلبثوا منها أرباً . فلما كان اليوم الثامن والأربعون أقبل دامس على أبي عبيدة وقال له قد عجزت وأنا أعمل الحيل ولم أقدر على أخذ القلعة والآن قد افكرت في شيء أرجو من الله أن يكون لنا به الظفر على الأعداء فأضاف إليه ثلاثين رجلاً من العنابيد والشجعان وأمرهم بالطاعة له وجعله أميراً عليهم . ثم ان دامساً قال لأبي عبيدة ارحل أنت وجيشك حتى تبعد عن البلد مقدار فرسخ وتنزل بالمسكر ثم انه أخذ من كان معه حتى أتى بهم كهفاً في الجبل فأدخلهم إليه وقعد هو على بابه فلما رأى أهل القلعة مسير المسلمين فرحوا وقالوا ليوقنا افتح لنا الباب حتى نتبعهم لعلنا نقتل منهم أحداً فنهام عن ذلك ثم لما أقبل الليل سار دامس جهة القلعة وترك أصحابه وصار كلما رأى أحداً يمسكه ويأتي به إليهم فيقتلونه ثم انه فتح مزوده وأخرج منه

جلد ماعز وألقاه على ظهره وأخرج منه كعكاً يابساً وقال لأصحابه استمعينوا بالله واخفوا نفوسكم فساروا نحو القلعة وأرسل رجلين من أصحابه يعلمان أبا عبيدة بشأنهم ويقولان له : ابث الخيل إلى القلعة عند طلوع الفجر . فسار دامس هو وأصحابه في الظلام وهو أمامهم يثني على أربعة والجلد على ظهره وكما أحس بأحد قرض الكعك كأنه كلب يقرض عظماً وهم يستترون بالأحجار فما زالوا كذلك حتى لاصقوا السور وسمعوا أصوات الحراس فداروا حوله إلى أن أتوا مكاناً لم يجدوا به صوتاً لأن حراسه كانوا نائمين فاختر من أصحابه سبعة ثم جلس القرفصا وقال لأحد السبعة : اجلس على منكي واستند على الجدار واجلس كما أنا جالس وأمر الآخر أن يفعل كما فعل الذي قبله ويستند على الجدار إلى أن صعد الثامن فعند ذلك أمر الأعلى أن يقوم وهو مستند على الجدار فقام الأول ثم الثاني ثم الثالث حتى انتهوا . فإذا الأعلى قد وصل إلى شرفة السور وتعلق بها وصعد عليه ونظر إلى حراس ذلك المكان فوجدهم نائمين فذبهم ورممهم فلما وصلوا إلى الأرض قطعهم وأخفهم . ثم دثى عمامته لصاحبه فتعلق بها ورفعها إليه وكان دامس قد أعطاهم حبلاً فصار يسحب بعضهم بعضاً إلى أن تكاملوا جميعهم على السور فذهب دامس إلى باب القلعة فوجده مغلقاً والحراس رقود من السكر فذبهم ثم فتح الأبواب وتركها مغلقة ورجع إلى أصحابه . وكان قد قرب الفجر فقال لهم أبشروا فاني قد فتحت الأبواب وقتلت من كان وراءها . ثم انه أرسل خمسة من أصحابه يحفظون الأبواب وأخذ الباقين ومشى نحو يوقنا فصاحوا عليه ورجعوا إلى الباب ودخل كل واحد منهم في محل يحميه وصرخ يوقنا بأصحابه فأتوا من كل جانب وقاتل الروم قتالاً شديداً وكان قد أتى جيش المسلمين فلما رأى الروم أنهم لا طاقة لهم بالمسلمين ألقوا سلاحهم وطلبوا الأمان فكف المسلمون أيديهم عنهم . فحينئذ أمر أبو عبيدة بالحضار من بالقلعة وعرض عليهم الإسلام فأسلموا وكان أول من أسلم يوقنا وجماعة من ساداتهم فرد عليهم أموالهم .

وينتهي الكتاب عند حوادث سنة ٩٢٢ هجرية بمقتل السلطان النوري ،
وباستيلاء السلطان سليم العثماني على الشام ومصر . ثم يموت السلطان سليم
سنة ٩٢٨ هـ .

« بعلة فرخ الجر وهكذا الدنيا تفعل بأهلها
فهيئاً لمن أعرض عنها ورضي منها باليسير
فاتها غداة غداة فسيحان مبيد الأكاسرة
ومذل الجبابرة وقاهر العباد بالموت
وهو الذي يرث الأرض
ومن عليها » .

وبعد هذا يضيف الى كتابه ملاحق فيها بعض ما هو مكتوب على الجوامع
والمنابر ، والمحاريب والأبراج ، والقلاع والقب ، وعلى البيارستانات وغير
ذلك من المنشآت الدينية والخيرية وأسماء من بنوها أو أنشأوها .
وبين المكتوبات أوامر ومراسيم بإبطال مكوس وأموال ، كانت تؤخذ
ظالماً وأكثرها ينتهي بهذه العبارة : « ملعون ابن ملعون من يجددها أو يعيدها
أو يسمي فيها » .

وفي آخر الكتاب خمس صفحات فيها نقوش بالحروف السمارية ومنها
بالحروف اليونانية ، بعضها مكتوب على حائط جامع القيقان في حلب ، وبعضها
الآخر : مكتوب على حائط باب النصر في حلب » . « وبعضها منقوش على
حجر وجد في قارقش » .

وبهذه الصفحات الخمس ينتهي الكتاب .

ع . د .



مصطلحات جديد

(لكلمات افرنجية) (١)

- ٣ -

- D -

Débarcadère كلاء

وهو مرفأ السفن .

Diaphorèse (= sueurs abondantes) رُحاض

وزان قُمال (وهو العَرَق الغزير ، من : الرُّحَضَاء وهي العَرَق إثر الحمى أو عَرَق يَفْسِلُ الجِلْدَ كثرةً وقد رُحِضَ المَحموم) . وكلمتنا خير من (عرق غزير) ، لدلالاتها على حالة غير طبيعية أيضاً .

Dîné (= diner) هَجُوري

وهو الطعام يؤكل نصف النهار ، وهو المراد من الكلمة الافرنجية .

Docteur ذَاير (٢)

وهو المُتَقِنُ للعلم كما في القاموس . و (الذَّيْرُ : العِلْمُ بالشيء ، والفقه) .
والكلمة الافرنجية من اللاتينية (doctus) وهذه من (docere, suprin doctum)
وتعني التعليم . ومنها في الفرنسية (docte) للعالم = savant ، و (docteur) =
للعامة المتقن لعلم ما .

(١) من المعلوم أن خطة المجمع المتبعة تنفي بأن لا يعبر هذا البحث وأشباهه عن رأي المجمع بل عن رأي الكاتب . (لجنة المجلة)

(٢) اشتهر تعريب « الدكتور » وهو غير العالم وغير العلامة . (لجنة المجلة)

Dodo (chanter le) همهم

من الهمهمة وهي تنويم المرأة الطفل بصوتها .

Doublage دبللاج (دملجة)

تسوية صناعية الشيء كما في القاموس . بدلاً من [(دبلمجة) بالباء ،
تعريباً للكلمة الأفرنجية] . وفي (الدبللاج) = الدملجة ، في المينصار (١)
= (تلفزيون) تسوية صناعية الدمج (من : دمج ، دخل الشيء واستحكم)
أي استعارة الصوت لشخص آخر يمثله في الغناء والحركات محاكاة . ومثله
(الإدماج : وهو اللث في ثوب ، والتدمج : التعاون) . ومن معاني الكلمة
الإفرنجية التمويه أيضاً . ففي الكلمات العربية التي سردناها ، من المعنى الموافق
للكلمة الأفرنجية ، ما يعني عن تعريبها أو استعمالها هي هي ، كما هي الحال
مع المذمبات والمذيعين (في الإذاعة والبصائر) (٢) .

— E —

Echouer un navire تكتيث السفينة

وهو أن تتجثع إلى الأرض ويحوّل ما فيها إلى أخرى .

Enchère publique مناجشة

من (التناجش) وهو التزايد في البيع وغيره . بدلاً من (الزيادة العلنية) .

adjudication aux enchères } الزيادة

adjudication aux rabais } المناقصة

Entrailles رقبض

وهو الأمعاء ، أو ما في البطن سوى القلب وأما (viscères) فالأحشاء عامة .

(١) اشتهرت التلفزة ويقال تلفاز لاقط وتلفاز مرسل . (لجنة المجلة)

(٢) يدور على ألسنة هؤلاء جميعاً : (دوبلاج) ، (دبلمجة) ويتحدثون بهما مع

الصديقات والأصدقاء . فحبذا لو استعملوا بعد الآن (الدملاج) و (الدملجة)

العريبتين حينما (يندجون) في الأحاديث الفنية !

Entrée كَلْظْ

(في الطعام : وكذا كَلْظَة) من (كَلْظَ : تَبَّعَ التَّهَاطُةَ في الفم ، أو تَبَّعَ الطَّامَ في الفم وتَذَوَّقَ) . ومنه : (مَالَهُ لَظْ ، كَسَحَاب : ليس له شيء يذوقه) . ففي كلمة (اللمظة) معنى التذوق وهو (المدخل entrée لتناول الطعام) .

Epicier de village كاسُور

وهو بَقَّال القُرَى . وكذا : الرُّدَّحِيَّ ككُرْسِي .

— F —

Faisceau , ou gerbe جُرْزَة

وهو الحُرْزَة من القَتِّ ونحوه .

(Faux serment (jurer ; prêter) العَمِيسَة أو التَمِيسِيَّة (حَلَفَ عَلَى) أي على يمين غير حق . وكذا (اليمين النُفوس) وهي الكاذبة التي يتممها صاحبها علماً بأن الأمر بخلافه .

Flacon à col étroit قارورة مَحْزُوقَة العنق

انظر (Col) .

— G —

Grappe égrénée عِيدَق (١)

وهو العنقود أَكَل ما عليه أما (العُمُشوش) فهو العنقود يؤكل بعض ما عليه .

(١) المعروف عند علماء الزراعة والنبات أن العذق شكل تنوير معروف يسمى بالفرنسية Corymbe . وفي المختص (ج ١١ ص ٦٩) : « الحصلة والحصلة العنقود . ثعلب . وهو العُمُشوش - إذا أكل ما فيه » . ومن الواضح أن كلمة العُمُشوش لا تقتصر على العنقود يؤكل بعض ما عليه . (لجنة المجلة)

Gouffre دُرْدُور

وهو موضعٌ وسط البحر يحيش مائه وقلتها تسلم منه السفن . (فارسيته : كيرداب) . (ومن بعض معاني الكلمة الافرنجية abîme أيضاً ، ما يوافق الدردور) .

Graines de coton قُرْزُع

كقُنْفُذ ، وهو حب القطن وكذا (الخيسفوج) . أما الجوز فهو (البَيْلَم) و (العفازة) . انظر (capsules de coton) .

Grumeau جُلْطَة

وهي الجزعة الخائرة من الرائب . خصصتها إطلاقاً لجزع من الخثر التي تنتج من بعض التفاعلات الكيميائية أو الكيميفيزية عن الهبوليات كمجموع جئات متوسطة الحجم . أما تخصيصها لخثرة الدم (coagulum) فغير مستحب .

— H —

Hache à deux tranchants سِنَّة

وهي (الفأس لها خلتان) .

Histoire إسطار ، إسْطُورَة

وكذا (إسْطُور) جمع الكل : أساطير . والأساطير : الأحاديث لا نظام لها كما في القاموس (١) . والكلمة الافرنجية من اليونانية (istoria) أي إخبار وتحري الحقيقة وكذا بال لغة الفرنسية يراد بها حكاية الحوادث وتسجيل

(١) قلت : الأحاديث لا نظام لها والحكايات والتقصص الخيالية النسيج كل هذا هو : الخرافات والخرافات وهي الأباطيل والأقاويل الخالية من الطائل ويقابلها بالفرنسية : Mythes (= من اليونانية Muthos أي الخرافة والحكاية أو الرواية لا أصل لها . والخرافة حديث منمّاح كذب) .

ما يستحق الذكر ، وتسجيل المفامرات ومجازاً . يقصد بها (المشاكل) الخ .
فأخذها العرب عنهم تخصيصاً للأحاديث لا نظام لها على خلاف ما هي عليه
في الأصل اليوناني للإخبار وتحري الحقيقة . وشاعت كلمة (تاريخ) مقابلاً
لللمة الافرنجية من (أرخ الكتاب وأرخه وآرخه : وقته) ولعل
ذلك لوجود الوقت والزمن للوقائع التي تدوّن في كتب التاريخ .

— I —

Imperméable (manteau) مُمْطَر ، ممطرة

وهو ثوب صوف يتوقى به من المطر . خصصته لما يعرف في يومنا
باسم (المشمع) دون النظر إلى كونه من صوف أو سواء ، ويكفي أن
يكون من قماش مطلي بمادة كثوثة (élanche =) .

Instantané طرفيًّا

من طرف بصره : أطبق أحد جفنيه على الآخر . وطرف بينه
حركه جفنيه . والمرّة منه : طرفّة . ومنه : قوله تعالى (أنا آتيك به
قبل أن يردّ إليك طرفك) - سورة النمل - أي قبل أن ينطبق
جفن عينك بعد فتحه) ، بدلاً من (لحظياً) التي يستعملها بعضهم .
فلحظه ولحظاً إليه لحظاناً : نظر بمؤخر عينيه وهو أشد التفاتاً من
الشّرّ . وكذا من (آناً) من (الآن) وهو الوقت الذي أنت فيه ، ظرف
غير متمكّن وقع معرفة .

Instantanéité طرفيّة

من الكلمة الآتفة . بدلاً من (لحظيّة) . م (١٤)

- J -

Jazz قَلْس

وهو الرقص في غناء . والكلمة الافرنجية تعني ذلك تماماً : (موسيقى وغناء مع رقص) . والتقليس : الضرب بالدف والفناء واستقبال الولاة عند قدومهم بأصناف اللهو . واشتقت العامة منها (مَقْلَسَة ؛ يَتَمَقْلَس ، بمعنى يتمسخر مع بعض حركات وبصوت يحاكي الفناء الرقصي) .

Jus de raisin قَضِيخ

وهو عصير العنب ، وأقْضَخَ النَقودُ حان أن يُعْتَصِر .

- L -

Laissez - passer قَسَح

وهو شِبْهُ الجواز . وقد قَسَحَ له الأمرَ بالسفر ، كتب له القَسَح .

Lait de rétention صَرَى

وهو اللبن غير المحلوب المحتبس في الضرع . بدلاً من (اللبن المحتبس أو المنحصر) ترجمة حرفية .

Larve de moustique قَمَص

وهو ذباب صغار تكون فوق الماء ؛ أو البق الصغار على الماء الراكد كما في القاموس . والشرح واضح الاتخاذها بدلاً من (الدُعْمُوص) الذي يستعمله بعضهم . فالدُعْمُوص : دوية أو دودة سوداء تكون في التُّدْرَان إذا نشئت . وأما (القَائِبَة) فهي (الفَرَّخ ، كالثوب بالضم ، والقابَة) كلاهما لا يصلح للكلمة الفرنسية لاختلاف مسمياته عما يراد من الكلمة الافرنجية .

(١) Manucure (= manicure) مطرّف

من : (طرّفت المرأة بناتها : خَضَبَتْه) . خصصتها لمن يقوم بتطريف (اليد والبنان) . والكلمة الفرنسية تعني : الإخصائي بتطريف اليد (من : manus = يد ، و cure إعتناء) . فلا حاجة بعد الآن إلى كلمة (مانيكور) في كلمة (مطرّف) و (تطريف) طرافة ملحوظة من حيث (ظرافة) اليد والبنان الطرّفين ، في عين الناظر .

Maquillage غمّنة ، تغمّنين (مكياج ، تعريفاً)

من الغمّنة Fard وهي الغمرة التي تطلي بها المرأة وجهها كما في القاموس . و (ماكياج) تدل على هذا المعنى ، طلاء الوجه بالغمّة والأصبغة . أما (المكياج) فلقد كنتُ وضعتها في البدء تعريفاً لتخصيصها لغرض معين وإمكان الاشتقاق منها (مثال : وجه متمكّج ، مكيج ، على المصدر ، تمكيج على المطاوعة الخ) . وما لبثت أن خطرت بياي كلمة (الغمّة المخصصة للنساء وكنْتُ قد وضعتها مقابل كلمة Fard الفرنسية في مصطلحاتي العلمية) فلم أر بأساً في تميمها للذكور أيضاً بعد أن شاع (التخنث) في أيامنا هذه أيما شيوع على الحقيقة والحجاز .

Maquillé مغمّن (متمكّج ، متمكيج)

من الكلمة الآتفة .

Maquiller غمّن (مكيج)

من الكلمة الآتفة .

Maquiller (se) تغمّن (تمكيج)

من الكلمة الآتفة .

(١) في اللغة التدرج من درج تسوية الأظافر بعد القس . (اللجنة)

Massue ميفقاص

وهو شبهة رُمَّانة تكون في طرف جُرُز تققص كل شيء . والجُرُز بالضم : عمود من حديد . (وهي بالتركية : طوپوز ، ومنه دَبُّوس كَتَّور واحد الدَّبَّابيس كأنه معرَّب كما في القاموس) . أما (المِقْمَعَة) التي يستعملها بعضهم فهي : العمود من حديد أو كالمِخْجِن يُضْرَب به الفيل ، وخشبة يُضْرَب بها الإنسان على رأسه . والمِفْقَاص أصلح .

Météorisme دَحْقَلَة (انظر Ballonnement)

Miasme زَهَم

الريح المنتنة ورائحة الجسد من صُنان أو نَتْن . خصصتها لتلك التصعُّدات التي تنطلق من أجساد الموجودين في بهو أو غرفة مغلقين فتملأها ، وينشأ عنها تسمم . ومثلها (الفَنَم ، من أفنم مكانه : ملاء بريجه) والزَهَم أخص وأصلح .

Mort aux rats هَالُوك

وهو سم الفأر (العامة تسميه : طِعَم الفأر) . كيميائياً هو (الزرنيخ الأبيض) أي (بلا ماء الزرنيخي As_2O_3) وأما (الشُّكُّ) فهو (دواء يهلك الفأر فيجلب من خراسان من معادن الفضة ، أبيض وأصفر اه . القاموس) . قلت : الأبيض هو (الهالوك) . والأصفر هو (ثالث كبريت الزرنيخ S_3As_2) ويسمى الزرنيخ الأصفر وبالفرنسية *orpiment* . وهناك نوع أحمر وهو (ثاني كبريت الزرنيخ S_2As_2 وبالفرنسية *réalgar*) .

Mouillage du lait مَذْق

وهو خلط الماء باللبن ، فإذا بلغ الماء ثلث اللبن فهو (الشَّهَابَة) . أما خلط لبن الضأن بلبن الماعز فهو : (المَيْش) وكذا (التَّخِينَة) فهي مزيج لبن الماعز والنمجة .

Myrte (grains de) قَطَس

وهو حَبُّ الآس واحدة قطسة كما في القاموس . أما (الهندس) بفتحين : فهو الآس لغة أهل اليمن قاطبة . وحَبُّ الآس ، ليس بعربي الأصل في رأي الخوري أيوب سميا المحترم ، كما جاء في مجلة (النعمة) سنة ١٩٦٣ ، السنة الثانية ، العدد ١٩ ص ٥٧ — ٥٨) إذ يقول : [كلمة آرامية ، آسا ، بـمـيل الألف الأول ، والسين إلى الضم المفتوح ، ومنه (الآسي أي الطبيب ، والفعل المتفرع منه . واليونان أخذوا من الآراميين (الآس) وركّبوه مع اسم الكرمة باليونانية : (ampla) فصارت (أمبلاسيا) أي الآس الكرمي أو الكرمة الآسية . فالعرب قالوا (حَبْل ample) . والعامة اليونانية التي بقيت بعد فتح الإسلام وتعرّبت ، قالت للـحَبِّ بلفظه اليوناني : (حَبْلَاس) . وجرى (حَبْلَاس) في العربية نعلماً ومنه حَبْل الشيناني البغدادي والد الإمام أحمد المتوفى سنة ٨٥٥ م صاحب المذهب الإسلامي الحنبلي [٥١] .

هذا ولقد كان رئيس مجعنا الأمير مصطفى الشهابي ذكر أن كلمة (الآس) عربية سامية النجار (مجلة المجمع العلمي العربي م ٣٨ (١٩٦٣) ص ٥٣ . فما رأيه حفظه الله فيما جاء به الأب المحترم ؟ أما قول رئيسنا الفاضل (وقد جعلته العامة في الشام حَبْلَاس ، وتأثّق بعضهم فقالوا حَبْلَاس زيادة في الإغراب) ، فرأيي هو أن هذا التحت والإدغام وارد في كلام العرب . وإذا كانت كلمة (حَبْلَاس) آرامية المنشأ وتعرّبت ، فقد وصلت إلينا (حَبْلَاس أو حَبْلَاس) بادغام المتقارنين ولا غرابة في ذلك . فهذه كلمة (حَبْلَاس) العربية . من : [حَبْل - قُرْ ، كَفَعْلَل ، ذكروه في الأبنية ولم يفسّروه ومعناه : الـهَرَد ، بفتحين (حَبْل الغمام) ويقال (أبرد

من حَبَقْرٍ (وأصله (حب قر) والقر : البرد - بسكون الراء -
والدليل على ما ذكرته أن أبا عمرو بن الملاء يرويه : (أبرد من عب قر)
والعب اسم للبرد - بفتحين [اهـ . من القاموس : كلمة حقر ، باب الراء ،
فصل الحاء . ومثلها (حَبْرَمَة) وهي اتَّيَّخَذ (الحَبْرَم) وهو ورقة حب
الرمان . والكلمة منحوتة من (حب - رمان) كما هو واضح . وكذا
(مِشَلَوَز) أي المِشْمِيشة الحلوة المخ ، والكلمة مركبة (القاموس) .
وكذا (الشَّقْحَطَب) كسفرجل : الكبش له قرنان أو أربعة ، كل منها
كشيق حطب (القاموس) . فلماذا يؤخذ على العامة هذا الدمج اختصاراً
وقد سبقهم به السلف ؟ هذا إذا صح أنهم دمجوا (حب - الآس) ولم تأت
الكلمة إلينا - عبر السنين - مدموجة كما هي ، فمن تعرب بعد الفتح الإسلامي .
فكلمة (جلاس) حلوة مثل (حب الآس) لطيفة * ومستساغة (١) .

- N -

Nappe صيرة

رقاقة عريضة تبسط تحت ما يؤكل من طعام . ومثلها (السَّاط) وهو
من الطعام ما يُمدُّ عليه .

(Indulgence) Négliger avec indulgence . جَلَهَزَ

أغضى عن الشيء وهو عالم به . والجَلَهَزَة : إغضاءك عن الشيء
وأنت عالم به . (وكذا معنى الكلمة الفرنسية : الإغضاء على وغنى أي
حُب تساهلاً) .

(١) لا دليل على ما ذكره الأب في موضوع حبل . أما كون العامة كثيراً ما تنحت
اختصاراً فشيء معروف . (لجنة اللغة)

Noix de galle جُزْمَازِج

وهو ثمرة الأثل يقوي اللثة ويسكن وجع الأسنان ، كما في القاموس .
قلت : الكلمة منحوتة من (جوز ، معرب كوز الفارسية ، ومن مازي
الفارسية أي المفص) . والجزمَازِج اذن هو جوز المفص يحتوي على المفص
(tanin) فهو يقوي اللثة .

Nourrisson باُبُوس

وهو الصبي الرضيع أو الولد عامة (بالرومية) ، والعامّة تلفظها
(بُوبُوس) محرفة بحذف السين .

Nuptiale (chambre) حَجَلَة

وهي الموضع يزین بالثياب والستور للعروس ، كما في القاموس . أما
(الأريكة) فهي سرير في حجرة ، أو كل ما يُدْكَأ عليه من سرير ومينصة
وقراش ، أو سرير متخذ مزین في قبة أو بيت (توافق lit nuptial)
فاذا لم يكن فيه سرير فهو حجرة . وفي الشام تستعمل للمقصد نفسه كلمة
(آسقي) من التركية محرفة عن (آسقي) من المصدر (آصمق) أي التعليق .
و (آسقي : ما يُعلّق من الزخارف والزينات للعروس) وهي الحجرة ذاتها .
والأتراك أنفسهم يستعملون الكلمة العربية (حَجَلَة) ولكن بسكون الجيم
وضمّ الحاء (حَجَلَة) ويلحقون بها خطأ أداة المكان (كاه) فيقولون
(حَجَلَه كاه) أي غرفة العروس .

— O —

Orage طسّان

وهو العجاج حين يثور . أما الإعصار (Cyclone) فهو الريح تهب من الأرض كالعمود نحو السماء .

— P —

Palmier غنّصف

وهو شجر بالهند كالنخل سواء ، غير أن نواه مقشّر بغير لحاء ، ومن أسفله إلى أعلاه ستعف أخضر . من أنواعه الذي يُستخلص منه الزيت : الغنّصف الغيني (*Elceis guinensis*) الذي يثبت في غينية . وزيت الغنّصف huile de palme زيت ذو رائحة لطيفة إذا كان طازجاً ، مؤثف من (نخلين وزيتين) . يستخلص من لب الغنّصف ويستعمل في صناعة الصابون .

Parasol بُرْطُلّة

وهي المِظْلّة الصيفية كما في القاموس ، بدلاً من (الشمسية) . والكلمة الفرنسية تعني (الواقية من الشمس : من parare التليانية أي الإبقاء تلقاء ما يُهدد أو يُؤذي ؛ ومن sol اللاتينية أي الشمس) . قلت : كما في [(parapluie أي الواقية من المطر) وكنت قد وضعت لها كلمة (مَطْرِيّة) محاكاةً للشمسية] ، ولعل البرطلة هذه تصلح للمظلات التي تنصب في مواضع وقوف وانتظار (الباصات) لوقاية المنتظرين من لفحة الشمس صيفاً ، ومن بلل المطر شتاءً .

Pâté بِجْجَة

وهي دم الفصيد وكانوا يأكلونه في الجاهلية : ومنه الحديث الشريف : (أراحكم الله من الجبّة والسجّة والبجّة) . أما (الميليز) فهو طعام من الدم .

Pèse - vin قَيْهَج

وهو الخمر ومكيالها . وكذا (الناطل) بفتح الطاء وكسر ها . و (النيطل)
وهو الخمر ومكيالها .

Photo - luminescence تَضَوُّلُؤ

نحنا من (ضوء - تَلْأُؤ) : لذلك التلألؤ الناجم عن تأثير الموجات الضوئية
الرئية واللامرئية .

Pic ou pioche à défricher حَدَاة

وهي : الفأس ذات الرأسين .

Pierre ponce نَسِيفَة

حجارة سود ذات نخاريب تحك بها الرجل ، سميت بها لانتسافها
الوسخ من الرجل . وبالشين لغة أيضاً . (العامة تسميها : الصوانة ، حجر
الخفان) . كيمياوياً هي : سليكات زجاجية إسفنجية الشكل .

Pis de chèvres (raisin) ضُرُوع

وهو عنب أبيض كبار الحب (لشيئه بضرع المز أو البقر) . وكان
الكلمة الفرنسية ترجمة للكلمة العربية .

Polypode حَرِش

وهي (دويبة قدر الاصبع بأرجل كثيرة) ، بدلاً من (كثيرة الأرجل)
ترجمة حرفية ولعلها هي التي تسميها العامة : (أم أربع وأربعين :
mille - pieds) .

Port قُور

في القاموس : (قُور : بلدٌ بساحل بحر الهند ، معروفٌ بور ، بالباء
المثلثة التحتية) . قلت : لعل الكلمة الافرنجية مأخوذة من الهندية لفظاً ومعنى

وخصّصت عندم لدخول البلد من الساحل أي المينا أو المرسى . أما (پور)
الفارسية فهي (الولد) .

Propulseur مُمَهِّزَة

من (مَهَّزَة : دفعه ، وأبعده ونجّاه) . خصّصتها لتلك القطعة التي
توجد في بعض الآلات ومُمَهِّز (يُدَقِّع) بها الشيء الموضوع فيها ، إلى الأمام .

— Q —

Quai قُرْصَة

وهي من البحر محطة السفن . بدلاً من (رصيف على شاطئ البحر) .
وكذا (كلاء) ككتان ، و (الكَلَّاء) مرفأ السفن ، وساحل كل نهر .
باللاتينية : (scala) وبالتركية : (إسكَلَة) من التليانية .

— R —

Raisin de damas (à gros grains) أصابع العذارى

صنف من العنب طوال كالبلشوط شبيه بينانين . وكذا (القُبَر) وهو
عنب طويل جيد الزبيب . [بالتركية يدعى : پارمق اوزومي أي (الأصبي)
لطوله ، تشبيهاً] .

Revérence (inclination de respect) كَفَر

بالفتح ويكسر ، هو : تعظيم الفارسي مَلِيكَه إيماءً بالرأس من غير سجود
(ومعنى الكلمة الفرنسية كذلك : إحناء الرأس سلاماً) .

Rhume نَزْلَة

وهي الزكام ، كما في القاموس . (بالتركية تستعمل الكلمة المريية
لفظاً ومعنى) . والفعل : نَزَلَ كفرح : (s'enrhumer) : أي أصابته النَزْلَة .

— S —

Sanglier فاخير

وهو الخنزير الضاري ، جمعه مُنْخَرٌ بضمتين . بدلاً من (خنزير بري أو وحشي) التي يستعملها الزملاء ترجمةً حرفيةً للكلمة الافرنجية (porc sauvage) .

Saucisses مَرَبَّضَات

من (الرَبَضُ : الأمعاء . ومن الرَبِيسُ : مجتمعُ الحوايا أي الأمعاء) على التفعيل قياساً على (مُكْرَشَةٌ ، وهي طعام يعمل من اللحم والشحم في قطعة من كَرِش البعير ، كما في القاموس) . هذا الوصف يسمع باشتقاقنا الآنف ، لما يُصنع من اللحم والتوابل في قطعة من الأمعاء ، ومثلها (مَمْعِيَّات) اشتقاقاً من المِعى (كما قيل : مَرَبَّيَّات ، على التفعيل) قياساً . وهو ما تسميه العامة (سَجُوقٌ) من التركية (صُوجُوقٌ) . أما (الوَشِيق) وهو لحمٌ يقدِّدُ حتى يَبْيَسَ ، أو يغلى إغلاءً ثم يقدِّدُ ويحمل في الأسفار وهو أبقى قديداً ، كما في القاموس) ، فيناسب إطلاقه على ما تسميه العامة (قاوورمة) من التركية ، أي اللحم المفروم والمقلي بدهنه يُحفظ في أوعية مناسبة من الزجاج (قطرميز) أو من الصفيح (تنك) ليؤكل شتاءً خاصةً .

ملاحظة . — أليست المُكْرَشَةُ ، ما تسميه العامة : (قَبَوَات) ؟ ويدلُّ لي أن (القَبَوَات) فصيحة من : (قَبَاءٌ ، جَمَعَهُ بِأَصَابِهِ . والقَبَّوَةُ إنضمام ما بين الشفتين . ومنه القَبَاءُ من الثياب . وقَبَاءٌ تَقِيَّةٌ عباءة ، والثوبُ جعل منه قباء ، والثوبُ صار كالقُبَّة) . ففي كل هذه الكلمات معنى الجمع والضم والتقيب . والخلييون يقولون (قَبَيَّوَات ، مصغرٌ ، قَبوة) .

Saumure تشوط

وهو سمك يُمَقَّر في ماء ملح . (أي السمك المملح) .

Semoir دُجِر

شيءٌ مُتلقى فيه الحنطة إذا زرعوا ، وأسفلها حديدة تنثر في الأرض .
أطلقتها على الآلة الزراعية الحديثة الخاصة بثر البزور على وجه عام كالمنثرة
أو الميثررة أيضاً .

Silo كُنْدُوج

يشبه الخزن ، معرب (كندو) . ومثلها (المتطمورة) وهي الحفيرة
تحت الأرض . قلت لعلها : كالبو . خصصتها للأمكنة التي تحفظ فيها الحبوب
والبقول ونحوها .

Store ستارة (إستارة)

من (السِتْر ، جمع سِتُور . والستارة ما يُسْتَر به) . والكلمة
الفرنسية مأخوذة من التليانية Stora ولعلها من العربية وخصصت عندئذ
للسُتور ذوات النوايض . ومثلها : (rideau) أليست هي (رداء)
للسِتْر ، محرقة ، ، عندئذ كذلك ؟

— T —

Tablier قِلاعة

وهي صُدِير يلبسه الرَّجُل على صدره .

Tachycardie حَبَضَان

وزان قَعْلان الدال على الحركة أو الإضطراب . من (الحَبَض وهو
اضطراب المِرْق أشد من النبضان) بدلاً من (خَفَقَة ؛ إسراع القلب) .
ويستفاد منها لوضع المصطلحات للكلمات التالية :

T. orthostatique جِضَانٌ إِيْتَصَابِي

بدلاً من (إسرَاع القلب الإِيْتَصَابِي) .

T. paroxystique جِضَانٌ إِيْتَدَادِي

بدلاً من (إسرَاع القلب الإِيْتَدَادِي) .

T. permanente par flutter جِضَانٌ دَائِمٌ

بدلاً من (خَفَقَةٌ دَائِمَةٌ بِالإِسْرَاعِ) ويرادفها بالفرنسية flutter auriculaire :

جِضَانٌ أُذِينِيٌّ بدلاً من (إسرَاع أُذِينِيٍّ) .

Tachysystolie auriculaire جِضَانٌ أُذِينِيٌّ إِيْتَبَاضِي

بدلاً من (خَفَقَةٌ أُذِينِيَّةٌ إِيْتَبَاضِيَّةٌ) .

Tâter , (tâtonnement) تَمَرَّرَ ، تَمَرَّرَ

الْمَرَّرَ : الْقَرَّصَ بِأَطْرَافِ الْأَصَابِعِ رَفِيقًا غَيْرَ مُوْجِعٍ ، فَإِذَا أُوجِعَ قَرَّصَ . وَالصَّبِيُّ ثَدْيَ أُمِّهِ عَصْرَهُ بِأَصَابِعِهِ فِي رِضَاعِهِ . وَكَذَا الْمَرَّصُ ، بِالصَّادِ ، وَهُوَ النَّمَزُ بِالْأَصَابِعِ . وَمِنْ مَعَانِي الْكَلِمَةِ الْإِفْرَنْجِيَّةِ (عَيَّيْتُ) أَيِ طَلَبَ شَيْئًا بِالْيَدِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُبْصَرَ .

Torturants شُرَّاز

وهم معذِّبُو النَّاشِ .

Torture دَهَقٌ

هُوَ خَشَبَتَانِ تُغْمَزُ بِهِمَا السَّاقُ ، فَارْسِيَّتُهُ (إِشْكَنْجَةُ) كَمَا فِي الْقَامُوسِ ، قُلْتُ : (إِشْكَنْجَةُ عَمٌّ اسْتَعْمَلَهَا لآلَاتُ التَّعْذِيبِ بِأَنْوَاعِهَا ثُمَّ غَلِبَ اسْتَعْمَالُهَا بِجَازٍ لِلتَّعْذِيبِ نَفْسَهُ) .

Tortuser تَشْرِيزٌ

وَهُوَ التَّعْذِيبُ وَالسَّبُّ .

Trousse de toilette مَشَبَّة

كيس تضع فيه المرأة مرآتها وأداتها . أما (القَشْوَة) فهي قفة من خوص
لعطر المرأة وقطنها ومن مرادفات الكلمة الافرنجية Panier de toilette .

— V —

Verruga ثَال

وزان قَعَل الدال على مرض أوحالة غير طبيعية ، من (الثَّوْلُول)
للدلالة على المرض المتصف بالحمى ، بدلاً من (داء الثاليل) .

Verruqueux ثَمِير

من (الثَّمَر ، وهو كثرة الثاليل) ، بدلاً من (ذو ثاليل) .

Vulvaire (= arroche puante) قَسْفَاس

وهو نبت خيث الرائحة . أطلقها على النبات المسمى باللاتينية
(chenopodium vulvaria) : أوراقه ذات غبار تنطلق منها
رائحة نتنة .

الكواكب



تعليق على مدى كلمة الصابئين

اطلعت مؤخراً في عدد رمضان ١٣٨٦ - يناير ١٩٦٧ من مجلة المجمع على نظرات الأستاذ عدنان الخطيب في المعجم الوسيط فرأيت أن أعلق على كلمة الصابئين فأقول إن ابن هشام روى في سياق قصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يقول عن النبي ﷺ إنه (صابي*) وأنه لما أسلم وجاء لأول مرة شامخ الأتف بعد إسلامه إلى فناء الكعبة قال المجتمعون إن ابن الخطاب قد أقبل عليكم بوجه صابي*. وفي صحيح البخاري أن امرأة بدوية عبرت عن النبي ﷺ بقولها (ذاك الذي يقولون عنه الصابي*) وفي أسد الغابة حديث عن الحارث الغامدي أنه رأى جماعة من قريش قد تجمعوا على رجل من مكة فقال لأبيه ما هذه الجماعة فقال هؤلاء قوم اجتمعوا على صابي* لهم. فأشرفنا فإذا رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى عبادة الله وحده.

ولقد ذكرت كلمة (الصابئين) في ثلاث آيات. جاء ذكرهم في اثنتين منها في عداد المؤمنين والوحيدين صراحة أو تأويلاً تعني اليهود والنصارى (إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. سورة البقرة ٦٢) وقريب منها آية سورة المائدة (٦٩) والآية الثالثة ذكروا مع الجماعات الدينية المختلفة (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة ... الحج ١٧).

ولقد كان نفر غير قليل من نيهاء العرب قبيل الإسلام أنفوا من دين الجاهلية وصباؤا عنه وأخذوا يبحثون عما هو خير، ومنهم من تهود ومنهم من تنصر ومنهم من أخذ يعبد الله على ما ظنه ملة إبراهيم، ومن هؤلاء زيد بن عمرو بن نفيل. وفي أسد الغابة في سياق ترجمة ابنه سعيد ذكر أن زيدا كان

يسجد على راحته أمام الكعبة ويناجي ربه قائلاً ليك حقاً حقاً ، تعبداً ورقاً .
عذت بما عاذ به إبراهيم . أنفي لك راغم منها تمجشمني فاني جاشم ...

وممن ذكرت أسماؤهم من هذا النفر غير زيد ورقة بن نوفل وعثمان بن الحويرث وعبيد الله بن جحش وأمية ابن الصلت وأبو قيس النجاري اليثري وأبو الهيثم ابن التيهان اليثري وأبو عامر الأوسي وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري .
ولمعتقد أن النبي ﷺ من هذا النفر وكان أفضلهم وأعظمهم وأعمقهم وأتقاهم خلقاً وإيماناً فاصطفاه الله من بينهم لرسالته وأمره بأن يهتف (قل إني هداي ربي إلى صراط مستقيم ، ديناً قياً ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين - سورة الأنعام ١٦٠ - ١٦١) . وقد روى ابن هشام خبر لقاء بين النبي ﷺ بعد بعثته وبين أبي عامر الأوسي فسأله هذا بما جئت قال جئت بملة إبراهيم فقال له أنا على ملة إبراهيم .

ولماني أرجح أن كلمة الصابئين في القرآن قد عنت هذا النفر أو على الأقل كان هذا النفر ممن عنتهم .

ومن الجدير بالذكر أن المفسرين الذين ذكروا أوصافاً متنوعة لديانة الصابئين لم يذكروا سنداً وثيقاً لأي صفة ، وأنه ليس هناك سند وثيق فيما اطلعنا عليه يفيد أنه كان قبل البعثة نحلة دينية معروفة يطلق عليها هذا الاسم .
وليس هناك أثر وثيق أقدم من القرآن الذي سلكهم كما قلنا في عداد المؤمنين والموحدين .

أما الجماعة الدينية التي في العراق والتي تعرف بالصبة فاني أرجح أن تسميتهم بالصابئين جاءت ارتجالية ثم استمرت تطلق عليهم بالفصحى مع بقاء الاسم (الصبة) أيضاً . وقد روي في صدر ذلك أن المأمون العباسي مرقية فيها طائفة تعبد الكواكب فأراد أن يمتبرم مشركين وأن لا يقبل منهم الجزية فقليل له انهم (الصابئون) الذين ورد ذكرهم في القرآن مع اليهود والنصارى وينسحب عليهم ما ينسحب على هؤلاء فأبقاهم على الذمة وأخذ منهم الجزية .

والأديب المعروف أبو إسحاق الصابئ وأمثاله الذين نعتوا بهذا النعت كانوا بعد المأمون وبعد أن سمي أصحاب النحلة بالصابئين ارتجالاً ودون ما منند .
فهؤلاء في المراق . والقرآن إنما ذكر فيما نمتد جماعة كانوا في الحجاز .
وقد تكون كلمة (الصبة) عربية من صبا وقد يكون أصلها أعجمياً ثم عرب بحيث يمكن القول بشيء من الجزم إنها لا صلة لها بالصابئين المذكورين في القرآن .
والله تعالى أعلم .

محمد عزة دروزة



كتاب الأزمنة والأنواء

تحقيق الدكتور عزة حسن

لقد اقتنيت أخيراً نسخة من كتاب الأزمنة والأنواء لأبي إسحاق إبراهيم ابن إسماعيل المعروف بابن الأجدابي والطبوع بدمشق سنة ١٩٦٤ من قبل وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، وقد قام بتحقيقه الدكتور عزة حسن ، ولدى مطالعته وجدت أن الدكتور المشار إليه قد بذل جهوداً جلية في تحقيقه ، ومع ذلك فقد فاته بعض الأغلاط الناتجة عن النسخ نظراً لعدم إلمامه - كما ظهر لي - بهذا العلم فلم أشأ أن أمر عليها دون تصحيحها خدمة للعلم ، وإتماماً للفائدة المرجوة من تحقيق هذا الكتاب وطبعه وعليه أقول :-

جاء في الصحيفة ٣١ السطر ٣ و ٤ من المتن ما نصه : (وربما كانت زيادتهم لهذا الشهر في مدة سنتين لأنهم يفعلون ذلك في كل تسع عشرة سنة تسع مرات) .

والصحيح هو : [في كل تسع عشرة سنة سبع مرات] .

وجاء في الصحيفة ٣١ نفسها السطر ٩ و ١٠ من المتن ما نصه : (وهذا الدور هو الذي يسمى بلغة الروم فيلبس) .

والصحيح هو : [وهذا الدور هو الذي يسمى بلغة الروم فيقلس] .
وفيقلس أصلها كيكلس ومعناها الدور أو الدورة ، وبالانكليزية « Cycle » .

والمقصود بكل ذلك هو دورة ميتون Metonic cycle وخلصتها كان الفلكي اليوناني ميتون قد اكتشف سنة ٤٣٣ ق.ب الميلاد بأن مجموع عدد أيام ١٩ سنة شمسية يساوي بالضبط والتمام مجموع عدد أيام ٢٣٥ شهراً قمرياً اقترانياً أي أن كل ١٩ سنة شمسية تساوي بالضبط ١٩ سنة وسبعة أشهر قمرية، فإذا كبسنا كل ١٩ سنة قمرية بسبعة أشهر طابقت أوجه القمر فصول السنة الشمسية. فالدورة الواحدة والحالة هذه تحتوي على ١٩ سنة قمرية منها ١٢ سنة بسيطة ويحتوي كل منها على ١٢ شهراً وسبعة كبيسة، ويحتوي كل منها على ١٣ شهراً قمرياً، وتوزع هذه السنين الكبيسة بين السنين البسيطة بالنظام المذكور في متن الكتاب.

عند اكتشاف ميتون لهذه الدورة نقش الأعداد من ١ - ١٩ على جدار المبد في أثينا بلون مذهب، لذلك صارت تسمى في علم الفلك بالأرقام الذهبية.

وفائدة هذا الاكتشاف عظيمة جداً في علم التقاويم حيث يمكننا حساب أوجه القمر لمدة قرون سلفاً في غاية الدقة والإتقان والتقويم العبري يسير بموجب هذه الدورة، ولا يساعد المجال هنا لبحث ذلك.

وجاء في الصحيفة ٢٩ من الكتاب في الحاشية قول الدكتور المحقق :
« ويكون هذا في الانقلابين الربيعي والخريفي » .
والصحيح في الاعتدالين .

الاعتدال الربيعي يكون يوم ٢١ آذار والخريفي يوم ٢٣ أيلول أما تساوي الليل والنهار فيكون يوم ١٨ آذار في الربيع ويوم ٢٦ أيلول في الخريف ، ولا يساعد المجال هنا لبحث ذلك .

محمد مصطفى الجليلي



حول كتاب تراجم الأعيان في أبناء الزمان

جاءنا من الأستاذ الفاضل الدكتور صلاح الدين المنجد رسالة ومما جاء فيها :
اطلعت على النقد الذي كتبه الأديب الأستاذ محمد عبد الغني حسن حول
الجزء الأول من تراجم الأعيان للبوريني . وقد لاحظت أن تقديراته تتعلق
بأبيات لم يستقم وزنها . وللحقيقة والتاريخ رأيت أن أوضح للقراء أني كنت
رجوت أستاذنا رئيس الجمع السابق المرحوم خليل مردم بك أن يعيد النظر
في الأشعار الواردة في ذلك الجزء ويقوم ما يحتاج إلى تقويم قبل بذلك .
ونوهت بفضل هذا في مقدمتي ص ٣٩ من ذلك الجزء .

وكان الرئيس مردم بك ، رحمه الله ، قد حرص كل الحرص على أن يخرج
الكتاب صحيحاً : فمهد إلى أحد كبار موظفي الجمع ، تصحيح تجارب
الطبع ، نظراً لوجودنا يومذاك بالقاهرة . ففعل أيضاً مشكوراً ، ونوهت
بعمله في المقدمة ...

أما قول الناقد بأن عملنا في المخطوط لا يدل على « الضنى الذي يجب
أن يبدله المحقق ليقيم عبارة » ، أو يحقق لفظة ، أو يصحح خطأ ، أو يصوب
غلطاً أو ... الخ . وإذن فماذا أبقى لنا ؟ وأي كتاب لا يخلو من خطأ أو
وهم ؟ وأي عالم من المتقدمين والتأخرين لم ينفل عن هفوات وقع فيها . ولو
أعاد الناقد نفسه نظره في كتابيه اللذين حققها لوجد فيها أوهاماً
وأغلاطاً كثيرة ...

صلاح الدين المنجد



تصويبات
لأخطاء وقعت في الجزء الثالث
من المجلد الثاني والأربعين

| صفحة | سطر | الخطأ | الصواب |
|------|-----|----------------------------|----------------------------|
| ٤٧٩ | ٥ | قرى | فرق |
| ٤٨٣ | ١١ | ١٩٥٢ | ١٩٥٣ |
| ٤٨٧ | ٦ | | تخذف مادة بيت الدين |
| ٥١٥ | ٩ | مهر | مهري |
| ٥٢٠ | ٢١ | تحدث | تحدث |
| ٥٢١ | ١٢ | غيورة | غيور |
| ٥٢٣ | ١٥ | الأربع مئة | أربع مئة |
| ٦٢٥ | ١٥ | جاء الشيء وقدر الشيء | جاء الشيء على قدر الشيء |
| ٦٢٥ | ١٦ | وأي المعنيين أراد فهو غريب | وأي المعنيين أراد فهو بعيد |
| ٦٢٥ | ١٨ | بل جمعه | بل في جمعه |
| ٦٢٥ | ١٨ | وهو غير | وهو جمع غير |
| ٦٢٧ | ٢ | إذا كان لا بد من جمعها | تخذف |
| | | الذي علق بنا أخيراً | |



فهرس المجلد الثاني والأربعين

الجزء الأول

| صفحة | |
|------|--|
| ٣ | من مشاكل لفتنا العربية الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي |
| ١٢ | عائيات الأستاذ شفيق جبيري |
| ١٨ | الاصطلاحات الفلسفية (٢٧) الدكتور جيل صليبا |
| ٣٩ | أدب الفقهاء (٩) الأستاذ عبد الله كنون |
| ٥٢ | نظرات في المعجم الوسيط (١٦) الدكتور عدنان الخطيب |
| ٥٩ | جمال الدين القاسمي وعصره الأستاذ محمد بهجة البيطار |
| ٧٥ | نظرة في معجم المصطلحات الطبية: استندراك و تعقيب (١٢) الدكتور حسني سبيع |
| ٩٢ | طرر على معجم الأدباء (٧) الأستاذ عبد العزيز الميني |
| ١٠٠ | صفحة من تراثنا الحمي الدكتور عبد الكريم الأشتر |
| ١١٨ | محمد أمين الحمي وثقة الريحانة الأستاذ عبد المعين الملوحي |
| ١٢٥ | المدرسة الظاهرية (٢) السيدة أسماء الحمصي |

التعريف والنقد

| | |
|-----|---|
| ١٤٩ | النفاحة في النحو الأستاذ عارف النكدي |
| ١٥٢ | لماذا أنا مسلم |
| ١٥٤ | التاريخ الحربي الإسلامي (٣) الدكتور عدنان الخطيب |
| ١٥٩ | محمد كرد علي : تأليف جمال الدين الألوسي الأستاذ أحمد الجندي |
| ١٦٢ | مجلة البحث العلمي |
| ١٦٣ | جمهرة المراجع البغدادية الأستاذ عمر رضا كحالة |

آراء وأبناء

| | |
|-----|--|
| ١٦٥ | أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق في سنة ١٣٨٦ / ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م |
| ١٦٨ | أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون |
| ١٧٢ | انتخاب أعضاء مراسلين |
| ١٧٣ | جائزة الدولة التقديرية لعام ١٩٦٥ |
| ١٧٤ | حول كتاب (زجر النابح) الدكتور أمجد الطرابلسي |
| ١٨٢ | أمثلة من الأغلاط الواقعة في لسان العرب (١٠) الأستاذ توفيق داود قربان |
| ١٨٧ | بيان ما حققه مجمع اللغة العربية بدمشق في دورة (١٩٦٤ - ١٩٦٥) |
| ١٩١ | دار الكتب الظاهرية |
| ١٩٢ | مشروعات مجمع اللغة العربية لدورة (١٩٦٦ - ١٩٦٧) |
| ١٩٥ | تصويبات الجزء الرابع من المجلد (٤١) والأول من (٤٢) |
| ١٩٦ | تصويب المنجد |

الجزء الثاني

| صفحة | |
|------|--|
| ١٩٧ | لغة الألوان الأستاذ شفيق جبري |
| ٢٠٢ | الاصطلاحات الفلسفية (٢٨) الدكتور جيل صليبا |
| ٢٢٠ | أدب الفقهاء (١٠) الأستاذ عبد الله كنون |
| ٢٢٧ | شكر وتصحيح الأستاذ عبد الله كنون |
| ٢٢٩ | نظرات في المعجم الوسيط (١٧) الدكتور عدنان الخطيب |
| ٢٣٥ | مقالة في أسماء أعضاء الانسان لابن فارس تحقيق الدكتور فيصل دبدوب |
| ٢٥٥ | كتاب الكون والفساد لابن باجة الأندلسي (١) الدكتور محمد صغير حسن معصومي |
| ٢٧٥ | عبد الله ابن 'جزّي' وكتابه مطلع اليمن الأستاذ عبد القادر زمامة |
| ٢٨٥ | ملاحظات على الموسوعة العربية البصرة الدكتور علي جواد الطاهر |
| ٢٩٩ | نظرة في معجم المؤلفين الأستاذ ادريس بن الماسي الميطوني |
| ٣٢١ | المدرسة الظاهرية (٣) السيدة أسماء الحمصي |

التعريف والنقد

| | |
|-----|--|
| ٣٤٢ | غادة أفاميا الأستاذ عارف النكدي |
| ٣٤٥ | تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون الأستاذ أحمد الجندي |
| ٣٥٠ | ليالي الرقبتين الأستاذ أحمد الجندي |
| ٣٥٢ | فهرست مخطوطات خزانه يعقوب سرکيس الأستاذ عمر رضا كحالة |
| ٣٥٤ | ثبت المصادر العربية عن فلسطين الأستاذ عمر رضا كحالة |
| ٣٥٥ | فهرس كتابخانه مجلس شوراي ملی الأستاذ عمر رضا كحالة |
| ٣٥٦ | المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين المحدثين الأستاذ عمر رضا كحالة |
| ٣٥٨ | فهرس المخطوطات العربية بخزانة قاسم الرجب بغداد الأستاذ عمر رضا كحالة |

آراء وأنباء

| | |
|-----|--|
| ٣٦٠ | اقتراحان في مؤتمر الجميع بالقاهرة الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي |
| ٣٦٣ | أمثلة من الأغلاط الواقعة في لسان العرب (١١) الأستاذ توفيق داود قربان |
| ٣٦٦ | مرسوم تفريري رقم (١٤٣) بشأن وزارة التعليم العالي وتحديد ملاكها الخاص |
| ٣٧٢ | تصويبات الجزء الأول من المجلد (٤٢) |

الجزء الثالث

صفحة

| | | |
|-----|---|------------------------------|
| ٣٧٣ | بيت القهوة | الأستاذ شفيق جبري |
| ٣٧٩ | اللغة كائن حي خاضع لناموس الحياة | الأستاذ أنيس المقدسي |
| ٣٩١ | أدب الفقهاء (١١) | الأستاذ عبد الله كنون |
| ٤٠٠ | الاصطلاحات الفلسفية (٢٩) | الدكتور جميل صليبا |
| ٤٢٦ | كتاب الكون والفساد لابن باجة الأندلسي (٢) | الدكتور محمد صغير حسن معصومي |
| ٤٥١ | نظرات في المعجم الوسيط (١٨) | الدكتور عدنان الخطيب |
| ٤٦٠ | كلمات من « المغرب الأقصى » (٣) | الأستاذ عبد القادر زمامة |
| ٤٦٨ | ملاحظات على المصطلحات الطبية لاتحاد أطباء العرب (١) | الدكتور حسني سبيع |
| ٤٧٧ | ملاحظات على الموسوعة العربية الميسرة (٢) | الدكتور علي جواد الطاهر |
| ٥٠٣ | رسالة آداب المؤاكلة (١) | الدكتور عمر موسى باشا |
| ٥٢٥ | آخر النقاد العرب القدامى ضياء الدين بن الأثير | الدكتور عبد الكريم الأشر |
| ٥٣٧ | نظرة عيان وتبيان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان (١) | الدكتور صلاح الدين الكواكبي |
| ٥٥١ | المدرسة الظاهرية (٤) | السيدة أسماء المحصي |

التعريف والنقد

| | | |
|-----|---|----------------------------|
| ٥٧٠ | دمشق تحت القنابل | الأستاذ عارف النكدي |
| ٥٧٤ | التنكيل ، بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل | الأستاذ محمد بهجة البيطار |
| ٥٨١ | تحفة الأشراف بعرفة الأطراف | |
| ٥٨٥ | من تاريخ سورية (القسم الثاني) | |
| ٥٨٩ | نظرات في تراجم الأعيان للبوري (الجزء الأول) | الأستاذ محمد عبد الغني حسن |
| ٥٩٧ | أخلاق الوزيرين | الأستاذ أبو طالب زيان |
| ٦٠١ | زجر النابح | |
| ٦٠٥ | ديوان الفرزدق | |
| ٦٠٩ | تلخيص وتقد كتاب « طريق النصر في معركة الثأر » | الأستاذ علي جبر |
| ٦١٤ | الأدب العربي بين عرض وقد | الأستاذ أحمد الجندي |
| ٦١٥ | خصاد الذكريات | |
| ٦١٦ | الديارات | |
| ٦١٨ | فهرس مخطوطات حسن الأنكرلي | الأستاذ عمر رضا كحالة |
| ٦١٩ | الأب أنستاس ماري الكرمل | |
| ٦٢١ | نبذة تاريخية عن نجد | |
| ٦٢٣ | تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد | |

آراء وأبناء

| | | |
|-----|---|----------------------------|
| ٦٢٤ | ملاك — ملاحظات | الأستاذ عارف النكدي |
| ٦٢٧ | الملك الأندلسي الذي رفع إليه كتاب « حلية الفرسان » | الأستاذ محمد عبد الغني حسن |
| ٦٣٤ | نقحة الريحانة | الأستاذ خير الدين الزركلي |
| ٦٣٩ | الشبكرة أو العشا | الأستاذ محمد بهجة الأثري |
| ٦٤١ | أمثلة من الأغلاط الواقعة في لسان العرب (١٢) | الأستاذ توفيق داود قربان |
| ٦٤٤ | مراجعة | الأستاذ عبد الله كنون |
| ٦٤٥ | رأي الجمع في المنهج الذي وضعه المكتب الدائم للتعريب في الرباط | |
| ٦٤٧ | تصويبات الجزئين الأول والثاني من المجلد الثاني والأربعين — (ملاحظة) | |

الجزء الرابع

صفحة :

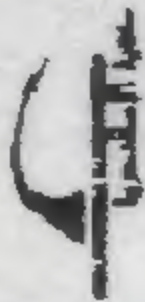
- ٦٤٩ أخطاء تنقلها محطات الاذاعة . . . الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي .
 ٦٥٧ مجدّدون ! . . . الأستاذ شفيق جبيري . . .
 ٦٦٢ نظرة في معجم المصطلحات الطبية، استدرالك وتمقيب (١٣) الدكتور حسني سجع . . .
 ٦٧٨ أدب الفقهاء (١٢) . . . الأستاذ عبد الله كنون . . .
 ٦٩٠ نظرات في المعجم الوسيط (١٩) . . . الدكتور عدنان الخطيب . . .
 ٧٠٣ نظرة عيان وتبيان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان (٢) الدكتور صلاح الدين الكواكبي . . .
 ٧٣٢ رسالة آداب المؤاكلة (٢) . . . الدكتور ممر موسى باشا . . .
 ٧٥٨ المحتسب في تبين وجوه شواذ الفراءات والإيضاح عنها (١) الأستاذ أحمد راتب النفاخ . . .
 ٧٧٥ نصوص وحقائق لم تنشر عن أصل النهضة العربية في سورية الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي . . .
 ٧٩٤ على هامش «دعوى الصعوبة في تعلم العربية» (١) . . . الدكتور خليل سمعان . . .
 ٨٠٥ قصيدة الهلول التاريخية . . . الدكتور صلاح الدين المنجد . . .

التعريف والنقد

- ٨١٥ تهذيب الأخلاق لابن مسكويه . . . الدكتور شكري فيصل . . .
 ٨١٨ التاريخ الحربي الاسلامي (٤) . . . الدكتور عدنان الخطيب . . .
 ٨٢٧ تراجم الأعيان من أبناء الزمان للبوريني . . . الأستاذ أبو طالب زيان . . .
 ٨٣٠ زكي قنصل . . .
 ٨٣٢ غوطة دمشق . . . الأستاذ أحمد الجندي }
 ٨٣٣ نصوص مختارة من الأدب العباسي . . .
 ٨٣٥ أدب الدول المتتابعة . . .
 ٨٣٦ مذهب الروضة الفصحاء في تواريخ النساء . . .
 ٨٣٧ مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ . . . الأستاذ عمر رضا كحالة }
 ٨٣٨ مدينة ينبع . . .

آراء وأنباء

- ٨٤٠ تعيين الأستاذ عثمان الكعاك عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية بدمشق . . .
 ٨٤١ الدعاية والدعوة . . . الأستاذ عارف النكدي }
 ٨٤٦ كتاب تحف الأنباء في تاريخ حلب الشهباء . . .
 ٨٥٣ مصطلحات جدد لسكيات افرنجية (٣) . . . الدكتور صلاح الدين الكواكبي . . .
 ٨٧٠ تعليق على مدى كلمة الصابئين . . . الأستاذ محمد عزة دروزة . . .
 ٨٧٣ كتاب الأزمنة والأنواء . . . الأستاذ محمد صديق الجليلي . . .
 ٨٧٥ حول كتاب تراجم الأعيان من أبناء الزمان . . . الدكتور صلاح الدين المنجد . . .
 ٨٧٦ تصويبات لأخطاء وقعت في الجزء الثالث من المجلد الثاني والأربعين . . .



Bibliotheca Alexandrina



0652707